جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

الجواهر والدرر

في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني

تأليف
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي
٨٣١ — ٩٠٢ هـ

الجزء الأول

حققه وعلق عليه
الدكتور حامد عبد المجيد و الدكتور طه الزيني

أشرف على إصداره
فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

القاهرة
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم لجنة إحياء التراث الإسلامى

هذا الكتاب : « الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » لشمس الدين السخاوى (المتوفى سنة ٩٠٢ هـ) ظاهرة من ظواهر التأليف الموسوعى عند علماء العربية ، منذ أوائل القرن السابع الهجرى ؛ فقد وجد العلماء أمامهم ثروة علمية ضخمة ، تركها لهم علماءُ القرون السابقة على هذا القرن . فنهلوا منها وعَلُّوا ، واشتغلوا بالتأليف الموسوعى، الذى كان من أبرز سمات القرن السابع الهجرى والقرون التى تلته .

ويكفى أن نذكّر هنا بمعجم الأُدباء ، لياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ) ، والكامل فى التاريخ ، لعز الدين بن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١ هـ) ، ولسان العرب ، لابن منظور المصرى (المتوفى سنة ٧١١ هـ) ، ونهاية الأرب فى فنون الأدب ، لشهاب الدين النويرى (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ) ، وتاريخ الإسلام ، وتذكرة الحفاظ ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبى (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) ، والوافى بالوفيات ، للصفدى (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) ، وطبقات الشافعية الكبرى ، للسبكى (المتوفى سنة ٧٧١ هـ) ، وصبح الأعشى ، للقلقشندى (المتوفى سنة ٨٢١ هـ) ، والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ولسان الميزان ، والإصابة فى معرفة الصحابة ، وغير ذلك من الموسوعات القيمة ، لابن حجر العسقلانى (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ) .

وجاء بعد هؤلاء جميعاً شمس الدين السخاوى ، فصنف كثيراً من الموسوعات الجامعة ، مثل : « الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع » . وقد ترجم فيه ترجمة مطولة لشيخه ابن حجر العسقلانى ، ومع ذلك نجده لا يكتفى بهذه الترجمة ، ويراها تقصيرا فى حق أستاذه ، الذى لازمه فأطال ملازمته ، واستمع فى حلقات الدرس إلى غزير علمه ، واطلع

على الكثير من أحواله وصفاته وشئون حياته . فيفرد لكل هذا كتابه الموسوعى : « الجواهر والدرر » الذى نقدمه اليوم للقارئ الكريم .

وقد عهدت لجنة إحياء التراث الإسلامى بتحقيقه إلى العالمين الجليلين ؛ الأُستاذ الدكتور حامد عبد المجيد ، وفضيلة الدكتور طه الزينى ، فبذلا فيه ما بذلا من جهد مشكور فى تحقيقه وضبط نصوصه . كما قامت اللجنة بمراجعته مراجعة دقيقة ، وصححت الكثير من أوهام النساخ ، وأخطاء الوراقين .

واللجنة حين تخرج هذا الكتاب للأُمة الإسلامية ، لترجو أن ينتفع أبناؤُها بقراءة سير أسلافهم ، ويروا ما بذله هؤلاء الأسلاف من وقت وجهد ، وصبر وإخلاص فى سبيل خدمة العلم الشريف ، والدين الإسلامى الحنيف .

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

٢٠ رمضان ١٤٠٦ هـ ، الموافق ٢٩ مايو ١٩٨٦ م .

مقرر اللجنة	**رئيس اللجنة**
أ. د. رمضان عبد التواب	**أ. عبد المنعم محمد عمر**

اسماء المراجعين من السادة اعضاء اللجنة

١ ـ الأستاذ عبد المنعم محمد عمر

٢ ـ الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب

٣ ـ الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين

٤ ـ الأستاذ الدكتور محمد أبو الأنوار

٥ ـ الدكتور إبراهيم هلال

٦ ـ الدكتور أحمد عبد المجيد هريدى

٧ ـ الدكتور ضاحى عبد الباقى

٨ ـ الدكتور النبوى شعلان

٩ ـ الأستاذ محمود إبراهيم زايد

١٠ ـ الأستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن

١١ ـ الأستاذ عبد المعز الجزار

١٢ ـ الأستاذ جودة أحمد سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام
ابن حجر العسقلانى(١)

بهذه التسمية جعل السخاوى عنوان كتابه . والمؤلِّف والمترجم له كلاهما من جلة العلماء . وكان السخاوى أحد تلامذة شيخه ابن حجر ، وأشدهم ملازمة له ، وأوثقهم صلة به ، وأكثرهم قُرْبا . فجاءَ كتابه الجواهر والدرر صورة صادقة ، ورؤية علمية مخلصة وفاءً لحق هذا الإمام العالم الجليل وما خلفه من المؤلفات الخالدة ، والحصيد العلمى القيم .

ابن حجـر :

والإمام ابن حجَر العسقلانى ، هو شيخ الإسلام فى زمانه ، وحامل لواء السنة فى أوانه . إمام الحفاظ فى وقته ، وعلاَّمة العلماء ، قاضى القضاة أحمد بن على بن محمد شهاب الدين ابن حجر العسقلانى الأَصل ، المصرى المولد والنشأة ، الشافعى المذهب .

انتهت إليه رياسة علم الحديث فى عصره ، وتقدم فى فنونه . شُدَّت إليه رِحَال الطالبين للعلم ، وسعت إليه الأَئمة ، وشغَل الناس فى وقته وبعد وقته ، بعلمه وغزارة حفظه ، ونفاذ بصره . وملأَ الآفاق الإسلامية بهذه المصنفات القيمة والآثار الجليلة ، تلك التى كانت – ولا تزال – منهلا صافيا من مناهل علوم الدين ، ومصدراً نافعاً للباحثين فى تاريخ الإسلام .

* * *

---

(١) للدكتور حامد عبد المجيد

مولـــده :

وُلد أحمد بن على بن حجر فى الثانى والعشرين من شهر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ، واشتهرت أُسرته بالعلم والفضل والأدب . فأبوه نور الدين علىّ كان رئيساً محتشما من وجوه القوم ، وعالماً فذًّا يتصف بالعقل والمعرفة ، يُصْدر الفتاوى ويقوم بالتدريس وكانت له بالفقه عناية ، وبالأدب اهتمام ، فقال الشعر وأجاده .

وعمّ أبيه فخر الدين عثمان بن محمد بن على ، كان فقيه الشافعية فى زمانه . سكن الإسكندرية وانتهت إليه رياسة الإفتاء هناك . وتوفى سنة ٧١٤ هـ[١] وقد أنجب عثمان هذا ناصر الدين أحمد ، وزين الدين محمدًا ، وكلاهما ــ كما فى الدرر الكامنة ــ كان من فقهاء الشافعية بثغر الإسكندرية .

* * *

ونشأ ابن حجر يتيماً ، ماتت أُمه وهو طفل ، وتوفى أبوه بعد ذلك فى رجب عام ٧٧٧ هـ ، وهو حَدَث السن أو كما يقول عن نفسه «وتركنى ولم أُكمل أربع سنين وأنا الآن أعقِلُه كالذى يتخيل الشىء ولا يتحققه» .

ودخل أحمد المكتب كما يقول حين أكمل خمس سنين ، وقد وهبه الله قوة الذكاء ، وسرعة الفهم ، وتوقُّد الحافظة ، فكان يحفظ فى كل يوم نصف جزء من القرآن الكريم ، كما حفظ سورة مريم فى يوم واحد .

* * *

ونظر ابن حجر منذ صباه فى كتب التواريخ ، واستمر يوالى النظر فيها حتى مَهَر ، وقد أعانه هذا على معرفة الرجال وأحوال الرواة ، فصنف هذه الكتب القيمة فى تراجم الرجال وأعيان الزمان ، كالدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، وتراجم رجال المائة التاسعة ، والإصابة فى تمييز الصحابة ، وتهذيب التهذيب . ورفع الإصر عن قضاة مصر ، وقد ألّفه

(١) الدرر الكامنة (جـ ٣ : ص ٦٤ ترجمة ٢٦٠٧) .

سنة ٨٢٧ هـ وجعله فى تراجم من ولى قضاء مصر . وأنباء الغمر بأبناء العُمر ، جزءان كبيران ، جعله تاريخاً لحوادث عصره ، ومن عاصرهم من الملوك والرؤساء والأُمراء والعلماء والأَقران . ويُعد هذا الكتاب بحق حلقة من تاريخ مصر فى القرنين الثامن - والتاسع . ابتدأ فيه بحوادث سنة ٧٧٣ هـ وهى السنة التى وُلد فيها ووقف فيه إلى عام ٨٥٠ هـ .

* * *

وللأَدب كذلك نصيب من عناية ابن حجر . فقد اهتم به ، ونظر فى فنونه ، وكان شاعرًا ، كما كان أَبوه شاعرًا . فنظم الشعر وأَجاد القريض . وكانت بيْنه وبين أُدباء عصره مكاتبات ورسائل ، يمدحونه بالشعر حيناً فيصوغ لهم شُكره عليها نظما على الوزن والقافية ، ويبعثون إليه بالأَلغاز والأَحاجى فيبعث إليهم جوابه عليها . ويستفتونه فيما أَشكل عليهم بالشعر حينا وبالنثر حينا ، فيجيبهم على ذلك شعرا ونثرا .

* * *

وحبب الله إليه الحديث ، فشغف به وأَقبل عليه ، ووقف حياته على دراسته وأَكثر الرحلة فى طلبه .

كان أَول سماعه للحديث من مُسْنِد الحجاز يومئذ عفيف الدين النَّشاورى حين ذهب إلى الحجاز مع أَحد أَوصيائه زكى الدين الخروبى فى سنة ٧٨٤ هـ . ويُعدُّ العفيف هذا أَول شيخ سمع عليه ابن حجر صحيح البخارى ، حتى إذا عاد إلى مصر مع وصيِّه سنة ٧٨٦ هـ . لازم علماء عصره ، وطلب ما غَلَب على العادة طلبه من الحديث والفقه واللغة والحساب وغير ذلك.

ولكن إقباله على الحديث والعناية بطلبه ، كان بعد سنة ٧٩٢ هـ . فإنه كما كتب بخطه «رفع الحجاب وفتح الباب وأَقبل العزم المصمم على التحصيل ، ووفق للهداية إلى

سواء السبيل » فطاف من أجله على الشيوخ ، وطوَّف فى المدن ، وأكثر من المسموع جدا ، ونقل من الكتب الكبار شيئاً كثيرا .

* * *

اتصل بشيوخ عصره ، وكان أظهرهم زين الدين العراقى ، ونور الدين الهيثمى ، فقضى مع هذين العالمين الجليلين عشرة أعوام كَمَلاً ، كانت خيرًا له ونفعاً . فقد لازمهما معاً ، وقرأ عليهما معاً ، وانتفع من علمهما بالكثير[1] .

وغير العراق والهيثمى ، كان أبو الفرج بن الشِّحنة المتوفى سنة ٧٩٩ هـ وقد اجتمع به ابن حجر فأكرمه وبالغ فى إكرامه . وقد كانت بين نور الدين والد أحمد وبين ابن الشِّحنة صحبة طويلة ، ومودَّة متصلة ، وهذه الصلة الوثيقة يُبيِّنها ابن حجر فى إنباء الغمر حيث يقول : «وكانت بينه وبين أبى مودَّة وصحبة ، فكان يزورنا بعد موت أبى وأنا صغير . ثم اجتمعت به لما طلبت الحديث فأكرمنى ، وكان يديم الصَّبر لى على القراءة إلى أن أخذت عنه الكثير من مروياته . وقد تفرَّد فى رواية المستخرج على صحيح مسلم لأبى نعيم ، قرأته عليه كله »[2] .

وغير هؤلاء الشيوخ كثير .

* * *

وهكذا يبدو ابن حجر وقد أقبل على الحديث وقَصَر عليه كلَّ عناية . ويرى هذه الهمَّة أحد شيوخ عصره ، وهو الإمام محب الدين الواحدى المالكى فينصح له بأن يعنى بالفقه عنايته بالحديث ، فإن الناس سيحتاجون إليه فى هذا العلم . فيقول ابن حجر : فقال لى : اصرف بعض هذه الهمة إلى الفقه فإنى أرى بطريق الفَراسة أن علماء هذا البلد سينقرضون ، وسيُحتاج إليك . فلا تقصِّر بنفسك . فنفعتنى كلمته . ولا أزال أترحَّم عليه لهذا السبب رحمه الله »[3] .

---

(١) انظر معجم شيوخه (ص ١٩٢) .
(٢) أنباء الغمر (١ : ٤٢١) .
(٣) عنوان الزمان للبقاعى (ص ٩٢) .

فوجَّه همته إلى الفقه وغيره من العلوم كالنحو وعلوم الأَدب والمعانى والبيان حتى مهر فيها وأَجاد .

رحـــلاته :

لم يقتصر ابن حجر على شيوخ عصره فى مصر ، وإنما طلب الحديث فى أَماكن كثيرة فسمع بالحجاز وهو صغير ، وتوجه إلى اليمن فى سنة ٨٠٠ ﻫ فلقى كثيرا من العلماء والحفاظ الذين اغتبطوا بوفادته وسُرُّوا بقدومه . وكان من هؤلاءِ شيخ اللغويين مجد الدين الفيروزبادى صاحب القاموس . فاجتمع به فى زَبيد وفى وادى الخصيب ، وناوله جلَّ القاموس وأَذن له أَن يرويه عنه .

* * *

وبعد أَن أَقام فى اليمن ما شاءَ الله له أَن يقيم ، سار إلى مكة فأَدَّى فريضة الحج ، ثم عاد إلى مصر سنة ٨٠١ ﻫ .

ومضى بعد ذلك عامان قصد بعدهما إلى الشام ، وكانت هذه الرحلة رحلة خصبة حقًّا ، لقى فيها جمعاً من الفضلاءِ . فسمع بدمشق ، وتنقَّل فى مواطن أُخرى كغزَّة والرملة والخليل وبيت المقدس ، وأَقام بدمشق كما يقول مائة يوم[1] . ثم انفصل عنها إلى القاهرة فى سنة ٨٠٣ ﻫ ، وقد اتسعت روايته وزادت معارفه ، وظهرت فضائله لعلماءِ الشام .

* * *

هكذا نرى ابن حجر يجوب الأَقطار ويطوى الآفاق ويطوِّف فى المدن طلبا للحديث والفقه وعلوم الدين ، لا يثنيه عن ذلك عائق ولا يقعد به تقدم السِّن ، صبورًا على السَّفر ، قوى الاحتمال لمشقة السير .

يصفه تلميذه البقاعى فى رحلة من رحلاته ، وكان الإمام ابن حجر قد جاوز الثالثة

---

(١) رفع الإصر (١ : ٨٨) .

والستين فيقول : «لازمته حضَرًا وصحبته سفرًا ، فرأيت منه الغرائب . كان الأَتراك سنة ست وثلاثين وثمانمائة يتعجبون منه فى قوة صبره على شدائد السير . يركب البغل مرة والهجين أخرى ويثنى رجله على كوره ويسبق فينزل إلى الكتابة والمطالعة ، حيث ينزل غيره إلى النوم والراحة . ولا يقطع قيام ثلث الليل الأخير ، مع جهد ذلك السفر العنيف »[1] .

* * *

مصنفاته :

تصدّى ابن حجر للتأْليف والتصنيف منذ عهد مبكر من حياته فى حدود سنة ست وتسعين وسبعمائة . فكان لابد لهذا الذهن المتّقد والعقل الراجح ، وهذه الحافظة الواعية أن يظهر أثرها وتؤتى ثمارها فى عهد مبكّر ، وعلى خير ما يُرجَى . وقد أكثر من التآليف الجليلة والتصانيف المفيدة حتى زادت على مائة وخمسين تصنيفاً . وما أرانى فى حاجة إلى إيراد هذه المصنفات فى هذه المقدمة ، فحسب القارىء إحصاءًا لها ما ورد فى الجواهر والدرر للسخاوى ، واليواقيت والدرر لابن المناوى ولحظ الأَلحاظ لابن فهد ، وذيل طبقات الحفاظ السيوطى ، والمنهل الصافى لابن تَغْرى بَرْدِى ، وعنوان الزمان للبقاعى .

* * *

مناصبه :

تصدى الإمام ابن حجر للإقراء والتدريس فى عدة مدارس بالقاهرة . فولى التدريس بالمدرسة الشيخونية ، والجمالية الجديدة ، ومشيخة البيبرسية فى دولة المؤيد ، وتدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة لمسجد الإمام الشافعى . ومن قبل تولى الخطابة بالجامع الأَزهر .

---

(١) عنوان الزمان (١ : ١٣٠) .

وبين التدريس والتصنيف والإفتاء ، تولى منصب القضاء منذ سنة ٨٢٧ هـ فكان قاضى القضاة بالديار المصرية ، وباشر هذا المنصب أكثر من اثنين وعشرين عاماً .

وحسبنا هذا لنمضى فنقف وقفة يسيرة عند السخاوى مؤلف الكتاب .

* * *

السخاوى :

وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى ، من أظهر من أنجبتهم مصر من العلماء ، ومن أبرز المؤلفين فى كتابة التراجم والسِّير . مؤرخ حجة وعالم كبير بالحديث والفقه والتفسير والتاريخ والأدب .

ينسب أصله إلى سخا من مدن الوجه البحرى بمصر ، ومولده بالقاهرة سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ، ووفاته بالمدينة المنورة سنة اثنتين وتسعمائة .

حفظ القرآن الكريم وهو صغير ، وسمع الكثير من كتب الحديث والفقه ، وأخذ عن جماعة لا يحصون عدداً كان أجلّهم شيخه الإمام ابن حجر العسقلانى . لازمه أشد الملازمة واختص به (بحيث كان من أكثر الآخذين عنه . وأعانه على ذلك قرب منزله منه ، فكان لا يفوته مما يقرأ عليه إلا النادر . ... وعَلِمَ شدة حرصه على ذلك فكان يرسل خلفه أحياناً بعض خدمه لمنزله يأمره بالمجىء للقراءة)[1] .

سمع على شيخه ابن حجر جُلَّ كتبه وأكثر تصانيفه فى الرجال وغيرها كلسان الميزان ، وغالب صحيح البخارى ، وعلوم الحديث لابن الصَّلاح ، ومقدمة الإصابة وغير ذلك .

وبعد وفاة شيخه فى سنة ٨٥٢ هـ تنقَّل فى مدن كثيرة بمصر فسار إلى دمياط والإسكندرية وغيرهما ، وسمع بهما من بعض المسندين ، وكتب عن نفر من المتأدبين .

---

(١) الضوء اللامع (٤ : ٦) .

ثم توجه بعد ذلك إلى الحج لأول مرة ، ولقى فى رحلته هذه غير واحد من العلماء أخذ عنهم وسمع منهم ، كبرهان الدين الزمزمى وتقى الدين ابن فهد ، وأبى السعادات ابن ظَهيرة وخلائق كثيرين . ثم رجع إلى القاهرة ولازم الاشتغال ، وداوم على السماع والقراءة والاستفادة من الشيوخ والأقران .

وفى أثناء ذلك رحل إلى الآفاق ، وجاب البلاد طلباً للحديث والفقه فدخل دمشق وحلب والخليل وبيت المقدس وغيرها ، وسمع هناك من العلماء والفضلاء ، واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة الكثير .

* * *

ومنذ سنة سبعين وثمانمائة ، أكثر الرحلة إلى بلاد الحجاز فى أوقات مختلفة وحج وجاور عدة مرات ، وتنقل بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وحدَّث هناك بكثير من تصانيفه .

وبين إقامته هناك وعودته إلى القاهرة كان دائب التأليف والتصنيف لم يضعف له جَهْد ، ولم تفتر همته فى ذلك أبدا .

مصنفاته :

صنف السخاوى كتباً كثيرة زهاء مائتى كتاب امتازت بغزارة مادتها . من أشهرها الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع . وقد ترجم فيه نفسه ترجمة مطولة تقع فى نحو ثلاثين صفحة ، وسرد فيها أسماء كتبه . ومنها الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، وهو كتاب نفيس فى التعريف بالتاريخ وتشعب مقاصده وسببه . والتِّبر المسبوك ، ذيَّل به على كتاب السلوك للمقريزى . والجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ؛ وهو الكتاب الذى نقوم بنشره الآن .

الجواهر والدرر :

يعد هذا الكتاب أوفى المؤلفات فى تراجم العلماء من حيث الاستقصاء والاستيعاب ، وغزارة المادة ، وجودة الجمع ، ونظام التبويب وحسن الأداء .

وبحكم ملازمة السخاوى لشيخه وطول مشاهدته لأحواله وأعماله وحلقات دروسه ، يتّسم هذا الكتاب بصدق القول ، ودقة الخَبَر ، وسلامة الصورة ، وهى حقائق مهمة تعين على فهم سِيَر النابهين من العلماء .

* * *

والسخاوى فى كتابه هذا يجرى فيه على نهج المحدثين ونظم المؤلفين معا . فهو يسوق فيه السَّند موصولا ، يدفعه إلى ذلك صناعة للمحدِّثين غالبة . والتزام لنهج من سبقوه . ولكنه مع هذه العناية يعمد إلى تبويب الكتاب وترتيبه على نهج المؤلفين والمصنفين .

* * *

ويُعدُّ كتاب الجواهر والدرر صورة صادقة من الصور العلمية لمصر ، باعتبارها أعظم مواطن الثقافة الإسلامية . تزخر بكبار العلماء ، وتُشدُّ إليها الرحلة فى طلب العلم للأخذ عن ابن حجر وعن شيوخه ومعاصريه .

* * *

والكتاب بعد هذا حافل بكثير من الموضوعات التاريخية والأدبية والمسائل العلمية والفتاوى والآراء ، والقضايا الفقهية التى تناولها وتحدث فيها شيخ الإسلام ابن حجر .

* * *

وهو بعد هذا كله سجلٌ جامع لأُمهات الكتب والمراجع التى كانت متداولة بين العلماء والدارسين إلى القرن التاسع الهجرى .

يسردها السخاوى أوفى سَرْد مع صحة العنوان وسلامة النِّسبة إلى مؤلفيها ، بحيث يحسّ القارئ للكتاب وكأنه سَايَر العصور العلمية كلّها وعاش فيها جميعا

نظـــام الكتاب :

رتب السخاوى كتابه على مقدمة وعشرة أبواب :

أما المقدمة فهى شرحٌ وتعريفٌ لشيخ الإسلام ، وهى مقدمة طويلة نافعة ، وأما الأبواب فالأول منها : فى ذكر نسبه ومولده وبلده وشهرته ... الخ

والثانى : فى صفته منذ مبدأ أمره ونشأته وطلبه للعلم ورحلته فى سبيل ذلك ، والأماكن التى كتب فيها الحديث .

والثالث : فى تقدير العلماء له وثناء الأئمة عليه من الشيوخ والأقران .

والرابع : فى تدريسه وإملائه ووظائفه ومناصبه فى القضاء .

والخامس : فى سرد تصانيفه وقيمتها وشهرتها ، وتهافت الملوك والعلماء على اقتنائها .

والسادس : فى ذكر كثير من نظمه ونثره .

والسابع : فى أحواله وشمائله وصفاته .

والثامن : فى ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم .

والتاسع : فى مرضه ووفاته .

والعاشر : فى مراثيه .

* * *

وبعد :

فهذا كتاب الجواهر والدرر ، ثمرة من ثمار العصور مرّت عليه الأعوام وتوالت عليه الحقب ، ومازال مطوياً زهاء خمسة قرون ، لم تمتد إليه الأيدى أو ترفع عنه الحُجُب .

ثم أذن الله بنشره فحققنا أُصوله وحررنا نصوصه وجَلَونا غامضه . وهو جهد لسنا نسرف فى القول ولا ندّعى بأنا بلغنا فيه غاية نرجوها ، فالمرء يخطئ ويصيب . ولعلنا وفقنا إلى ما قصدنا .

والله المرجو والمستعان ، ومنه العون والتوفيق ، والحمد لله رب العالمين .

رمضان ١٤٠٦ هـ
مايو ١٩٨٦ م

حامد عبد المجيد
عضو لجنة احياء التراث الاسلامى

نسخ الكتاب

لدينا من هذا الكتاب نسختان :

إحداهما : نسخة مصورة عن نسخة كتبت فى سنة ٨٩٥ هـ عن مخطوطة كتبها المؤلف فى سنة ٨٧١ هـ .

وهذه النسخة مصورة على ميكروفلم (ف٦٢٤) بمعهد المخطوطات العربية صورها المعهد فى إبريل سنة ١٩٤٩ عن مخطوطة محفوظة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا (برقم ٢٩٩١) ولوحاتها ٣٤٥ لوحة (٦٩٠ صفحة) وأسطر الصفحة ٢٩ سطرا بخط النسخ .

❋ ❋ ❋

وقد جاء فى ختامها :

آخر الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر .

على يد مؤلفه محمد بن عبد الرحمن السخاوى الشافعى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين .

❋ ❋ ❋

وكان الفراغ من تحريره فى آخر صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة بمكة المكرمة نفع الله بها جامعها وكاتبها والناظر فيها وقارئها وجميع المسلمين . وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا .

❋ ❋ ❋

وقد أضاف ناسخها – بعد أن نقل عبارة السخاوى الماضية – ما يلى :

هذا لفظه بحرفه والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

وافق الفراغ من كتابتها فى يوم الثلاثاء رابع عشرين شهر شعبان سنة خمس وتسعين وثمانمائة على يد الفقير إلى ربه محمد بن على بن إبراهيم بن حسين الفيروزبادى المكى الحنفى غفر الله له

❋ ❋ ❋

أما النسخة الثانية فمصورة عن نسخة بمكتبة باريس وهى محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٧٦٨ تاريخ وتقع فى مجلدين وصفحاتها ٥٩٣ صفحة (وهى منقولة عن خطية المؤلف) .

وصفحة العنوان فيها :

الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر .

جمع تلميذه الإمام والعالم العلامة الأوحد الحافظ المتقن شمس الملّة والدين أبى الخير محمد السخاوى الشافعى أدام الله النفع به ومتع بوجوده وأبقاه فى خير وعافية . آمين .

وجاء فى ختامها ما يلى :

آخر الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر .

قال مؤلفه فسح الله فى مدته ومن خطه نقلت[1] :

وكان الفراغ من تحريره فى أواخر صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة بمكة المشرفة . نفع الله به جامعه وكاتبه وقارئه والناظر فيه وجميع المسلمين . وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا . آمين .

* * *

ونسخة معهد المخطوطات أقرب إلى السلامة من مصورة دار الكتب ، ولهذا الاعتبار اتّخذناها أصلا فى تحقيق الكتاب ، مع الاستعانة بنسخة دار الكتب ، وذلك لعدم الاهتداء إلى نسخ أخرى .

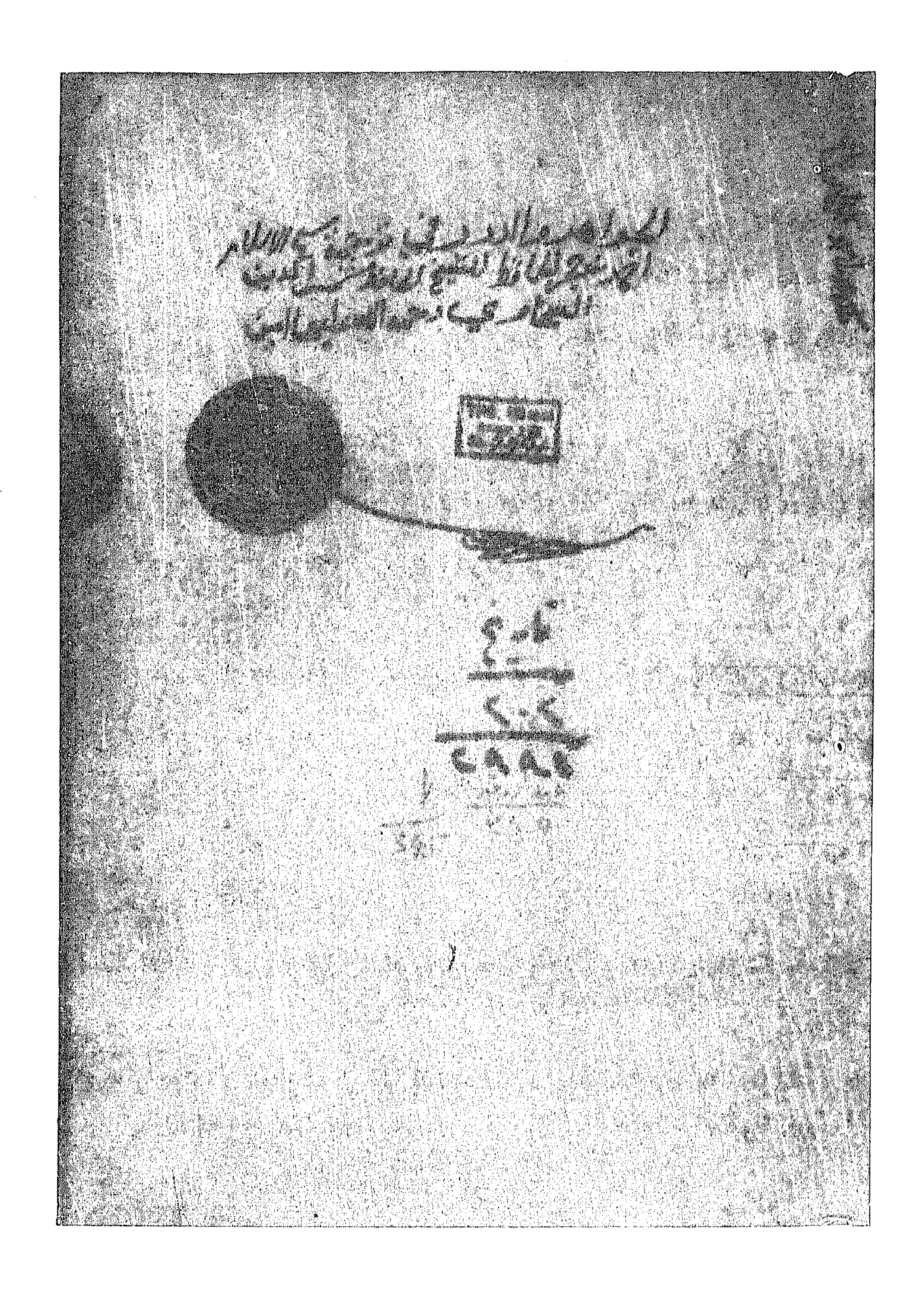
وتوجد نسخة بدار الكتب من كتاب يسمى « جمان الدرر من ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » برقم ٧٢١ تاريخ .

اختصره كاتبه عبد الله بن زيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن زكريا بن خليل البصروى الدمشقى المنشأ الفلسطينى المولد ، من كتاب سماه : « تناسق الدرر من ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » لشمس الدين السخاوى ، وكان ذلك فى أوائل رمضان سنة ستين ومائة وألف . وكنا نرجع إلى هذه النسخة أحيانا .

وفيما يلى نماذج لبعض صور المخطوطة :

---

(١) لم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ نقله :



(ق)

او خشية ما اتاه عنه حتى اموت، وذكر القاضي عياض في ترجمة ابي عمر بن المكوي
من المدارك انه كان في حياته كثير الحجة لسعيد بن المسيب والسبق على جماعة
فلما احتضر رأى ابن اخيه راياه يتبسم ويشير باصبعه ويقول يا سعيد
انزل الى الساعة افر من هلك مثل فقال هذا سعيد بن المسيب جاني زائرا(؟) و خرجت
روحه ختم الله اعمالنا بالصالحات بمنه وكرمه له

آخر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر
على يد مؤلفه محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
وكان الفراغ من تحريره في اواخر صفر سنة احدى وسبعين وثماني مائة بمكة المشرفة
نفع الله بها جامعها وكاتبها والناظر فيها وقاريها وجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا
محمد وسلم تسليما كثيرا هذا الفطر(؟) عمروه
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما
ووافق الفراغ من كتابتها في يوم الثلاثاء رابع عشرين شهر شعبان سنة خمس وتسعين وثمانمائة
على يد الفقير الى رحمة ربه محمد بن علي بن ابراهيم بن حسين القمروزاه الحنفي غفر الله له ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم /

٢ب

رب يسر وأعن ياكريم

الحمد لله الذى جعل العلماء ورثة الأنبياء،والصلاة والسلام على نبيه محمد سيد الأصفياء ،وعلى آله وصحبه السادة الأتقياء ، صلاةً وسلاماً دائمين يستوجبان رتبة الأولياء .

وبعد : فإن الأحاديث النبوية والآثار المحمدية ، أصل العلوم بعد القرآن ، وقاعدة الشريعة وأركان الإيمان ، ومن أراد الله تعالى به الخير ، وحفظه من السوء والضَّيْر وفَّقَه لجمعها وتحريرها ، وأرشده لتفهيمها وتقريرها ، مخلصاً فى ذلك النية والعمل ، متجنباً طريق الخطأ والزلل .

وكان ممن اعتنى بهذا الفن أعظم عناية إلى أن بلغ الغاية القصوى والرواية ، وفاق كثيراً من الرجال ، وحاز شَرف الرتبة فى الحال والمآل ، شيخ الإسلام ، وأوحد الأئمة الأعلام ، حافظ العصر ، وخاتمة المجتهدين ، قاضى القضاة ، أبو الفضل شهاب الدين الشهير بابن حَجَر . حامل راية العلوم والأثر ، فألف فيه كتابةً وقراءةً وسماعاً ، وجمع فنوناً عديدة منه وأنواعاً ، وحرر فيه ما لم يُسبق إليه ، وصار المعوَّل فى حفظ السنة المحمدية وغيرها عليه ، مع ما رزقه الله من فرط الذكاء والتدقيق ، وحاذق التعبير والتحقيق ، فليس لأحد بعده إلى درجته وصول ، ولا للقلب إلى كلام غيره من أهل عصره قبول ، سارت بفضائله الرُّكبان ، وشُدَّت إليه الرحال من أقطار البلدان ، إلى أن أتاه الوعد الصادق ممن هو بالحق ناطق ، نزول الموت المحتوم فى القضاء السابق ، فعظم على الخلق ذلك المصاب ، وأجزل الله لهم بالصبر على فقده الثواب ، وعلموا أن قضاء الله سبحانه فصل لا يدفع ، وقدرة الله عز وجل عدل لا يمنع ، وأنه لا يتمكن من مدافعته سلطان بكثرة جمعه وعدده ، ولا ملك بتوفير سلاحه وعُدَدِه ، وأن الموت حَوضٌ لابد لكل حى من وُرودِه ،

ومنزل لامدفع لإنسان من حلوله ووفوده ، وأن الجزع غير متكفل برده ، وفزعوا إلى الصبر الجميل ،فأحسن الله العزاء للمسلمين من بعده ، وإلا لكانت هذه الفجيعة النازلة ، والوجيعة الهائلة ، والرزية العظيمة ، والبليّة الجهيمة[1] ، والواقعة العميمة ، والمصيبة الجَسيمة موجبة لتلف النفوس ، وذهاب العقول ، وأن تَخِر نجوم السماء ، وتَجْنح شمس النهار للأُفول ، فعندما أيس[2] الناس من وجوده بفقده ، وفارقوا ما ألفوه من علمه ورِفْده انطلقت الألْسُن برثائه ، وظهرت آثار بركته فى أعدائِه ، وافتخر بصحبته أهل محبته وولائِه ، وتَبَجَّحُوا[3] بذكر ما حضرهم من مناقبه ، وعظم مراتبه ، وجميل سيرته فى مناصبه ، ورُويت له من المناسبات الصالحة جُملة بعد موته وقبله ، فلما عاينت هذا الأَمر ، وانشرح بذكر فضائله ومناقبه الصدر :

أساميا لم تـــزده معرفـــة وإنمـــا لَذَّةً ذكرناهـــا[4]

٣ أ / أَردت أن أُجدد لى ذكراً بذكره ، وأن أَجمع لى ترجمة حافلة مُنَوِّهةً بعظم قدره ، لتكون عن مآثره ومحاسنه سافرة[5] ، قياماً بحقه فى الدنيا ، ورجاءً لثواب ذلك فى الآخرة ، وتكرر طلب ذلك من جماعة فلم أَرَ منعه ودفاعه ، وأَيضاً فحدانى[6] على جمع ترجمته ما أُمرنا به من إنزال كل واحد إلى منزلته ، وذلك فيما أَخبرنا الأُستاذ صاحب الترجمة رحمه الله عن أَبى محمد عبد الله بن محمد الصالحى قراءة عليه بها أن أَبا عبد الله بن أَبى الهيجاءِ أَنبأه إن لم يكن سماعاً ، حدثنا أَبو على البكرى الحافظ ، حدثنا أَبو رَوْح الهَرَوِىّ ، حدثنا أَبو القاسم المُسْتَمْلِى ، حدثنا أَبو سعد الكَنْجَروزىّ ، حدثنا أَبو نصر

---

(١) الجهيمة : يقال وجه جهم بوزن صعب ، وبوزن كتف إذا كان غليظاً سمجاً كريها ، وجهيمة فعيلة على صيغة المبالغة من هذا المعنى .

(٢) قال فى اللسان (أيس) . الجوهرى : أيست منه آيس يأسا لغة فى يئست منه أيأس يأسا . ومصدرهما واحد . وآيسنى منه فلان مثل أيأسنى .
وقال ابن سيده : أيست من الشىء مقلوب عن يئست ، وليس بلغة فيه .

(٣) تبجحوا : نطقوا فرحين .

(٤) هذا البيت من قصيدة للمتنبى يمدح بها عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز ، وقد تمثل به السخاوى عند ذكر أوصاف ابن حجر .

(٥) سافرة : كاشفة ومبينة .

(٦) أصل « حداه » مأخوذ من حدا الإبل إذا غنى لها حتى تسرع السير والمراد هنا شجعنى على جمع الترجمة .

المَرْوانى الضبى ، حدثنا أحمد بن حَمْدون بن رُستم ، حدثنا إسحق بن إبراهيم أنبأنا ابن حبيب الشَّهيد ح[1].

وقرأت على الشيخ الرُّحَلَة[2] أبى الحسن المالكى ، عن أبى الفرج بن حَمّاد سماعا ، حدثنا أبو الحسن المخزومى ح ، وكتب إلىَّ عاليا[3] أبو عبد الله الخليلىمنها عن أبى الفتح البكرى مشافهةً كلاهما عن أبى الفرح الحرانى ، قال الأول سماعا،والثانى مشافهة ، عن أبى الحسن بن أبى منصور الأصفهانى ، حدثنا أبو على الحداد ، حدثنا أبو نُعَيم الأصفهانى ، حدثنا محمد بن الحسين الآجُرِّى ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الحميد حدثنا أبو هاشم الرفاعى ، قال هو وابن الشَّهيد ، واللفظ له ، حدثنا يحيى بن يمانٍ ، عن الثورىّ ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن ميمون بن أبى شَبيب ، قال : جاءَ سائل إلى عائشة رضى الله عنها فأَمرت له بكِسْرة ، وجاءَ رجل ذو هيئة فأَقعدته معها ، فقيل لها : لم فعلتِ ذلك ؟ قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُنْزِل الناس منازلهم[4].

هذا حديث حسن / أَورده مسلم فى مقدمة صحيحه[5] بلا إسناد حيث قال : ونذكر عن عائشة إلى آخره ، فقال النووى نقلا عن ابن الصلاح ما معناه : إن ذلك لا يقتضى الحكم له بالصحة ، نظراً لعدم الجزم فى إيراده ، ويقتضيه نظراً لاحتجاجه به وإيراده إيراد الأُصول والشواهد ، انتهى . ٣ب

(١) حرف «ح» هنا وفى المواضع الآتية معناه تحويل السند أى الانتقال إلى طريق من طرق الإسناد مغاير للطريق السابق .

(٢) الرحلة : كثير الرحلة والانتقال فى طلب الحديث .

(٣) عالياً : يعنى بسند عال ، والعلو فى السند خمسة أقسام .

(ا) القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(ب) القرب من إمام من أئمة الحديث كابن جريج والأوزاعى ومالك وإن كثر العدد بعده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(جـ) العلو بالنسبة لرواية أحد الكتب الستة ونحوها من الكتب المعتمدة .

(د) العلو بتقدم وفاة الراوى عن شيخ على وفاة راو آخر عن ذلك الشيخ .

(هـ) العلو بتقدم السماع من الشيخ عن سماع راو آخر عن ذلك الشيخ والمراد هنا النوع الخامس .

(٤) يروى الحديث فى مختصر سنن أبى داود (٧ : ١٩٠) والتاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول للشيخ منصور ناصف (كتاب الأدب ٥ : ٢٧١) والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى ص ٧٠ .

(٥) انظر مقدمة صحيح مسلم ص ٥ جـ ١ طبع مطبعة محمد على صبيح .

لكن قد جزم الحاكم بتصحيحه في النوع السادس عشر من معرفة علوم الحديث[1] له فقال : صحت الرواية عن عائشة رضى الله عنها ، وساقه بلا إسناد ، وكذا صححه ابن خزيمة ، لأنه أخرجه في كتاب السياسة من صحيحه ، وكذا أخرجه البزّار في مسنده ، كلاهما عن إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، ورواه أبو داود في الأدب من سننه عن يحيى بن إسماعيل ، وابن أبي خلف ثلاثتهم عن ابن يمان[2] به ، وأخرجه أبو أحمد العسكرى في كتاب الأمثال له عن عبد الوهاب بن عيسى ، وصالح بن أحمد ، فرقهما[3] ، كلاهما عن محمد بن يزيد الرفاعى هو أبو هاشم ، رواه أبو يعلى في مسنده عن أبي هشام ، فوافقناه هو وابن خزيمة في شيخيهما ، وكذا البزار بعُلوّ ، ووقع لنا بدلا[4] للباقين مع العلوّ / أيضاً . وقد رواه البيهقى في الأدب من طريق أبي هريرة ، عن أيوب الجبلى ، عن يحيى ابن يمان بالمتن فقط ، فوقع لنا عاليا من طريق أبي هريرة ، أخرجه أبو نُعيم في الحِلْيَة ، بلفظ : أنها كانت في سفر ، فأمرت لِناسٍ من قريش بغَداءٍ ، فمر رجل غنى ذو هيئة فقالت : أدعوه ينزل ، فأكل ، ومضى ، وجاء سائل فأمرت له بكِسرة فقالت : إن هذا لغنىٌّ لم يجمل بنا إلا ما صنعناه به ، وإن هذا السائل سأل ، فأمرتُ له بما يترضّاه ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نُنزل الناس منازلهم[5] .

٤ أ

وقال أبو داود عقيب تخريجه حديث يحيى مختصراً بالمتن دون القصة : وميمون

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (خطية دار الكتب ٤٢٢ ص ٥٩) .

(٢) ابن يمان : هو يحيى بن يمان العجلى الكوفى صدوق عابد يخطىء كثيراً وقد تغير وهو من كبار الطبقة التاسعة مات سنة ٨٩ هـ .

(٣) فرقهما : يعنى أن العسكرى في كتاب الأمثال فرق بين عبد الوهاب بن عيسى وصالح بن أحمد فذكر لكل منهما سنداً مستقلا ولم يجمعهما في سند واحد مع أن كلا منهما راو عن أبي هاشم محمد بن يزيد الرفاعى وكان يمكن أن يجمعهما .

(٤) البدل : أن يروى الراوى حديثاً عن مثل شيخ مسلم من غير جهته بعدد أقل من رواته إذا رواه هذا الراوى عن مثل شيخ مسلم ، وسمى بدلا لأن المثل قام مقام المماثل له فكان بدله ، وقد يسمى بدلا وموافقة بالنسبة إلى شيخ مسلم مثلا .

(٥) مابين الحاصرتين ساقط من النسخة (ب) وانظر الحاشية ٤ في الصفحة السابقة .

ابن أبي شبيب لم يدرك عائشة ، وتعقبه ابن الصلاح بأنه أدرك المغيرة ، وهو قد مات قبل عائشة ، وأشار إلى أنه على شرط مسلم لاكتفائه بالتعاصر مع إمكان التلاقى ، وأقره النووى على ذلك ، وفيما أشار إليه نظر ، فإن الاكتفاء بالتعاصر محله فى غير المُدلِّس[1] وميمون قد قال فيه عمرو بن على الفلاس[2] : ليس يقول فى شيء من حديثه ، سمعت ، ولم أُخبَر أن أحداً يزعم أنه سمع من الصحابة . انتهى .

وصرح غيره أنه روى عن جماعة من الصحابة لم يدركهم ، منهم معاذ ، وأبو ذَر وعلى رضى الله عنهم ، فلذلك قال أبو حاتم : إن روايته عنهم مُرْسلة[3] ، بل صرح أيضاً بأن روايته عن عائشة غير متصلة ، وكذا قال البيهقى[4] إن حديثه عنها مرسل ، وقال ابن معِين[5] إنه ضعيف ، نعم حَسَّن له الترمذى حديثاً من روايته عن أبى ذرّ رضى الله عنه ، بل فى بعض النسخ تصحيحه ، وحديثه عن المغيرة خرجه مسلم فى مقدمة صحيحه استشهاداً[6] . وكذا أخرجه الترمذى وصححه ، وساق له الترمذى ، وابن ماجة عن على حديثاً ، والترمذى – عن محمود بن غَيْلان – حديث : اتق الله حيث ما كنت ، عن معاذ وأبى ذَرّ من طريقين ، قال محمود : والصحيح حديث أبى ذر ، وحديثه عن

---

(١) المدلس : قسمان : مدلس الإسناد ، ومدلس الشيوخ ، فدلس الاسناد ماوراه الراوى عمن لقيه ولم يسمع منه موهماً أنه سمع منه وقيل إن مدلس الإسناد هو أن يروى الراوى عمن سمع منه شيئاً لم يسمعه منه موهما أنه سمعه منه ، وهذا النوع يكره كراهة شديدة ، وأما مدلس الشيوخ فهو ماذكر فيه الراوى شيخه باسم أو كنية أو صفة لايعرف بها ، وهو مكروه أيضاً إلا أن كراهته أخف من كراهة الأول .

(٢) الفلاس : هو عمرو بن على بن بحر أبو حفص السقاء الفلاس من حفاظ الحديث الثقات ويفضله بعض أصحاب الحديث على ابن المدينى ، توفى ٢٤٩ هـ ، وابن المدينى هو على بن المدينى كان أستاذ البخارى وأبى داود توفى ١٦١ هـ .

(٣) مرسلة : الحديث المرسل هو الذى سقط منه الصحابى سواء كان راوى المرسل تابعياً كبيراً أو صغيراً ، والإمام الشافعى يعتبر المرسل ضعيفا فلايحتج به ، وأبو حنيفة ومالك يعتبران المرسل صحيحاً ويحتجان به لأنهما لايشترطان فى الصحيح أن يكون متصل الإسناد من أوله إلى منتهاه .

(٤) البيهقى : أحمد بن الحسين بن على أبو بكر من أئمة الحديث ومن المصنفين فيه صاحب السنن الكبرى والصغرى ودلائل النبوة وغيرها ميلاده ٣٨٤ هـ – ٩٩٤ م ، ووفاته ٤٥٨ هـ – ١٠٦٦ م .

(٥) ابن معين : يحيى بن معين بن عون بن زياد المرى بالولاء البغدادى أبو زكريا من أئمة الحديث ومؤرخى رجاله وصفه الذهبى بسيد الحفاظ ميلاده ١٥٨ هـ – ٧٧٥م ، وفاته ٢٣٣ هـ – ٨٤٨م .

(٦) استشهاداً : يعنى بدون ذكر السند وبدون التعرض لرجاله .

معاذ : «اتق الله» أخرجه الترمذى أيضاً ، وكذا خرّج له النّسائى عن معاذ حديث : «الصوم جُنَّة» ، وهو والترمذى وابن ماجه عن سَمُرة[1] حديث : «البسوا البياض ، وكفِّنوا فيها موتاكم» ، قال بعض الحفاظ : وهذا كله مُشعِر بإدراك ميمون لعائشة ، ثم إن الجواب عن أبى داود ممكن بأن يكون مراده أنه لم يدرك السماع منها ، وجزم ابن القيِّم بفساد التعقُّب المشار إليه ، وأشار إلى أن ميمونا كان بالكوفة ، فسماعه من المغيرة لا ينكَر ، لأنه كان معه بها ، بخلاف عائشة ، فإنها كانت بالمدينة ، قال : وأئمة هذا الشأن لهم فى ذلك أمر وراء المعاصرة ، ولو كان الأمر فى ذلك مع هذا الإطلاق لكان كل من روى عن كل أحد يُحمل على الاتصال ، لكن قد قال شيخُ صاحبِ الترجمة الحافظ الحجة أبو الفضل العراقى[2] رحمهما الله : إنه لم يأت فى خبر قط إدراك/ميمون للمغيرة ، وإنما ٤ب أخذه ابن الصلاح من كون مسلم روى له فى المقدمة عن المغيرة حديثاً استشهاداً ، وقال فيه : إنه حديث مشهور ، قلت : وقد قال البزّار عقب تخريجه : وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه ، ويروى عن عائشة من غير هذا الوجه موقوفاً[3] ، يشير إلى ما رواه أبو أسامة عن أسامة بن زيد ، عن عمر بن مِخْراق ، عن عائشة ، لكن قد أخرجه الخطيب[4] فى المتفق ، والمفترق ، والجامع ، كلاهما له ، والبيهقى ، والطبرانى أيضاً ، من طريق محمد بن عمار الموصلىّ ، والبيهقى وحده من طريق مسروق بن المرزُبان ثلاثتهم عن يحيى بن يمان ، عن سُفْيان الثورى ، عن أسامة به مرفوعاً ، وأخرجه البيهقى فى الأدب عن طريق الطبرانى من جهة الثلاثة المذكورين ،

---

(١) سمرة : هو سمرة بن جندب بن هلال الفزارى حليف الأنصار صحابى مشهور مات بالبصرة سنة ٥٨ هـ ، قبل سنة ٦٠ هـ - ٦٧٩ م .

(٢) العراقى : عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن أبى بكر بن إبراهيم الكردى الرازنانى الأصل المهرانى المصرى الشافعى (زين الدين أبو الفضل) . ميلاده ٧٢٢ هـ - ١٢٢٥ م ، ووفاته ٨٠٦ هـ - ١٤٠٤ م .

(٣) الحديث الموقوف : هو الذى روى عن الصحابة قولا أو تقريراً متصلا أو منقطعاً ولكن لايتصل سنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يقال فيما جاء عن التابعى إنه موقوف إلا مقيدا وأن يقال وقفه فلان عن الزهرى مثلا .

(٤) الخطيب : هو الخطيب البغدادى صاحب التاريخ فهو من رجال الحديث المعدودين وهو أحمد بن على بن ثابت البغدادى (أبو بكر) ميلاده ٣٩٢ هـ - ١٠٠٢ م ، ووفاته ٤٦٣ هـ - ١٠٨٢ م .

وقال الطبرانى : لم يروه عن سفيان إلا ابن يمان ، وكذا أخرجه الدارقطنى[1] فى العلل عن أبى سعيد العدوى ، عن أبى همام الخاركى ، هو الصلت بن محمد ، عن يحيى ، لكنه صوب الموقوف ، وقد قال الإمام أحمد : إن رواية عمر عن عائشة مرسلة ، وكذا قال البيهقى فى الشُّعَب ، وقال البخارى : عمرو بن مِخْراق عن رجل عن عائشة مُرسَل ، وروى عنه أسامة ، وكذا ذِكْرُ ابن حِبّان له فى أتباع التابعين من ثقاته، يدلّ على أنه لم يَسمع من الصحابة رضى الله عنهم ، وحينئذ فهذه الرواية أيضاً مرسلة ، والصحيح عن يحيى ما تقدم ، قال البيهقى[2] فى الأدب : وكان يحيى رواه على الوجهين جميعاً ، قال : وقوله فأقعدته معها إن صح يريد به خارج الحجاب . انتهى .

وبالجملة فحديث عائشة حسن[3] وفى الأخبار[4] روى أن عائشة كانت فى سفر فنزلت منزلا ، فوضعت طعامها ، فجاء سائل فقالت عائشة رضى الله عنها : ناولوا هذا المسكين قُرْصاً ، ثم مرّ رجل آخر على دابة فقالت : أدعوه إلى الطعام ، فقيل لها : تُعطين المسكين وتَدْعين هذا الغنى ، فقالت : إن الله تعالى قد أنزل الناس منازلهم ، لابد لنا أن ننزلهم تلك المنازل ، هذا المسكين يرضى بقرص ، وقبيح بنا أن نعطى هذا الغنى على هذه الهيئة قرصاً ، وفيه زيادة على لفظ الحِلْية الذى أسلفناه[5] .

وفى الباب عن معاذ ، وجابر رضى الله عنهما ، فأما الأول فرواه الخرائطى[6] فى

---

(١) الدارقطنى : الحافظ الكبير على بن عمر بن أحمد بن مهدى ميلاده ٣٠٦، ووفاته ٣٨٠ ﻫ ، وكتابه العلل كتاب جليل يقول فيه الذهبى : إذا شئت أن تتبين براعة هذا الإمام فطالع العلل له فإنك تندهش ويطول تعجبك . أنظر أعلام المحدثين . للدكتور محمد أبو شهبة ص ٣١٦ .

(٢) سبقت ترجمته (حاشية٤ ص ٧) سيأتى فى كتاب الأدب فى مرويات ابن حجر ص ١١١ من هذا الكتاب .

(٣) الحديث الحسن قسمان : حسن لذاته وحسن لغيره ، فالحسن لذاته هو الذى اتصل إسناده برواية العدل الضابط ضبطاً غير تام عن مثله إلى منتهاه مع الشهرة التى لم تصل إلى شهرة الصحيح من غير شذوذ ولا علة .

والحسن لغيره هو الذى لايخلو إسناده من مستور أو سىء الحفظ أو نحو ذلك بشرط ألا يكون مغفلا ولا كثير الخطأ ولا ظهر منه مفسق وقد عرف الحديث برواية مثله أو تخرج من وجه آخر .

(٤) فى أ ، ب « الإحياء » .

(٥) القطعة من أول (وبالجملة) إلى آخر « أسلفناه » ساقطة من النسخة (ب) .

(٦) الخرائطى : هو محمد بن جعفر بن سهل أبوبكر الخرائطى السامرى من أهل السامرة بفلسطين ميلاده ٢٤٠ﻫ ، وفاته ٣٢٧ﻫ .

مكارم الأخلاق[1] له ، من رواية عبد الرحمن بن غَنْمٍ عن معاذ بن جَبَل ، رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزل الناس منازلهم من الخير والشر ، وأحسن أدبهم[2] على الأخلاق الصالحة ، ولا يصح إسناده ، وأما الثانى فرويناه فى جزء التسولى[3] بسند ضعيف ، ولفظه فى حديث : جالسوا الناس على قدر أحْسابهم ، وخالطوا الناس على قدر أديانهم ، وأنزلوا / الناس على قدر منازلهم ، وداروا الناس بعقولكم ، وكذا رويناه فى حديث أوله : أنا أشرف الناس حسبا فى مسند الفردوس[4] من حديث جابر أيضاً بلفظ : أنزلوا الناس على قدر مرُوءاتهم ، وقد أورد الغزالى رحمه الله فى أواخر الباب الخامس من العلم من كتاب الإحياء هذا الحديث بلفظ : أنه صلى الله عليه وسلم قال : نحن معاشر الأنبياء أُمرنا أن نُنزل الناس منازلهم ، ونكلّم الناس على عقولهم ، وما وقعتُ عليه بهذا اللفظ فى حديث واحد ، بل الشق الأول فى حديث كما مضى ، والثانى رويناه فى الجزء الثانى من حديث ابن الشِّخِّير من حديث ابن عمر مرفوعاً : أُمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم .

ورويناه فى « أنس العاقل ، وتذكرة الغافل » لأَبِيِّ النَّرْسِى"[5] من طريق أبى إسحق السَّبيعىّ ، عن الحرث بن مُضَرَّب ، عن على رضى الله عنه قال : من أنزل الناس منازلهم رفع المؤنة عن نفسه ، ومن رفع أخاه فوق قدره اجْتَرَّ[6] عداوته[7] .

قال أبو أحمد[8] العسكرى فى الأمثال : هذا مما أدب به النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) سيأتى ذكر هذا الكتاب فى مرويات ابن حجر ص ١١٢ .

(٢) فى النسخة ب . آدابهم .

(٣) التسولى : إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر التسولى المغربى ويعرف بابن أبى يحيى ويكنى أبا سالم وأبا إسحاق توفى بعد عام ٧٤٩ هـ ١٣٤٨ م .

(٤) مسند الفردوس : هو للديلمى ، المسمى شهر دار بن سيرويه ابن قناخسر ابن خشد كان الديلمى الهمذانى الشافعى أبو منصور الحافظ يتصل نسبه بالصحابى الجليل الضحاك بن فيروز ، وقداختصر هذا المسند ابنه المسمى باسمه شهردار ابن شيرويه ميلاده ٤٨٣ هـ — ١٠٩٠ م ، ووفاته ٥٥٨ هـ — ١١٦٣ م .

(٥) أبى النرسى : هو الحافظ محدث الكوفة أبو الغنائم محمد بن على بن ميمون الكوفى المقرى ويلقب بأبى النرسى مولده ٤٢٤ هـ ، ووفاته ٥١٠ هـ .

(٦) اجتر عداوته : قطعها .

(٧) مابين الحاصرتين من أول « ورويناه » إلى « عداوته » ساقط من النسخة (ب) .

(٨) العسكرى : الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل العسكرى أبو أحمد ، انتهت إليه رياسة التحديث فى بلاد خوزستان وهو خال أبى هلال العسكرى ميلاده ٢٩٣ هـ — ٩٠٦ م ، ووفاته ٣٨٢ هـ — ٩٩٣ م .

أمته فى إيفاء الناس حقوقهم ، من تعظيم العلماء ، وإكرام ذى الشيبة ، وإجلال الكبير ، وما أشبهه ، وقال مسلم بن الحجاج فى صحيحه قبيل هذا الحديث : إنه لا يُقصَّر بالرجل العالى القدر عن درجته ، ولا يُرفع متَّضِع القدر فى العلم فوق منزلته ، ويُعطَى كلّ ذى حق فيه حقه ، ويُنزل منزلته ، وقال غيره : المراد بالحديث الحض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض فى الإكرام فى المجالس لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليلينىِّ منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم » فيقدم الإمام فى القرب منه الأفضل فالأفضل من البالغين والعقلاء إكراماً لهم ، ويعامل كل أحد بما يلائم منصبه فى الدين ، والعلم ، والشرف ، والمرتبة ، فإن الله أعطى كل ذى حق حقه ، وكذا فى القيام ، والمخاطبة ، والمكاتبة ، وغير ذلك من الحقوق ، نعم سوّى الشرع بينهم فى القصاص ، والحدود ، وأشباهها ، لكن فى التعازير[1] يعزّر كلّ أحد بما يليق به ، وبهذا الحديث يمسك المتكلمون فى التعديل والتجريح لرواة الأخبار ليتميّز صالحهم من طالحهم[2] والله تعالى الموفق .

ورتبت هذا الكتاب على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة .

أما المقدمة ففى التعريف بشيخ الإسلام والحافظ ، والمحدّث ، لكون الأولَيْن عند الإطلاق لايراد بأحدهما فى زمنه سواه بالاتفاق ، وأما الأبواب :

فالأول فى ذكر نسبه ونسبته[3] ومولده وبلدته ، وبشارة أبيه به وشهرته ، وفيه نبذة من تراجم من وقفت عليه من أسلافه وإخوته .

والثانى فى صفة مبدأ أمره ونشأته ، وذكر طلبه للعلم ورحلته ، وتعيين من أخذ عنه / دراية[4] ، وكذا جملة من شيوخ الرواية ، وبيان الأماكن التى كتب بها الحديث ، ٥ ب

---

(١) التعازير : جمع تعزير وهو عقوبة لم يحددها الشارع بل ترك تقديرها للامام ونوابه ، فيكون التعزير مناسباً لكل معزر من حيث مكانته فى المجتمع .

(٢) يريد أن المعدلين والمجرحين ينْزلون الناس منازلهم .

(٣) النسب والنسبة بمعنى واحد وهو القرابة فهو من عطف المرادف .

(٤) الدراية : معرفة حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات ومايتعلق بها .

أو العلم من البلاد والقرى ، ليُعلم أنه « عند الصباح يحمد[1] القوم السُّرى » وختمته بأسماء من عنهم تحمل غير مطيل بتراجمهم اكتفاءً بمُعْجمه[2] ، فعليه المُعَوّل مُعقبا ذلك بأوراق مهمة من أسانيده بالكتب ، ونحوها ، مما هو متداول بين الأئمة . وإن كان هو فى فهرسته[3] قد استوفاها ، لأن الهمم لقصورها ترتاح للطريقة التى سلكناها .

والثالث فى ثناء الأئمة عليه من الشيوخ والأقران ، والطلبة والشبان ، مقدماً منهم الأقدم فالأقدم ، وإن وجد فى المتأخر الزمن من هو المقدم ، وفيه فصل فى بيان مراجعة غير واحد من شيوخه له ، فيما خَفِى على الشيخ الأمر فيه ، واستشكله ، ثم بيان يسير مما كان بالهوامش ونحوها يُقيّده مما خفى على المصنفين وشبههم تحريره وتقييده ، وألحقتُ بالثانى من النظم الذى امتُدِح به جملة ، وإن كان مُنحَطّ الرتبة بالنسبة للفصل الذى قبله .

والرابع فى تدريسه وإملائه ، ووظائفه السنيّة الدالة على علوه وارتقائه ، وذكر شيء مما اتفق فى ولاياته[4] ، وما لم يرتضه مما عرضَ عليه من المناصب لوفور كمالاته ، والإشارة لمحنته[5] ، المقتضية فى الدارين لشرف مرتبته ، وذكر من رافقه فى القضاء من سائر المذاهب ، وجماعة من أعيان نوابه البالغين سنِيّ المراتب .

والخامس فى سرد تصانيفه مع الترتيب المعتبر ، وبيان من علمته ممن رغب فى تحصيلها من أئمة النقل والنظر ، والتنبيه على شهرتها فى قديم الأزمان ، وتهادى الملوك بها من أقاصى البلدان ، وألحقتُ به فصلا فيما وقفت عليه من تصانيف غيره بخطه الفائق فى إتقانه وضبطه .

---

(١) السرى : السير ليلا ، وهذا مثل يضرب لمن يتعب فى تحصيل مراده ثم يحصل له الاطمئنان ورضى النفس وراحتها كما يستريح السارى بالليل ويحصل له السرور فى الصباح بعد تعبه لأنه قطع قدراً كبيراً من طريق سفره وقرب من غرضه .

(٢) يريد معجم شيوخه الذى ذكر فيه كل من أخذ عنه العلم واسمه المجمع المؤسس للمعجم المفهرس .

(٣) فهرسته : هى المجمع المفهرس ، وهو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة .

(٤) يريد ولاياته القضاء بمصر وقد تولى ابن حجر منصب القضاء مراراً وكذلك ولاية الإفتاء والخطابة فى الأزهر وفى جامع عمرو وغيرها من مناصبه .

(٥) يريد بمحنته عزله من مناصبه وغضب الحكام عليه وسيأتى ذلك مفصلا فى الكتاب .

والسادس فى سياق شىء من بليغ كلامه نظماً وشعراً ، واشتمل هذا الباب على فصول يفوق سردها خُبْراً وخَبرا[1] ، ومنها وهو آخرها فيه إشارة إلى بعض من فتاويه التى لايمكن الإحاطة بجميعها ، وشِرْذِمَة[2] من كلامه فى العلوم بتنويعها ، وبعض مسائل من اختياراته ، وتحقيقاته وإشاراته .

والسابع فى أحواله وشمائله الناطقة بتفرده فى خصائله ، وشىء من وصفه الأسنى ، ومناقبه الحُسنَى .

والثامن فى سرد جماعة ممن أخذ عنه درايةً[3] أو روايةً .

والتاسع فى ذكر مرضه ووفاته ، وما يلتحق بذلك من غُسله وتكفينه ، والصلاة عليه ، ووصيته قبل مماته ، وشىء من أحوال بَنِيه وبناته ، وكذا أحوال زوجاته وسرَاريه[4] وخدمه ومواليه .

والعاشر فيما علمته من المراثى فيه ، وإن كان الكثير منها لا أرتضيه ، بالنسبة لعلىّ مقامه ، وبديع كلامه ، لكنه من لم يجد الماء يتيمم ، ومن رأى خللا أو نقصاً وله لسان فى التكميل تَمّم .

وأما الخاتمة ففى سرد من علمته الآن أفرد لنبيّنا صلى الله عليه وسلم سيرةً وكذا من أفرد لشيخه أو إمامه ونفسه ونحو ذلك / ترجمة بالتأليف ، وسميت هذا الكتاب : ٦ أ

بالجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر

والله المستعان وعليه التكلان وأسأله من فضله أن يعفو عنا بكرمه ، وطَوْلِه فهو سبحانه ذو الجُود العميم ، والفضل الجسيم ، حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

---

(١) الخبر ، بضم الخاء وسكون الباء : العلم بحقيقة الشىء ، والخبر بفتح الخاء والباء : النبأ .

(٢) الشرذمة : القليل من الناس والقطعة من السفرجلة وغيرها والمراد هنا ذكر طائفة من كلامه .

(٣) سبق تعريف الدراية قريباً (حاشية ٤ ص ١١) .

(٤) سراريه : جواريه اللاتى يحصل عليهن بملك اليمين .

المقدمة فى التعريف بشيخ الإسلام والمحدث والحافظ

أما شيخ الإسلام فهو يطلق على ما استُقْرِئ من صنيع المعتَبرين على المتَّبِع لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، مع المعرفة بقواعد العلم والتبحُّر فى الاطلاع على أقوال العلماء ، والتمكن من تخريج الحوادث على النصوص ، ومعرفة المعقول والمنقول على الوضع المَرضىّ ، وربما وصف به من بلغ درجة الولاية ، ويتبرّك الناس به حياً وميتاً ، وكذا من سلك فى الإسلام طريقة أهله ، وسَلِمَ من شِرَّة[١] الشباب وجهله ، وكذا من صار وهو العُدَّة ، والمَفْزَع إليه فى كل شدة ، كما هو مراد العامة ، وقد يوصف به من شاب فى الإسلام ، وانفرد عن أقرانه بطول العمر ، ودخل فى عداد « من شاب شيبة فى الإسلام كانت له نورا »[٢] ، ولم تكن هذه اللفظة مشهورة بين القدماء بعد الشيخين الصديق[٣] والفاروق رضى الله عنهما ، الوارد وصفهما بذلك عن على رضى الله عنه فيما ذكره المحبّ الطبرىّ[٤] فى « الرياض النضرة » له بلا إسناد ، عن أنس رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين سمعتك تقول على المنبر : اللهم أصلحنى بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديّين فمن هم ؟ قال : فاغرورقت[٥] عيناه وأهملهما[٦] ، ثم قال : أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، إماما الهدى وشيخا الإسلام ، ورجلا قريش ، والمقتدَى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) شرة الشباب : نشاطه وسطوته .

(٢) حديث شريف أخرجه الحاكم فى المستدرك فى باب الكنى عن أم سليم وتمامه (ولم يغيرها) فتمامه هكذا (من شاب شيبة فى الإسلام ولم يغيرها كانت له نوراً)

(٣) يريد بالصديق أبابكر الصديق رضى الله عنه الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالفاروق عمر بن الخطاب الخليفة الثانى رضى الله عنه .

(٤) المحب الطبرى : أحمد بن عبد الله بن محمد الطبرى أبو العباس محب الدين حافظ فقيه شافعى ميلاده ٦١٥ هـ سنة ١٢١٨ م ، ووفاته سنة ٦٩٤ هـ ، والرياض النضرة للمحب الطبرى جزءان مطبوع (الحلبى القاهرة) .

(٥) اغرورقت عيناه : دمعتا حتى كأنهما غرقتا فى دمعهما .

(٦) وأهملهما : يعنى تركهما تدمعان ولم يكفكف دمعهما . ويحتمل أن تكون هذه الكلمة محرفة من (وهملتا) يقال هملت عينه تهمل وتهمل (بضم الميم وكسرها) هملا وهمولا وهملانا : فاضت وسالت (اللسان — همل) ويكون من عطف المرادف .

من اقتدى بهما عُظِّم ، ومن اتبع آثارهما هُدِى إلى صراط مستقيم ، من تمسك بهما فهو من حزب الله ، وحزب الله هم المفلحون ، وقال الذهبي فى « الكاشف » عن ابن المبارك[1] ، وناهيك به شيخ الإسلام ، وشيخُ الإسلام إنما هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه الذى ثبّت الزكاة ، وقاتل أهل الردة فاعرفه . انتهى .

واشتهر بها أبو اسماعيل الهروى[2] واسمه عبد الله بن محمد الأنصاريّ صاحب كتاب « منازل السائرين » و « ذمّ الكلام » وكان حنبليا ، وأبو على حسان بن سعيد المنيعى الشافعى ، وأبو الحسن العكارى ، قال ابن السمعانى[3] : كان يقال له : شيخ الإسلام ، وكان شافعياً أيضاً ، وكذا لقب بها من الحنفية أبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد ابن الخليل السِّجْزى ، المتوفى بعد السبعين وثلثمائة ، وأبو القاسم يونس بن طاهر بن محمد ابن يونس البصرى ، ذكره ابن مَنْدَه ، مات سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، والقاضى أبو الحسن على بن الحسين بن محمد السُّنْدى المتوفى فى سنة إحدى وستين /وأربعمائة ، ٦ ب وربما لقب ركنَ الإسلام أيضاً ، وأبو نصر أحمد بن محمد بن صاعد الصاعدى ، قال فيه الذهبي : أحد من يقال له شيخ الإسلام ، مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ، وعلى ابن محمد بن إسماعيل بن على الإسْبِيجَابى ، مات سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وتلميذه صاحب الهداية برهان الدين على بن أبى بكر عبد الجليل الفَرْغانى مات فى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، ومحمد بن محمد بن محمد الحُلْمِى ، والعماد مسعود بن شيْبة ابن الحُسين السِّندى ، وأبو سعد المطهَّر بن سليمان الزَّنْجانِى ، وسديد بن محمد الحنَّاطى ، واشتهر بها الأستاذ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابونى الشافعى ، لقّبه بها ابن السمعانى فى الذَّيل ، وتاج الدين ابن الفِرْكاح[4] وهو شافعى ، ووصَف بها ابنُ

---

(١) ابن المبارك : عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى بالولاء التميمى المروزى أبو عبد الرحمن الحافظ شيخ الإسلام المجاهد ، ميلاده ١١٨ هـ ٧٣٦ م ووفاته ١٨١ هـ

(٢) الهروى : عبد الله بن محمد بن على بن محمد بن احمد بن على جعفر بز منصور الانصارى الهروى الحنبلى أبو اسماعيل صاحب منازل السائرين إلى الحق المبين ميلاده ٣٩٦ هـ ووفاته ٤٨١ هـ .

(٣) ابن السمعانى : عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى المروزى أبو سعد مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث ميلاده ٥٠٦ هـ ووفاته ٥٦٢ هـ .

(٤) ابن الفركاح : عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزارى البدرى أبو محمد تاج الدين الفركاح فقيه مجتهد مؤرخ ميلاده ٦٢٤ هـ ١٢٢٧ م وفاته ٦٩٠ هـ ١٢٩١ م

دقيق العيد[1] شيخه ابن عبد السلام[2] فقال : هو شيخ الإسلام ، وأبو الفرج بن عمر وهو حنبلي أول من ولى قضاء الحنابلة ، وابن دقيق العيد ، وابن تيمية[3]، ولم يكن أبوالحجاج المِزِّىّ[4] يثبتها فى عصره لغير ابن تيمية ، وابن أبى عمر ، والتقى السبكى ، وتزايد ظهورها فى أيامه ، وأيام بَنيه خصوصاً بالشام ، ثم لقب السراج البلقينى[5] بها ، وكان كما قرأته بخط ابن عمار[6] مقصوراً عليه ، قال : فلما توفى بلغنى أن ولده ألبسه السلطانُ تشريفاً ليكون متصَدِّياً للفتوى مكان أبيه ، فيما يظهر ، خلافاً لكثير من الغَوغاء حيث صرّحوا بأن السلطان ألبسه تشريفاً بمشيخة الإسلام ، وارتاح هو لذلك ، بحيث كان من قدم له فتيا أو نحوها ولم يلقبه بها يمتنع غالباً من إجابته مع زجره وإهانته ، وإن لم يكن ذا وجاهة بجاه أو غيره .

قلت : ونحوه أن شيخنا صاحب الترجمة أرسل له سؤالا ، ففتحه بقولة : ما يقول الفقهاء ؟ فأرسل إليه نَقيبه القزوينى فقال : يقول لكم القاضى : أى فرق بين وصف المفتى وبين فقيه الكُتَّاب ؟ فأجابه بقوله : كنت مستعجلا وابتَذَلْت[7] هذه اللفظة ، فوصف بها على رأس المائة الثامنة ، وما بعد ذلك من لا يحصى كثرةً ، حتى صارت لقباً لكل من ولى القضاءَ الأكبر ، ولو كان عارياً عن العلم والسنّ ، وغيرهما ، بل صار جَهَلَةُ الموقِّعين وغيرهم يجمعون جُل الأوصاف التى لا توجد الآن متفرقة فى سائر الناس للشخص الواحد ، والعجب ممن يُقِرهم على ذلك ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(١) هو محمد بن على القشيرى : قيل عنه المبعوث على رأس سبع المائة . توفى سنة ٧٠٢ (طبقات الشافعية جـ٦ . والدرر الكامنه) .

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب السلمى الدمشقى المعروف بابن عبدالسلام (عز الدين أبو محمد) وشهرته (العز بن عبد السلام) توفى سنة ٦٦٠ هـ .

(٣) هو شيخ الإسلام ابو العباس أحمد بن عبد الحليم ، المجتهد المحدث ، توفى سنة ٧٢٠ هـ .

(٤) المزى : محدث الشام يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف القضاعى الكلبى الدمشقى الشافعى جمال الدين أبو الحجاج ميلاده ٦٥٤ هـ ١٢٥٦ م ووفاته ٧٤٢ هـ ١٣٤١ م .

(٥) هو شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان وستأتى ترجمة وافية له عند الحديث على شيوخ ابن حجر .

(٦) ابن عمار : هو محمد بن عمار بن محمد بن احمد القاهرى المالكى المعروف بابن عمار شمس الدين أبو ياسر محدث نحوى صرفى ميلاده ٧٦٨٥ هـ ووفاته ٨٤٤ هـ

(٧) ابتذلت هذه اللفظة : لم أصن لسانى عنها بسبب العجلة .

وقد كان صاحب الترجمة رحمه الله جديراً بوصفه بهذه اللفظة ، لوجدان أكثر المعانى التى سُقناها فيه ، وعند إطلاقها من المعتبرين فى زمنه لايراد بها ، ولا يفهم منها غيره ، ولو لم يكن إلا أنه قد انتهت إليه مشيخة الإسلام فى الحديث النبوى من غير مدافعة ، وقد وصف الإمام المبجل أحمد بن حنبل ، وناهيك بورعه وتَحَرِّيه ، أبا الوليد الطيالسىّ ، وأحمد بن يونس بمشيخة الإسلام ، ولم يكن لهما سوى/ فن الحديث ، ولم تنحصر مشيخته فى واحد منها رحمهم الله وإيانا . ٧ أ

وأما المحدث : فهو العارف بشيوخ بلده وغيرها ، والضابط لمواليدهم ، ووَفَياتهم ومراتبهم فى العلوم . وما لهم من المرويّات على اختلاف أنواعها ، والمميز لعالى ذلك من نازله[1] والمقتدر على تلخيص ما يقف عليه من الطِّباق[2] ، والأسانيد ، مُحَرّرا ، واستخراج الخطوط ولو تنوعت ، والانتقاء[3] على الشيوخ والتخريج لهم ، ولنفسه ، مع التنبيه على البدل[4] والموافقة[5] ، والمصافحة[6] والمساواة ، ونحو ذلك ، وضبط أسماء السامعين ولو كانوا ألفا ، والممارس لأسماء الرجال لاسيما المشتبهة ، وأخذ ضبطها عن أئمة الفن . والضابط لغريب ألفاظ الحديث ، أو جُلِّها ، خشية التصحيف[7] ، والعارف بطرف من العربية يأْمن معه من اللحن غالباً ، والماهر باصطلاح أهله بحيث يصلح لتدريسه وإفادته ، ويُراعى اصطلاحهم فى ذلك ونحوه .

---

(١) سبق بيان العلو فى السند ص ٣ والنازل بضده فكل مرتبة من مراتب العلو تقابلها درجة من درجات النزول .

(٢) الطباق : يريد بها طبقات المحدثين والرواة .

(٣) الانتقاء على الشيوخ : النظر فى مروياتهم واختيار مايراه منها جيداً .

(٤) البدل : أن يروى الراوى حديثاً عن مثل شيخ مسلم مثلا من غير جهته بعدد أقل من عدده إذا رواه هذا الراوى عن مثل شيخ مسلم ، وسمى بدلا لأن المثل قام مقام المماثل له فكان بدله وقد يسمى هذا موافقة بالنسبة إلى شيخ شيخ مسلم .

(٥) الموافقة : أن يقع للراوى حديث عن شيخ مسلم من غير جهته بعدد أقل من عدده إذا رواه عن مسلم عنه .

(٦) المصافحة والمساواة : نبدأ بالمساواة لأن المصافحة مرتبة عليها ، فالمساواة قلة عدد من روى عنهم الراوى بحيث يكون بينه وبين الصحابى أو من قاربه من العدد مثل ما وقع بين مسلم وبينه . والمصافحة : أن تقع المساواة لشيخ الراوى فيكون الراوى كأنه صافح مسلما فأخذه عنه، فإن كانت المساواة لشيخ شيخ الراوى كانت المصافحة لشيخ الراوى، وإن كانت المساواة لشيخ شيخ شيخ الراوى كانت المصافحة لشيخ شيخه .

(٧) التصحيف : المصحف ماتغير فيه النقط مثل : العوام بن مراجم بالراء المهملة والجيم المعجمة فتصحف إلى مزاحم بالزاى المعجمة والحاء المهملة .

وقد يطلق على من لم يجتمع له ذلك مُحدِّث ، لكن أكثر عملهم على هذا ، وله آداب دوَّنها أئمتنا وأجل مصنف فى ذلك ، كتابُ الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب ، قرأته وسمعتُ صاحب الترجمة يقول : ـ والظاهر أنه حكاه عن غيره ـ ويكونُ[1] سريع الكتابة ، والقراءة ، والأكل ، والمشى ، انتهى .

وللحافظ أبى الفتح ابن سيد الناس[2] رحمه الله كلام فى تعريفه حيث قال : والمحدِّث فى عصرنا هو من اشتغل بالحديث راويةً وكتابةً ، وجمْع رواةٍ ، واطلع على كثير من الرواة ، والروايات فى عصره ، وتبصّر بذلك حتى عُرِف خطه واشتهر فيه ضبطُه ، وهذا أسهل مما قاله العلامة القاضى تاج الدين أبو نصر السبكى[3] فى كتابه (مُعيد النِّعَم ومُبيد النقم) كما أخبرنى الإمام خاتمة المُسندين العز[4] أبو محمد القاضى عنه قال : « المحدث من عرف الأسانيد والعلل ، وأسماءَ الرجال ، والعالى والنازلَ ، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون ، وسمع الكتب الستة ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ، وسنن البيهقى ، ومعجم الطبرانى ، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية ، هذا أقل درجاته . فإذا سمع ما ذكرناه ، وكتب الطِّباق[5] ودار على الشيوخ ، وتكلم فى العلل والوفيات ، والأسانيد ، كان فى أول درجات المحدّثين ، ثم يزيد الله تعالى من شاءَ ما شاءَ[6] .

ويقرب منه قول العلامة مُغَلْطَاى[7] : الذى يطلق عليه اسم المحدث فى عُرف المحدثين

---

(١) فى الأصل « ويكونه » والهاء زائدة . وما أثبتناه يتفق مع سائر العبارة : بحيث يصلح . . . ويراعى . . . ويكون سريع الكتابة .

(٢) ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى الأندلسى الأصل المصرى فتح الدين أبو الفتح المحدث الحافظ ميلاده ٦٧١ هـ ١٢٧٣ م وتوفى ٧٣٤ هـ ـ ١٣٣٤ م .

(٣) تاج الدين السبكى : عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى أبو نصر قاضى القضاة المؤرخ الباحث ، ميلاده ٧٢٧ هـ ١٣٢٧ م ووفاته ٧٧١ هـ ١٣٧٠ م

(٤) هو العز بن عبد السلام السابق .

(٥) هى كتب طبقات المحدثين والرواة .

(٦) انظر هذا النص بتمامه فى معيد النعم بتحقيق الشيخ محمد على النجار وآخرين ص ٨٢ .

(٧) مغلطاى : بضم الميم وفتح الغين وسكون اللام هو مغلطاى بن قليج بالقاف أوله مفتوحة مع كسر اللام ابن عبد الله البكجرى المصرى الحكرى الحنفى (أبو عبد الله علاء الدين) من حفاظ الحديث تركى مستعرب من أهل مصر له ، تصانيف كثيرة منها شرح البخارى عشرون مجلداً ، وشرح سنن ابن ماجة ، وغير ذلك . ميلاده ٦٨٩هـ ١٢٩٠م ووفاته ٧٦٢هـ ١٣٦١م . (انظر الأعلام للزركلى ٨ : ١٩٦) .

أن يكون كتب وقرأ وسمع ووعى ، ورحل إلى المدائن والقرى ، وحصّل أُصولا وعلق فروعاً من كتب المسانيد والعلل والتواريخ التى تقرب من أَلف تصنيف . انتهى .

والمقتصر على السماع لا يسمى محدّثا . قال الإمام تاج الدين ابن يونس فى شرح التعجيز : إذا أَوصى للمحدث تناول من عَلِم طرق إثبات الحديث ، وعدالة رجاله ، لأن من اقتصر على السماع فقط ليس بعالم ، ويشهد له قول الرافعى / تبعاً للأَصحاب فيما ٧ب إذا أَوصى للعلماء : إنه لايدخل فيها الذين يسمعون الحديث ، ولا علم لهم بطرقه ، ولا بـأَشياء من الرواة والمتون ، فإن السماع المجرد ليس بعلم .

[ونحوه[1] قول السبكى : لا يدخل فى الحديث من اقتصر على السماع المجرّد ، وكذا قال بعض المتأَخرين : المحدث عند الفقهاء لا يطلق إلا على من حفظ متون الحديث ، وعلم عدالة رجاله ، وجَرحها ، فقط . والمقتصر على السماع خارج عن هذين[1]] .

وقال الفارق : لا يصرف لمن عرف طرق الحديث ولم يعرف أَحكامه ، لأَنه لا يصير من علماءِ الشرع بذلك القدر ، وتابعه تلميذه ابن أَبى عصْرُون[2] فى (الانتصار) . وتوقف صاحب الترجمة فى ذلك ، فإنه قال : هذه مكابرة ، لأَن القسمة رباعية ، وأَرفع الأَربعة من له السماع الكثير ، والعلم بالطرق والعلل .

قلت : ولعل الأَولين إنما منعوا تسميته بذلك حقيقةً لأَنه مُسند ، ومن عداهم[3] أَراد المجاز ، ثم ما المراد بطرق الحديث ؟ فقال فى « الذخائر » هو معرفة ما تضمنته الأَحاديث من الأَحكام مع معرفة رواته ، وهذا مخالف لاصطلاحهم ، فإنهم إنما يريدون بالطرق تَعداد الأَسانيد ، والوجوه للحديث الواحد ، وقال صاحب « الوافى » : المراد بطرقه الصحيح ، والضعيف ، والغريب ، ومعرفة أَسماء الرجال ، وعدالتهم ، وجرحهم ، وتعرف معانيه ، فيكون حينئذ عالماً ، ولا يكون كقارىء القرآن ، وليس ذلك بعلم ، بل هو نقل ،

---

(١) مابين الحاصرتين موقعه فى النسخة (ب) بعد قوله (ابن أبى عصرون فى الانتصار)

(٢) ابن أبى عصرون : عبد الله بن محمد بن هبة الله بن مطهر بن على بن أبى عصرون التميمى الشافعى شرف الدين ، فقيه أصولى ميلاده ٤٩٢ هـ ووفاته ٥٨٥ هـ .

(٣) فى أ « يحدهم » وما أثبتناه رواية (ب)

وإلى آخر كلامه يُرشد قول الماوردِىّ فى الوقف : إنه لا يصرف للقراء ، وأصحاب الحديث ، لأن العلم ما تُصرف فى معانيه دون ما كان محفوظا للتلاوة ، وعليه يُحمل ما رويناه عن الحافظ السِّلفى قال : استفتيت شيخنا الإمام أبا الحسن الطبرى عرف بالكيا[1] عن رجل وصىّ بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل تدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية ؟ فقال : نعم كيف لا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم (من حفظ على أمتى أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما)[2] .

قلت ويروى عن مالك : أن المقتصر على السماع لا يؤخذ عنه العلم ، وعبارته فيما نقله القاضى عبد الوهاب[3] فى (الملخص) نقلا عن عيسى بن أبان عنه : لا يؤخذ العلم عن أربعة ، فذكرهم ، وقال : ولا عن من لا يعرف هذا الشأن ، وفسر القاضى مراده بما إذا لم يكن ممن يعرف الرجال من الرواة ، ولا يعرف هل زِيد فى الحديث شىء أو نقص ، لكن العمل على خلاف هذا ، والاعتماد فى هذه الأعصار غالباً على القارئ ، ولذلك أقول بامتناع قراءة كثير من الطلبة الذين لا ممارسة لهم بالمتون ، ولا الأسانيد ، بل ولا مَعرفة لهم بشىء فى الجملة أصلا على من لا تمييز عنده من المُسنِدين ، ولا أقلّ من أن يصحح حديثه أولا ـ/ ولله در الحافظ أبى عبد الله الذهبى[4] حيث قال فيما قرأته بخطه فى حق هؤلاء وإن بالغ ، لكنه والله معذور : المحدثون فغالبهم لا يفقهون ، ولا همة لهم فى معرفة الحديث ولا فى التدين به ، بل الصحيح والموضوع عندهم يَشْتَبِه[5] ، إنما هِمَّتُهم فى السماع على جهلة الشيوخ ، وتكثير العدد من الأجزاء ، والرواة لا يتأدبون بآداب الحديث ، ولا يستفيقون من سكرة السماع ، الآن يسمعُ الجزء ونفسُه تُحدِّثه متى يرويه ،

٨ أ

---

(١) الكيا : هو على بن محمد بن على أبو الحسن الطبرى الملقب بعماد الدين المعروف بالكيا الهراس والكيا كلمة فارسية معناها الكبير ميلاده ٤٥٠ هـ ووفاته ٥٠٤ هـ .

(٢) من حفظ على أمتى : حديث شريف أخرجه ابن النجار عن أبى سعيد الخدرى و تمامه (من حفظ على أمتى أربعين حديثا من سنتى أدخلته يوم القيامة فى شفاعتى) .

(٣) القاضى عبد الوهاب : هو عبد الوهاب بن على بن نصر الثعلبى البغدادى أبو محمد ماضى من فقهاء المالكية ميلاده ٣٦٢ هـ ٩٧٣ م ووفاته ٤٢٢ هـ .

(٤) الذهبى : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى شمس الدين أبو عبد الله مؤرخ محقق علامة وفاته ٧٤٨هـ .

(٥) بالأصل : بسنه ، ولعل معناه بسنة واحدة أى بطريقة واحدة لا فرق بينهما ، ورسم الكلمة فى ب « نشبه » وهو تحريف كلمة « يشتبه » .

أبعد خمسين سنة ؟ ويحك ! ما أطول أملَك ! وما أسوأ عَملك ، معذور سفيان الثورى إذ يقول فيما رواه أحمد بن يوسف التغلبى : حدثنا خالد بن خِداش ، حدثنا حمّاد ابن زيد ، قال : قال سفيان الثورىّ : لو كان الحديث خيرًا لذهب كما ذهب الخير . صدق والله ، وأى خير فى حديث مخلوط صحيحه بواهيه ، وأنت لاتَفْليه[1] ولا تبحث عن ناقليه ، ولا تدين الله به ، أما اليوم فى زماننا فما يفيد المحدّثَ الطلبُ والسماعُ مقصود الحديث أبدا من التدين به ، بل قاعدة السماع ليُروى ، فهذا والله لغير الله ، خطابى معك يا محدث ، لا مع من يسمع ، ولا يعقل ، ولا يحافظ على الصلاة ، ولا يجتنب الفواحش ، ولا قَرْشَ الحَشائِش[2] ، ولا يُحسِن أن يصدقْ فيما هذا لا تكن مُجرما مثلى ، فإنا نحس أبغض المناحيس ، فطالب الحديث اليوم ينبغى له أن ينسخ أولا الجمع بين الصحيحين ، وأحكام عبد الحق ، والضياء ، ويُدمن النظر فيها[3] ويكثر من تحصيل تواليف البيهقى ، فإنها نافعة ، ولا أقلّ من أن يُحَصّل مختصراً « كالإلمام » ويدرسه[4] فأيش[5] السماع على جهلة الشيوخ الذين ينامون والصبيان يلعبون ، والشبيبة يتحدّثون ، ويمزحون ، وكثير منهم ينعسون ، ويكابرون ، والقارئ يُصَحّف ، وانهماكه فى كثير[6] وكما قال : والرضع يتضاغَوْنَ[7] ، بالله خلونا فقد بقينا ضُحْكَةً لأولى المعقولات ، يَطْنُزُونَ[8] بنا ويقولون : أهولاء هم أهل الحديث ؟!

وقال فى موضع آخر : وقد نقل عن سفيان الثورى أنه قال : ليس طلب الحديث

---

(١) لاتفليه : لا تبحث فيه فتخرج مافيه من ضعيف وسقيم . ويقال : فليت الشعر تدبرته وفتشت عن معانيه .

(٢) قرش الحشائش : الحشائش جمع حشيشة وهى المخدر المعروف بالحشيش ، وقرشه مضغه وتعاطيه ، أو الأعشاب المخدرة سماها حشائش .

(٣) فى الأصل : فيهم : والصواب ما أثبتنا ، لأن الكتب لا تعقل « وهم » للعقلاء .

(٤) العبارة فى ب : « من تحصيل مختصر كالإلمام ودرسه » .

(٥) أيش : معناها : أى شىء ، والمراد استحقار السماع على جهلة الشيوخ وأيش أصلها أى شىء سهلت همزتها وحذفت فلما دخل التنوين على الياء حذفت الياء فصارت أيش، وقيل إنها كلمة مستقلة وحينئذ . فتعرب بالرفع على أنها خبر مقدم للسماع .

(٦) كثير أو كما قال : يعنى أنه يردد كلاماً لا فائدة له فيقول أو كما قال كثيراً وهذا لا يفيده إنما يفيده فهم مايقرأ و يسمع .

(٧) يتضاغون : يتصايحون .

(٨) يطنزون بنا : يسخرون ويستهزئون .

من عُدّة الموت ولكنه علة يتشاغل به الرجال ــ ما نصه : لقد صدق فيما قال، لأن طلب الحديث شيء غير الحديث ، وطلب الحديث اسم عُرفى لأُمور زائدة على تحصيل ماهية الحديث ، وكثير منها مَراقٍ إلى العلم ، وأكثره أُمور يُشغَف بها المُحدّث ، من تحصيل النُّسخ المليحة ، وتطلّب الإسناد العالى ، وتكثير الشيوخ . والفرح بالألقاب ، وتمنى العمر الطويل (ليروى)[1] وحب الانفراد ، إلى أُمور عديدة لازمة للأغراض النفسانية ، لا للأعمال الربّانية ، فإذا كان طلبك للحديث النبوى محفوفاً بهذه الآفات فمتى خلاصك منها إلى الإخلاص ؟ وإذا كان علم الآثار مدخولا فما ظنك بعلوم الأوائل التى تَنْكُب الإيمان ، وتورث الشكوك التى / لم تكن والله فى عصر الصحابة والتابعين . بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه . انتهى .

٨ب

وقال الإمام أبو شامة[2] رحمه الله : علوم الحديث الآن ثلاثة : أشرفها حفظ متونه ، ومعرفة غريبها وفقهها .

والثانى حفظ أسانيدها ، ومعرفة رجالها ، وتمييز صحيحها من سقيمها ، وهذا كان مُهمًّا ، وقد كُفيه المشتغل بالعلم بما صُنِّف وأُلّف فى ذلك ، فلا فائدة تدعو إلى تحصيل ماهو حاصل .

الثالث جمعه وكتابته وسماعه ، وتطريقه[3] ، وطلب العلو فيه ، والرحلة بسببه إلى البلدان ، والمشتغل بهذا مشتغل عما هو الأهمّ من علومه النافعة فضلا عن العمل به الذى هو المطلوب الأول ، قال الله تعالى : ﴿ وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[4] إلا أن هذا لا بأُس به للبَطّالين[5] لما فيه من إبْقاء سلسلة العنعنة المتصلة بأشرف البشر صلى الله عليه وسلم ، فهى من خصائص هذه الأُمة .

قال : ومما يُزهّد فى ذلك أن فيه يتشارك الكبير والصغير ، والفَدْمُ[6] والفاهم ،

---

(١) لفظ « ليروى » ساقط من (ب) .

(٢) أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى الدمشق أبو القاسم شهاب الدين أبو شامة مؤرخ محدث باحث ميلاده ٥٩٥ هـ ووفاته ٦٦٥ هـ .

(٣) تطريقه : بيان طرقه المختلفة بعد حفظها .

(٤) الآية ٥٦ من سورة الذاريات

(٥) البطالين : المتفرغين من الأعمال التى تشغلهم عنه .

(٦) الفدم : العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم .

والجاهل ، والعالم ، وقد قال الأعمش[1] : حديث يتداوله الفقهاءُ خير من حديث يتداوله الشيوخ .

ولام إنسان أحمد[2] رحمه الله فى حضور مجلس الشافعى رضى الله عنه ، وتركه مجلس سُفيان بن عُيَيْنَة فقال له أحمد : اسكت فإنْ فاتك حديثٌ بعلُوّ تجده ، بنزول ، ولا يضرّك ، وإن فاتك عقلُ هذا الفتى أخافُ أن لا تجده . انتهى .

قال صاحب الترجمة : وهذا فى بعضه نظر ، لأن قوله : وهذا قد كُفِيه المشتغل بالعلم بما صُنّف فيه قد أنكره العلامة أبو اجعفر بن الزبير وغيره ، ويقال عليه : إن كان التصنيف فى الفن الأول يوجب الاتكال على ذلك وعدم الاشتغال به فالقول كذلك فى الفن الأول ، فإن فقه الحديث وغريبه لا يُحصى كم صُنّف فيه ، بل لو ادعى مُدّعٍ أن التصانيف التى جُمعت فى ذلك أجمعُ من التصانيف التى جمعت فى تمييز الرجال ، وكذا فى تمييز الصحيح من السقيم لما أبْعَدَ ، بل ذلك هو الواقع ، فإن كان الاشتغال بالأول مُهِمًّا فالاشتغال بالثانى أَهَمّ ، لأنه المِرْقاةُ إلى الأول ، فمن أخلّ به خلط السقيم بالصحيح ، والمُعَدَّل بالجَرِيح وهو لا يشعُر ، وكفى بذلك عيباً ، فالحق أن كلاًّ منهما فى علم الحديث مُهِمّ ، ولاشك أن من جمعها جاز القِدْح المُعَلَّى ، مع قصور فيه إن أخل بالثالث ، ومن أخلّ بهما فلاحظَّ له فى اسم الحافظ ، ومن[3] حَرَّزَ الأول وأخل بالثانى كان بعيداً من اسم المحدث عرفاً ، ومن حرز الثانى وأخل بالأول لم يبعُد عنه اسم المحدّث ولكن فيه نقص بالنسبة إلى الأول .

وبقى الكلام فى الفن الثالث ، وهو السماع وما ذكر معه ، ولاشك أن من جمعه مع الفَنّين الأوّلين كان أوفر سَهْماً وأحظَّ قَسْماً ، ومن اقتصر عليه كان أبخس حَظًّا وأبعد حِفْظاً ، فمن جمع الأُمور الثلاثة كان فقيهاً / محدثاً كاملا ، ومن انفرد باثنين منها كان دونه ، وإن كان لابد من الاقتصار على اثنين فليكن الأولوالثانى ، وهل يُسمّى محدّثا أو لا ؟ فيه تردد ، وأما من اقتصر على الثانى والثالث فهو محدّث صِرْف لاحَظُّ له فى

٩ أ

---

(١) الأعمش : سليمان بن مهران الأسدى بالولاء ، أبو محمد الملقب بالأعمش ، تابعى مشهور ، عالم بالقرآن والحديث والفرائض ميلاده ٦١ هـ ٦٨١ م ووفاته ١٤٨ هـ ٧٦٥ م .

(٢) هو الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلى المعروف .

(٣) فى ب « حرر » . ويقال : حرزه : حفظه . وحرزه (بالتشديد) : بالغ فى حفظه .

اسم الفقيه ، كما أن من انفرد بالأول فلا حظ له فى اسم المحدث كما ذكرنا ، فهذا هو تحرير المقال فى هذا الفصل ، وطريق الإنصاف فيه ، قال : وقد وجدتُ لى فيما ذكرته بحثاً سلَفاً من قول رجل من كبار أهل العلم والزهد ، وهو أبو الفتح نصر ابن أحمد المقدسى الذى قال فى حقه حجة الإسلام الغزالىّ فى منهاج العابدين ما قال ، حيث ذكر ما رواه الرّامهُرمْزِىّ[1] فى « المحدّث الفاضل » له قال : ثنا أبو عُمَر أحمد بن محمد بن سهل ، حدثنى رجل ذكره من أهل العلم قال : وقفت امرأة على مجلس فيه يحى بن مَعِين ، وأبو خيثُمة[2] وخَلَف بن سالم ، وجماعة يتذاكرون الحديث ، فسمعتهم يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورواه فلان ، وما حدّث به عند فلان ، فسألتهم عن الحائض تَغْسِلُ الموتَى ، وكانت غاسلةً ، فلم يُجبها أحد منهم ، وجعل بعضهم ينظر إلى بعض ، فأقبل أبو ثور[3] إبراهيم بن خالد الفقيه ، فقالوا لها : عليك بهذا المُقبل ، فالتفتت إليه وقد دنا منها ، فسألته ، فقال : نعم تَغْسِل ، لحديث القاسم[4] عن عائشة : أن النبىّ صلّى الله عليه وسلم قال : (لَيست حيضتُك فى يدك)[5] ولقول عائشة : كنت أفرُق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض ، قال أبو ثور : فإذا فَرقت رأس الحى فالميّت أولى ، فقالوا : نعم ، رواه فلان ، وخبرنا فلان ، ونعرفه من طريق فلان ، وخاضوا فى الطرق ، والروايات ، فقالت المرأة : فأين كنتم إلى الآن ؟ فقال الفقيه نصر : ليس هذا الذى وقع من يحيي بن معين ورُفقته بعَيْب فيهم ، لأن الله تعالى قد قسّم العلوم بين عباده ، كما قسّم الأرزاق ، والآجال ، وسائر الأحكام ، فوفّق قوماً لحفظ أُصول الشريعة ، وبيان الصحيح من ذلك ، والفاسد ، ووفّق قوماً

---

(١) الرامهرمزى نسبة إلى رامهرمز بفارس : الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى أبو محمد حافظ أديب شاعر توفى فى حدود ٣٦٠ ﻫ ٩٧١ م (تذكرة الحفاظ ٢ : ١١٣) .

(٢) أبو خيثمة : زهير بن حرب بن شداد النسائى البغدادى أبو خيثمة محدث بغداد فى عصره ميلاده ١٦٠ ﻫ ٧٧٧ م ووفاته ٢٣٤ ﻫ ٨٤٩ م (الزركلى ٣ : ٨٧) .

(٣) أبو ثور : إبراهيم بن خالد بن أبى اليمان الكلبى البغدادى أبو ثور صاحب الإمام الشافعى وفاته ٢٤٠ ﻫ ٨٥٤ م

(٤) القاسم : هو القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق أبو محمد أحد الفقهاء السبعة فى المدينة من سادات التابعين ميلاده ٣٧ ﻫ ٦٥٧ م ووفاته ١٠٧ ﻫ ٧٢٥ م .

(٥) يروى الحديث فى مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى (كتاب الحيض ص٥٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقال ياعائشة ناولينى الثوب ، فقالت : إنى حائض فقال : « إن حيضتك ليست فى يدك » فناولته . وانظر الحديث أيضاً فى الاستذكار لا بن عبد الله (تحقيق الأستاذ علىالنجدى ناصف ص٣٧٥) .

لمعرفة معانى ذلك ، وبيان الصحيح من ذلك والفاسد ، واستنباط الأحكام منها ، فكما لم نعب أبا ثور بترك ذكر الطرق ، والأسانيد ، كذلك لا نعيب أولئك بترك الاستنباط ، إذ لكل مقام مقال ، وإنما العيب لاحقٌ بمن لم يشتغل بواحد من الطرفين ، وربما اجتهد الإنسان فيهما فوفِّق لهما ، قال الله ﴿ والذين جاهدوا فِينا لَنَهْدِيَنّهم سُبُلنا ﴾[1] فمن قدم النيّة لله فى شئ وجَدّ فيه وجَده . انتهى .

وقد سئل صاحب الترجمة رحمه الله عن رجل اشتغل بعلم الحديث ، وقرأ فيه على أهله أصلاً من أُصوله ، وبحثه ، وفهمه فهماً ودراسة ومارس أهله وحضر مجالسهم هل يقوم له ذلك مقام علوِّ السند ؟ وهل إذا كان كذلك تترجّح مروياته على من علا سنده ، ويبلغ بعلُوٍّ / درجته فى الفن دَرَجةَ المرتفعين بعلو السند ، وكثرة المسموعات والمقروءات؟ ، وأيهم[2] أولى بأن يؤخذ عنه ، ويقرأ عليه ، فأجاب بما قرأته من خطه : لا يكون حافظاً ولا محدّثاً فى الاصطلاح إلا من عرف الأمرين ، ومارس الفنين ، وأما من اقتصر على أحدهما كمن اقتصر على المرويات ومارس القراءة والسماع ، ورحل فى ذلك للقاء الأشياخ ، وحصّل من ذلك ما يُطلَق عليه اسم الاستكثار من ذلك عرفا ، وأهمل مع ذلك معرفة الاصطلاح بحيث لا يصلُح أن يُدَرِّسه ويُفيدهُ ، فهذا يقال له مُسنِد ، وراوٍ ، وقد يطلق عليه اسم مُحدِّث ، لكن بالنسبة لمن جمع الأمرين إنما يقال له ذلك مجازاً ، وإن اقتصر على معرفة الاصطلاح المتعلق بالأنواع حتى فهمه وصلح أن يُدَرسه ويُقَيده ، فهذا يقال له عالم بعلوم الحديث ، ولا يسمّى مُحدِّثاً أصلا ، ولا يترجّح ما عنده من رواية على رواية الأول ، إذا كان أعلى سنداً ، إلا إن حصلت السلامة منه غالباً من الخطأ فى الإعراب ، وأما الخطأُ فى أسماء الرواة فلا يؤمن منه غالباً إلا من أكثر القراءة والسماع ، ومارس ذلك ، وأكثر منه ، وإلا فهو شئٌ لا يدخله القياس ، فيقابَل خطأ هذا فى الأسماء بخطأ هذا فى الكلمات إن اتفق وقوع ذلك من كل منهما » ويبقى للراوى علو الرواية ، فيتقدم بها . وأما من جمع الأمرين فهو الكامل . وأقل ما يكفى من يريد

٩ب

---

(١) الآية ٦٩ من العنكبوت ، وهى آخر السورة .

(٢) هكذا فى – أ – وفى (ب) وهو أيها أحسن .

قراءة الحديث أن يعرف من العربية ، ألا يلحن ويمارس أسماء الرجال ، بحيث يأمن التصحيف فيها ، وتكون له ملكة فى قراءة الخطوط ، ولو تنوعت ، ومن قصر فى واحد من الثلاثة أثر فيه تأثيراً ظاهراً ، ومن زاد بحيث كانت له معرفة بشىء من معانى الحديث كان أرفع درجة . انتهى .

والمنقول عن المتقدمين فى سَعَة الحدّ فيمن يسمّى محدّثا لقول أبى بكر بن أبى[1] شيبة الذى ساقه أبو سعد بن السَّمْعانى فى « آداب الإملاء ، والاستملاء » بإسناده إلى أبى زُرْعة الرازى[2] قال : « سمعت أبا بكر بن أبى شيبة يقول : من لم يكتب عشرين ألف حديث إملاءً لم يُعدّ صاحب حديث »[3] وأخرجه الخطيب فى مقدمة « الجامع » أيضاً وعنده من طريق أحمد بن العباس النَّسائى ، قال : سألت الإمام أحمد عن الرجل يكون معه مائة ألف حديث أيقال له صاحب حديث ؟ فقال : لا ، قلت : فمائتا ألف حديث ؟ فقال : لا ، قلت : فثلاثمائة ألف حديث ؟ فقال[4] بيده كذا ، يروح عنه[5] ويسره ، ونحوه ما فى مقدمة الكامل لابن عدى من جهة النُّفَيْلِىّ قال : سمعت هُشَيْماً يقول : من لم يحفظ الحديث فليس هو من أصحاب الحديث حتى يجئ أحدهم بكتاب يحمله كأنه سِجلٌ كاتب ، هو كما قال الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس بحسب أزمنتهم ، وأبلغ منه ما روى عن جماعة من السلف[6] رحمة الله عليهم / أنهم تَحرَّوا فلم يطلقوا اسم المحدِّث إلا على من كان يستعمل الحديث ، وممَّن نَصّ على ذلك الإمام أحمد رضى[7]

١٠ أ

---

(١) أبو بكر بن أبى شيبة : عبد الله بن محمد بن أبى شيبة العبسى مولاهم حافظ للحديث له « المسند» والمصنف » ميلاده ١٥٩ ﻫ ٧٧٦ م وفاته ٢٣٥ ﻫ ٨٤٩ م .

(٢) أبو زرعة : عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن صفوان النصرى الدمشقى « أبو زرعة » من أئمة زمانه فى الحديث ورجاله . وفاته ٢٨٠ ﻫ ٨٩٣ م .

(٣) انظر النص بإسناده إلى أبى زرعة فى أدب الإملاء والاستملاء للسمعانى (ص ١١ ط لندن) ، (إبريل سنة ١٩٥٢)

(٤) قال بيده : يعنى أشار بيده معبراً عن رضاه .

(٥) فى (ب) ثمنه يدل عنه ، ويكون المعنى على (عنه) يروح عنه يكون مستريحاً مسروراً وعلى الثانى لا يمكن إلا إذا جعلنا الحاء فى يروح جيما ، والمعنى يزيد ثمنه وترتفع قيمته ويكون ميسراً .

(٦) فى النسخة – أ – « هذا » بدل « من » ولا معنى لها .

(٧) لفظ رضى الله عنه ساقط من (ب) .

الله عنه ، فذكر ابن السمعانى فى كتابه[1] المذكور : أنَّ أبا القاسم البَغَوىّ[2] ، وناهيك به ، لكن كان ذلك فى ابتداء أمره ـ قال : سألت الإمام أبا عبد الله أحمد بن حنبل أن يكتب لى كتاباً إلى سُوَيْد[3] بن سعيد الحَدَثانىّ ، فكتب : هذا رجل يكتب الحديث ، فقلت : يا أبا عبد الله ، لو قلت : من أهل الحديث ؟ فقال : أهل الحديث عندنا من يستعمل الحديث ، وذكر الخَلِيلى[4] فى « الإرشاد » بسنده إلى عباس الدُّورىّ قال : كتبُ لى يحيى بن مَعِين ، وأحمد بن حنبل إلى أبى داود الطيالسى كتابا ، فقالا فيه : إن هذا ممن كتب الحديث ، وما قالا : إنه من أهل الحديث ، وقال عُمَر بن هارون فيما أورده أبو القاسم بن مَنْده فى الوصيّة من طريقه : من لم يَجْعَلْ عمره كله فى طلب الحديث لم يكن صاحب حديث ، وقال الإمام أبو يعلى زكريا الساجى فى كتابه « اختلاف الفقهاء » حدثنا أحمد بن محمد ، سمعت يحيى بن مَعِين يقول : يَحتاج المحدّث إلى أربع خلال : الشهرة بطلب العلم ، والبراءة من البدعة ، ويكون صَدُوقا ، ولا يعمل بشىء من الكبائر ، فمن كانت هذه صفته فهو محدّث ، وقال مروان الفَزَارىّ فيما أورده أبو القاسم ابن منده فى الوصية ، من طريقه : ثلاثة ليس لأصحاب الحديث عنها غنى : الحفظ ، والصدق ، وصحة الكتب ، فإن أخطأته واحدة وكانت فيه ثنتان لم يضره » إن أخطأه الحفظ ورجع إلى الصدق وصحة الكتب لم يضرّه[5] .

إذا علم هذا فقد قال النووىّ رحمه الله ، وناهيك به ديانةً ووَرعاً وعلماً ، فى زَوائد الروضة من باب الوقف : والمراد بأصحاب الحديث الفقهاء الشافعية ، وأصحاب الرأى الفقهاء الحنفية . انتهى .

---

(١) العبارة فى آداب الإملاء والاستملاء للسمعانى ص ١١٠ « . . أردت الخروج إلى سويد بن سعيد فقلت لأحمدبن حنبل اكتب لى إليه فكتب إليه هذا رجل يكتب الحديث فقلت لو كتبت هذا من أصحاب الحديث فقال : صاحب الحديث عندنا من يستقل بالحديث .

(٢) أبو القاسم البغوى : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوى الأصل البغدادى كان محدث العراق فى عصره ، ميلاده ٢١٤ هـ ووفاته ٣١٧ هـ .

(٣) هو سويد بن سعيد بن سهل الهروى من الرواة عن مالك من أهل العراق .

(٤) الخليلى : خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزوينى أبو يعلى الخليلى قاض من حفاظ الحديث العارفين برجاله . وفاته ٤٤٦ هـ ١٠٥٤ م .

(٥) العبارة : « لم يضره » عن ب وليست فى أ

وما أحقهم بالوصف بذلك ، فإن إمامهم الإمام الأعظم المجتهد المقدّم ثَبتَ عنه بالسند الصحيح الذى لا غبار عليه مع تعدد الطرق إليه أنه قال : إذا صح الحديث فهو مذهبي ، ولله الحمد ، وروى الخطيب فى مقدمة « جامعه »[1] من طريق محمد بن سهل بن عسكر قال : حضرت المأمونَ بالمصِيصةِ[2] ، فقام إليه رجل بيده محبرة فقال : يا أمير المؤمنين صاحب حديث مُنْقَطَع به قال : فوقف له المأمون وقال : أَيْشٍ تحفظ فى باب كذا ؟ قال : فسكت ، فقال المأْمون : حدثنا ابن عُلَيَّة بكذا ، وحدثنا حَجّاج الأعور بكذا ، وسرد عدة أحاديث ، ثم قال : وأَيْشٍ تحفظ فى باب كذا ؟ قال : فسكت ، فسرد له المأمون أيضاً عدة أحاديث ، ثم قال : أحدهم يطلب الحديث ثلاثة أيام ثم يقول : أنا صاحب حديث ، أعطوه ثلاثة دراهم ، والله المستعان .

١٠ب وأما الحافظ فقد روينا عن الحافظ الثقة الحجة أبي بكر الخطيب البغدادى / ما نصه : إن من صفات الذى يجوز إطلاق هذا اللفظ فى تسميته أن يكون عارفاً بسُنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بصيراً بطُرقها ، مُمَيّزا لأسانيدها ، يحفظ منها ما أجمع أهل المعرفة على صحته ، وما اختلفوا فيه للاجتهاد فى حال نَقَلته ، يعرف فرق ما بين قولهم : فلان حجة[3] ، فلان ثقة ، ومقبول ، ووسط ، ولا بأْس به ، وصدوق ، وصالح ، وشيخ ، ولَيِّن[4] وضعيف ، ومتروك ، وذاهب الحديث ، ويُمَيِّز الروايات بتغاير العبارات ، نحو

---

(١) جامعه : المراد به كتابه « الجامع لأخلاق الراوى والسامع » .

(٢) المصيصة كسفينة وبالتشديد : بلد على ساحل الشام .

(٣) الحجة والثقة مترادفان ومثلهما متقن بكسر القاف وثبت بسكون الباء وعدل حافظ وعدل ضابط ، والعدل هو المسلم البالغ العاقل السليم من أسباب الفسق ، وخوارم المروءة المتيقظ يعنى غير المغفل الحافظ إن حدث من حفظه ، الضابط للكتابة إن حدث من كتابه العالم ، بما يحيل المعنى إن روى بالمعنى ، فالحجة والثقة يكون متصفا بهذه الأوصاف كلها ، وهذا يؤخذ عنه الحديث بدون نظر فيه ، وهو المرتبة الأولى من مراتب التعديل .

المرتبة الثانية : الصدوق وهو صيغة مبالغة من الصدق ومثله (محله الصدق) (ولابأس به) وصاحب هذه المرتبة يكتب حديثه وينظر فيه لتمييز الصحيح من غيره لأن هذه العبارة فى عرف المحدثين لاتشعر بالضبط ، ومثل « صدوق وسط » أو « شيخ وسط » .

المرتبة الثالثة : شيخ ، فيكتب حديثه وينظر فيه أيضاً ولكن لا يصل إلى مرتبة الصدوق ، ومثله « وسط » .

المرتبة الرابعة : صالح الحديث ، فيكتب حديثه للاعتبار وينظر فيه أيضاً ولكن لا يصل إلى مرتبة الشيخ ومثله مقبول .

وهذه المراتب هى مراتب التعديل ، أما المراتب الآتية فهى مراتب الجرح .

(٤) لين أو لين الحديث ، معناه أنه مجروح بشىء لايسقط العدالة ولايسقط حديثه . والضعيف أقل من اللين ولكن لا يترك حديثه ، ومتروك الحديث ويرادفه واهى الحديث ، كذاب ، ذاهب الحديث ، ساقط الحديث ، فهذا لايكتب حديثه أصلا ، ولاينظر فيه بل يعرض عنه إعراضاً من أول الأمر .

عن فلان ، وإن فلاناً ، ويعرف اختلاف الحكم فى ذلك بين أن يكون المسمّى صحابياً أو تابعيّا ، والحكم فى قول الراوى ؛ قال فلان ، وعن فلان ، وأن ذلك غير مقبول ، من المدلِّسين ، دون إثبات السماع على اليقين ، ويعرف اللفظة فى الحديث تكون وهَما[1] وما عداها صحيحا ، ويميز الألفاظ التى أُدْرِجت[2] فى المتون ، فصارت بعضَها لاتصالها بها ، ويكون قد أمعن النظر فى حال الرواة بمعاناة علم الحديث دون ما سواه ، لأنه علم لا يَعْلَق إلا بمن وقف نفسه عليه ، ولم يضمّ غيره من العلوم إليه ، ثم ساق أن الشافعى رضى الله عنه مر بيوسف بن عمرو بن يزيد ، وهو يذكر شيئاً من الحديث فقال : يا يوسف تريد أن تحفظ الحديث وتحفظ الفقه ؟ هيهات ، وقد تقدم قريباً قول عمر بن هرون : من لم يجعل عمره كله فى طلب الحديث لم يكن صاحب حديث . وعند البيهقى فى المناقب من طريق الربيع : سمعتُ الشافعىّ يقول لأبى على بن مِقْلاص : تُريد تَحْفَظُ الحديث وتكون فقيهاً ؟ هيهات ، ما أبعدك من ذلك ، وقال البيهقى عقبه : وإنما أراد به حفظه على رسم أهل الحديث ، من حفظ الأبواب ، والمذاكرة بها ، وذلك علم كبير إذا اشتغل به ربّما لم يَفْرُغ إلى الفقه ، فأما الأحاديث التى يُحتاج إليها فى الفقه فلابدّ من حفظها معه ، فعلى الكتاب والسنة بناء أصول الفقه ، وحمل البيهقىّ ، قول الشافعىّ لإسحق بن راهَوَيه وقد ذاكره : لو كنتُ أحفظ كما تحفظ لغلبتُ أهل الدنيا على هذا ، حيث قال : إن إسحق كان يحفظه على رسم أهل الحديث ، ويسْرُد أبوابه سَرْداً ، وكان لا يهتدى لما كان الشافعى يهتدى إليه من الاستنباط والفقه ، مع حفظه من الحديث لما كان يحتاج إليه ، وكان لشدة اتقائه لله عز وجل وخشيته منه واحتياطه لدينه لا يستنكف من الرجوع إلى أهله فيما اشتبه عليه منه[3] . وأخبرنى الشيخ أبو محمد اللخمى شِفاهاً بمكة حرسها الله تعالى ، عن أبيه أن أبا الفتح ابن سَيِّد الناس اليَعْمُرىّ الحافظ قال وقد سأله الحافظ شهاب الدين أحمد بن أَيْبك عن / حد المحدّث والحافظ ما نصّه : المحدث ١١ أ

---

(١) الوهم بفتح الهاء : الغلط .

(٢) أدرجت : أدخلت فى متن الحديث وليست منه ويسمى الحديث حينئذ مدرجاً أى مدرجاً فيه ، وهو مايدخل فيه الراوى كلاما لنفسه أو لغيره فيتوهم ناقل الحديث وسامعه أن كلام الراوى من ضمن الحديث .

(٣) بعد هذا فى (ب) (وبالله التوفيق) .

فى عصرنا وساق ما أسلفته عنه[1] ، ثم قال : فان انبسط فى ذلك ، وعرف أحوال من تقدمه شيوخه ، وشيوخهم ، وشيوخ شيوخهم ، طبقةً طبقةً بحيث تكون السلامة من الوَهم فى المشهورين غالبةً عليه ، ويكون ما يعلمه من أحوال الرواة فى كل طبقة أكثر مما يجهله فهو حافظ . وأنبأنى الإمام أبو محمد النحوى رحمه الله ، عن أبى حفص الدمشقى أنه سمع الحافظ أبا الحجّاج المِزِّى ،وقد سئل عن الحد الذى إذا انتهى إليه الرجل جاز أن يُطلق عليه الحافظ ، فأجاب بأنه يرجع إلى أهل العُرف ، فقيل له : وأين أهلُ العرف ؟ قال : هم قليل ، لكن أقلّ شىء أن يكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم وأحوالهم وبُلدانهم أكثر من الذين لا يعرفهم ، ليكون الحكم للغالب ، فقيل له : إن هذا عزيز فى الزمان ، فهل أدركت أحداً كذلك ؟ فقال : ما رأينا مثل الشيخ شرف الدين يعنى الدّمياطى[2] ، ثم قال : وابن دقيق العيد كان له فى هذا مشاركة جيدة ، ولكن أين الثريا من الثرى ، فقيل له : هل كان يصل إلى هذا الحد ؟ فقال : ما هو إلا أن كان يشارك مشاركة جيدة فى هذا أعْنى الأسانيد ، وكان فى المتون أكثر لأجل الفقه ، والأُصول .

وقال الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين فى شرح منظومته فى الحُفاظ ، وهو أى — الحافظ فى المتأخرين — المكثرمن الحديث حفظا ، ورواية ، المتقن لأنواعه ، ومعرفة رُواته درايةً ، المدرك للعلل ، السالم فى الغالب من الخلَل . قال : وأقلّ محفوظ المُحدّثين عند المتقدمين ، وساق قول أبى بكر بن أبى شيبة الماضى فى المحدث[3] .

وقرأت بخط صاحب الترجمة رحمه الله ما نصه : للأئمة شروط إذا اجتمعت فى الراوى سموه حافظا ، وهى : الشهرة بالطلب ، والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف ، والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم ، والمعرفة بالتجريح والتعديل ، وتمييز الصحيح من السقيم ، حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره مع استحضار الكثير

---

(١) هو قوله : من لم يكتب عشرين ألف حديث إملاءاً لم يعد صاحب حديث . وقد سبق ذكر هذا الحديث فى كتاب الإملاء والاستملاء لابن السمعانى .

(٢) الدمياطى : عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطى شرف الدين أبو أحمد أبو أحمد ، ميلاده ٦١٣ هـ ١٢١٧ م ووفاته ٧٠٥ هـ ١٣٠٦ م .

(٣) هو قوله : من لم يكتب عشرين ألف حديث إملاء لم يعد صاحب حديث .

من المتون ، فهذه الشروط إذا اجتمعت فى الراوى سموه حافظاً ، وقال فى موضع آخر وقد وقف على قول أبي الفضل السليماني فى آخر كتابه : « الحث على طلب الحديث : « الحديث أصل ، والفقه فرع ، والعالم من يعرف الإسناد والمتن ، مثل مالك ، والثورى ، والأوزاعى ، وأحمد ، وإسحق[1] ، والفقيه الذى يعرف المتن ، ولا يعرف الإسناد مثل أبي حنيفة ، ومحمد ابن الحسن ، والشافعى ، والمُزَنى ، والحافظ الذى يعرف الإسناد ولا يعرف المتن ، مثل الأعمش ، وشُعْبة ، والقطَّان ، ويحيى بن معين ، وعلى بن المدينى » — ما نصه : اصطلحوا بعد ذلك على أن الحافظ من يعرف العلل والجرح ، وطرق الحديث ، والمحدّث / من يعرف الأسانيد ، ويفرق بين عاليها ونازلها ، ولشيخه حافظ الوقت أبي الفضل العراقى[2] رحمهما الله تعالى فى ذلك كلام حسن كتب به إليه ، وقد سأله عن الحد الذى إذا بلغه الطالب فى هذا الزمان الآخر استحق أن يسمى حافظا ، وهل يتسامح بنقص بعض الأوصاف التى ذكرها الحافظان أبو الحجاج[3] ، وأبو الفتح فى ذلك لنقص الزمان أم لا ؟ فأجابه بما نصه كما قرأته من خطه : الاجتهاد فى ذلك يختلف باختلاف غلبة الظن فى وقت بلوغ بعضهم للحفظ وغلبته ، يعنى بنقصه فى وقت آخر ، وباختلاف من يكون كثير المخالطة الذى يصفه بذلك ، أو قليل المخالطة ، ومن ذلك اختلاف المتقدمين أيضاً فى التوثيق والتجريح حتى يقع فى الشخص الواحد اختلاف فى توثيق واحد أو جرحه ، كالإمام أحمد ، ويحيى بن معين ، وابن حبّان ، فذكر جماعة فى الضعفاء[4] وذكرهم فى الثقات ، وقد يتساهل بعضهم فى التوثيق كالحاكم وابن حِبّان ، وقد يُشدّد إما باعتبار اشتراط أوصاف لم يشترطها بعضهم ، وكلام الحافظ أبو الحجاج المِزّى فى ذلك فيه ضيق ، بحيث إنه لم يُسَمِّ ممن رآه بهذا الوصف إلا الدمياطى .

١١ب

وأما كلام أبى الفتح اليعمرى[5] فهو أسهل ، بأن ينتشط بعد معرفة شيوخه إلى

(١) هو إسحق بن راهويه ، وقد سبق التعريف به ، وهو ابن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن عبد الله بن مطر ، المعروف بابن راهويه ، أبو يعقوب ، محدث فقيه ، ميلاده ١٦١ ﻫ ٧٧٨ م ووفاته ٢٣٧ ﻫ ٨٥١ م .

(٢) هو زين الدين العراقى وقد سبق التعريف به .

(٣) هما أبو الحجاج المزى وأبو الفتح ابن سيد الناس وقد سبق التعريف بهما .

(٤) لفظ « الضعفاء » ساقط من — أ — .

(٥) هو الفتح ابن سيد الناس .

شيوخ شيوخه ، وما فوق، ولاشك أن جماعة من الحفاظ كانوا شيوخهم التابعين أو أتباع التابعين ،وشيوخ شيوخهم الصحابة أو التابعين ،فكان الأمر فى ذلك الزمان أسهل باعتبار تأخر الزمان ، فإن اكتفى بكون الحافظ يعرف شيوخه أو طبقة أخرى فهو سهل لمن جعل فنه ذلك دون غيره من حفظ المتون والأسانيد ، ومعرفة أنواع علوم الحديث كلها ، ومعرفة الصحيح من السقيم ، والمعمول به من غيره ، واختلاف العلماء ، واستنباط الأحكام ، فهو أمر يمكن بخلاف ما ذكر من جَمْع ما ذكر ، فإنه يحتاج إلى فراغ ، وطول عمر ، وانتفاء الموانع

قلت : ويقرب من كلام أبى الفتح ابن سيد الناس فى تسهيل الأمر فى من يطلق عليه الحافظ قول الحافظ الزكى المنذرى[1] : قلت للحافظ أبى الحسن المقدسىّ هو ابن المفضّل ، أقول : حدثنا القاسم بن على الحافظ بالكسر نسبةً إلى والده ؟ فقال : بالضم ، فإنى اجتمعت به بالمدينة فأملى علىّ أحاديث من حفظه ، ثم نَثَر إلىّ الأُصول ، فقابلتها ، فوجدتها كما أملاها ، وفى بعض هذا يطلق عليه الحفظ ، لكن قال الحافظ الذهبى عقب حكايته : وليس هذا هو الحفظ العُرفى ، ثم قال العراقى : وقد وقفت على كلام للزّهرىّ يدلّ على قلة من يوصف بالحفظ ، ذكره ابن أبى حاتم[2] فى الجرح والتعديل ، فى ترجمة الوليد بن عُبَيد الله ، فقال : روى عن الزهرىّ أنه قال : لا يولد الحافظ إلا فى كل أربعين سنة ، روى عمار بن رجا عن محمد بن بشير بن عطاء بن مروان الكِنْدى عنه ، / هكذا ذكره ابن الجوزىّ فى الضعفاء ، والذهبى فى الميزان[3] ، قال فيه يحيى[4] : ليس بثقة ، وقال الدارقطنىّ : ليس بالقوىّ فى حديثه ، فعلى هذا لم يصح هذا الكلام [وعلى[5] تقدير صحته عنه] ، فيكون المراد رُتبة الكمال فى الحفظ والإتقان ، وإن وجد فى زمانه من يوصف بالحفظ [وكم من[6] حافظ] وغيره أحفظ منه انتهى .

١٢أ

وقد ظفرت بما يُستأنس به لما رُوى عن الزهرى من حديث الزهرى نفسه ، فذكر

(١) هو الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى توفى سنة ٦٥٦ هـ وله كتاب الترغيب والترهيب (ط بتحقيق الأستاذ مصطفى عمارة) .

(٢) ابن أبى حاتم : محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلى أبو حاتم حافظ للحديث من أقران البخارى ومسلم ويعرف بأبى حاتم الرازى نسبة إلى الرى على غير قياس لأنه ولد بها ، ميلاده ١٩٥ هـ ٨١٠ م ووفاته ٢٧٧ هـ ٩٨٠ م.

(٣) هو ميزان الاعتدال فى أسماء الرجال للذهبى .

(٤) المراد يحيى بن معين .

(٥) مابين القوسين ساقط من — أ — .

(٦) مابين القوسين ساقط من — أ — .

أبو عبيد الله المرزُبانىّ ، عن أحمد بن محمد العَرُوضِىّ أن أبا مُحَلِّم كان يقول : لزمتُ ابن عُيَينة[1] فلم أُفارق مجلسه ، فقال لى : أراك حَسن الملازمة ، ولا أراك تحظى من ذلك بشىء ، لأنك لا تكتب ، فقلت : أنا أحفظ ، قال : فكلّ ما حَدّثتُ به حفظته ؟ قلت : نعم ، فأخذ دفتر إنسان بين يديه فقال لى : أعد علىّ ما حدّثتُ به اليوم ، فما أخرمت[2] منه حرفا ، فأخذ مجلساً من الماضى فأمررته عليه ، فقال : حدثنا الزهرى عن عكرمة قال : قال ابن عباس رضى الله عنهما يقال : إنه يولد فى كل سبعين سنة من يحفظ كل شىء ، قال ابن عُيَيْنَة : أراك صاحب السبعين » .

وقد كانت العرب مخصوصين بالحفظ مطبوعين عليه بحيث كان بعضهم يحفظ أشعار بعض فى سَمْعةٍ واحدة ، كما جاء أن ابن عباس رضى الله عنهما حفظ قصيدة عمر بن أبى ربيعة (أَمِن آل نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبكِرُ)[3] فى سَمْعةٍ واحدة ، وعن ابن شهاب أنه كان يقول : إنّى لأَمرّ بالبَقيع[4] فأسدُّ أذنىّ مخافة أن يدخل فيها شىءٌ من الخَنَا[5] ، فوالله ما دخل أُذنىّ شىء قط فنسيته ، وعن الشعبىّ نحوه ، وليس أحد اليوم على هذا ، نعم بلغنا عن البُلْقَينى أنه حفظ قصيدةً من مرة واحدة فى آخَرين ، وهو نادر جدا ، ونحوه حفظ الزين العراقى نصف « الحاوى الصغير »[6] فى اثنى عشر يوماً .

وقال الخطيب : ولقلة من يُوجد من أهل الحفظ والإتقان قيل : أن أحدهم يولد بعد بُرهة[7] من الزمان ثم أسند من طريق موسى بن داود ، عن أبى مَعشَر قال : الحافظ يولد فى بعض الزمان ، وعن هُشَيْم قال : من يحفظ الحديث قليل ، ثم قال : هم أقل من ذلك ، انتهى .

---

(١) هو سفيان بن عيينة محدث الحرم المكى ولد بالكوفة وسكن مكة وتوفى بها سنة ١٩٨هـ (إعلام الزركلى) .

(٢) يعنى مانسيت منه حرفاً .

(٣) مطلع قصيدة له بديوانه وعجزه « غداة غد أم رائح فهجر » وقد ذكر الزركلى فى الأعلام (٤ : ٢٢٩) قال : « وكان (ابن عباس) آية فى الحفظ أنشده » ابن أبى ربيعة قصيدته التى مطامها (أمن آل نعم . .) فحفظها فى مرة واحدة وهى ثمانون بيتاً » .

(٤) البقيع : مقبرة أهل المدينة .

(٥) الخنا : الفحش .

(٦) كتاب الحاوى الصغير لعبد الغفار القزوينى الفقيه الشافعى ت ٦٦٥ هـ انظر طبقات الشافعية (٥ : ١١٨) .

(٧) البرهة : بفتح الباء وضمها مع سكون الراء الزمان الطويل أو مطلق الزمان والمراد هنا الأول .

ولهذا قال أبو محمد السمرقنديّ : سمعت أبا بكر الخطيب[1] يقول : لم أر أحداً أُطلِق عليه اسم الحفظ غير رجلين : أبو نُعَيْم الأصفهانيّ[2] ، وأبو حازم العَبْدَرى[3] ، ثم إن الوصف بالحافظ كما قاله الحافظ الخطيب رحمه الله عند الإطلاق ينصرف إلى أهل الحديث خاصة ، وهو سِمَةٌ لهم ، لايتعداهم ، ولا يوصف بها أحد سواهم ، لأن الراوى يقول : حدثنا فلان الحافظ ، فيحسُن منه إطلاق ذلك ، إذْ كان مستعمَلاً عندهم يوصف

١٢ ب به علماءُ أهل النقل ، ونُقّادهم ، ولا يقول القارىء : / لقننى فلان الحافظ ، ولا النحوى ، علَّمنى فلان الحافظ ، فهى أعلى صفات المحدثين ، وأسمى درجات الناقلين ، ومن وُجدت فيه قُبِلت أقاويله ، وسُلِّم له تصحيح الحديث ، وتعليله ، غير أن المستحقين لها يقل معدودهم ، ويَعِزّ بل يتعذر وجودهم ، فهم فى قلتهم بين المنتسبين إلى مقالهم أعزُّ من مذهب السنة بين سائر الآراء والنِّحل ، وأقلّ من عدد المسلمين[4] فى مقابلة جميع الملل .

قلت : وقد روينا من طريق المسيّب بن واضح ، عن أبى إسحق الفَزَارى ، عن الأوزاعى عن الزهريّ ، قال : مثلُ أصحاب الحديث مثَلُ التمساح يبيض مائة بيضة تفسد تسعة وتسعون وتسلم واحدة ، ومن طريق العباس بن محمد الدُّورى : حدثنا شاذان أنبأنا إسرائيل قال : كنت فيمن[5] يطلب الحديث أيام الأعمش ، فقيل له : يا محمد ، ما ترى إليهم ؟ ما أكثرهم . فقال : لا تَنظروا إلى هذا ، ثلثُ هؤلاء يموتون ، وثلثهم يعجبون[6] بالأعمال ، وثلث من كل مائة يُفلح واحد . انتهى .

وكذلك قال البخارى فيما رواه الخطيب فى مقدمة « جامعه » من طريقه : أفضل

---

(١) هو الخطيب البغدادى ، وهو احمد بن على بن ثابت البغدادى أبو بكر المعروف بالخطيب البغدادى من أشهر حفاظ الحديث وله مؤلفات كثيرة فى المصطلح وغيره ميلاده ٣٩٢ هـ ١٠٠٢ م ووفاته ٤٦٣ هـ .

(٢) أبو نعيم الأصفهانى : احمد بن عبد الله بن احمد الأصفهانى وأبو نعيم حافظ مؤرخ من الثقات فى الحفظ والرواية له كتاب « حلية الأولياء » ميلاده ٣٣٦ هـ ووفاته ٤٤٨ هـ .

(٣) العبدوى : احمد بن على العبدوى أبو حازم وفاته٦٧٨هـ والعبدوى بالواو كما فىالمشتبه للذهبى بتحقيق الأستاذ على البجاوى وقد جاء فيه : وبواو . . . . أبو حازم العبدوى والكنجروزوى (٢ : ٤٣٥) وذكره الزركلى فى الأعلام (١ : ١٧٠) بالراء . والذهبى أضبط .

(٤) فى النسخة (ب) « المتكلمين » بدل (المسلمين) وما هنا هو الصحيح .

(٥) هذه الكلمة عن ب وليست فى أ .

(٦) فى النسخة أ « يسحبون » وهو تحريف والتصويب عن ب .

المسلمين رجل أحيا سنة من سنن النبيّ صلى الله عليه وسلم قد أُميتَتْ ، فاصبروا يا أَصحاب السنن رحمكم الله ، فإنكم أقلّ الناس . وقال الخطيب عقبه : عَنى البخارى بذلك الحفَاظ للحديث ، العالمين بطرقه ، المُميِّزين صحيحه من سقيمه ، وقد صدق فى قوله ، لأنك إذا اعتبرت لم تجد بلداً من بلدان المسلمين يخلو من فقيه ، أو متفقّه يَرجع أهل مصره إليه ، ويُعَوِّلون فى فتاويهم عليه ، وتجد الأمصار الكثيرة خالية من صاحب حديث عارف به ، مجتهد فيه ، وما ذاك إلا لصعوبة علمه وعزته ، وقلة من يبحث فيه من سامعيه ، وكتبته ، وقد كان العلم فى وقت البخاريّ غضًّا طريًّا والارتسام[1] به محبوبا شَهِيًّا ،والدواعى إليه أكبر ، والرغبة فيه أكثر ، وقال ما حكيناه عنه ، فكيف يقول فى هذا الزمان مع عدم الطالب ، وقلة الراغب ؟ وكأن الشاعر وصف قلة المتخصصين به من أهل زماننا فى قوله :

وقــد كنا نَعــدُّهُمُ قليــلاً ... فقد صاروا أقل مِن القليل

انتهى .

وهذا البيت يلى قول قائله :

وما بَقيــتْ من اللــذات إلا ... مُحادثة الرجال ذوى العقول

لكن لما لم يكن صالحاً للاستشهاد به فى هذا المحل أضرب عن إيراده ، ورحم الله الخطيب ، كيف لو أدرك زماننا[2] ؟ وقد قال صاحب الترجمة ـ عند قول النووى فى خطبة شرح مسلم : ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث فى الأعصار الخاليات ، حتى لقد كان يجتمع فى مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات ، فتناقص ذلك ، وضعفت الهمم ، فلم يبق إلا آثار من آثارهم قليلات ، والله المستعان على هذه المصيبة / وغيرها من البليات ـ ما نصه : لاشك أن نقص الاشتغال بكل علم ، قد وقع بكل قطر ، لكن حظ هذا العلم الشريف من هذا النقص أزيد ، وذلك أن كثيراً من البلاد الإسلامية قد خلت

١٣ أ

(١) الارتسام به : أى المعرفة به وإطلاقه على العالم به . فيقال : فلان محدث أو عالم بالحديث .
(٢) من هنا إلى قوله : « ولو فى بعض دون بعض » ساقط من ب .

عمّن يحققه روايةً ، فضلا عن الدراية[1] ، وما ذلك إلا لركونهم إلى التقليد ، وقصور هممهم عن محاولة ما يحصل درجة الاجتهاد ، ولو فى بعض دون بعض . انتهى .

وكذا قال الحافظ أبو سعيد بن السمعانى[2] : إن الحافظ لَقَبٌ لجماعة من أئمة الحديث لحفظهم له ، ومعرفتهم إياه ، وذَبِّهم عنه ، فيهم شُهرة . ونحوه قول صاحب الترجمة : هو لقب من مَهَر فى علم الحديث ، وحكى ابن السمعانى ، عن شيخه أبى القاسم التّيمى صاحب الترغيب ما معناه : أنه كتبها لأبى زكريا يحيى بن مَنده ، قرأه أبو عبد الله الدقاق ، قال : يا أبا القاسم ، أما تستحى ؟ وكيف تستجيز وصف يحيى بذلك ، وأيشٍ يحفظ هو من الحديث ؟ فقلت له : إن ظننت يا شيخ أن الحافظ لا يُكتب إلا لمن[3] يحفظ جميع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغى ألا يكتب[3] هذا لأحد ، وإن كانت تُكتب لمن يحفظ البعض دون البعض ، فأنا ويحيى وأنت والكلّ فيه سواء ، فسكت ، ولم يقل شيئا ، ثم قال ابن السمعانى : وقد لُقّب بها جماعة من أهل بغداد ممن لا يعرف من الحديث شيئا ، لكن لحفظهم الثياب فى الحمامات لقّبوا بذلك ، إذ عندهم من يحفظ الثياب يقال له : الحافظ .

قلت : وكذا لُقِّب الخليفة بمصر عبد المجيد بن محمد بن سعد الحافظ لدين الله ، وربما اختُصر فقيل : الحافظ ، كما يختصر كثير ممن يلقب حافظ الدين ، فيقال له : حافظ ، وقد أُفرِد الحفاظُ بالتأليف ، وأجمع كتاب وقفتُ عليه فى ذلك مع إعواز كثير ، كتابُ الحافظ أبى عبد الله الذهبى ، رتبه على الطبقات[4] ، وأفرد صاحب الترجمة منه من ليس فى تهذيب الكمال فى مجلد رأيته ، واستدرك بعضاً مما فاته ، بل قرأت بخطه أنه رتب الكتاب على حروف المعجم ، بَيّض منه نصفه الأوّل ، وذيل على الذهبى الحافظ شمس الدين الحسينى الدمشقى ، وذَيّل على الحسينى ، شيخنا[5] الحافظ تقىّ الدين بن

---

(١) سبق بيان معنى الدراية هامشة ٤ ص ١١

(٢) انظر ترجمته فيما سبق ص ١٥ (حاشية ٣) .

(٣ – ٣) مابين الرقين ساقط من أ .

(٤) هو كتاب تذكرة الحفاظ وهو أربعة أجزاء طبع فى الهند وهو مرتب على الطبقات وعلى حروف المعجم وعلى الألقاب والكنى والآباء والأبناء والنسب وغير ذلك .

(٥) هذه الكلمة ليست فى (ب) .

فهد الهاشميّ ، المكى ، وعمل حافظ الشام الشمسُ بن ناصر الدين فى الحفّاظ منظومةً سماها « بديعة البيان فى وفيات الأعيان »[1] وشرحها فى مجلد سماه « التِّبيان لبديعة البيان » وجملة من زاد على الذهبى ستة وعشرون نفسا ، وذَيّل عليه صاحب الترجمة فى كراسة وقفت عليها ، وفيها ثمانية وعشرون نفسا ، ورأيت جزءاً مختصراً جداً فى ذلك للحافظ أبى الفرج ابن الجَوْزِى ، رتبه على الحروف ، وافتتحه بأبواب أولها فى الحث على حفظ العلم ، وثانيها فى صفة من هو أهل للحفظ من حيث الصورة والخلقة ، وثالثها فى الأدوية المُعِينة عليه . ورابعها فى أحكام / المحفوظ وثبوته ، وخامسها فى ذكر الأوقات التى يكرر فيها محفوظه ، وسادسها فيما ينبغى تقديمه من المحفوظات ، ثم ذكر التراجم ، وكذا جمع أبو الوليد بن الدبّاغ الحافظ كتاباً فى الحفّاظ بدأ فيه بالزهرىّ ، وختم بأبى طاهر السِّلَفى ، لكن لم أقف عليه ، وذكر القطب الحلبى الحافظ : أن التقى ابن دقيق العيد جمع أسماء كلّ من وصف فى الأسانيد بالحفظ . ١٣ ب

واعْلم أنه ينبغى أن لا يقبل الوصف بذلك إلا من موصوف به ، فرب من يسرد كثيراً من الأنساب والمتون ممن هو قاصر فى تخريج الحديث ، وتمييز صحيحه من سقيمه ، ومعرفة علله مع قصور[2] عبارته ، وجمود فهمه ، عند من لا تمييز له ، فيصفه بذلك ظناً منه أن ذلك بمجرده كافٍ ، وهذه غفلة ، إنما الحفظ المعرفة ، هذا إن حصل الوثوق به فيما يسرده مما لا يعلمه إلا النقاد ، فأما إذا لم يكن كذلك فتلك الطامّة ، وقد كان فى شيوخ شيوخنا العلامة تقى الدين الدجوى ما لقيت أحداً ممن أخذ عنه إلا وذكر عنه أمراً عجيباً فى الحفظ ، ومع ذلك فقد قال فيه صاحب الترجمة ما نصه : كان يستحضر الكثير من هذا الفن ، إلا أنه ليس له فيه عمل القوم ، ولا كانت له عناية بالتخريج ، ولا معرفة العالى والنازل ، والأسانيد ، وقدم الحافظ جمال الدين ابن الشرائِحِى[3] عليه ،

---

(١) هذا الكتاب فى طبقات الرواة وهو لأبى عبد الله محمد بن ناصر الدين القيسى الدمشق . وتوجد نسخة منه بدار الكتب برقم ٢٢ مصطلح الحديث .

(٢) فى الخطية : وقصور عبارته (يعرف بابن الشرائحى) .

(٣) هو الحافظ عبد الله بن ابراهيم بن خليل حدث بمصر والشام . قال ابن حجر عنه : سمعت منه وسمع منى الكثير فى رحلتى وأفادنى أشياء وانتفعت بأجزائه . ميلاده سنة ٧٤٨ ووفاته سنة ٨٢٠ . (الضوء اللامع ٥ : ٣) .

لتحققه بذلك ، وكذا قال : شيخى ، حيث ذكر فى ترجمة العراقى شيخه أن من أخصّ جماعته به صهره الهيثمى ، وهو الذى درّبه وعلمه كيفية التخريج ، والتصنيف ، بل هو الذى كان يعمل له خطب كتبه ، ويسمّيها له ، وصار الهيثمى لشدة ممارسته أكثر استحضاراً للمتون من شيخه ، حتى يظن من لا خبرة له أنه أحفظ منه ، وليس كذلك ، لأن الحفظ المعرفة . انتهى .

وهو[1] كذلك بلا شك فقد قال ابن طاهر : سألت أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازىّ : هل كان الخَطيبُ[2] يعنى به الحافظَ الشهيرَ الذى يُعدّ الناس بعده عيالا على كتبه ، مثلَ تصانيفه فى الحفظ ؟ فقال : لا ، كنا إذا سألناه عن شىء أجابنا بعد أيام ، وإن ألححنا عليه غضب ، ولم يكن حفظه على قدر تصانيفه ، وقد كان إمام المذهب الشافعىّ رضى الله عنه الذى كان فى الفقه[3] والاستنباط بالمكان الذى رزقه الله إياه بحيث طبّق الأرض علما ، وقال بعض المجتهدين[4] : من فاته عقله يوشك أن لا يجده عند غيره يقول على وجه التواضع والإنصاف ، كما نقله الفخر الرازى فى أول الباب العاشر من مناقبه : لو كنت أحفظ لغلبتُ أهل الدُنيا[5] ، وعقّب الفخر بقوله : والفهم غير الحفظ ، والحكماء يقولون : إنهما لا يجتمعان على سبيل الكمال ، لأن الفهم يستدعى مزيد رطوبة فى الدماغ ، والحفظ يستدعى مزيد يبوسة ، والجمع بينهما محال .

١٤ أ ونحو تقديم شيخنا لابن الشرائحى على / الدجوى صُنْعَ السبكى الكبير[6] فى تقديم

---

(١) من هنا إلى قوله « ونحو تقديم شيخنا ساقط من ب .

(٢) المراد به الخطيب البغدادى وهو أحمد بن ثابت البغدادى أبو بكر المعروف بالخطيب البغدادى وهو من أشهر حفاظ الحديث وله مؤلفات كثيرة فى المصطلح وغيره من علوم الحديث وله تاريخ بغداد ميلاده ٣٩٢ هـ ١٠٠٢ م ووفاته ٤٦٣ هـ ١٠٧٢ م .

(٣) فى (ب) فى «الفهم» بدل الفقه .

(٤) المراد ببعض المجتهدين الإمام احمد بن حنبل وقد قال ذلك عندما لامه بعض العلماء على ملازمته لمجلس الإمام الشافعى .

(٥) قال الإمام الشافعى هذا الكلام لإسحاق بن راهويه وقد ذاكره الحديث انظر ص ١٠ .

(٦) السبكى الكبير هو صاحب الطبقـات الكبرى وهو عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى أبو نصر قاضى القضاة المؤرخ الباحث ميلاده ٧٢٧ هـ — ١٣٢٧ م ووفاته ٧٧١ هـ — ١٣٧٠ م .

ابن رافع[1] على ابن كثير[2] ، وتبعه صاحب الترجمة حيث قال : إن الإنصاف أن ابن رافع أقربُ إلى وصف الحفظ على طريقة أهل الحديث من ابن كثير ، لعنايته بالعوالى ، والأجزاء ، والوفيات ، والمسموعات دون ابن كثير ، وابن كثير أقرب إلى الوصف بالحفظ على طريقة الفقهاء ، لمعرفته بالمتون الفقهية ، والتفسيرية ، دون ابن رافع ، فيجمع منهما حافظ كامل ، قال : وقَلّ من جمعهما بعد أهل العصر الأول ، كابن خُزَيمة ، والطحاوى[3] ، وابن حِبّان ، والبيهقى ، وفى المتأخرين شيخنا العراقى .

قلت : وشيخنا العامل ملحِق الأواخر فى الفنّ بالأوائل ، ولقد رأى رحمه الله بِخَطِّى طبقة وصفتُ فيها بعض السامعين أو القارىء[4] بذلك فعمل بخطه الحاء فاءً ، والفاءَ ضاداً ، وجوّد الظاءَ لاماً ، تنبيهاً للسالك[5] .

هذا وقد وصف بخطه ذى الجودة والبهاء جماعةً من الآخذين عنه بها جرياً على سُنَن الشيوخ فى تنشيط طلبتهم ، ونظراً إلى أنّهم أبرع بالنسبة لمن فى طبقتهم ، وتَأيّد بوصفه أكثرهم فى وصيته كما سيأتى بطلبة الحديث المتحققين بطلبه ، والاشتغال به أكثر من الاشتغال بغيره ، من سائر العلوم الدينية ، ممن شهد لهم بذلك جماعةُ أهل العلم بالحديث ، على أنى لست أحب بثّ ما عندى هنا فى هذا أجمع ، وإن كان حيث وجد الإخلاص يوم القصاص القولُ انفعُ ، لكن فى التلويح ما يُغنى عن التصريح ، ولم يكن صاحب الترجمة رحمه الله بالمتساهل فى الوصف بهذه اللفظة ، غير أن العذر عنه ما قدمته ، مع ما كان يحكيه لخواصه فى تأويل ذلك ، وللناس أعذار لا يُطلَع عليها ، وإذا تأملت قوله فى ترجمة الحافظ ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن

---

(١) ابن رافع : محمد بن رافع بن أبى زيد القشيرى بالولاء أبو عبد الله النيسابورى زاهد من ثقات المحدثين كان شيخ عصره فى خراسان روى عنه البخارى ١٧ حديثاً ومسلم ٣٦٢ حديثاً .

(٢) ابن كثير : صاحب التفسير فقد كان من أهل الحديث المتقدمين فيه .

(٣) الطحاوى : أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدى الطحاوى أبوجعفر من رجال الفقه والحديث . ميلاده ٢٣٩ هـ ٨٥٣ م وفاته ٣٢١ هـ ٩٣٣ م .

(٤) هكذا فى الأصل ولعلها (القارئين) .

(٥) يعنى لم يرتض وصف بعض السامعين بالحافظ وإنما أطلق عليهم وصف الفاضل. تنبيهاً على أنهم لايستحقون وصف الحافظ .

زُريق[1] الدمشقى من معجمه ما نصه : ولم أر فى دمشق من يستحق اسم الحافظ غيره ، مع أنه كان بها ابن الشرائحى الماضى ، والشهاب الحُسبانى الذى شهد فيه البُلقينى أنه أحفظ أهل دمشق ، والشهاب بن حِجِّى[2] ، وغيرهم ، علمت أنه لا يُثْبِتها لإبراهيم العجلونى ونحوه ، ويترك هؤلاء الفحول ، فرجع الأمر إلى باب التأْويل . والله الموفق .

وقد سأل صاحب الترجمة شيخه العراقى عن أربعة من المحدّثين تعاصروا : أيُّهم أحفظ وأدرى بفن الحديث خاصة ؟ ومن منهم أولى أن يسمى حافظا لاجتماع ما شرط الأئمة المتأخرون فى حدّ الحافظ ، لا المتقدمون ؟ وهم : العماد بن كثير ، والعلاءُ مُغَلْطَاى[3] ، والتقى بن رافع ، والشمس الحُسَينى[4] ، فأجاب بأن أحفظهم للمتون ابن كثير ، وأعلمهم بالأنساب مُغَلْطاى على أغاليط تقع له فى ذلك ، وأكثرهم طلباً وتحصيلا للشيوخ والمؤتلف/والمختلف ابن رافع ، وكان شيخنا التقى السبكى يقدمه على ابن كثير ، لأنه يرى أنه لابد من تقدم الطلب والرحلة على عادة أهل الحديث ، وأما الحسينى فتأخر عن طبقتهم ، وطلب بنفسه كثيرا ، وخرّج لبعض الشيوخ ، ولنفسه معجما ، وذَيّل على « العِبَر » ، وشرح قطعة من النَّسائى ، وقد أطلق على كل من المذكورين وصف الحافظ باعتبار غلبة فنّ من فنون الحديث عليه وأعرفهم بالطلب ابن رافع ، ثم الحسينى . ١٤ب

قلت : وقد رُوى عن الحسينى المشار إليه أنه قال : سُئلت عن أحفظ من لقيتُ ؟ فقلت : أربعة ، المِزِّىّ[5] ، وهو أعرفهم بالرجال ، وأعلمهم بتصحيف الأسماء ، وأوسعهم رواية ، والذهبى وهو أحفظهم للمتون وأعلمهم بالتاريخ ، والسبكى وهو أفقههم فى

---

(١) ابن زريق : محمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن محمد العمرى البدوى القرشىالمعروف بابن زريق عالم بالحديث ورجاله ميلاده ٨١٢ هـ — ١٤١٠ م ووفاته ٩٠٠ هـ — ١٤٩٥ م .

(٢) ابن حجى : أحمد بن حجى بن موسى بن أحمد السعدى الحسبانى الأصل الدمشقى شهاب الدين ابن علاء الدين حافظ مؤرخ ويلقب بمؤرخ الإسلام . ميلاده ٧٥١ هـ — ١٣٥٠ م ووفاته ٨١٦ هـ — ١٤١٣ م . الاعلام للزركلى ١ : ١٠١)

(٣) هو مغلطاى بن قليج أبو عبدالله علاء الدين المصرى ، التركى الأصل وانظر ما سبق ص ١٨ .

(٤) الشمس الحسينى : هو محمد بن حمزة بن محمد شمس الدين الغفارى أو العنزى الرومى ، شمس الدين . ميلاده ٧٥١ هـ ووفاته ٨٣٤ هـ .

(٥) المزى : سبق التعريف به (حاشية ٤ ص ١٦)

الحديث وأعلمهم بالعلل ، والعلائى[1] وهو أجمعهم بالحديث ، وأحسنهم كلاماً عليه ، وبلغنى عن الحافظ بُرهان[2] الدين ، أنه قال : حفاظ مصر أربعة أشخاص ، وهم من مشايخى : البلقينى[3] وهو أحفظهم لأحاديث الأحكام ، والعراقى[4] وهو أعلمهم بالصنعة ، والهيثمى وهو أحفظهم للأحاديث من حيث هى ، وابن الملقّن[5] وهو أكثرهم فوائد فى الكتابة على الحديث . انتهى .

ولغيره كلام فى أربعة آخرين ، وهم المِزّى ، والبِرْزالى[6] ، وابن تيمية ، والسبكى ، لا يحضرنى الآن ، وسئل سعد بن الزّنجانى الحافظ بمكة عن الدارقطنى وابن منده ، والحاكم النّيْسابورى وعبد الغنى بن سعيد ، فقال : الدارقطنى أعلمهم بالعلل ، وابن منده أكثرهم رواية مع المعرفة التامة ، والحاكم أحسنهم تصنيفاً ، وعبد الغنى أعرفهم بالأنساب ، وقد قال أبو عُبَيد القاسم بن سلاّم : انتهى الحديث إلى أربعة : إلى أبى بكر بن أبى شيبة ، وأحمد ابن حنبل ، ويحيى بن مَعِين ، وعلى بن المدينى ؛ فأبو بكر أسْرَدهُم له ، وأحمد أفقههم فيه ، ويحيى أجمعهم له ، وعلىّ أعلمهم به .

وسأل التقى السبكى المِزّى عن الحافظَيْن عبد الغنى ، والضّياء[7] ، فقال : كان عبد الغنى يحفظ المتون ويسردها سرْداً ، لعلّ المتون التى يحفظها أكثر من التى لا يحفظها ، ويشارك فى الرجال ، والضياء أعلم منه وأتقن ، وقال ابن الجزَرى[8] : أدركت فى هذا العلم ثلاثة حفاظ أعلام انتهى إليهم هذا العلم فى بلاد الشام ، ولم يُخلق

---

(١) العلائى : خليل بن كيكلدى بن عبد الله العلائى الدمشقى أبوسعيد صلاح الدين محدث بحاث . ميلاده ٦٩٤ هـ – ١٢٩٥ م ووفاته ٧٦١ هـ – ١٣٣٠ م .

(٢) هو القاضى برهان الدين الحنبلى وقد سبق التعريف به .

(٣) البلقينى : هو سراج الدين البلقينى عمر بن رسلان وسيأتى التعريف به والحديث مفصلا فى تلمذة ابن حجر له .

(٤) العراقى : هو زين الدين العراقى شيخ ابن حجر وقد سبق التعريف به .

(٥) ابن الملقن : هو عمر بن على بن أحمد الأنصارى الشافعى سراج الدين أبو حفص النحوى من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال . ميلاده ٧٣٥ هـ – ١٣٢٣ م ووفاته ٨٠٤ هـ – ١٤٠١ م .

(٦) البرزالى : هو القاسم بن محمد بن يوسف بن الحافظ زكى الدين البرزالى ولد سنة ٦٦٥ هـ وتوفى ٧٣٩ هـ .

(٧) هو ضياء الدين المقدسى ، وهو محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن المقدسى الأصل الصالحى الحنبلى أبو عبد الله ضياء الدين عالم بالحديث مؤرخ صاحب الأحاديث المختارة التى ألف منها تسعين جزءاً ولم تكتمل .

(٨) ابن الجزرى : محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف أبو الخير شمس الدين العمرى الدمشقى ثم الشيرازى الشهير بابن الجزرى شيخ الإقراء فى زمانه من حفاظ الحديث ميلاده ٧٥١ هـ – ١٣٥٠ م وفاته ٨٣٣ هـ – ١٤٢٩ م .

بعدهم مثلُهم فى بلاد الإسلام[1] ، أولهم ابن رافع ، ولم يكن مثله فى معرفة العالى والنازل ، وأسماء الرجال المتأخرين وضبط المؤتلف والمختلف ، وحفظ ذلك واستحضاره ، وثانيهم ابن كثير ، ولم يكن مثله فى أسماء رجاله المتقدمين ، ومعرفة الصحابة والتابعين ، والسِّير النبوية ، والتواريخ الإسلامية وعَزْوِ المتون ، وحفظها ، والكلام عليها جرحا وتعديلا ، وتصحيحا ، وتضعيفا ، ولغتها ومعانيها ، آية من آيات الله تعالى فى ذلك ، وأما علم التفسير فلم يكن أحد يشاركه فيه ، ولا يدانيه ، / وثالثهم أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحبّ ، كان قد جمع معرفة رجاله المتقدمين والمتأخرين والرواة ورواياتهم ، وطبقاتهم ، والأسانيد والمتون ، وأما معرفة الأجزاء والمتصل منها والمنقطع فإنه كان فى ذلك عجبا من العجائب ، رحمة الله عليهم أجمعين ، وقد وقع حديث مسلسل بالحفاظ ، وذلك فيما قرأته على الحافظين أبى النعيم بن محمد المُسْتَملى[2] ، وأبى محمد الهاشمى ، رحمهما الله تعالى مفترقين : الأول بالقاهرة ، والثانى بالمسجد الحرام ، كلاهما عن الحافظ الجمال أبى حامد القرشى ، وشيخ الإسلام حافظ الوقت أبى الفضل العراقى ، وتلميذه الحافظ الزاهد أبى الحسن الهيثمى ، سماعاً على الأول ، وإجازة من الآخرين .

١٥ أ

وكتب إلى عاليا المُسنِدُ أبو هريرة المَقدسى قالوا : (أنا) الحافظ أبو سعيد العلائى قال : الأول والأخير إجازة .قالوا : أنبأنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى ، بقراءتى ، حدثنا الحافظ أبو الحجاج المِزّى حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طِرْخان ، حدثنا الحافظ أبو الحسن على بن الفضل ، أنبأنا الحافظ أبو طاهر أحمد محمد السِّلفى ، حدثنا الحافظ أبو البقاء أحمد بن على النَّرْسِى ، أنبأنا الحافظ أبو نَصْر على بن هبة الله ابن ماكولا ، حدثنى أبو بكر بن مهدى ، يعنى الحافظ أبا بكر الخطيب ، حدثنى الحافظ أبو حازم العَبْدوىّ ، حدثنا أبو عمرو بن مَطَر ، حدثنا الحافظ أبو إسحق إبراهيم بن يوسف الهِسِنْجانِى[3]، حدثنا الفضل بن زياد القَطان ، صاحب أحمد بن حنبل يعنى قال :

(١) فى النسخة ب (فى بلاد الشام) بدل (بلاد الإسلام) .

(٢) المستملى : إبراهيم بن أحمد البلخى المعروف بالمستملى من أهل بلخ له معجم فى شيوخ الحديث . وفاته ٣٧٦ هـ ٩٨٦ م .

(٣) الهسنجانى : إبراهيم بن يوسف الرازى أبو إسحاق حافظ رحال منسوب إلى هسنجان قرية من قرى الرى مات ٣٠١ هـ .

حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا زُهيْر بن حرْب ، حدثنا يحي بن مَعِين ، حدثنا على ابن المدِينىّ ، حدثنا عبد الله بن مُعاذ ، حدثنا أبىّ ، حدثنا شُعْبَةُ عن أبى بكر بن حفص ، عن أبى سلمة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : كنّ أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم يأخذن من رءوسهنّ حتى يكون كالوَفْرةِ[1] . هذا حديث صحيح متفق عليه عجيب التسلسل بالحفاظ الأئمة ورواية الأقران بعضهم عن بعض ، تَبِعْتُ بعض الحفاظ فى إيراده مع أن شيخ المِزّى ليس بالحافظ ، وكذا الراوى عن الإمام أحمد وإنما رأيتُ وصفه أنه كان فقيهاً صالحاً ، وأبو عمرو بن مطر هو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابورى ، لم أر وصفه بالحفظ صريحا ، نعم قد ذكره أحد الآخذين عنه وهو الحاكم فى تاريخه لنيسابور ، وقال فيه : شيخ العدالة ، ومعدن الورع ، معروف بالسماع ، والرحلة ، والطلب ، على الصدق والضبط ، والإتقان ، إلى أن قال : وهو الذى انتقى الفوائد على أبى العباس الأَصَمّ ، فأحيي الله علم الأصمّ بتلك الفوائد ، فإن الأصم أفسد أصوله ، واعتمد على كتاب أبى عمرو ، فكان يقرأ من كتابه زيادة على عشرة آلاف حديث ، وقد روى عنه حفاظ نيسابور والله أعلم .

/وقد وقع لى الحديث عاليا ، لكن بدون تسلسل قُرِىء على شيخى رحمه الله وأنا أسمع ، ١٥ ب عن أبى هريرة ابن الحافظ الذهبى (أنا) البهاء أبو محمد بن عساكر سماعاً ، بقراءة والدى ، عن أبى عبد الله محمد بن عبد الواحد المَدِينىّ ، حدثنا أبو القاسم الحِمّانى ، حدثنا أبو مُسلم النَّحْوىّ ، حدثنا أبو بكر بن المُقْرِى الحافظ ، حدثنا مأمون بن هارون ، حدثنا أبو على الحسين بن عيسى البِسْطامىّ ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، حدثنا شُعبة عن أبى بكر بن حفص ، سمعت أبا سَلَمة يقول : دخلت أنا وأخو عائشة رضى الله عنها من الرضاعة ، فسألها أخوها عن غُسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعت بإناءٍ نَحْوٍ من صَاعٍ[2] فاغتسلت به ، وأفرغت على رأسها ثلاثا ، وبيننا وبينها حجاب [وهو مختصر إذ الجملة المُسلسلة وقعت فى رواية مسلم ، وغيره ، تالية لهذا][3] أخرجه أحمد

---

(١) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، أو ماسال على الأذنين أو ماجاوز شحمه الأذن والمراد هنا الأول .
(٢) الصاع : مكيال يسع خمسة أرطال تقريباً .
(٣) مابين القوسين ساقط من (ب) .

عن عبد الصمد والبخارى عن عبد الله بن محمد عن عبد الصمد ، ومسلم عن عبد الله بن معاذ ، فوقع لنا مُوافَقَةً[1] له ، ولا جُهد ، وبَدَلًا[2] للبخاريّ عاليا ، وقد رواه عن شُعْبَة أيضاً بهْزٌ ، وخالد ، وعبد الملك الجُدِّيّ ، ويزيد بن هارون ، لكن ليس هذا محل إيرادها .

فائدة : والله ما رأيت أحفظ من صاحب الترجمة ، وهو ما رأى أحفظ من شيخه العراقى ، وهو ما رأى أحفظ من العلائى وهو ما رأى أحفظ من المِزِّى ، وهو ما رأى أحفظ من الدِّمياطى وهو ما رأى أحفظ من المنذرى ، وهو ما رأى أحفظ من المفضّل ، وهو ما رأى أحفظ من عبد الغنى بن عبد الواحد ، وهو ما رأى أحفظ من أبى موسى المدَينىّ إلا أن يكون أبا القاسم بن عساكر ، لكنه لم يسمع منه ، إنما رآه ، وهما ما رأيا أحفظ من إسماعيل التيمى ، وهو ما رأى أحفظ من الحُمَيْدِى وهو ما رأى أحفظ من الخطيب ، وهو ما رأى أحفظ من أبى نُعَيْم ، وهو ما رأى أحفظ من أبى إسحق إبراهيم بن حمزة ، وهو ما رأى أحفظَ من ابن زُهيْر التُّسْتَرِى ، يعنى أبا جعفر أحمد بن يحيى بن زُهَير ، وهو ما رأى أحفظُ من أبى زُرْعَةَ الرازى ، وهو ما رأى أحفظ من سُفْيان ، من أبى بكر ابن أبى شيبة ، وهو ما رأى أحفظ من وَكيع ، وهو ما رأى أحفظ من سُفْيان ، وهو ما رأى أحفظ من مالك ، وهو ما رأى أحفظ من الزُّهريّ ، وهو ما رأى أحفظ من ابن المُسيَّب ، وهو ما رأى أحفظ من أبى هريرة ، رضى الله عنه ، وعن سائر الصحابة أجمعين .

وقد رأيت الذهبيّ قال عن التَّيْمِيّ : إنه ما رأى أحفظ من أبى الفضل بن طاهر ، وهو ما رأى أحفظ من ابن ماكولا ، وهو من الخطيب ، وهو من أبى نُعَيم ، وهو من الدارقطنىّ ، وأبى عبد الله بن مَنْده ومعهما الحاكم ، وكان / ابن منده يقول : ما رأيتُ أحفظَ من أبى إسحق بن حمزة الأصفهانى ، وهو ما رأى أحفظ من أبى جعفر أحمد بن يحيى ابن زهير التسترى . وقال : ما رأيت أحفظ من أبى زُرعة الرازى .

١٦ أ

وأما الدارقطنى فما رأى مثل نفسه . وأما الحاكم فما رأى مثل الدارقطنى ، بلى كان الحاكم يقول : ما رأيت أحفظ من أبى على النيسابورى ومن أبى بكر الجبائى . وما رأى

(١) سبق بيان معنى الموافقة حاشية ٤ ص ١٧ .
(٢) سبق بيان معنى البدل والعالى والنازل فى الصفحات الأولى (ص ٦) .

الثلاثة أحفظ من أبي العباس بن عقدة . ولا رأى أبو على النيسابورى مثل النسائى ، ولا النسائى مثل إسحق بن راهويه ، ولا رأى أبو زُرعة أحفظ من أبي بكر بن أبى شيبة . وما رأى أبو على النيسابورى مثل ابن خزيمة . وما رأى ابن خزيمة مثل أبى عبد الله البخارى . ولا رأى البخارى فيما ذكر مثل على بن المدينى ، ولا رأى أيضاً أبو زُرعة والبخارى وأبو حاتم وأبو داود ، مثل أحمد بن حنبل ، ولا مثل يحيى بن معين ، وابن راهويه . ولا رأى أحمد ورفاقه مثل يحيى بن سعيد القطان ، ولا رأى هو مثل سفيان الثورى ، ومالك وشعبة ، ولا رأوا مثل أيوب السَّخْتيانى[1] نعم ولا رأى مالك مثل الزهرى ، ولا رأى مثل ابن المسيب ، ولا رأى ابن المسيب أحفظ من أبى هريرة رضى الله عنه . ولا رأى أيوب مثل ابن سيرين ولا رأى مثل أبى هريرة رضى الله عنه . نعم ولا رأى الثورى مثل منصور ، ولا رأى منصور مثل إبراهيم ، ولا رأى إبراهيم مثل علقمة ، ولا رأى علقمة كابن مسعود رضى الله عنه فيما زعم .

قلت وفى السلسلة ما يحتاج لتحرير ومزيد نظر ، والله المستعان .

---

(١) هو أيوب بن كيسان السختيانى (الحلية ١٠١) .

الباب الأول

١٦ أ في ذكر نسبه ونسبته ، ومولده ، وبلدته ، وبشارة أبيه به وشهرته / ونبذة من تراجم من علمته من سلفه وإخوته الكرام ، أسكنه الله وإياهم دار السلام.

أما نَسَبه : فهو أحمد بن عليّ بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد ، هذا هو المعتمد في نسبه ، لا أذكر زيادة على ذلك ، إلا ما قرأته بخط بعض أصحابنا ، بل وبخط المقريزى ، وكأنه عمدته بعد أحمد ، أحمدبن ، فإنني لا أعلمه ، ثم رأيته بخط صاحب الترجمة نفسه في آخر نسخة من صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، لأبي عليّ محمد بن هرون بخط قريبه الزين شعبان ، لكن بإسقاط محمود . ونص كتابة شيخه شعبان بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن أحمدبن العَسقلاني والله أعلم .

وأما ما اشتهر به وسمعته من لفظه ، أن نسبه يقرأ طرداً وعكساً ، فلا يتهيّأ ذلك ١٦ ب إلا بتأخير محمود عن أحمد أو بإسقاطه ، وقد أخّره عنه هو فيما قرأته / بخطه ، في تصنيفه « الدّرر الكامنة » ، إذ ذكر عمّ والده فقال : عثمان بن محمد بن عليّ بن أحمد بن محمود . وكذا فعل في كتابه في قضاة مصر المسمى « رفع الإصر »[1] وفي أول كتابه « إنباء الغمر » بزيادة أحمد بعد محمود بحيث صار محمود بن أحمد بن ، ونصه : يقول العبد الضعيف أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن محمود بن أحمد بن حجر . لكنه خالف ذلك في حرف الحاء المهملة من كتابه «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» حيث ذكر عم والده أيضاً فقال : فخر الدين عثمان بن محمد بن على بن محمود بن أحمد . وكذا صنع في ترجمة والده من القسم الثاني من معجم شيوخه فإنه قال : على بن محمد بن محمد

---

(١) ترجم ابن حجر لنفسه في رفع الإصر و لم يرد ذكر محمود في نسبه (انظر رفع الإصر . بتحقيق د . حامد عبد المجيد ص ٨٥) .

ابن على بن محمود[1] بن أحمد ، فهذا ما علمته الآن فى نسبته .

وإنما جزمت بالأول ، لكثرة ما وجدته كذلك بخطه ، وإن تكرر بخطه ، كما فى آخر شرح البخارى وغيره أنه أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن حجر ، لكن هذا أكثر ، والعلم عند الله تعالى .

[كنيتـــه]

ثم إنه كان يلقب شهاب الدين ، ويكنى أبا الفضل ، وكُنى بذلك تشبيها بقاضى مكة أبى الفضل محمد[2] بن أحمد بن عبد العزيز العقبى[3] النويرى جد صاحبنا خطيب مكة الآن ، كان الله له ، إذ كان مع أبيه وهو طفل هناك . وكذا رواه لنا صاحب الترجمة عن أبى محمد عبد الله بن خليل العباسى[4] عن والده أبى الحسن علىّ العسقلانى ، أنه أخبره بذلك .

قلت وقد جمع شيخنا كما سيأتى فى تصانيفه كتاباً سماه (القصدُ الأحمد بمن كنيته [والده] أبو الفضل واسمه أحمد) . وقد كناه شيخه العراقى أيضاً على الجادّة أبا العباس ، وكذا كناه بها العلاء بن المغلى وغيرهما ، وكناه آخر أبا جعفر[5] وهو شذوذ .

وأما والده فيلقب نور الدين ، ويكنى أبا الحسن ، ولقّبه الخوافى كما سيأتى جرياً على عادة بلادهم غالباً علاء الدين . وكذا الموفق الآبى[6] . وأما جده فقطب الدين ، ويكنى أبا القاسم ، وجد أبيه فناصر الدين ، وجد جده فجلال الدين .

---

(١) انظر معجم شيوخه ص ٤١٥ .

(٢) ولد سنة ٧٢٢ هـ وسمع من أبيه وجده وأبى عبد الله الوادياشى ، والحافظ المزى . وتفقه على العلامة تقى الدين السبكى . وانتهت إليه رياسة الفقهاء الشافعية بالأقطار الحجازية واستمر فى القضاء ٢٣ سنة وتوفى سنة ٧٨٦ هـ (الدرر الكامنة ٣ : ٤١٦) .

(٣) كذا فى نسخة ا وفى ب « العقيلى » ولم ترد هذه الكلمة فى ترجمته فى الدرر الكامنة .

(٤) نسبة إلى الشيخ أبى العباس الضرير ، شيخ الزاوية المنسوبة إلى الشيخ يحيى الصنافيرى كما سيأتى ذلك ص ٤٩ ، ٥٧ .

(٥) وردت هذه الكنية فى كلام العلامة أبى عبد الله محمد بن احمد التلمسانى كما سيأتى ذلك فى باب ثناء الأئمة عليه .

(٦) انظر ذلك فيما نقله السخاوى من ثناء الموفق الآبى على ابن حجر .

قلت : وقد أفاد صاحب الترجمة فيما قرأته بخطه أن التلقب بالإضافة إلى الدين ، إنما حدث فى أول دولة الترك ببغداد ، الذين طرأوا على الدّيلم . وكانوا فى زمن الديلم يضيفون الألقاب إلى الدولة . فكان من أواخرهم جَلال الدولة ابن بويه وكان أول ملوك الترك طغرُل بك فلقبوه نصرة الدين ، ثم انتشرت الألقاب من يومئذ ، ولم يكثر إلا بعد ذلك بمدة مديدة . انتهى .

ثم رأيت بخطه أيضاً فيما انتقاه من التدوين فى تاريخ قزوين أنه وُجد مختصر مضمونه أن الزلزلة لما وقعت بقزوين فى رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة انكسرت فيها مقصورة الجامع فنقضت لترمّ / فوجد تحت المحراب لوح منقور فيه : بسم الله أمر العادل المظفر عضد الدولة علاءُ الدولة أبو جعفر ، تخليد هذا اللوح ... إلى آخره . وكتب فى رمضان سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة . قال شيخنا : فيستفاد منه ابتداء التلقيب بعلاء الدين .

١٧ أ

وأما نسبته : فقرأت بخط صاحب الترجمة — رحمه الله — رأيت بخط والدى أنه كِنَانيُّ الأصل يعنى بكسر الكاف وفتح النون وبعد الألف نون ثانية ، وكتب شيخنا مرة ، الكنانىّ القبيلة . قال : وكان أصلهم من عسقلان وهى مدينة بساحل الشام من فلسطين ، فنقلهم صلاح الدين لما خَرَّبها .

قلت وكان ذلك بعد سنة ثمانين وخمسمائة ظنا . فإن انتزاع صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمه الله لبيت المقدس — شرفه الله — من أيدى الفرنج ، فى رجب سنة ثلاث وثمانين بعد أن أقام بأيديهم نيفا وتسعين سنة . ثم مات فى صفر سنة تسع وثمانين .

ثم رأيت فى سيرة صلاح الدين ذكر أنه نَازَلهم فى يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين فأقام عليها المنجنيقات ، وقاتلها قتالا شديدا ، وتسلمها فى يوم السبت سلخه .

قال وقد كان بين فتحها وأخذ الفرنج لها من المسلمين خمسة وثلاثون سنة . فإن العدو ملكها فى سبع وعشرين جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، ولما فتحها

صلاح الدين رأى المصلحة فى خرابها لعجز المسلمين عن حفظها عن الفرنج[1] ، فاستحضر الوالى بها قيصر وهو من كبار مماليكه وذوى الآراء منهم ، فأمره أن يضع فيها المعاول ، وذلك فى فجر ليلة الخميس تاسع عشر من شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة . وحزن الناس على مفارقة أوطانهم ، وخسارة أموالهم ، لاسيما وهو بلد نضر خفيف على القلب ، محكم الأسوار ، عظيم البناء ، مرغوب فى سكنه ، فلله الأمر .

وأما مولده : فهو فى الثانى والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة على شاطئ النيل بمصر . والمنزل الذى ولد فيه بمصر معروف استمر فى ملك شيخنا ثم بيع بعده ، وهو بالقرب من دار النحاس والجامع الجديد . وانتقل منها إلى القاهرة قبل القرن حين تزوج بأم أولاده ، فسكن بقاعة منكوتمر جد أبى أمها المجاورة لمدرسته داخل باب القنطرة بالقرب من حارة بهاء الدين واستمر بها حتى مات .

وأما بشارة والده به فقرأت بخط صاحب الترجمة – رحمه الله تعالى – فى ترجمة الشيخ يحيى الصّنافيرى[2] من كتابه الدرر قال : كان لى أخ من أبى فقرأ الفقه وفضل ، وعرض المنهاج ثم أدركته الوفاة ، فحزن الوالد عليه جداً فيقال / إنه حضر إلى الشيخ يحيى الصّنافيرى فبشّره بأن الله تعالى سيخلف عليه غيره ، ويعمره ، أو نحو ذلك . فولدت أنا بعد ذلك بيسير ، وفتح الله تعالى بما فتح . وكانت مكاشفاته قد كثرت حتى صارت فى حد التواتر ، فإننى لم ألق أحداً من المصريين أدركه إلاّ ويحكى عنه فى هذا الباب ما لا يحكيه الآخر ، حتى إن والدى نظم فيما شاهده منه فيما يختص بالوالد ، أرجوزة ذكر له فيها جملة من الكرامات انتهى .

١٧ ب

ويقال إن لفظ الصنافيرى لوالد صاحب الترجمة : يخرج من ظهرك عالم يملأ الأرض علما . ثم قال : لا يكون الولى لله وليا ، حتى يرى ما فى اللوح المحفوظ ، ويولى ويعزل ، وتكون الدنيا فى يده كالصفحة . ومات الشيخ قبل مولد شيخنا صاحب الترجمة بسنة .

---

(١) انظر وصف تخريب عسقلان فى مفرج الكروب (٢ : ٣٦٩) بتحقيق د . جمال الدين الشيال .

(٢) نسبة إلى صنافير من أعمال القليوبية . وهو شيخ كثرت مكاشفاته كما ذكر ذلك ابن حجر فى ترجمته فى الدرر الكامنة (٥ : ٢٠٧) .

[شهرته]

وأما [شهرته] : فهو ابن حجر بفتح الحاء المهملة والجيم بعدها راء ، وتلتبس بجماعة بضم الحاء المهملة وإسكان الجيم منهم وائِل بن حُجْر[1] الصحابى ، رضى الله عنه ، وعلى ابن حُجر[2] المحدث المشهور . وقد حرَّف الصحابى بعضُ متأخرى الفقهاء وحرفَ الآخر بعضُ العصريين ، فحكى لى صاحب الترجمة أن بعض الكتبيين أَحْصر إليه أجزاءَ علىّ بن حَجر المسموعة لنا وقال ما نصه : قد ظفرت بشىءٍ من تصانيف أَبيكم وهو معذور ، وعدَّت من اللطائف .

واختلف هل هو اسم أو لقب ؟ فقيل : هو لقب لأَحمد الأَعلى فى نسبه ، وقيل بل هو اسم لوالد أَحمد المشار إليه . وقد أَشار إلى ذلك صاحب الترجمة فى جواب استدعاء منظوم بقوله .

من أَحمد بن علىّ بن محمــد	بن محمد بن على الكنانى المحتدِ
ولجد جدّ أَبيه أَحمد لقبـــوا	حَجراً وقيل بل اسم والد أَحمدِ

[اسلافه]

وأما من وقفت عليه من أَسلافه ونحوهم ، فمنهم عمّ والده فخر الدين[3] عثمان بن محمد بن على بن أَحمد بن محمود الكِنانىّ المصرى الشافعى ، يعرف بابن البزّاز بمنقوطتين ، وبابن حجر ، سكن ثغر الإسكندرية وانتهت إليه رئاسة الإفتاء فى مذهب الشافعى هناك[3] . ذكره العفيف المَطرى فى ذيل[4] الطبقات وقال : العلامة فخر الدين أبو عمرو مفتى الثغر وفقيه الشافعية فى زمانه . تفقه به جماعة منهم الدمنهورى وابن الكويك . وهو والد ناصر الدين أَحمد الفقيه انتهى .

وكان بحاثاً نقالا مات سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وابنه المذكور ناصر الدين أَحمد كان فاضلا .

---

(١) هو وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل . كان أبوه من أقيال اليمن . ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه . ومات وائل فى خلافة معاوية (الإصابة ط . الخانجى (٦ : ٣١٢) .

(٢) الإصابة (٤ : ٢٧١) .

(٣ – ٣) مابين الرقين عن الدرر الكامنة (٣ : ٦٤) .

(٤) هو الذى ألفه العفيف بن عبد الله بن محمد بن أحمد المدنى المطرى وجعله ذيلا على كتاب العماد بن كثير (انظر الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى ص ٩٨/١١٣) .

قلت : وابنه الآخر زين الدين محمد مات بالثغر فى ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة . أرخه الحافظ العراقى فى وفياته ./ وأخو عثمان المذكور ، ذكره صاحب الترجمة ١٨ أ فقال : قرأت بخط المحدث نور الدين الهمذانى ، توفى العدل قطب[1] الدين محمد ابن ناصر الدين محمد بن جلال الدين العسقلانى ، ابن البزاز عرف بابن حَجر بفتح الحاء المهملة والجيم يوم الخميس السابع عشر من ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. سمع من جماعة من مشايخنا وأجاز له أبو الفضل ابن عساكر ، وابن القواس ، وغيرهما انتهى .

قال صاحب الترجمة : وأنجب[2] أولاداً منهم كمال الدين ومجد الدين وتقى الدين وولى الدين ونور الدين وهو أصغرهم .

قلت : فأما مجد الدين وهو محمد فهو والد زين الدين محمد الذى مات بمكة المشرفة فى خامس عشر رمضان سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، ودفن بالمَعْلاة بتربة سفيان بن عُيينة منها ، كما وجد ذلك بلوح هناك ، وأغفل القاضى تقى الدين الفاسى ذكره من تاريخه . وأفادناه صاحبنا محدث مكة دام النفع به وأما تقى الدين فهو جد المكثر زين الدين أبى الطيب أحمد المدعو شعبان بن محمد بن تقى الدين محمد المذكور الذى اعتنى به صاحب الترجمة وأسمعه الكثير بمصر والشام وغيرهما على خلائق لا يحصون كثرة . وأخذ عنه الطلبة وأُضرَّ وانقطع . وكان فى ظل شيخنا ، ثم ولده . ومات فى سنة تسع وخمسين وثمانمائة . وكان مولده فى سنة ثمانين وسبعمائة رحمه الله وإيانا .

وأما نور الدين[3] فهو والد صاحب الترجمة . قال : وكان مولده فى حدود العشرين وسبعمائة وسمع من أبى الفتح بن سيد الناس وطبقته ، وتعانى من بين إخوته بالاشتغال بالعلم فمهر فى الفقه والعربية والأدب ، وقال الشعر فأجاد . ووقَّع فى الحكم ، وناب قليلا

---

(١) هو جد صاحب الترجمة ، وتوفى سنة ٧٤٩ هـ .

(٢) أى قطب الدين جده ، كما ذكر ذلك ابن حجر فى ترجمته لوالده فى معجم شيوخه ص ٤١٥ .

(٣) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ت ٢٨٩٦ . ومعجم شيوخه ص ٤١٥ .

عن ابن عقيل ثم تركه لجفاءٍ ناله من ابن جماعة [1] لما جاء بعد صرف ابن عقيل ، من أجل تحققه بصحبة ابن عقيل .

وأقبل على شأنه وأكثر الحج والمجاورة . وله عدة دواوين منها ديوان الحَرَم ؛ مدائح نبوية ومكية فى مجلده . وكان موصُوفاً بالعقل ، والمعرفة والديانة ، والأمانة ، ومكارم الأخلاق ، ومحبة الصالحين ، والمبالغة فى تعظيمهم ، ومن محفوظاته الحاوى ، وله استدراك على الأذكار للنووى . فيه مباحث حسنة [بين والده وابن نباته] وكان ابن عقيل يحبه ويعظمه . ورأيت خطه له بالثناء البالغ .

ولما قدم الشيخ جمال الدين ابن نباته مصر أخيراً أنزله عنده ببيت من أملاكه فى جواره وطارحه ومدحه بما هو مشهور فى ديوانه [2] ثم انحرف عنه وانتقل إلى القاهرة كعادته مع أصحابه ، فى سرعة تقلبه ، عفا الله عنه آمين .

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : كان يحفظ الحاوى الصغير وينظم الشعر وكان مجازاً بالفتوى ، وبالقراءات السبع ، حافظاً لكتاب الله تعالى معتقداً فى الصالحين وأهل الخير ، جعله الله تعالى منهم .

١٨ ب / وكان قد أوصى أن يكفن فى ثياب الشيخ يحيى الصنافيرى ، قال : ففعلنا به ذلك وهو القائل ومن خطه [3] نقلت :

يا رب أعضاء السجود عتقتها من فضلك الوافى [4] وأنت الواقى
والعتق يسرى بالغِنى ياذا الغنى فامنُنْ عَلىَ الفانى بعتق الباقى

---

(١) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموى الأصل، نزيل القاهرة . ولد سنة ٦٩٤ وولى القضاء بمصر فى جمادى الآخرة سنة ٧٣٨ ثم عزل عنه سنة ٧٥٦ وقرر بعده فى المنصب بهاء الدين بن عقيل ثمانين يوما ثم أعيد ابن جماعة. ومن مؤلفاته كتاب المناسك الكبرى على المذاهب الأربعة . والسيرة النبوية ، ونزهة الألباء فى معركة الأدباء . . . . انظر رفع الإصر (٢ : ٣٥٥) .

(٢) انظر ديوان ابن نباتة ص ٧٤ ومما قاله فى نور الدين والد صاحب الترجمة .

سادوا الزمـــان كما ترى عباده وسراته وهـــداته وكماته
لا زال سارٍ نـــور بيتهم ولا عـــدم النزيل وسامع أبياته

(٣) ذكر ابن حجر هذين البيتين لأبيه فى ترجمته فى معجم شيوخه ص ٤١٥ . وكذلك فى الدرر الكامنة .

(٤) فى الدرر الكامنة : « عبدك الجانى » .

مات فى يوم الأربعاء ثالث عشرين شهر رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة [قال ابن حجر][1] وتركنى ولم أكمل أربع سنين وأنا الآن أعقله ، كالذى يتخيل الشىء ولا يتحققه . وأحفظ منه أنه قال : كنية ولدى أحمد أبو الفضل .

قلت : وأمه[2] هى ابنة محمد بن براغيت كما استفدت ذلك من ترجمة أخيها أحمد بن محمد بن براغيت ، شهاب الدين أحد الأعيان بالقاهرة . فإن صاحب الترجمة ترجمه فى الدرر[3] . قال فيه : هو خال أبى . مات فى شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة انتهى .

وديوانه[4] السابق وقفت عليه بخطه . وكتب الجمال ابن نباته بخطه ما صورته : أنشدنى القاضى نور الدين ابن حجر بمصر المحروسة لنفسه من أبيات :

واشتعل القلبُ بنار الغَضَـا　　واشتغل الفكرُ بمـا لا يطاقْ
وقلتُ صِلْنى يا حبيبى ها هنا　　كى أشتفى منك بطيب التَّلاقْ
فقال لى إنى غـزالٌ فـلا　　تَحْسَبَنْ يا ذا[5] بزاق الزلاق[6]

ومن شعره يذكر صنعة أبيه فى البزِّ :

سـكندرية كم ذا　　يزهو قماشك عـزًّا
فطمت نفسى عنهـا　　فلست أطلب بـزًّا

وله أرجوزة ذكر فيها وقعة بيبغا جاء منها :

وطلع السلطان نحـو القلعة　　فأسعد الرحمن تلك الطلعة

وله موشح أوله :　　هل تُرى بعد الظَّما
أُروى بمـا أشتهى
من رشْف ذاك اللَّعِسِ

(١) تكملة بها يستقيم الكلام .
(٢) أى أم والد ابن حجر صاحب الترجمة .
(٣) انظر الدرر الكامنة (١ : ٢٧٤) .
(٤) أى ديوان والد ابن حجر .
(٥) فى الأصل ياهذا
(٦) كذا بالخطيتين (بزاق الزلاق) .

وكتب إليه البرهان القيراطى[1] وقد أهدى له المذكور صحن كنافة فقال :

بالشِّعر والثغر إمسائى وإصباحى   والخدّ فى ليل ذاك الصدغ مصباحِى
من لى بأهيف قلبى من لواحظه   وقــدِّه بين سَيّــاف ورَمَّاح
طابت حلاوة ريق منه أسكرنى   سكرى بحلواء نور الدين يا صاحِ
أعيذ بالشمس صحنامثل بَدْرِدُجاً   منه سَرى والدجى لم يمحه ماحِى
جاءت كنافتهُ نحــوى مملحة   حَلَا بها العيش فى شحتور ملاح[2]
فَخفض عيشى بها والليل مرتفع   جددت فيه بعرس النيل أفراحى
لازال يحيى بها ليل الصيام إذا   مافاض جعفر كفَّيه بإنجاح[3]

١٩ أ /وللقيراطى فى ذلك أيضاً عدة مقاطيع أخذها مضمنا فقال :

أهديتَ نور الدين صحنَ كنافة   مخروطة كالفضـــة البيضـــاء
من فيضِ[4] كفِّك جادهُ قطرُ النَّدا   وانحلَّ فيه خيطُ كلِّ سماء[5]

وقوله مضمِّنا أيضاً :

أنور الدين قد أهـــديتَ صحناً   كنافتـــه سقاهــا قطرُ مُزنِكْ
وقــد نبَّهتُ نسمةَ جُودِكم لى   وقلتُ لهـــا ألا هُبِّى بصحنك[6]

وقوله :

أتى منك نورَ الدين صحْن كنافة   حَلَا وغَـــدا ما فى حلاوته مَنُّ
وبالسكر المبذور خُشِّن وجهُــه   فنِعمَّ عيشِى بالهنا ذلك الصحنُ

---

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن برهان الدين القيراطى شاعر من أعيان القاهرة ، اشتغل بالفقه والأدب : وله ديوان شعر سماه : مطلع النيرين (رقم ١٠٣ أ د ب م دار الكتب) توفى سنة ٧٨٠ﻫ (الأعلام للزركلى ١ : ٤٣) وهذا الشعر مروى فى الصفحات الأخيرة من ديوانه .

(٢) الشحتور : مركب صغير والملاح : ربان السفينة .

(٣) هذا البيت رواية الديوان والجعفر : النهرعامة . وقيل : الجعفر النهر الملآن ، وفى الأصل :

حويتها فى ليالى الصـــوم منه ولم   أقل وقد زرته فى رفقتى ياحى

(٤) فى الديوان : « من حيث » .

(٥) هذا مضمن بيت أبى تمام .

فسقاه مسك الطل كافور النـــدى   وانحـــل فيـــه خيط كل سماء

(٦) مطلع قصيدة عمرو بن كلثوم :

ألا هبى بصحنك فاصبحينـــا   ولا تبـــق خمور الأندرينـــا

وقوله :

مولاى نور الدين صحنُك[1] لم يزل يروى مكارمَك الصحيحة عن عطَا

صدقت قطايفك الكبار حــلاوةً بفَمِى وليس بمنكر صدقُ القَطَا

وكتب إليه البرهان ، أيضاً يهنيه لما قدم من مكة :

تقبل الله حجًّا جئت منـــه إلى منازلٍ زانها مذ جئتها الخَضِرُ

ما قمتَ ياحجرىُّ البيت مُستلِماً إلا دَرى بالمقام الحِجروالحَجرُ

أكثرت حجًّا وتطوافاً فقلت لمن ضَاهى ، وكم لعلى بعدها عُمرُ

يقبِّل[2] الأرض ويُهنِّى هناء بجوار ذلك البيت المحرم ، والوصول لكيما السعادة عند الظفر بذلك الحجر المكرم ، والسِّتر الذى تود العين لو اكتحلت من إثمده بمرود ، والعيش الأبيض بذى الحال الأسود والمقام بذلك المقام ، والسعادة التى أحلت مولانا بالبيت الحرام والحِجْر الذى ظفر به الفائزون فغنموا أجوراً ، وانقطع عنه العاجزون ، فرأوه حِجراً محجوراً . كم سكَر الساعُون بين المروتين . وكَحَلوا نواظرهم حال السعى منهما بالمِيلين[3] الأخضرين ، سروراً يتبعه سرور . ونظرة لاح لها من إشراق ما وجد مولانا نور على نور . فهنيئاً لمولانا طوافه وتركُّعه ، وشربه من ماء زمزم وتضلُّعه ، وتعبُّده الذى يقطع الزمان فى اتصاله ولا يقطعه ، والصاعد من الكَلِم الطَّيب الذى يتقبله الله ، والعمل الصالح يرفعُه ، لقد استفرغ وسعه فى جلاء صحائف الحسنات ، وأفنى دَرَج سُلَّماته . ليقعد إذا قامت الساعة على أعلى الدرجات ، ما سار من حَرَم إلاَّ إلى حَرم . ولا ارتحل من معدن كرم ، إلا إلى معدن كرم . فطُوبى لإيابه بطَيْبة . ولله فوزه بالمقام الذى خضعت الملائكة والملوك له هيبة . لقد اجتنى من تلك الروضة / ثمار العفو يانعة ، واجتلى من حرم من انشق له القمر شمس الرِّضا طالعة وحبذا عَودُه إلى الأوطان بعد قضاء الأوطار . وقدومه فى الوفد الذين أضاءت بدور وجوههم فى أهلة الأكدار ، والركب الذين تضُوع أرواح نجد عند قدومهم ، لقرب العهد من الدار .

١٩ ب

---

(١) فى (ب) : « صنعك » . وفى عطا تورية . هو عطاء بن يسار أو ابن رباح .

(٢) من هنا إلى قوله : (لقرب العهد إلى الدار) يروى فى ديوان القيراطى .

(٣) جاء فى المصباح المنير (ميل) : وأما الميلان الأخضران فىجدار المسجد الحرام ، فإنما سميا بذلك لأنهما وضعا علمين على الهرولة كالميل من الأرض وضع علما على مدى البصر .

وكتب البرهان إلى الجمال ابن نباته أبياتاً جاء منها مما يتعلق بالمذكور ، قوله :

طارحتُ من حجر أديبـــاً درةً تسمو جريراً في الورى وصفاته
وجرَيْتُما بحرين حين نطقتما والخصم ودَّ وقوفه وسكاته

وممن كتب عنه من نظمه الشهاب ابن أبي حِجْله[1] ، فإنه كتب بخطه .. أنشدني نور الدين ابن حَجَر من قصيدة في حادثة الاسكندرية :

لو تَرى الأَطفال لمـــا أُسِرُوا وبنُوا الأصفر في سدِّ ظفر ... الأبيات

قال صاحب الترجمة : أنشد فيها سراج الدين عمر بن عمر الصيرفي بالاسكندرية سنة سبع وستين[2] وسبعمائه ، قال أنشدنا ابن حجر لنفسه في واقعة الاسكندرية المشهورة :

أي خطب أورث الجفنَ سهرْ وكَوى القلب بنـــار وضَرَرْ
كلما قيل انْطَفَتْ نار الأسى زاد في الأحشاءِ للحين شرَرْ
أيها السائل عما قـــد جـــرى أفترضى عن عِيان بخبـــرْ
نطق الجامـــد من عبرتنـــا بلسان الحال والثغر عبَـــرْ
نفــــذ الأمـــر فلا ردَّ له كل شيءٍ بقضـــاءٍ وقدرْ
حصلت في الثَّغر إذ هي فتنة صيرت ما تبصر العين أثرْ
لو ترى الأَطفال لمـــا أُسروا وبنو الأصفر في سوْءٍ[3] ظفُرْ
طرقوا الثغر لعشرين انقضت وثلاث جئن من قبل صفرْ
عام سبع بعـــد ستين ولم يك فيها مثلها منذ عمـــرْ
يا لها من جمعَة[4] قد فرقت بين أحباب فلم يغن الحذرْ

---

(١) هو أحمد بن يحيى شهاب الدين ابن أبي حجلة عالم بالأدب شاعر من أهل تلمسان . ولي مشيخة الصوفية بصهريج منجك (بظاهر القاهرة) وله مصنفات كثيرة منها ديوان الصبابة ، ومنطق الطير ، وسكردان السلطان ، وديوان شعر (مخطوط) توفي سنة ٧٧٦هـ (الأعلام للزركلي ١ : ٢٥٥) .

(٢) حدثت واقعة الإسكندرية في سنة ٧٦٧ هـ لاسبع وتسعين كما في الأصلين أ ، ب وكانت في ٢٣ من المحرم من تلك السنة حين هاجم القبارصة الإسكندرية وكانت الغلبة لهم (تاريخ الإسكندرية وحضارتها للدكتور السيد عبد العزيز سالم ص٨٦) وانظر واقعة الإسكندرية في بدائع الزهور في حوادث سنة ٧٦٧هـ .

(٣) يقال إنه لكليل الظفر : المهين .

(٤) يشير إلى يوم الجمعة الذي حدثت فيه المعركة .

دخلوها عنـــوة فانتهبت		صور الأقمار عبّـاد الصورْ
كم مليح ذبحـوا فاقتربت		ساعة الوحشة وانشق القمرْ

ومنها :

جنْغَرا[1] ولّى ومن تابعـه		وحريق الباب أدهى وأمـر
لم يقف للطعن إلا سـاعة		من نهار أو كلمحٍ بالبصر
فى سـبيل الله ما حلت بنا		معشر الإسلام من هذا الخطر
/لكن البشرى لنا مهما جرى		من صغير وكبير مستطر		٢٠ أ
نحن فرقان بحـكم منصف		حكمة بالغة تقضى الوطـرْ
إن قتلانا لفى بُـرد الرضى		بين جنات وحـور ونهر
عند رب العرش فى مقْعده		وقتيل الروم فى حـرٍّ سقَرْ

وقال شيخنا أيضاً : أنشدنى الشيخ المبارك جمال الدين أبو محمد عبد الله بن خليل العباسى نسبة إلى الشيخ أبى العباس الضرير[2] وهو شيخ الزاوية المنسوبة إلى يحيى الصنافيرى[3] بالقرافة بحُضور شيخنا أبى إسحق الأبناسى فى شوال سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بزاوية الشيخ بالمقس ، إن والدى أبا الحسن عليًّا العسقلانى أنشده لنفسه .

أَحبتنـا هنَّاكم الله بالذى		عَنيتم به مذزُرتمُ ذلك المغْنَى
سررنا لكم لكننا لانقطاعنا		حزنًّا لنا لاسيما غبتمُ عنَّا

وأنشدنا أيضاً أن أبى أنشده لنفسه عدة مقاطيع وقصائد ، قال صاحب الترجمة : وأنشدنى الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان الخَوَّاص الأسيوطى فى أواخر ذى القعدة سنة سبع وتسعين باسكندرية أن والدى أنشده لنفسه فى تاجر أهدى إلى السلطان فيلا .

---

(١) كان المشرف على المعركة ولم يكن – كما ذكروا – من أهل المعرفة بالحروب . وقد فر ومن معه من الجند إلى دمنهور .

(٢) فى الدرر الكامنة : « البصير » .

(٣) نسبة إلى صنافير (بمهلة مفتوحة بعدها نون) من أعمال القليوبية صحب الشيخ أبا العباس البصير . ثم سكن بزاويته فى صنافير ثم تحول إلى تربة شيخه فسكنها بطرف القرافة ، وكثرت مكاشفاته حتى صارت فى حد التواتر توفى سنة ٧٧٢ انظر الدرر الكامنة (٥ : ٢٠٧) .

أيا بائع المنقول صرت مقامرا غلبت فلا تكثر من القال والقيل
وكيدك فى تضليل نفسك واقعٌ من الرُّخ بالشامات ياصاحب الفيل

انتهى .

وقد تقدم أنه حج بولده معه وجاور وكذا زار به بيت المقدس وأقام به أيضاً ، وإذا سمعت هذا ظهر لك أن قول قائل عن صاحب الترجمة ، إنه دخل وحده وخرج وحده يشير به إلى أنه لا سلف له فى العلم ولا خلف ، غير لائق[1] إلا أن أُريد بالنفى فى الطرفين المِثْلية . وعلى كل حال ، فصاحب الترجمة لايرضى بالتلويح بذلك ، فالأَولى الإعراض عنه .

وأثكل الشيخ[2] ولداً كان قد عرض المنهاج وقرأ الفقه وفضل كما مضى فى البشارة به . وترك ابنته أم محمد ، ست الركب ، وقد أكملت سبع سنين . فإنها وُلدت بطريق الحجاز فى رجب سنة سبعين ، فسميت بذلك قال أخوها صاحب الترجمة : وأجاز لها فى السنة التى تليها أبوها ، ومن مكة ابن عبد المعطى ، ومن المدينة نور الدين الزَّرْندى ، ومن المجاورين الكرمانى شارح البخارى . ومن حلب محمد ، والحسين ابنا عمر بن حبيب. ومن دمشق محمد بن أحمد بن خطيب المِزة ، والتقى بن رافع ، ومن بعلبك العماد بن نردس ومن تونس شمس الدين بن مرزوق ، ومن مصر الحافظ زين الدين العراقى ، وأبو الفرج ابن الشِّحْنة / وصلاح الدين بن مسعود وآخرون . ومات أبوها وهى صغيرة ٢٠ ب فنشأت نشأة حسنة ، وتعلمت الحفظ وحفظت الكثير من القرآن ، وأكثرت من مطالعة الكتب فمهرت فى ذلك جدا ، بحيث كان يظن من يراها تقرأ من الكتاب أنها تحفظه لجودة استخراجها . ثم تزوجت وهى صغيرة وولد لها محمد ، فوافق ما كناها به أبوها . وكانت بى بَرَّةً رفيقة محسنة ، جزاها الله تعالى عنى خيرا . فلقد انتفعت بها وبآدابها

---

(١) قوله : « دخل وحده . . . غير لائق » ، لأن الواقع أنه دخل معه قوم وخرج آخرون وكان له سلف وخلف ، ولكن لا أحد من السلف والخلف يماثل ابن حجر فلذلك صح نفى السلف والخلف فى العلم عنه ، بمعنى لاسلف يماثله ولا خلف يماثله كذلك .

(٢) يريد والد ابن حجر .

مع صغر سنها ، وماتت[1] شابة فى جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة عوضها الله تعالى وإيانا الجنة ، بمنّه وكرمه .

قلت : وقال فى موضع آخر : كانت قارئة كاتبة أعجوبة فى الذكاء وهى أمى بعد أمى ، أُصبت بها . انتهى .

وقد رثاها البدر البَشْتَكِى[2] بقوله :

كم ذا يزيد الدهر فى حربى	وبالنّوى يرمى بلا ذنبٍ
طِيب ثناً أودعته فى الثرى	يا دهر ضاع الطِّيب فى التُّرب
كم عبرةٍ جاريةٍ بالآسى	منذ سرت سيدة الركب
آهٍ لها من زهرة قد ذوت	بكى عليها الجو بالسحب
وأعرب البلبل فى نوحه	مطارحا ساجعةَ القُضْبِ
وكاد من مكروه رُزْءٍ بها	يُجيبه الواجب بالنّدب
صبراً لها يا ابن علىٍّ فما	أخ العلا إلا أبُو الخطْب
وشيمة الدهر كذا لم يزل	يرفض أو يخفض ذا النصْب
وبينما طائره صادح	إذ يتبع التغريد بالنَّعْبِ
ربُّ المعالى أنت يا سيدى	فعش لقيت الخير من ربّى

وأُمهما معا[3] نِجَار ابنة الفخر أبى بكر بن الشمس محمد بن إبراهيم الرقباوى أُخت

---

(١) رثاها ابن حجر فى ديوانه بمرثية منها :

بكيت على تلك الشمائل غالها	كثيف الثرى بعد التنعم واللطف
بكيت على حلم وعلم وعفة	يقارن مع عز الهدى هزة الطرف
بكيت على الغصن الذى اجتث أصله	ولم أجن من أزهاره ثمر القطف
فقدت بك الأهلين قربى وألفة	فأقسمت مالى بعد بعدك من إلف

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقى الأصل ، بدر الدين البشتكى الأديب . ولد سنة ٧٤٨ ونشأ بخانقاه يشبك فنسب إليها واشتغل فى فنون كثيرة ومهر فى الأدبيات وقال الشعر الجيد. قال ابن حجر فى معجم شيوخه (٤٤٠) : لازمته بضع سنين وانتفعت بفوائده وكتبه وسمعت منه الكثير . توفى سنة ٨٣٠ هـ .

(٣) أى أم والد صاحب الترجمة وأخته ست الركب . والنجار : الأصل والحسب .

صلاح الدين أحمد الرقباوى التاجر الكارمىّ صاحب القاعة الكائنة بمصر تجاه المقياس ، ما رأيت شيخنا ترجم واحداً منهما لا فى الدُّرر ولا فى الأنباء . وإنما استُفيد نسب صلاح الدين من مكتوبِ وقف قاعته ، وكان قد تزوج ستَّ الركب شمسُ الدين محمد بن السراج ابن عبد العزيز الخروبى واستولدها صلاح الدين محمداً وفَوزاً ، وأجاز لهما بعناية خالهما صاحب الترجمة جماعةٌ . ومات صلاح الدين قديما .

وأما الأُخرى فإنها سافرت إلى الحجاز صحبة زوجها صلاح الدين ابن صُورة ، فاختل عقلها بمكة واستمرت تهذى فى الكلام جدا ، لكنها تستحضر أوقات الصلوات والعبادات فتؤديها أداءً حسنا للغاية . ولاختلال عقلها امتنعتُ من الأخذ عنها بعد أن قصدتها فى منزلها / بمصر واستمرت كذلك حتى ماتت قرب الخمسين ، ولم تترك ولدا . وصلى عليها خالها صاحب الترجمة رحمة الله عليهم أجمعين .

٢١ أ

وكان لصاحب الترجمة أيضاً أخ من أُمه اسمه عبد الرحمن بن الشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن عبد المهيمن[1] البكرى ، كما استفدت ذلك من ترجمة أحمد المذكور فى معجم صاحب الترجمة ، قال : إنه مهر وحصل مالاً أصله من قبل أُمه وهى والدتى ، فقدر الله تعالى موته فورثه أبوه وكان الأَب داعية لمقالة ابن العربى فمزق ذلك مع غيره ، وأرخ وفاة الداعية فى سنة تسع وثمانمائة .

ومن أقارب شيخنا أيضاً ناصر الدين محمد بن حجر والدُ خاصّ التى ذكرها فى وصيته هى وولدها جمال الدين . ما علمت الآن شيئاً من أخبارهم ، وإن بلغنى عن خاصّ وابنها المذكور ما لا أحب ذكره ، لاسيما وقد يسر الله تعالى وفاتهما إلاَّ أن لخاص ابنة هى الآن بقيد الحياة فى قوة وفقها الله لطاعته وإيانا ، وقد أنشدنا القطب القسطلانى لنفسه :

إذا طاب أَصل المرءِ طابت فروعه ومن غلط جادت يدُ الشَّوك بالورد

---

(١) ترجم له ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٧٦ وقال : كان قد اشتغل وأخذ عن الشيخ بهاء الدين بن عقيل وناب عنه لما ولى القضاء ، وعنى بالنظر فى كلام الصوفية وفتن بمقالة ابن العربى فكان داعية إليها . سمعت عليه جزءا من سنن أبى داود توفى سنة ٨٠٩

وقد يخبُثُ الفرع الذى طاب أَصله　　ليظهر صنع الله فى العكس والطَّردِ

وكان والد شيخنا قبل وفاته أوصى بولده صاحب الترجمة كبير التجار الزَّكى أبا بكر محمد بن على بن أحمد الخروبى فقام بأَمره أَحسن قيام ، وكذا أسند وصيته للشيخ شمس الدين ابن القطان لاختصاصه به رحمهم الله أجمعين .

الباب الثانى

فى صفة مبدأ أمره ونشأته وذكر طلبه للعلم ورحلته، وتعيين من أخذ عنه دراية . وكذا جملة من شيوخ الرواية ، وبيان الأماكن التى كتب بها الحديث ، أو العلم من البلاد والقرى ، ليعلم أنه عند الصباح يحمد القوم السُّرى . وختمته بأسماء من عنهم تحمَّل غير مطيل بتراجمهم اكتفاءً بمعجمه فعليه المعول ، معقباً ذلك بأوراق مهمة من أسانيده بالكتب ونحوها مما هو متداول بين الأئمة وإن كان هو فى فهرسته قد استوفاها ، لأن الهمم لقصورها ترتاح للطريقة التى سلكناها .

[نشـــأته] :

أما مبدأ أمره ونشأته : فقد تقدم أن أباه مات فى رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة بعد أن كان حج وزار بيت المقدس وجاور فى كل منهما ، واستصحب معه ولده صاحب الترجمة ، قال : وأظن أن أبى أحضرنى فى مجاورتيه بهما شيئاً ما . وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل ، فنشأ – رضى الله عنه – يتيما فى غاية العفة والصيانة والرياسة فى كنف أحد أوصيائه الزكى الخروبى إلى أن مات ، وقد راهق ، لم يعرف له صبوة / ولم تضبط عنه زَلَّة ، واتفق أنه لم يدخل المكتب إلا بعد إكمال خمس سنين ، وممن قرأ عنده فى المكتب شمس الدين ابن العلاف الذى ولى حسبة مصر وقتاً ، وشمس الدين الأطروش ، لكن لم يكمل حفظ القرآن العظيم إلا عند فقيهه ومؤدبه الفقيه شارح مختصر التبريزى ، صدر الدين محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الرازق السَّفطى[1] المقرىء . أكمله وله تسع سنين . وكان يحضر لإقرانه هو والقاضى ناصر الدين محمد بن العلامة شمس الدين ابن القطان ، سبط سيبويه الزمان البهاء ابن عقيل ، بمسجد لله تعالى ملاصق لمنزل وصيه ابن القطان

٢١ ب

---

(١) نسبة إلى بلده سفط (بفتح السين وسكون الفاء) من قرى مصر . كان من مؤدبى ومعلمى القرآن . توفى سنة ٨٠٨ هـ . (معجم شيوخه ص ٤٢٢) .

المذكور بدرب ابن ريشة بالقرب من موردة منحنى قليوب ، بشاطىء البحر . ثم لم يتهيأ له أن يصلى بالناس التراويح على جارى العادة إلا فى سنة خمس وثمانين بمكة ، وقد أكمل اثنتى عشرة سنة . فإن وصيّه الماضى وهو الخواجا زكى الدين أبو بكر بن نور الدين الخرّوبى ، كان قد حج فى سنة أربع وثمانين ، واستصحب صاحب الترجمة معه إذ لم يكن له من يكفله . وكانت وقفة الجمعة ، فحجّا وجاورا وصلّى بالناس هناك فى سنة خمس ، قال : وقد كنت ختمت من أول السنة الماضية يعنى سنة ثلاث واشتغلت بالإعادة فى هذه السنة فشغلنا أمر الحج إلى أن قدر ذلك بمكة ، وكانت فيه الخيرة .

[سـماعه بمكة] :

قلت وفى اتفاق وقوع ذلك إشارة إلى أنه يصير إمام الدنيا . وسمع إذ ذاك على الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن محمد النشاورى[1] ثم المكى آخر أصحاب الرضى الطبرى إمام المقام اتفاقاً بغير قصد ، ولا طلب غالب صحيح البخارى . وهو أول شيخ سمع عليه الحديث وذلك بقراءة الشيخ شهاب[2] الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الدمشقى الحريرى عرف بالسلاوى[3] الذى صحبه صاحب الترجمة بعد ذلك وهو كما قرأته بخط صاحب الترجمة ، لعمرى إسناد جيد حصلت به مساواة كثير من الشيوخ ، قال : وكان محل السماع تحت سكن الخروبى المذكور فى البيت الذى بباب الصفا على يمنة الخارج إلى الصفا ويعرف ببيت عيناء وهى الشريفة أم الشريف عجلان . وبالبيت المذكور شباك مطل على المسجد الحرام ويشاهد من يجلس فيه الكعبة والركن الأسود . فكان المستمع والقارئ يجلسان عند الشباك دون مصطبة تحت الشباك المذكور وكان يجلس فيها مؤدب صاحب الترجمة ومن يدرس معه . فكان المؤدب يأمرهم عند قراءة القارئ بالإنصات إلى أن يفرغ حتى ختم الكتاب . لكن كان صاحب الترجمة ربما خرج لقضاء حاجة ولم يكن هناك ضابط للأسماء ، والاعتماد فى ذلك كان على الشيخ نجم الدين المرجانى[4] فإنه أعلمنى بعد دهر طويل بصورة الحال فاعتمدت عليه وثوقاً به /. ٢٢ أ

(١) ولد سنة ٧٠٥ وتوفى سنة ٨٩٥ . وقد سمع عليه ابن حجر صحيح البخارى سنة ٧٨٥ كما ذكر ذلك فى ترجمته فى معجم شيوخه (ورفع الأصر ١ : ٨٦) .

(٢) فى رفع الإصر ص ٨٦ . فى ترجمة ابن حجر لنفسه : « وذلك بقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عمر السلاوى » .

(٣) من هنا إلى قوله : « فاعتمدت عليه وثوقا به » هو نص ترجمة ابن حجر نفسه فى رفع الإصر ص ٨٦

(٤) هو محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف المصرى ثم المكى . ولد سنة ٧٦٠ بمكة واشتغل بالفقه والعربية وطلب الحديث . ومهر فى العربية حتى لم يبق فى الحجاز من يدانيه فيها . توفى سنة ٨٢٧ (معجم شيوخه ٣٤٤) والزركلى ٦ : ٢٨٢

قلت وقد صارت الدار المشار إليها بعد الثلاث وثمانمائة مدرسة لصاحب كلبرجه ، وحضر مجلس الختم الشيخ الصالح جمال‌الدين إبراهيم بن محمد الأميوطى[1] . وكان صاحب الترجمة يشك فى إجازة[2] الأميوطى له ، من أجل أنه ليس على يقين من سماع مجلس الختم لكونه لم يعلم ما فاته على النشاورى منه . والله أعلم .

ثم وصل صحبة وصية إلى مصر محل إقامته فى سنة ست وثمانين ، فحفظ كتباً من مختصرات العلوم كالعمدة والحاوى الصغير كتاب أبيه ، ومختصر ابن الحاجب الأصلى . والمُلحة للحريرى وغيرها . وعرضها على العادة على جماعة من أئمة العصر . وكتبوا خطوطهم له بذلك .

وكان رحمه الله رزق فى صغر سنه سرعة الحفظ بحيث كان يحفظ كل يوم نصف حزب وبلغ من أمره فى ذلك أنه حفظ سورة مريم فى يوم واحد ، وأنه كان فى أكثر الأيام يصحح الصفحة من الحاوى الصغير ثم يقرأها تأملا مرة أُخرى ، ثم يعرضها فى الثالثة حفظاً . ولم يكن – رحمه الله تعالى – حفظه بالمدرسة على طريق الأطفال بل كان حفظه تأملا كما سمعت ذلك من لفظه مراراً على طريقة الأُدباء فى ذلك غالباً .

[طلبـــه العلم] :

وأما طلبه للعلم ، فإنه – رحمه الله – قرأ القرآن تجويداً على الشهاب أحمد بن محمد ابن الفقيه على الخيوطى[3] وبحث فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة وهو ابن اثنتى عشرة سنة فى مجاورته مكة على القاضى الحافظ جمال الدين أبى حامد محمد بن عبد الله

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمى . ولد سنة ٧١٥ وسمع من ابن الشحنة والبدر بن جاعة وأخذ العربية عن جمال الدين ابن هشام ومهر فى الفقه والأصلين والعربية . ودرس وأفتى . وناب فى الحكم بالقاهرة . توفى سنة ٧٩٠ (الدرر الكامنة ١ : ٦٢) .

(٢) قال ابن حجر فى ترجمة جمال الدين الأميوطى فى الدرر الكامنة : « فإنى أتفق أننى سمعت على النشاورى لما قرىء عليه صحيح البخارى فى شهر رمضان بمكة عند باب الصفا . لكننى لم أضبط القدر الذى سمعته للصغر ، ولم أخرج عن الشيخ جمال الدين هذا شيئاً » .

(٣) قال عنه ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٣٧٤ : « اشتغل كثيراً وعنى بالقراءات ، ورافقنا فى سماع الحديث . توفى سنة ٨٠٧ » .

ابن ظهيرة[1] المكى فى كتاب عمدة الأحكام للحافظ عبد الغنى المقدسى قال : وكان يعجبنى سمْتُه[2] فكان أول شيخ بحث عليه فى علم الحديث ، ثم كان أول شيخ سمع الحديث بقراءته بمصر بعد ذلك كما سيأْتى .

على أنى قرأْت بخط صاحب الترجمة ، وأول اشتغالى بالعلم فى سنة سبع وثمانين وسبعمائة قلت لكن ما قدمته هو المعتمد . ثم قرأ على الصدر سليمان بن عبد الناصر الإبشيطى[3] شيئاً من العلم فى السنة التى قدم فيها من مكة . وفتر عزمه عن الاشتغال من أجل أنه لم يكن له من يحثه على ذلك . فلم يشتغل إلا بعد استكمال سبع عشرة سنة ، لازم أحد أوصيائه العلامة شمس الدين محمد بن على بن محمد بن عيسى بن محمد بن أبى بكر بن القطان المصرى ، فحضر درسه فى الفقه وأُصوله والعربية والحساب وغيرها وقرأ عليه شيئاً كثيراً من الحاوى الصغير وأجاز له هذا مع كون صاحب الترجمة لم يحمد تصرفه فى تركته[4] كما صرح بذلك فى غير موضع وقال : إن مما خصم به فى حساب المأْتم وتوابعه ألف مثقال ، مع كون الخروبى حسبما بلغنى أنه هو القائم بذلك أو أكثره ، بل قال : كما هو فى ديوانه :

/ أكل ابن القطان مالىَ ظلماً　　يا إلّه الورى فاصلِه سعيرا　　٢٢ب

ربِّ وابسط له العذاب بِساطاً　　ربِّ واجعلْ له الجحيم حَصِيرا

واشتغل بطلب ما غلب على العادة طلبه ، من أصل وفرع ولغة ونحوها ، وطاف على شيوخ الدراية لكنه كان فى مدة الفترة وهو فى المكتب ، وبعد ذلك حُبب إليه النظر فى التواريخ وأيام الناس حتى إنه كان يستأجرها ممن هى عنده ، فعلق بذهنه الصافى الرائق شىء كثير من أحوال الرواة . وكان ذلك بإشارة شخص من أهل الخير ، سماه صاحب الترجمة

---

(١) ولد سنة ٧٥١ وتوفى سنة ٨١٧ . وذكره ابن حجر فى معجم شيوخه وترجم له السخاوى فى الضوء اللامع (٨ : ٩٢)

(٢) السمت : السكينة والوقار . ويقال : هو حسن السمت أى الهيئة .

(٣) قال ابن حجر : « ولد سنة بضع وثلاثين (وسبعمائة) واشتغل ومهر فى العلوم ودرس وأفتى . سمعت من لفظه المسلسل بالأولية وقرأت عليه بسرياقوس ، وهو يومئذ قاضيها ، جزء البطاقة . توفى سنة ٨١١ (معجم شيوخه ١١٣) .

(٤) انظر هذا فى معجم شيوخه ص ٤٥٣ .

لى ، وأنسيته ، وممن رغّبه فى ذلك أيضاً البدر البَشْتكى[١] . وأعانه عليه بإعارة الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى وغيره وفى أثناء الفترة سمع أبياتاً من المسند نجم الدين أبى محمد عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن رزين[٢] غالب صحيح البخارى بقراءة الحافظ الجمال أبى حامد ابن ظهيرة الماضى قريباً فى سنة ست وثمانين وسبعمائة بمصر عن الخروبى أيضاً ، وكان شيخنا يعارض بنسخه . قال : وما أظننى فاتنى عليه منه إلاّ اليسير . نعم لم أحضر مجلس الختم .

وكذا سمع من الصلاح أبى على محمد بن محمد بن عبد الكريم[٣] الزفتاوى الصحيح أيضاً بقراءة ولى الدين محمد بن الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الكريم[٤] التِّزمنتى ومن أبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغَزى وغيرهما ولو وجد من يعتنى به فى صغره لأدرك خلقاً ممن أخذ عن أصحابهم ، إذ كان السماع من أصحاب الفخر بن البخارى ثم من أصحاب الواسطى بن مؤمن ، ثم من أصحاب ابن تاج الأُمناء والأَبْرقوهى ، ثم من أصحاب الدمياطى ممكنا ، أو الإجازة منهم . لكنه لم يتفق ذلك لفقد من يعتنى بهذا الفن من الآل والأصحاب فى هذا الزمن الأخير .

* * *

ونظر فى فنون الأدب من أثناء سنة اثنتين وتسعين ففاق فيها ، حتى كان لا يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخده الناظم ، وتولّع بذلك وما زال يتتبعه خاطره حتى فاق فيه وساد ، وطارح الأُدباء ، وقال الشعر الرائق والنثر الفائق ، ونظم مدائح نبوية ، ومقاطيع ، وكتب عنه الأئمة من ذلك .

وكان — رحمه الله — عجباً فى استحضار ذلك ، والمذاكرة به ، بحيث رأيت النواجى[٥]

---

(١) انظر ماسبق حاشية ٢ ص ٥٩ .

(٢) انظر معجم شيوخه ص ١٩٣ .

(٣) ترجم له ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٢٨٨ وقال عنه : قرأت عليه كثيراً فى سنة ٧٩٣ بمصر وسمعت عليه مسند الشافعى . وتوفى سنة ٧٩٤ .

(٤) ذكره فى معجم شيوخه وقال : « اشتغل بالفقه وسكن بيت المقدس . لقيته وسمعت منه شيئاً من المعجم الصغير للطبرانى . . . وسمعت الصحيح بقراءته على الزفتاوى بحضرة شيخنا نور الدين بن الأدمى . مات بعد سنة ٨٥ (معجم شيوخه ص ٣٧٥) .

(٥) هو محمد بن حسن النواجى الشاعر وسيأتى التعريف به مفصلا فى فصل مدائح ابن حجر .

وهو من علمت جلالته فى فنون الأدب ومداومته على خدمته ، وشيخنا صاحب الترجمة يربو عليه ، حتى يقضىهو العجب من ذلك . هذا وهو لم ينظر من بعد القَرن فى كتب الفن ودواوينه إلاَّ اتماقا ، كما صرح هو بذلك ، بل أكثر نظمه قبل سنة ست عشرة وثمانمائة . ورأيته قد كتب بخطه على بيتين فى ضمن كراسة من نظم البدر البَشْتَكى ما نصه : يا سيدى أحسن الله إليكم . رأيت هذين البيتين بخطكم الكريم فى طوق الحمامة / لأبى محمد ابن حزم فلعلكم طالعتموها ونسيتم . ٢٣ أ

وحبَّب الله عز وجل إليه فنَّ الحديث النبوى فأقبل عليه بكلِّيته . وأول ما طلب بنفسه فى سنة ثلاث وتسعين ، لكنه لم يكثر من الطلب إلا فى سنة ست وتسعين . فإنه – كما كتب بخطه رضى الله عنه – رفع الحجاب ، وفتح الباب ، وأقبل العزم المصمم على التحصيل ، ووفق للهداية إلى سواء السبيل . فأخذ عن مشايخ ذلك العصر وقد بقى منهم بقايا . وواصل الغُدوَّ والرّواح إلى المشايخ بالبواكر والعشايا . واجتمع بحافظ العصر زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى[1] فلازمه عشرة[2] أعوام وتخرَّج به وانتفع بملازمته . وقرأ عليه الألفية[3] وشرحها له بحثاً . وانتهى ذلك فى يوم الجمعة ثالث عشرين رمضان سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، بمنزل المصنف بجزيرة الفيل على شاطئ النيل . ثم قرأ عليه النكت على علوم الحديث لابن الصَّلاح له ، فى مجالس آخرها فى جمادى الأولى سنة تسع وتسعين . وهو أول من أذن له فى التدريس فى علوم الحديث . وكان إذنه له على ما قرأته بخط صاحب الترجمة فى سنة سبع وتسعين .

---

(١) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، أبو الفضل العراقى زين الدين، الحافظ الكبير . ولد سنة ٧٢٥ بمنشأة المهرانى بمصر ، وحفظ السنة واشتغل بالعلوم وتقدم فى فن الحديث،وصرف أوقاته فيه . وقد نظم علوم الحديث فى ألف بيت . وله تصاريف كثيرة توفى سنة ٨٠٦ . (انظر ترجمته مطولة له فى معجم شيوخه من ص ١٧٩ – ١٩٣) .

(٢) وكذا نص على ذلك ابن حجر فى رفع الإصر (١ : ٨٦) ومعجم شيوخه حيث قال: أول ما اجتمعت به فى سنة ست وثمانين ولازمته عشرة أعوام . . . » .

وقد ذكر السخاوى هنا أنه ابن حجر قرأ على العراقى النكت فى علوم الحديث لابن الصلاح فى سنة تسع وتسعين . فتكون مدة الملازمة على هذا نحو ثلاث عشرة سنة .

(٣) ألفية العراقى فى مصطلح الحديث منها عدة نسخ خطية وهى مطبوعة أيضاً فى الهند والآستانة ومصر .

وكان طلبه على الأوضاع المتعارفة بين أهله ، فقرأ وسمع على مستوى القاهرة ومصر الكثير . فجاء فى أسرع مدة ووقع له حديث السلفى بالسماع المتصل عاليا وهو أعلى ما يقع حينئذ من حديث السلفى . وكذا وقع له حديث الرازى عن ابن الشِّحنة المذكور ، وعن التاج أبى محمد عبد الواحد بن ذى النون الصردى[1] وغيرهما ، فى سمعه من التاج جزء سفيان بن عيينة ، يروى عن أبى الحسن الوانى صاحب السلفى بالسماع المتصل عالياً أيضاً .

وأعلى ما سمعه من الأجزاء المنثورة مطلقاً جزء أبى الجهم العلاء بن موسى صاحب الليث بن سعد ، فإنه وقع له حديث الرازى بالسماع المتصل إلى أبى القاسم البغَوى الذى ساوى البخارى وسَلْماً وغيرهما فى كثير من الشيوخ . فبينه وبينه ستة أنفس . وقد مات منذ خمسمائة سنة وأكثر من عشر سنين ، ويليه مما هو فى طبقته جَزْء بن مخْلَد ، ويليه مما يلحق به ، لكن فى الطريق إجازة كالجزء الثانى من حديث ابن مسعود ، وكتاب البعث لابن أبى داود . ويليه ما فى طريقة إجازتان كالأول الكبير من حديث أبى طاهر المخلِّص[2] والثانى من الثانى منه ، وجزء مأمون بن هارون . ودون هذه الطبقة فى العلوّ قليلا ، لكن بالسماع المتصل ، كالمنتخب من مسند عبْد بن حميد ، وبسند الدارمى ، وهو على الأبواب ويليهما الجامع الصحيح للبخارى ، وفى شرح ذلك طول . وكل ذلك مجموع فى الفهرست الكبير .

وأكثر من المسموع جداً ، ووصل من الكتب الكبار شيئاً كثيرا ، ووجد عنده ــ رضى الله عنه/ ــ من النظر فى التواريخ ما أعانه على معرفة الرجال فى زمن يسير جدا . ولم تنسلخ تلك السنة أعنى سنة ست وتسعين حتى اتسعت معارفه فيه ، وخرَّج لشيخه الإمام مسنِد القاهرة برهان الدين أبى إسحق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوحى[3]

٢٣ب

---

(١) ترجم له ابن حجر فى معجم شيوخه ص ١٩٨ . وقال : قرأت عليه أربعين حديثاً تخريج محمد بن يحيى بن سعد وقرأت عليه جزء سفيان بن عيينة . توفى سنة ٧٩٧ وقد جاوز الثمانين .

(٢) هو أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص المحدث توفى سنة ٣٩٣ .

(٣) ترجم له ابن حجر ترجمة مطولة فى أول معجم شيوخه وقد قرأ عليه صحيح البخارى وجميع السنن للنسائى والموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثى وغير ذلك .

المائة العشارية فكان أول من قرأها على المخرِّجة له فى جمع حافل ، الإمام العلامة الحافظ الناقد ولى الدين أبو زرعة أحمد[1] ابن شيخه العراقى فى سنة سبع وتسعين . وكذا قرأها عليه غيره من الأعيان ، ومنهم الشيخ شهاب الدين الحسينى بعد أن كتبها بخطه . وسمعها معه صهره الشيخ شمس الدين البوصيرى العالم الصالح ، وقرَّظ له جماعة من أئمة العصر عليها وشهدوا له بالتقدم ، كما سيأتى فى محله . كل ذلك مع اشتغاله بغيره من العلوم والمحافظة على المنطوق منها والمفهوم ، كالفقه والعربية والأُصول وغيرها من العلم المنقول والمعقول .

[دراســـته الفقه] :

فتفقه بابن القطان[2] الماضى ، وبالإمام الزاهد الفقيه العلامة برهان الدين إبراهيم ابن موسى الأَبناسى[3] ولازمهما كثيراً. وكان الأبناسى يودُّه ويعظمه ، لأنه كان من أَصحاب والده. وقد قال صاحب الترجمة فى حقه : الإمام الجامع بين طريقى العلم الشرعى والعلم الحقيقى وكانت ملازمته لهمن بعد التسعين . بحث عليه فى المنهاج للنووى ، وقرأ عليه غير ذلك .

وتفقه أيضاً بشيخ الإسلام علامة الأعلام المجدد للأُمة المحمدية من علوم الدين ما اندرس فى توالى الأيام إلى أن أحيا الله تعالى به موات القلوب من أئمة الإمام سراج الدين أبى حفص عمر بن رسلان البلقينى[4] ، لازمه مدة وحضر دروسه الفقهية وقرأ عليه الكثير من الروضة ومن كلامه فى حواشيها وسمع عليه بقراءة العلامة شمس الدين

---

(١) هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين قاضى القضاة بالديار المصرية ، ولى الدين أبو زرعة ابن الحافظ العراقى ولد سنة ٧٦٢ وسمع الكثير من أبيه وغيره ومهر فى عدة فنون (ونشأ على طريقة حسنة من الصيانة والديانة والأمانة والعفة مع طلاقة الوجه وحسن الصورة) ودرس فى عدة أماكن وتقرر فى مناصب والده الحافظ العراقى بعد وفاته . توفى سنة ٨٢٤ (رفع الإصر ص ٨١) .

(٢) انظر ماسبق ص ٦٥

(٣) ولد سنة ٧٢٥ وقدم القاهرة فسمع من الوادى آشى والميدومى وغيرهما واشتغل بالفقه وشارك فى الفضائل وبنى زاوية بالمقس ، وكان مأوى للطلبة يقوم بأودهم ويسعى بحوائجهم . قال ابن حجر : اجتمعت به قديماً وكان صديق أبى ولازمته بعد التسعين وبحثت عليه فى المنهاج وقرأت عليه قطعة كبيرة من أول الجامع للترمذى . توفى سنة ٨٠٢ (معجم شيوخه ص ٣٩) .

(٤) ولد سنة ٧٢٤ وكان موصوفاً بالذكاء وسرعة الحفظ والإدراك فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وسمع من الأحاديث شيئاً كثيراً وناب عن ابن عقيل فى الحكم لما ولى القضاء كما ولى قضاء الشام سنة ٧٦٩ وأسند إليه درس التفسير بجامع ابن طولون ثم بالمدرسة الظاهرية البرقوقية توفى سنة ٨٠٥ (المعجم ٢١٦) .

البرماوى[1] مختصر المزنى[2] وبالعلامة الرُّحْلة ذى التصانيف العديدة والفوائد المفيدة للشيخ سراج الدين أبى حفص عمر بن على بن الملقن[3] قرأ عليه قطعة كبيرة من شرحه الكبير على المنهاج . ولم يزل ملازماً للبلقينى إلى أن أذن له فى الإفتاء والتدريس . ثم أذن له بذلك بعد إذنه شيخه الحافظ زين الدين العراقى فى آخرين .

وقرأ فى الفقه والعربية أيضاً على الشيخ الإمام نور الدين على بن أحمد الأدمى ولازمه كثيرا . وأول شيوخه فى الفقه ابن القطان والأدمى ثم الأبناسى وابن الملقن ثم البلقينى وهو أول من أذن له فى التدريس والإفتاء وتبعه غيره .

[سلسـلة الفقه] :

وهذه سلسلة الفقه لتستفاد مع سلسلة الحفَّاظ الماضية .

وأقول : قد أخذ صاحب الترجمة الفقه عن من قدمنا . فأما البلقينى فأخذ عن جماعة منهم شيخ الشافعية الشمس محمد بن أحمد/ بن عثمان بن عِدلان ، وبقية المشايخ العالم شمس الدين أبو المعالى محمد بن أحمد بن إبراهيم بن القمَّاح والإمام النجم حسن بن على ابن سيد الكل الأُسوانى ، والعلامة الزين أبو حفص عمر بن أبى الحزم بن الكنانى . ٢٤ أ

وأما الأبناسى وابن الملقن ، فإنهما ممن أخذ عن محقق العصر الجمال أبى محمد عبد الرحيم الإسنوى .

وأما الأدمى فإنه أخذ هو والأبناسى أيضاً عن الإمام ولى الدين محمد بن الجمال أحمد بن إبراهيم المنفلوطى الملَّوى ، وكذا فيما أظن أخذ عنه ابن القطان ، مع أنه أخذ

---

(١) هو محمد بن عبد الدايم النعيمى العسقلانى عالم بالفقه والحديث ولد سنة ٧٦٣ وتوفى سنة ٨٣١ (الأعلام للزركلى ٧ : ٦٠) .

(٢) وقرأ عليه ابن حجر غير ذلك – كما فى ترجمة البلقينى فى معجم شيوخه : «كتاب دلائل النبوة للبيهقى والمسلسل بالأولية وسمع عليه الكثير من صحيح البخارى ومن صحيح مسلم » .

(٣) هو عمر بن على بن أحمد الأنصارى الأندلسى الأصل المصرى نزيل القاهرة . ولد سنة ٧٢٣ أخذ عن أبى الفتح ابن سيد الناس والقطب الحلبى وغيرهما واشتغل بالتصنيف وهو شاب فكتب الكثير حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً . فشرح المنهاج عدة شروح ، أكبرها فى ثمانية مجلدات وأصغرها فى مجلد ، والحاوى فى مجلدين وخرج أحاديث الرافعى فى ست مجلدات وشرح البخارى فى عشرين مجلدة . . . توفى سنة ٨٠٤ (معجم شيوخه ٢٢٥) .

عن ابن الملقن . وكذا أخذ عن البهاء ابن عقيل أُصول الفقه وعن العماد الإسنوى الأُصوليين . والجدل . ولا أستبعد أن يكون أخذ عنهما الفقه .

والعماد أخذ عن الشَّرف البارزى .

***

فأما ابن عدلان واللَّذان بعده فتفقهوا بالإمام الظهير جعفر بن يحيى التِّزمنتى ، والأول وحده أيضاً بقاضى القضاة الوجيه عبد الوهاب بن الحسن البهنسى . وأما ابن الكتانى فتفقه بمفتى الإسلام التاج أبى محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزارى ابن الفركاح[1] .

وأما الإسنائى فهو ممن تفقه بجماعة ورُوسل بالإفتاء من الشيخ شرف الدين أبى القاسم هبة الله بن البارزى . وأما الملّوى فتفقه بوالده ، وبالشيخ نور الدين الأردبيلى وما علمت الآن سندهما .

فأما التزمنتى والبهنسى وكلاهما ممن تفقه بالإمام البهاء أبى الحسن على بن هبة الله ابن بنت الحميرى ، وأما البارزى فهو ممن أخذ المنهاج وغيره من منقح المذهب ولى الله أبى زكريا النووى . وهو ممن تفقه بالكمال إسحاق بن أحمد المغربى ثم المقدسى والشمس عبد الرحمن بن نوح المقدسى ثم الدمشقى . والعز عمر بن أسعد الربعى . والثلاثة هم الفزارى ممن تفقه بشيخ الإسلام أبى عمرو عثمان بن أبى القاسم عبد الرحمن ابن عثمان بن الصلاح السهرزورى ، وهو بأبيه وهو فى طريق العراقيين هو وابن بنت الحميرى بصدر العلماء وشيخ الفقهاء أبى سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبى عصرون . زاد ابن بنت الحميرى : وبالإمام أبى إسحق إبراهيم بن منصور العراقى . والأول تفقه بالقاضى أبى على الحسن بن إبراهيم الفارقى . والثانى بأبى بكر محمد بن الحسن ابن عمر الأرموى وهما ممن تفقه بأمير المؤمنين فى الفقه الشيخ أبى إسحاق إبراهيم ابن على بن يوسف الفيروزآبادى الشيرازى ح . وتفقه العراقى أيضاً بأبى الحسن محمد

---

(١) انظر التعريف به حاشية ٤ ص ١٥

ابن مبارك بن محمد بن الخل البغدادى وهو بفخر الإسلام أبى بكر محمد بن محمد
ابن أحمد بن الحسن الشاشى وهو بأبى نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ ، والشيخ
٢٤ب أبى إسحاق وهما ممن تفقه/ بالقاضى أبى الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطَّبرى ،
وهو بالإمام أبى الحسن محمد بن على بن سهل النيسابورى الماسَرْجَسِىّ ح وتفقه ابن بنت
الحميرى أيضاً بإمام عصره الشهاب ابن الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسى ،
وهو بالإمامين أبى سعد محمد بن يحيى النيسابورى وأبى الفتح محمد بن الفضل
المارشيكى والتاج الفزارى أيضاً بسلطان العلماء عز الدين أبى محمد عبد العزيز
ابن عبد السلام بن أبى القاسم السُّلمى وهو بالفخر عبد الرحمن بن محمد بن الحسن
ابن عساكر ، وهو بالقطب أبى المعالى مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى وهو بمحمد
ابن يحيى وهو بالغزالى ح .

وتفقه النووى أيضاً بالكمال سلار بن الحسن الإربلى وهو بأبى بكر الماهانى وهو
ووالد ابن الصلاح أيضاً بجمال الإسلام أبى القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن البزرى .
وهو بأبى الحسن على بن محمد الكيا الهراسى والغزالى ، وهما تفقها بإمام الحرمين
أبى المعالى عبد الملك بن الشيخ أبى محمد عبد الله بن يوسف الجوينى[1] وهو بأبيه ،
وهو بإمام طريقة الخراسانيين أبى بكر عبد الله بن أحمد القفَّال المروزى الصغير ، وهو
بأبى زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزى ح . وتفقه العراقى أيضاً بالقاضى أبى المعالى
على بن جميع المخزومى، وهو بالفقيه سلطان المقدسى ، وهو بالشيخ نصر بن إبراهيم المقدسى ،
وهو بسُليم بن أيوب الرازى ، وهو بالشيخ أبى حامد أحمد بن أبى طاهر محمد الإسفراييني ،
وهو بأبى القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركى ، وهو وأبو زيد المروزى . والماسرجسى
ممن تفقه بالإمام الكبير أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزى ح وتفقه أبو حامد الإسفراييني
أيضاً بأبى الحسن على بن أحمد بن المرزبانى وهو بأبى الحسين أحمد بن محمد بن القطان .
وهو والمروزى بالباز الأشهب شيخ الشافعية أبى العباس أحمد بن عمر بن شريح ، وهو
بالإمام أبى القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الأنماطى ،ح وتفقه والد إمام الحرمين أيضاً

(١) يعد الجوينى أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعى . توفى سنة ٤٧٨ هـ (وفيات الأعيان) .

بأبى الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد الصعلوكى وهو بأبيه ، وهو بإمام الأئمة أبى بكر محمد بن إسحق بن خزيمة ح. وتفقه أبو الحسن المروزى أيضاً بعبدان المروزى ، وهو وابن خزيمة والأنماطى ، ممن تفقه بالإمام الكبير الجليل أبى إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى . وابن خزيمة وعبدان أيضاً ممن تفقه بالإمام أبى محمد الربيع المرادى وهما ممن تفقه بإمام الأئمة وابن عمّ خير البرية أبى عبد الله الشافعى ح . وتفقه أبو سهل الصعلوكى أيضاً بأبى على محمد بن عبد الواحد / الثقفى، وهو بالإمام أبى عبد الله ٢٥ أ محمد بن نصر المروزى ، وهو بجماعة من أصحاب الشافعى والشافعى رضى الله عنه ، ونفعنا ببركته ممن تفقه بجماعة منهم إمام دار الهجرة مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وأبو خالد مسلم بن خالد الزنجى فالأول تفقه بربيعة عن أنس بن مالك وبنافع عن ابن عمر رضى الله عنهم . والثانى بعمرو بن دينار عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم ، والثالث بأبى الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما . والثلاثة ممن أخذ عن سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغُرِّ المحجلين صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم أجمعين .

ولكثير ممن ذكر فى هذا السند من الطريقين شيوخ أخذوا عنهم الفقه . وإنما حصل الاقتصار غالباً على ذوى الشهرة وعلو السند .

وقد قرأ صاحب الترجمة الكثير على البرهان التنوخى عن أبى نصر بن الشيرازى عن ابن الحميرى . وهذا طريق الإجازة بعلو على ما سبق بدرجة ، واتفقت له رواية مختصر المزنى بسند أعلى من هذا ورواية أحاديث الشافعى الفقهية فى ضمن مسنده وسنده أعلى من مسند المختصر أيضاً .

وأخذ المنهاج الفقهى عن الشيخ الإمام المسند المدرس نجم الدين محمد بن الشيخ نور الدين على بن العلامة المحقق المتقن أقضى القضاة نجم الدين محمد بن عقيل البالسى[1] والإمام العلامة مسند القاهرة وشيخ القراءات برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم

(١) ولد سنة ٧٣٠ وكان جده من كبار الشافعية . وقد نشأ هو على طريقة الرؤساء . وكان حسن المذاكرة جيد الذهن . درس بالطبرسية وغيرها . قرأ عليه ابن حجر جميع صحيح مسلم ، والموطأ وغير ذلك توفى سنة ٨٠٤ . (معجم شيوخه ص ٣١٤) .

ابن القاضى شهاب الدين أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن كامل التنوخى[1] البعلبكى الأصل ثم الدمشقى المعروف بالشامى نزيل القاهرة ، قرأه على الأول وسماعاً على الثانى ، برواية الأول له عن المسنِد أبى الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد المجيد الصالحى ، وبرواية الثانى له عن جماعة من الأئمة منهم العلامة أقضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن حيدرة بن القماح بقراءة البرهان المذكور عليه لجميع المنهاج بحثا وأذن له فى إقرائه .

ومنهم قاضى القضاة بالديار المصرية بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة[2] ، وقاضى القضاة بالمملكة الحلبية شمس الدين محمد بن أبى بكر بن إبراهيم الشهير بابن النقيب وقاضى القضاة بالمملكة الحموية شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم ابن إبراهيم البارزى إذناً من كل منهم له بالرواية عنه والتدريس فى الفقه . ومنهم العلامة علاء الدين على بن إبراهيم بن داود الدمشقى الشهير بابن العطار إجازة مكاتبة له منه ٢٥ب برواية الجميع عن المؤلف بطريق الإجازة إن لم يكن سماعاً لهم/ أو لبعضهم ، ولو لبعضه ، خصوصاً الأخير ، لأنه كان خادم المؤلف والملازم له ، والمتحقق بالتلمذة له ، حتى كان يقال له النووى الصغير . وليس ببعيد أن يكون سمع الكتاب المذكور على مؤلفه أو بعضه . وهذا السند إلى المؤلف أعلى ما يوجد فى هذا الوقت .

ووقع له أيضاً حديث مسلسل بالفقه لكنه أودعه بعض تخاريجه فتركت الإطالة به .

وهذه طريقة فى أصول الفقه ذكرها ابن القطان أحد من أخذ عنه صاحب الترجمة كما تقدم الأصول ، أحببت إيرادها هنا للفائدة ، فأقول : أخذ ابن القطان أصول الفقه عن البهاء ابن عقيل ، والأصلين والجدل عن العماد الإسنوى . فأما البهاء فأخذ عن العلاء القُونَوِى[3] وهو عن التقى ابن دقيق العيد ، وهو عن سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام

---

(١) سبقت ترجمته حاشية ٣ ص ٦٨ .

(٢) ولد ابن جماعة بحماه سنة ٦٣٩ واشتغل ببلده وبدمشق . وولى قضاء القدس ثم ولى قضاء مصر بعد ابن دقيق العيد فى شعبان سنة ٦٩٢ . وكانت له مشاركة فى كثير من العلوم. واختصر عدة تصانيف منها علوم الحديث لابن الصلاح وغير ترتيبه وسماه المنهل الروى . واختصر مبهمات القرآن للسهيلى توفى سنة ٧٣٣ (رفع الإصر) .

(٣) هو على بن إسماعيل القونوى . توفى سنة ٧٢٩ هـ (الزركلى ٥ : ١٩) .

وهو عن السيف الآمدى ، وهو أخذ الأُصول والجدل والخلاف عن أبي القاسم بن فضلان ح.
وأخذ القونوى أيضاً عمن أخذ عن التاج أبي الفضائل الإدفوى صاحب الحاصل ، وهو عن الفخر الرازى وهو عن أبيه والكمال الشمنىّ .

فأما الكمال فأخذه هو وابن فضلان عن محمد بن يحيي . وأما العماد الإسنوى فأخذه عن الشرف هبة الله بن النجم عبد الرحيم بن إبراهيم البارزى شارح الحاوى ، وهو عن جده أبي الطاهر إبراهيم ، ثم عن والده النجم عن أبيه إبراهيم ، وهو عن التقى الحموى وهو عن أبي سعد بن أبي عصرون وهو عن أبي على الفارق وهو عن الشيخ أبي إسحاق صاحب التبصرة واللّمع وشرحها فى أُصول الفقه ، وعن أحمد ابن على بن برهان.

فأما ابن برهان فأخذه هو وابن يحيي عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالى ، زاد ابنُ برهان ، وعن الكيَّا الهَرّاسى ، وهما ممن أخذه عن إمام الحرمين وهو عن أبي القاسم الإسكاف وهو عن الأُستاذ أبي إسحاق المروزى ، وهو عن الشيخ أبي حامد الإسفرايينى ، وهو عن أبي القاسم الداركى وابن المرزبان . فأما ابن المرزبان فأخذه عن أبي الحسين بن القطان ح .

وأما والد الفخر الرازى واسمه عُمر فأخذه عن البَغوى وهو عن القاضى الحسين وهو عن أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزى ، وهو عن أبي زيد المروزى ح .

وأما الشيخ أبو إسحاق فأخذه عن القاضى أبي الطيب الطبرى وأبي حاتم القزوينى. فأما أبو الطيب فأخذه عن أبي الحسن الماسَرجسى وهو وأبو زيد المروزى والدَّاركى عن أبي إسحاق المروزى وأما أبو حاتم فأخذه عن شيخ الأُصوليين القاضى أبي بكر الأشعرى عرف بالباقلانى ، وهو عن قامع المعتزلة وغيرها وشيخ أهل السنة / أبي الحسن الأشعرى ، وهو عن أبي بكر بن على الشَّاشى عرف بالقفَّال الكبير ، أول من صنف الجدل الحَسَن من الفقهاء ودوَّنه ، وشرَح الرسالة ، وهو وأبو إسحاق المروزى وابن القطان عن أبي العباس بن شريح . وكان ابن القطان خاتمة أصحابه وهو عن الإمياطى ، وهو عن المزنى والربيع المرادى وهما عن الشافعى مصنف الرسالة ، وهى أول شىء وضع فى أُصول الفقه .

٢٦ أ

ولم يقع لصاحب الترجمة ما فيها من كلام الإمام مسموعاً مع كون بعض شيوخ عصره وهو السراج الكومى كان يرويه سماعاً فى ضمن الكتاب بسند شاف إلا أنه لم يتهيأ له سماعه منه وقد أخذناه من غير واحد من أصحاب الكومى بالسماع ، فلله الحمد .

[دراســة النحو] :

وحيث ما ذكرنا ما تقدم فلا بأس بذكر سنده بالنَّحو فنقول : شيخنا صاحب الترجمة أخبرنى بعلم النحو أبو الفرج المقرى إذناً عن أبى النور يونس بن إبراهيم الدبّوسى أنبأنا العلامة النحوى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى الفضل المرسى أخبرنى العلامة النحوى اللغوى أبو اليمن زيد بن الحسين الكندى أخبرنى الإمام النحوى أبو محمد عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله سبط الزاهد أبى منصور الخياط ، أخبرنى الإمام النحوى أبو الكرم المبارك بن فاخر الدياس أخبرنى النحوى الأستاذ أبو القسم عبد الواحد بن على بن عمر بن برهان العسكرى الحنفى ، أخبرنى النحوى أبو القسم على بن عبد الله الدقيقى أخبرنى أبو الحسن على بن عيسى بن على الزنجانى أخبرنى النحوى القاضى أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى أخبرنى أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل البغدادى الملقب مَبْرَمان[1] أخبرنى أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، وهو أخذ عن أبى عثمان [2] بكر بن محمد المازنى الشيبانى ، وأبى عمر صالح ابن إسحاق الجرمى ، وأخذ عن أبى الحسن سعيد بن مَسْعَدَة الأخفش الأوسط ، وأخذ عن إمام النحاة أبى بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، وأخذ عن أبى عمرو بن العلاء البصرى ، وأخذ عن نصر بن عاصم الليثى البصرى الذى قيل إنه أول من وضع العربية ، وهو عن أبى الأسود الدؤلى وهو عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، آمين .

ولنرجع لما كنا فيه وأكثر رضى الله عنه من التردد إلى العراقى المذكور فقرأ عليه غير ما تقدم من الكتب الكبار والأجزاء القصار الكثير ، وحمل عنه من أماليه جملة مستكثرة واستملى عليه بعضها ، وأذن له فى تدريس الألفية وشرحها ، والنكت على

---

(١) نحوى أخذ عن المبرد والزجاج وعنه السيرافى والفارسى . توفى سنة ٣٤٥ هـ انظر أعلام المؤلفين (١٠ : ٣٠٧) .
(٢) فى نسخة ب « أبى عمرو » .

ابن الصلاح وسائر كتب الحديث وعلومه وإفادتها ولقبه / بالحافظ ، وعظّمه جدا ونّوه ٢٦ب بذكره . وقال : إنه لرغبته فى الخير غنى عن الوصية زاده الله علما وفهما ، ووقارا ، وحلما ، وسلّمه حضَراً وسفراً . وجمع له الخيرات زُمراً .

قلت وقد استجيب دعاء هذا العالم الربانى والقطب النورانى ، وكان يحيل فى كثير مما يسأل عنه عليه ، وربما كتب إليه بخطه يسأله عما يحتاج إلى الوقوف عليه كما سيأتى ذلك مبيّنا فى محله .

ولازم العلامة إمام الأئمة عز الدين محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد ابن جماعة [1] فى غالب العلوم التى كان يقرئها من سنة تسعين إلى أن مات فى سنة تسع عشرة فى شرح منهاج البيضاوى ، وفى جمع الجوامع وشرحه للشيخ وفى المختصر الأصلى لابن الحاجب . والنصف الأول من شرحه للقاضى عضد الدين وفى المطول للشيخ سعد الدين وغير ذلك علق عنه بخطه أكثر شرح جمع الجوامع وأفاد فيه كثيرا ، ولم يحدّث ابن جماعة بشىء من الحديث قبل شىء قرأه عليه صاحب الترجمة ، وهو الجزء الخامس من مسند السّراج فى جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين . فإننى قرأت بخط صاحب الترجمة لم يحدث شيخنا بشىء قط قبل هذا الأوان . انتهى .

وكان ابن جماعة يودُّ صاحب الترجمة كثيراً ، ويشهد له فى غيبته بالتقدم ، ويتأدب معه إلى الغاية ، ويكتب فى الاستدعاءات ونحوها تحت خطه ، كما رأيت ذلك فى استدعاء الشرف بخط المناوى فى سنة ثمان عشرة التمس الإجازة فيه من صاحب الترجمة وغيره من الشيوخ. فكان صاحب الترجمة أول من كتب. فكتب العز ابن جماعة تلو خطه مع مبالغة شيخنا فى تعظيمه حتى إنه كان لا يسميه فى غيبته إلا إمام الأئمة .

وحضر دروس العلامة همام الدين بن أحمد الخوارزمى [2] الذى اتفق له معه ما يأتى

---

(١) ولد سنة ٧٥٦ واشتغل بالعلم ومال إلى فنون المعقول فأتقنها إتقاناً بالغاً إلى أن صار هو المشار إليه فى الديار المصرية فى هذا الفن . توفى سنة ٨١٩ ه (معجم شيوخه ص ٤٤٣) .

(٢) ذكره ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٤٦٠ وقال : « . . . ولد فى حدود الأربعين وسبعمائة وقدم القاهرة شيخاً فدرس بها وقدره جمال الدين الاستادار فى مشيخة مدرسته سنة ٨١٣ واستمر بها إلى أن مات سنة ٨١٩ . حضرت دروسه وسمعت من فوائده » .

فى كائنه الهروى . وسمع من فوائده . ومن قبله حضر دروس العلامة العجمى قنبر[1] بالجامع الأزهر . وكذا حضر دروس غير واحد كالبدرين وابن الصلاح ، والشهاب أحمد بن عبد الله بن حسن البوصيرى[2] ، وأخذ عن الشيخ جمال الدين عبد الله بن خليل ابن يوسف الماردينى[3] الحاسب المؤقّت من فوائده . لكن ما اقتصرت عليه من الشيوخ أعلى وأولى .

ونظر فى لغة العرب ففاق فى استحضارها حتى لقد رأيت النواجى[4] يأتى إليه فى كل شهر بما يقف عليه من ذلك وشبهه فيراجعه فيه ، فيزيح عنه إشكاله ويرشده إلى فهمه بديهة بحيث يكثُر الآن تأسفى على عدم ضبط ما كنت أحضره من ذلك . وقرأ على شيخه العلامة شيخ الإقراء برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوحى[5] الفاتحة ، ومن أول البقرة إلى قوله المفلحون ، بالروايات السبع / جامعاً لذلك بين طرق الشاطبى والعنوان والتيسير ، وأذن له الشيخ فى الإقراء بذلك ، وأشهد على نفسه على العادة فى ذلك فى سنة ست وتسعين وسبعمائة . وأخبره بقراءة هذا القدر المعيَّن على العلامة برهان الدين إبراهيم الجَعبرى[6] نزيل بلد الخليل . وبقراءة القرآن جميعه للسبعة أيضاً على العلامة شمس الدين السَّراج والبرهان الحَكرى وأبى العباس المرادى وأبى عبد الله الوادى آشى ، وللعَشْر على سيبويه الزمان أبى حيان بأسانيدهم التى لا نطيل بإيرادها وكان شيخنا جوّده قبل ذلك كما تقدم .

٢٧ أ

وقرأ على العلامة أحد الأفراد فى معناه البدر محمد بن إبراهيم البَشْتكى[7] مجلساً

---

(١) هو قنبر بن محمد بن عبد الله العجمى . قال عنه صاحب الترجمة فى معجمه (٤٢٢) : كان عارفاً بالمعقولات . حضرت دروسه بالجامع الأزهر ومات سنة ٨٠١ » .

(٢) قال عنه ابن حجر فى معجمه : حضرت دروسه وكان صاحبفنون . توفى سنة ٨٠٥ . (المعجم ٤٦٤).

(٣) ذكره فى معجم شيوخه وقالعنه: كان عالماً بالميقات . اجتمعت به وأخذت من فوائده وكان خيراً ديناً . توفى سنة ٨٠٩ » .

(٤) محمد بن حسن النواجى الشاعر توفى سنة ٨٥٩ وستأتى ترجمته فى مدائح ابن حجر .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) عبارة ابن حجر فى ترجمته لشيخه التنوخى : « جامعاً للقراءاتالسبع بما اشتمل عليه التيسير والعنوان بقراءته لهذا القدر على الشيخ برهان الدين الجعبرى شيخ القراءات . . . »

(٧) انظر الحاشية ٢ ص ٥٩

واحداً من مقدمة لطيفة فى علم العروض ، وكان السبب فى ذلك ما سمعته من شيخنا غير مرة قال : كنت فى أول الأمر أنظم الشعر من غير تقدم اشتغال فى العروض ، فسألنى شخص أن يقرأ علىَّ مقدمة فى العروض سريعة المآخذ ، وأجبته لذلك . وواعدته ليوم عيَّنته له . ثم توجهت فى الحال من مصر إلى القاهرة فاجتمعت بصاحبنا البدر البشتكى ، وسألته عن مقدمة فى ذلك سهلة التناول ، فأشار إليها فأخذتها منه ، وقرأت عليه منها مجلساً استفدت منه معرفة الفن بكماله ، ورجعت فأقرأتها السائل ولم أحتج لقراءة باقيها . هذا معنى ما حكاه . فقد كتبته من حفظى . وكثر انتفاعه به وبكتبه فى الأدبيات ، ولازمه قديماً بضع سنين ، بل كان البدر يذكر أنه هو المشير عليه فى الاشتغال بالحديث . ثم احتاج البشتكى بعد ذلك للقراءة على صاحب الترجمة فى الحديث كما سيأتى .

وأخذ رضى الله عنه بهمة وافرة ، سليمة باهرة ، فى طلب العلوم ، منقولها ومعقولها ، حتى بلغ الغاية القصوى ، وصار كلامه مقبولا عند أرباب سائر الطوائف ، لا يعْدُون مقالته لشدة ذكائه وقوة باعه حتى كان خليقاً بقول القائل :

وكان من العلوم بحيث يُقضى له فى كل علم بالجميع

واجتمع له من الشيوخ الذين يشار إليهم ، ويعول فى حل المشكلات عليهم ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره لأن كل واحد منهم كان متبحراً ورأساً فى فنٍّ اشتهر به ، لا يلحق فيه فالبلقينى[1] فى سعة الحفظ وكثرة الاطلاع . وابن[2] الملقن فى كثرة التصانيف . والعراقى[3] فى معرفة علم الحديث ومتعلقاته ، والهيثمى[4] فى حفظ المتون

---

(١) انظر الحاشية ٤ ص ٦٩

(٢) قال ابن حجر فى ترجمته ص ٢٢٥ من معجم شيوخه : وهؤلاء الثلاثة : العراقى والبلقينى وابن الملقن كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن الأول فى معرفة الحديث وفنونه . والثانى فى التوسع فى مذهب الشافعى . والثالث فى كثرة التصانيف .

وقدر أن كل واحد من الثلاثة ولد قبل الآخر بسنة ومات قبله بسنة . فأولهم ابن الملقن ولد سنة ٢٣ ومات سنة ٨٠٤ . والبلقينى ولد سنة ٢٤ ومات سنة ٨٠٥ . والعراقى ولد سنة ٢٥ ومات سنة ٨٠٦ .

(٣) انظر حاشية ٣ ص ٧٠

(٤) هو على ابن أبى بكر بن سليمان الهيثمى (صهر شيخه الزين العراقى) وقد سرد ابن حجر ماقرأ على شيخيه العراقى والهيثمى معاً فى ترجمة العراقى ص ١٧٦ ، وانظر ترجمة الهيثمى فى معجم شيوخه أيضاً ص ٢١٤ .

واستحضارها والمجد الشيرازى[1] فى حفظ اللغة واطلاعه عليها والغُمَارى[2] فى معرفة العربية ومتعلقاتها ، وكذا المحب ابن هشام ، كان حسن التصرف فيها لوفور ذكائه . وكان الغمارى فائقاً فى حفظها / والأبناسى فى حسن تعليمه وجودة تفهيمه ، والعز ابن جماعة فى تفننه فى علوم كثيرة بحيث إنه كان يقول : أنا أقرئ فى خمسة عشر علماً لا يعرف علماء عصرى أسماءها . والتنوخى فى معرفته القراءات وعلو سنده فيها . وهم مع ذلك فى غاية التبجيل لصاحب الترجمة والتكريم والتحرز عن مخاطبته بغير تعظيم ، بل ربما راجعوه للتفهيم .

٢٧ب

وقرأت بخط صاحب الترجمة فى ترجمة المجد الشيرازى من ذيله على الحفاظ ما نصه : وهو آخر الرؤوس الذين أدركناهم مؤخراً فإنى أدركت على رأس القرن رؤساء فى كل فن كالبلقينى ، والعراقى ، والغمارى ، وابن عرفة ، وابن الملقن ، والمجد هذا .

قلت وابن عرفة إنما أجاز له . والله أسأل أن يعم الجميع بالرحمة وأن يلهمنا حفظ الحديث النبوى وفهمه . ويوفقنا لشكر هذه النعمة إنه قريب مجيب .

---

(١) هو مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس ، وسيأتى اجتماع ابن حجر بالمجد الفيروزابادى فى زبيد ص ٨٧ من هذا الكتاب.

(٢) الغمارى (بضم الغين وتخفيف الميم نسبة إلى غمارة) وهو محمد بن محمدين على بن عبد الرازق . ولد ٧٢٠ وتوفى سنة ٨١٢ هـ) (الضوء اللامع ٩ : ١٤٩)

[رحـــلاته]

وأما رحلته فأقول بعد سياق قوله :

وإذا الديار تَنكَّرت سافرتُ فى　　طلب المعارف هاجراً لديارِى
وإذا أقمتُ فمؤنسى كُتبى فلا　　أنفكُّ فى الحالين من أسفَارِى

[الى قوص] :

أول ما رحل فيما علمته فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، إلى قوص وغيرها ، من بلاد الصعيد . لكنه لم يستفد بها شيئاً من المسموعات الحديثية ، بل لقى جماعة من العلماء منهم قاضى « هُو »[1] نور الدين على بن كريم الدين بن محمد بن محمد بن النعمان الأنصارى المتوفى فى سنة إحدى وثمانمائة لقيه بـ(هُو) ، وهى بالقرب من قُوص[2] الصعيد الأعلى . فذكر له أنه لقى بعض أصحاب أبى العباس الملثَّم ، الذى قيل فيه إنه عمرو روى عن معمر الذى قيل فيه إنه صحابى وهذا شيءٌ لا يعتمد عليه ، كما صرح به شيخنا فى ترجمة معمر من لسان الميزان[3] . وكتب عنه ما حكى عن قاضى قُوص أنه كان فى منزله فخرج عليه ثعبان مهول المنظر ، ففزع منه ، فضربه فقتله ، فاحتمل فى الحال من مكانه ففقد من أهله ، فأقام مع الجن إلى أن حملوه إلى قاضيهم فادَّعى عليه ولى المقتول ، فأنكر . فقال له القاضى على أى صورة كان المقتول ؟ فقيل : فى صورة

---

(١) « هو » بلدة قديمة بالجانب الغربى للنيل من أعمال قنا بالقرب من قوص .

(٢) قوص : مدينة كبيرة غربى النيل من أعمال قنا وهى كثيرة النخيل والخضرة وكانت قديماً قصبة صعيد مصر ، قال ياقوت : وأهلها أرباب ثروة واسعة ومحط التجار القادمين من عدن . وقال القلقشندى جـ٣ ص٤٠١ : قوص ذات ديار فائقة ومدارس وحمامات تسكنها العلماء والتجار وذوو الأموال وبها البساتين والحدائق . (انظر معجم البلدان وصبح الأعشى ومعجم البلدان المصرية لرمزى) .

(٣) هو معمر بن بريج ، حدث بأحاديث كاذبة وزعم أن النبى (ص) دعاله بطول العمر . قيل إنه صحابى والصحيح أنه ليس كذلك (لسان الميزان ٦ : ٦٩) .

ثعبان فالتفت القاضى إلى من بجانبه فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تَزيًّا لكم فاقتلوه . وأمر القاضى بإطلاقه فرجعوا به إلى منزله .

قلت وهذه الحكاية عن ناس من طرق ينتهى كل طريق منها إلى من اتفق له مثلها أو شبهها . والله أعلم بصحة ذلك .

٢٨ أ ومنهم[1] عبد الغفار أحمد بن عبد الغفار بن نوح حفيد مصنف/ (الوحيد فى سلوك طريق أهل التوحيد) ، وسمع منه وعن أبيه عن جده ، شيئاً من خبر ابن العبَّاس الملثم المشار إليه قريباً[2] .

[شـــعره فى قوص] :

ومنهم ابن السَّراج قاضى قُوص لقيه بها مع جماعة من أهل الأدب ، سمع من نظمهم . وبلغنى أنه أنشد هناك قوله :

نزلتُ فى هُوّ بالصعيد على ... قوم على الناس بالعلى تاهُو
فى بلدة من صلاحِهِمْ عَمَرت ... أقول عند أذْكارهم يَاهُو[3]

وقوله :

وبلدة الحُسن فى الصعيـــد ... وأهلهـــا أكرمُ العبيـــدِ
تَوضَّ منهـــا بجنب نهـــرٍ ... وصَـــلِّ بالجامع الجـــديدِ

وقوله يمدح ابن النعمان الماضى :

الحسن يا لله أطيب بلـــدة ... طابت وطاب مزاجها وخفوقها[4]
وغَدا فتَى النعمان فيها مفردا ... فكأنَّما هو للعـــلوم شقيقُها

---

(١) من هنا سقط فى نسخة ب .

(٢) إلى هنا ينتهى السقط فى نسخة ب .

(٣) يشير إلى بلدة « هو » . وانظر التعريف بها فى الحاشية ١ ص ٨١

(٤) فى أ ، ب « خفيقها » ويقال : خفق فؤاده خفوقاً وخفقانا . والخفوق : الاضطراب ، وخفق خفوقاً : إذا نام (لسان العرب وأساس البلاغة : خفق) .

وسمعت أن شخصاً من أهلها يلقب البُج استدعاه لمنزله فى ضيافته ، وتركه بالمنزل وخرج لبعض مهماته ، فأَبطأَ . فكتب له صاحب الترجمة بالحائط :

وبلدة لم أَجد خلًّا يُؤانسنى … فيها سوى البج والأَشجان فى وقَدِ
فقلت ياقلب طرمنها تَجِد فَرَجًا … وأنت يا بُج فى حل من البلد

وترك المنزل وانصرف .

قلت : وللبدر الدمامينى[1] :

ياطالعا للصعيد يَقصدُهُ … لتجتلى العين حسن مرآهُ
دَعْ عنك بالله قُوصَهم وقِنَا … فما يَسُرُّ القلوب إلاَّ هُو

وقوله :

يا رب إنا قد أَتينا نشتكى … ما فى الصعيد لنا من الأَضرارِ
فارحم وأَدركنى فقوصُ لحرّها … تحكى لظًى وقنا عذاب النار

انتهى .

ومات ابنٌ لقاضى (هُو) يكنى أَبا العباس فكتب صاحب الترجمة على قبره :

رحم الله أَعظما دفنوها … لك تحت الثرى أَبا العباسِ
وسقى المُزنُ ذلك اللّحد غيثا[2] … غَدَقاً هامِلاً بغير قياسِ

وقال وهو بالقطيعة من بلاد الصعيد :

لقينا بالقطيعة شرَّ قوم … وأحوالاً بها أَمست فظيعه
وقطعاً قد تواصل مذ عشقنا … فقل ما شئت فى ذم القطيعه

---

(١) هو محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر محمد البدر . عالم بالشريعة وفنون الأدب ولد سنة ٧٦٣ بالإسكندرية واستوطن القاهرة ولزم ابن خلدون وتصدر للإفتاء بالأزهر وولى قضاء المالكية بمصر . توفى سنة ٨٢٧ (الضوء اللامع ٧ : ١٨٥ ، والأعلام للزركلى ٢ : ١٨٢) .

(٢) فى ب « وسقى لحدك المزن غيثاً » .

[رحلته الى الاسكندرية] :

٢٨ ب ثم رحل فى أواخر سنة سبع وتسعين وسبعمائة إلى الإسكندرية فكان دخوله/إليها يوم الثلاثاء لثلاث – إن صح – بقين من ذى القعدة منها .

وكان قد اجتمع بالعلامة شمس الدين ابن الجزرى فى السنة المذكورة وحضّه – لما رأى من نجابته – على الرحلة لاسيما لدمشق . فأخذ باسكندرية عن مسندها التاج أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرزاق بن عبد العزيز بن موسى[1] الشافعى آخر من كان يروى بها حديث السِّلفى بالسماع المتصل ، وهو ممن سمع عليه حافظ الوقت الزين العراقى ، وغيره من شيوخ صاحب الترجمة . وسمع بها أيضاً من التاج أحمد بن محمد بن عبد الله ابن الخَرّاط[2] . وأحمد بن محمد بن عبد الغنى بن شافع الأزدى[3] ، ومحمد بن أحمد ابن سليمان الفِيشى[4]. وناصر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن الموفّق[5] ومحمد بن أبى بكر بن محمد بن قِرْطاس[6] ، ومحمد بن عبد الرحيم بن عبد الغنى الجَزَرى[7]، ومحمد ابن على بن أحمد بن البُورى[8] ، ومحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن يفتح الله ، ومحمد ابن محمد بن الحسينى التونسى فى آخرين . منهم أبو الطيب محمد بن أحمد بن محمد

---

(١) قال عنه صاحب الترجمة فى معجم شيوخه ص ٢٩٧ : « لقيته بالإسكندرية سنة ٧٩٧ ، وقد حدث قديماً وسمع منه الزين العراقى . توفى سنة ٧٩٨ . ومولده سنة ٧١٦ تقريباً . . . »

(٢) قال عنه ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٧٤ : « لقيته بالإسكندرية فأرانى ثبته بخط الواد آشى وأنه سمع عليه التيسير للدانى والموطأ . توفى سنة ٨٠٣ هـ . » .

(٣) ولد فى سنة ٧٢٧ وقد قرأ عليه ابن حجر مشيخة الرازى ، كما ذكر ذلك فى معجم شيوخه ص ٧٦ ومات بعد سنة ٨٠٠ بقليل .

(٤) ولد سنة ٧١٤ وعمر طويلا ومات فى سنة ٧٩٨ (انظر معجم شيوخه ص ٢٩٨) .

(٥) قال صاحب الترجمة فى معجم شيوخه ص ٢٩٩ : « لقيته فى شهر رجب سنة ٧٩٩ وقرأت عليه مشيخة الرازى بسماعه من أبى العباس المصفى » .

(٦) قال عنه فى معجم شيوخه ص ٣٠٣ : « لقيته بالثغر فقرأت عليه مشيخة أبى عبد الله الرازى بسماعه من ابن المصفى وابن الفرات . توفى سنة ٧٩٩ » .

(٧) ذكره فى معجم شيوخه ص ٣٠٧ وقال : « لقيته بالثغر سنة ٧٩٧ وقرأت عليه مشيخة الرازى بسنده عن ابن المصفى وغيره . مات فى ذى الحجة من السنة المذكورة » .

(٨) ولد سنة ٧٢٤ ولقيه صاحب الترجمة بالإسكندرية فقرأ عليه المسلسل بالأولية ، كما قرأ عليه سداسيات الرازى بسماعه لها على المشايخ السبعة : ابن المصفى وأبى الفتوح ابن الفرات وغيرهما. توفى سنة ٨٠٢ . (معجم شيوخه ص ٣٠٨) .

المعروف بابن المصرى ، وكتب له بخطه أنه صافح شهاب الدين الفرنوى المصافح لشخص من أصحاب الملثم المشار إليه قريباً .

قال شيخنا وقد أدركت أنا الفرنوى لكن لم أدخل الثغر المذكور إلا بعد وفاته بقليل . وأقام بإسكندرية حتى تمت السنة المذكورة ودخل فى التى تليها عدة أشهر . وكان معه قريبه الزين شعبان الماضى ذكره ، فاشترك معه فى الأخذ عن هؤلاء وغيرهم .

وممن رافقه فى بعض مسموعاته بها العلامة الشمس بن عمار المالكى وأثبت له شيخنا مسموعة معه بخطه

وقد رأيت جزءاً سماه الدرر المضيَّة من فوائد اسكندرية ذكر فيه مسموعة هناك ، وما وقع له من النظم والمراسلات ، وغير ذلك ، ما أحْسِن لو كتبته ولم أنتقه ومن جملة ما فيه من نظمه .

رحلتُ إلى الإسـكندرية مرةً وفارقت من أهوى فلازمت تبريحى[1]
فلا الرمل فيه كان نجمى طالعـا ولا التذَّ منِّى الجسمُ فى شارع الرُّوح

وكذا رأيت أوراقاً من جزءٍ للسَّفرة التى بعدها يا لها من رؤية باقية . والظاهر أن كل سفراته سلك فيها هذه الطريقة .

[رحلته الى الحجاز] :

ورجع من إسكندرية فأقام بمصر إلى يوم الخميس ثانى عشرين شوال سنة تسع وتسعين ، فظهر منها قاصداً أرض الحجاز من البحر ، فوصل الطور يوم الأحد ثانى ذى القعدة فلقى بها من الفضلاء راجعاً من الديار المصرية قاصداً البلاد اليمنية العلامةَ نجم الدين أبا على محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف المصرى ثم المكى عرف بالمرجانى نسبة إلى جد أمه الزاهد الكبير المشهورْ . فقرأ عليه بساحل الطور فى خامس ذى القعدة

---

(١) كذا ورد البيتان فى الخطيتين .

٢٩ أ /حديثاً ، ورافقه فى هذه الرحلة قاصداً المجاورة بمكة المشرفّة الحافظ صلاح الدين أبو الصفا خليل بن محمد بن عبد الرحيم الأقفهى[١] فاستأنس به وكذا رافقهما الرضى أبو بكر بن أبى المعالى الزبيدى القحطانى وغيره فتزايد الاستئناس ، وانتشرت الفوائد الأدبية وغيرها بينهم .

[ذهابه الى اليمن] :

وكان مبدأ السفر فى البحر صبيحة يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة فدخلوا ينبُع يوم الجمعة ثالث عشرة ذى الحجة . وممن لقيه بها ، لكن ما أتحقق أنه فى هذه الخطوة ، جار الله بن صالح بن أحمد الشيبانى[٢] المكى . فقرأ عليه عدة أحاديث من الترمذى وسافروا فطلع خليل من جدة إلى مكة وتوجه صاحب الترجمة ومن معه إلى بلاد اليمن فوصلوها فى ربيع الأول من سنة ثمانمائة ، فلقى بتعز وزبيد ، وعدن ، والمُهجم[٣] ، ووادى الخصيب ، وغيرها غير واحد .

من لقيهم باليمن من العلماء :

وممن لقيه بتعِز أبو بكر بن محمد بن صالح بن الخياط[٤] ، ويزيد الشهاب أحمد ابن أبى بكر بن على الناشِرى[٥] ، والعلامة الشرف إسماعيل بن محمد بن أبى بكر بن المقرى صاحب عنوان الشرف ومختصر الحاوى وغير ذلك ، وأحسن السفارة له عند سلطان بلده .

وقال صاحب الترجمة إنه ما رأى باليمن أذكى منه بل[٦] نقل بعض الفضلاء

---

(١) ذكره ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٣٨٧ وقال : ولد سنة بضع وستين وسبعمائة واشتغل بالفقه وطلب الحديث . . . . ورافقنى إلى مكة من البحر سنة ٧٩٩ . . . . وجال فى بلاد المشرق إلى أن وصل إلى سمرقند . توفى سنة ٨٢١ .

(٢) انظر معجم شيوخه (ص١٠١) وتوفى الشيبانى سنة ٨١٥ .

(٣) المهجم : بلد باليمن وولاية من أعمال زبيد (ياقوت) .

(٤) قال عنه فى معجم شيوخه ص ٣٨٤ : « فقيه شافعى تفقه بجماعة من علماء بلده ، ومهر فى الفقه وشارك فى الفنون اجتمعت به بتعز وسمعت من فوائده . وولى القضاء قليلا ثم استعفى . مات سنة ٨١١ » .

(٥) ذكره فى معجم شيوخه ص ٣٦٢ وقال عنه : « أخذ عن مشايخ بلده وبرع فى الفقه وانتهت إليه الرياسة فيه . وكان كثير الحط على صوفية بلده الذين امتحنوا بمحبة كلام ابن العربى ، فجمع هو كتاباً حافلا بين فيه فساد عقيدة ابن العربى ومن ينتمى إليه . فتعصبوا عليه بسبب ذلك وعزل عن قضاء بلده . ومات سنة ٨١٥ » .

(٦) من هنا ساقط من نسخة ب

عن خط النفيس العلوى قال : سمعت الإمام الحافظ أبا العباس أحمد بن على بن حجر قدم علينا فى سنة ثمانمائة وفى سنة ست وثمانمائة يقول : ما أعلَمُ أعلَمَ منه ولا أفصح فى الشعر ، وهو يرثى على أبى طالب . قال العلوى : وكذا سمعت شعبان يقول ذلك انتهى[1] .

ولقى بزبيد أيضاً الوجيه عبد الرحمن بن محمد العلوى وعبد اللطيف بن أبى بكر الشَّرْجى والموفق على بن الحسن بن أبى بكر الخزرجى[2] المؤرخ . والموفق على بن محمد بن إسماعيل الناشرى [3] . وبعدن الرضى أبا بكر بن يوسف بن أبى الفتح بن المستأذن وأبا المعالى عبد الرحمن بن حيدر[4] بن على الشيرازى . وبالمُهجم أحمد بن إبراهيم بن أحمد القُوصى وعلى بن أحمد الصنعانى والقاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد الناشرى . وبوادى الخصيب الجمال محمد بن أبى بكر بن على المصرى أخا المرجانى الماضى .

[اجتماعه بالفيروزآبادى] :

واجتمع فى زَبيد ووادى الخصيب بالعلامة شيخ اللغويين بلا مدافع القاضى مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى[5] فقرأ عليه أشياء من جملتها جزءا التقطه صاحب الترجمة من المشيخة الفخرية ، فيه أزيد من ثمانين حديثاً من العوالى ، فيها ستة أحاديث موافقات وباقيها أبدال فى ربيع الأول سنة ثمانمائة بزبيد . وتناول منه النصف الثانى من تصنيفه الشهير فى اللغة المسمى بالقاموس / المحيط لتعذر وجود[6] باقيه ٢٩ ب حينئذ ، وأذن له مع المناولة فى روايته عنه . وفى زبيد وتعز بالإمام محدث اليمن النفيس

---

(١) هنا ينتهى السقط من نسخة ب .

(٢) ذكره فى معجم شيوخه ص ٤١١ وقال : « . . . اعتنى بتاريخ بلده فجمع لها تاريخاً على السنين وآخر على الأسماء وآخر على الدول . توفى سنة ٨١٢ وقد جاوز السبعين . » .

(٣) قال عنه فى معجم شيوخه ص ٤١٢ : « . . شاعر اليمن لقيته بزبيد وسمعت من نظمه . مات سنة ٨١٢ » .

(٤) قال عنه ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٤٠٦ : « . . لقيته بعدن فحدثنى عن ست العرب بنت محمد بن الفخر البخارى بأحاديث من المائة المنتقاه من مشيخة الفخر للعلائى » .

(٥) إمام اللغة والأدب . ولد سنة ٧٢٩ بشيراز وانتقل إلى العراق وجال فى مصر والشام والهند ورحل إلى زبيد وتوفى سنة ٨١٦ . قال ابن حجر : لقيته بزبيد وتناولت منه أكثر القاموس وحدثنى بالمسلسل بالأولية عن تقى الدين السبكى سماعاً . وقرأت عليه جزءاً من حديث الماسرجسى (معجم شيوخه ٣١٧) .

(٦) كلمة « وجود » ساقطة من ب .

أبى داود سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوى التّعِزى الحنفى . وأخذ عنه غالب من ذكرنا وغيرهم واغتبطوا به ، واستمدوا من فوائده على جارى عوائده .

وخرَّج وهو هناك من مرويات نفسه الأَربعين المهذبة بالأَحاديث الملقبة إجابة ملتمس ذلك منه ، وهو النفيس المذكور ، خرَّجها فى يوم واحد ، وكتب وهو هناك بخطه « التقييد »[1] لابن نقطه فى خمسة أيام . وفضْل الربيع[2] فى فضل البديع فى يومين كما سيأتى ، وأخذوا عنه مشيخة الفخر ابن البخارى والمائة العشاريات لشيخه التنوخى وغير ذلك ، سمع ذلك عليه غير واحد .

وكذا حدث وهو هناك بكتاب ابن الجَزرى فى الأَدعية المسمى بالحصن الحصين وكتب بخطه أول نسخة منه ما نصه : قال صاحبنا الشيخ الإمام المحدث شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزرى الدمشقى حفظه الله : فحصل للكتاب فى البلاد اليمنية بسبب ذلك رواج عظيم ، وتنافسوا فى تحصيله وروايته . وذلك قبل دخول مصنفه إليهم ثم دخل وقد مات كثير ممن سمعه صاحبُ الترجمة ، فسمعه الباقون وغيرهم عليه ، وامتدح صاحب اليمن الملك الأَشرف إسماعيل بن الأَفضل عباس بن المجاهد علىّ . وكان لما سمع بقدوم صاحب الترجمة إلى البلاد اليمنية خطَبه للاجتماع به فى زبيد ففعل ذلك فأَثابه أحسن الإثابة وعامله بما هو جدير به من الإجلال والاحتفال جزاه الله خيرا .

ولقى أيضاً على بن يحيى الطائى الصغير[3] عرف بابن جميع ، المفوض إليه أمر عدن فسُر به كثيراً وبالغ فى الإحسان إليه لكونه كان صديقاً لخال صاحب الترجمة قديما .

واتفق أنه بينما هو مع جماعة من فضلاء اليمن فى مجلس المذاكرة والمؤانسة قال بعضهم : إن فى كلام المصريين « اقعدنانَّه قم نانّه » . ولا معنى لها فقال صاحب الترجمة هذا شىء

---

(١) الحافظ أبى بكر بن نقطة وسيأتى ، وقال السخاوى فى كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١١٧ : والمعين أبى بكر بن نقطة تراجم الرواة الذين اتصلت من طريقهم الكتب الستة وغيرها من الكتب والمسانيد وسماه (التقييد) .

(٢) العبارة « وفصل الربيع » ساقطة من ب

(٣) فى ب « الصفدى » .

لا يستعمله الخاصة وأما أنتم فعمومكم يعقد القاف فقيل : وأنتم تبدلون الكاف بالهمزة فقال وأيضاً هذا لا يستعمله إلا القليل. وأما أنتم فعمومكم يقول عندما يعجب منه (ياه ياه) يعنى بالتفخيم ولا معنى لها فقالوا بل هى لغة فأنكر عليهم فسئل عن ذلك المجد المقدم ذكره عنها ، فقال أيضاً : إنها لغة. قال شيخنا : فوجمت ثم قلت فلمن هى ؟ فقال : لأهل اليمن . فقلت : فهل هى معتبرة فقال : لا ولكنهم لما كثرت معاشرتهم للأبقار وشرب ألبانها اكتسبوا النطق بها .

ورجع من اليمن – وقد ازدادت معارفه وانتشرت علومه ولطائفه – /صحبة المحمل ٣٠ أ الذى جهزه الأشرف صاحب اليمن إلى مكة ، بعد أن كان انقطع من نحو عشرين سنة ، مع محمد بن عجلان بن رميثة الحسَنى ، فرافقه شيخنا وسَلِمَ من العطش الذى أصاب أكثر الحجاج تلك السنة بمرافقته ، لأنه سار أعنى مع غيره من جهة ، وخالفه أمير الركب فسار من الجهة المعتادة . فلم يجدوا ماءً فهلك أكثرهم . ووصل إلى مكة المشرفة فحجَّ فى سنة ثمانمائة . وهذه هى حجة الإسلام وهى الثالثة ، بل الخامسة ، بالنظر لمجاورته مع وصيِّه وأبيه ، فإنه كما تقدم ، كان وهو مُرَاهِقٌ مجاوراً فى سنة ست وثمانين مع وصيه ، وقبلها وهو طفل مع والده . ثم حج أيضاً فى سنة خمس وثمانمائة ، وكانت الوقفة – كما قرأته بخط شمس بن عماد – الجمعة ، فإنه كان قد حج فيها أيضاً . وسمع يوم عرفة بها قائلا يقول : لا إله إلا الله مات البلقينى . قال : فلما كنت بمنى أخبرنى صاحبنا المحدث الفاضل أبو الفضل ابن حجر أنه قدم من القاهرة كتاب لشخص من تجارها يقال له ابنُ سلام وفيه حادثتان[1] طامتان ، موت البلقينى وهى أعظمها ، ومحاصرة النصارى للإسكندرية ، انتهى .

[سفره الى اليمن للمرة الثانية]

وجاور صاحب الترجمة بعض سنة ستٍّ ، وسافر فيها إلى اليمن وهى المرة الثانية فلقى بها أيضاً بعض المذكورين وغيرهم ، فحملوا عنه ، وحمل عنهم .

وفى هذه المرة انصدع المركب الذى كان فيه فغرق جميعما معه من الأمتعة والنقد والكتب .

---

(١) فى أ « محدثان » تحريف .

ثم يسر الله تعالى بطلوع أكثرها بعد أن أقام ببعض الجزائر هناك أياماً . وصُولح عما جرت العادة بأخذه مما طلع بعدَ الغَرَق بمال كثير جدا بحيث يتعجب من كثرة أصله .

وكُتب محضر بذلك حسبما رأيته . لكن غاب عنى ضبط ما فيه . وكان من جملة الكتب التّى غرقت مما هو بخطه أطراف[1] المزى . وأطراف مسند أحمد[2] ، وأطراف المختارة[3] كلاهما من تصنيفه ، وكذا ترتيب كل من مسندى الطيالسى[4] وعبد[5] . وكان شيخنا يحكى لنا عن بعض رفقته ويُسميه أنه دخل عليه مرة فصار يستعرض كتبه ، ويتعجب من كثرة ما فيها بخطه ، قال : والظاهر أن غرقها كان من إصابته فلله الأمر ، وهو المحمود على كل حال . وكان من جملة الذهب العين فيها ، قيل سبعة آلاف مثقال أو أكثر من الذهب المصرى وديعة لابن مسلم . ولذلك تجشم شيخنا المشقة ، حيث أقام على التماسها فى البحر مدة حتى أخرجت . واغتصب منها الظلمةُ بعض ما جرت عادتهم به كما أُشير إليه ، وتَبضَّع البقية ورجع بذلك ، فتسلم البضائع مستحقها بالقاهرة ، وهى بتركة الوديع تزيد على رأس المال . وكانت كتابة المختصر لأجل المالك ووقع الإشهاد بذلك عليه وتبرئة الوديع . وقد اتفق له بعد ذلك وهو راجع / من بلد الخانقاه الركنية ، أنه سقط من تحته بعض ألواح المركب فسقط فى البحر الحلو بثيابه ، وكان إذ ذاك بطليلسان ، فسارع أهل المركب لطلوعه ولم يكن يحسن السباحة . ووصل إلى بلده سالماً ، فصعد إلى المؤيد للسلام عليه وهو بطيلسانه . فسأله : مالَك مُتَطيلساً ؟ فحكى له ما قدّمته ، وأشار إلى أن سببه الآن بعض التّوعك ، فقال له : الطيلسان دلاعة أو سماجة

٣٠ ب

(١) هو المسمى تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف . وقد جمع المزى فيه أطراف الكتب الستة المعتمدة فى الحديث وهى : صحيح البخارى وصحيح مسلم وجامع الترمذى وسنن أبى داود وسنن النسائى وسنن ابن ماجه وغيرها . وأضاف بعض الزيادات التى لم يذكرها أصحاب الكتب الستة مما وقع له فى ثمانية مجلدات . والكتاب بخط مغربى قديم .

(٢) هو المسمى « أطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلى » وقد ذكره السيوطى فى نظم العقيان ص ٤٦ من كتب ابن حجر .

(٣) فى نظم العقيان فى سرد كتب ابن حجر : « وأطراف الأحاديث المختارة للضياء » .

والضياء : هو محدث الشام الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى توفى سنة ٦٤٣ هـ .

(٤) ذكر هذا الكتاب لابن حجر فى نظم العقيان للسيوطى ص ٥٠

(٥) هو عبد بن حميد وقد ذكر السيوطى هذا الكتاب لابن حجر أيضاً ص ٥٠

أو كما قال . قال شيخنا : فمن ثم ما تَطَيْلست إلى الآن ، يعنى فى مرض موته الذى سمعنا فيه هذه الحكاية . وكل ذلك ليعظم الأَجر له . فالأَجر على قدر النَّصَب .

ولما رجع من اليمن بعد أن أهدى فى إحدى المرتين لسلطانها إذ ذاك نسخة من خريدة القصر للعماد الكاتب بخط الكمال ابن الفُوطى فى أربعة مجلدات من القطع الكبير ، فأَثابه عليها ثواباً جزيلا جداً . وكذا أهدى لملكها الأَشرف الماضى تذكرته الأَدبية بخطه فى أَربعين مجلدا لطافاً ، بمكة الآن منها نحو العشرين ، حج أيضاً فيما أظن ، وعاد إلى جده وقرأ بها فى المحرم سنة سبع على أبى المعالى عبد الرحمن بن حيدر الشيرازى الماضى أَحاديث عشرة ، انتقاها من أربعين الحاكم . ثم سافر إلى بلده فأَقام بها على عادته الجميلة ، ثم حج أَيضاً فى سنة خمس عشرة وثمانمائة .

وكتب إليه الحافظ جمال الدين محمد بن موسى المراكشى فى أوائل العشر الأَخير من ذى القعدة منها ، وهما بدرب الحجاز فى ينبع لغزاً يأتى فى محله . ثم الأَخيرة ، وهى فى سنة أَربع وعشرين ، وتأَخر فى القاهرة بعد خروج الحَاجِّ عشرة أيام أَو أكثر . ثم توجه على الرواحل هو وصهره القاضى محب الدين[1] بن الأَشقر وقريبه الزين شعبان ، فأَدركوا الركب بالقرب من الحوراءِ فرافقوهم إلى مكة ، وكانت الوقفة الجمعة فحجوا ثم عادوا صحبتهم .

وكان مقيما فى هذه المرة بالمدرسة الأَفضلية ، أنزله بها قاضى مكة المحب بن ظهيرة ، وبها سمع على بن طولوبغا الآتى قريباً ، وقال أى المحب فى مرة من هذه المرات فى شهاب الدين بالتوجه من طريق الحجاز لأَمر اقتضاه

شهابَ العُلا والدِّين والرأى لا أَرى ... لمجدك فى هذا الورى من مُشارِكِ
لحقتَ على الوجه الذين تقدموا ... بلا تَعب فى سيرك المَتدَارِكِ
وأَشرق مثل البدر وجهُك بيننا ... فقلتُ لقد فُزنا بوجه مبارَكِ

---

(١) هو محمد بن عثمان بن سليمان القاضى الحنفى وسيأتى التعريف به قريباً .

[من لقيهم من العلماء بمكة والمدينة]

ولقى بمكة وبمنى والمدينة النبوية ، فى كل مرة جمعاً من العلماء والمسندين . فكان ممن

٣١ أ لقيه بمكة جماعة منهم البرهان أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن صديق[1] / والعلامة الزين أبو بكر بن الحسين المراغى[2] ، والمحدِّث المكثر الشمس أبو عبد الله محمد بن على ابن محمد بن ضرغام[3] بن سكر ، وأبو الطيب محمد بن عمر بن على السُّحُولِى[4] ، وإمام المقام أبو اليُمن محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبرى[5] ، والحافظ أبو حامد بن ظهيرة الماضى وست الكل ابنة الزين أحمد بن محمد القسطلانى[6] ، وأبو الخير خليل بن هرون الجزائرى[7] ، وظهيرة بن حسين بن على المجزومى ، وأبو الحسن على بن أحمد ابن سلامة ، وممن لقيه بمنى المراغى المذكور فقرأ عليه بها أيضاً ثانى الطهارة للنسائى ، وكذا أخذ عنه أيضاً ، وعن العَلَم بن الربيع سليمان بن أحمد بن عبد العزيز[8] الهلالى والزين عبد الرحمن بن على بن يوسف الزرْنَدى[9] أخذ عنه بمسلسل التّمر بالمدينة ، قال صاحب الترجمة ولم أضبط ذلك عنه . ومحمد بن معالى بن عمر بن عبد العزير

---

(١) ولد سنة ٧١٩ واشتغل ومهر وسمع من الحجار الصحيح ومسند الدارمى . توفى سنة ٨٠٦ (معجم شيوخه ٣٥) .

(٢) هو أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغى الفقيه الشافعى المصرى . نزيل المدينة المنورة . ولد سنة ٧٢٧ واشتغل بالعلم ومهر قال ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٩٦ « كان أول اجتماعى به فى منى سنة ٨٠٠ فسمعت عليه المسلسل ، وقرأت عليه الجزء الثانى من كتاب الطهارة للنسائى وغير ذلك من الأجزاء . » .

(٣) ولد سنة ٧١٩ ومن مروياته العنوان فى القراءات . وقد قرأ عليه ابن حجر كثيراً من الأجزاء وتوفى سنة ٨٠١ (معجم شيوخه ص ٣١٤) .

(٤) هو أبو الطيب اليمنى كما ذكره فى معجم شيوخه ٣١٤ . وهو ممن سمع على الزين بن على الأسوانى . ولد سنة ٧٣١ وتوفى سنة ٨٠٧ .

(٥) ولد سنة ٧٣٠ وتوفى سنة ٨٠٧ (معجم شيوخه) .

(٦) ذكرها ابن حجر فى معجم شيوخه ص ١١٥ وقال : أجاز لها المزى وابن القماح والبرزالى . وخرج لها صاحبنا صلاح الدين جزءاً سمعته عليها بمكة .

(٧) قال عنه فى معجم شيوخه ص ٣٨٧ : لقيته بمكة وسمعت من فوائده .

(٨) ذكره فى معجم شيوخه ص ١١٢ وقال : ولد بعد سنة ٧٢٠ واشتغل ومهر . لقيته بالمدينة وسمعت عليه بعض الأجزاء الحديثية وتوفى سنة ٨٠٢ .

(٩) ولد سنة ٧٤٦ وسمع من الحافظ أبى سعيد العلائى وغيره وولى قضاء المدينة . توفى سنة ٨١٧ (معجم شيوخه ٤٠٢) وانظر الضوء اللامع (٤ : ١٠٦) .

الحرانى الحنبلى[1] وآخرين بالمدينة الشريفة .

واجتمع به سنة خمس عشرة هناك جماعة من فضلاء مكة وأعيانها فقرءوا عليه وحملوا عنه بعض تصانيفه وغيرها وأذن لهم بالرواية عنه وكذا أخذوا عنه فى المرة التى بعدها المسلسل بالأولية وبعضاً من ترجمة البخارى التى ذكرها فى مقدمة شرحه وقصيدته التى أولها :

ما دمت فى سفن الهوى تجرى ... فى ....

وذلك بمجلس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بالسبيل المنسوب الآن لجقمق ، الملاصق لبئر زمزم من المسجد الحرام ، وهو تجاه الحجر الأسود . وحضر جمع كثير من قضاة مكة وأعيانها وطلبتها وأرشدهم حينئذ إلى المسند الرُّحَلة زين العابدين عبد الرحمن ابن محمد بن طولوبغا[2] السيفى التنكرى ، وكان قد حج أيضاً فأخذوا عنه أشياء من مروياته . وكذا سمع هو عليه وحدث فى هذه المرة أيضاً فى أيام التشريق بمنى ، بجزء من تصانيفه فى الحج ، وبالأربعين المتباينة ، وتخريج الأربعين النووية ، والكلام على حديث القضاة كلها من تخريجه . وقرأ بخُليص[3] من أرض الحجاز على الشمس محمد بن أحمد بن محمد القزوينى[4] ، ثم المصرى الصوفى ، أحاديث من مظفر الدين العسقلانى من الترمذى وغيره .

ولما رجع من حجة الإسلام إلى بلده فى سنة إحدى وثمانمائة جدّ فى استكمال ما بقى عليه من مسموع القاهرة ومصر . وفى شيوخه ومسموعه بهما كثرة .

وممن أخذ عنه بمصر النجم محمد بن على بن محمد بن عقيل البالسى الماضى ،

---

(١) نزيل القاهرة . كان كثير الحج والمجاورة . سمع منه صاحب الترجمة بالقاهرة والمدينة وتوفى سنة ٨٠٩ (معجم شيوخه ٤٥٦) .

(٢) ولد سنة ٧٤٠ وذكره فى معجم شيوخه (ص ١٧٤) وقال : سمعت عليه فى مكة سنة ٧٢٤ وقد أسن . وسمعت عليه الجزء الثانى من حديث على بن حجر ومجالس المحلاوى وغيره توفى سنة ٨٢٥ .

(٣) قال ياقوت : حصن بين مكة والمدينة .

(٤) فى نسخة ب : « القرشى » والقزوينى أحد شيوخ ابن حجر الذين ذكرهم فى معجمه ص ٤٣٩ ، توفى سنة ٨١١ هـ

والفخر أبو اليمن محمد بن محمد بن محمد بن أسعد القاياني ، والنجم عبد الرحيم ابن رزين السابق ، والمحب محمد بن يحيي بن عبد الله بن الوَحْدِيّة[1]،وعثمان بن محمد ابن وجيه الشِّنشِني[2] وأحمد بن الحسن/ البَيْدقِي[3] أمين الحكم بمصر وأبو عبد الله محمد ابن أحمد بن خواجا[4] الحموى الأصل وبالقاهرة أبو إسحق التنوخى[5] ، وأبو الفرج ابن الشحنة[6] وعبد الواحد الصردى[7] الماضى ذكرهم وإبراهيم بن داود الآمدى[8] وأبو المعالى الحلواى وأبو العباس السويداوى[9] وأبو العباس الجوهرى[10] والجمال عبد الله

٣١ ب

---

(١) ذكره فى معجم شيوخه ص ٣١٧ وقال عنه : اشتغل كثيراً فى عدة فنون ومال إلى الشعر فأجاد . وانظر نصيحة المحب بن الوحدية هذا إلى ابن حجر فى توجيه همته إلى الفقه ص ١١٤ من هذا الكتاب . وتوفى سنة ٨٠٣ .

(٢) الشنشنى (بمعجمتين مكسورتين بينهما نونان ساكنتان) ، كما ضبط ذلك فى معجم شيوخه ص ٢٠٠ . ولد بعد العشرين (وسبعمائة) . قال ابن حجر : قرأت عليه جامع الترمذى من أوله إلى باب ماجاء فى الصلاة بعد الفجر بجامع عمرو بن العاص . توفى سنة ٧٩٩ .

(٣) ترجمه ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٥٩ وكذا فى الضوء اللامع (١ : ٢٨٠) ، أمين الحكم بمصر . سمع عليه ابن حجر شيئاً من سنن أبى داود بسماعه من الميدومى . مات سنة ٨١١ وقد جاوز السبعين .

(٤) ذكره فى معجم شيوخه ص ٤٣٤ وقال : قرأت عليه خماسيات الدارقطنى . توفى سنة ٨٠٧

(٥) انظر ترجمته فيما مضى ص ٦٨ .

(٦) هو عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك بن حماد الغزى الأصل أبو الفرج المعروف بابن الشحنة ولد سنة ٧١٥ وسمع الكثير من مشايخ عصره ومسنديهم وكان مشهوراً بالصلاح والديانة قال ابن حجر : وكانت له خصوصية بأبى رحمه الله تعالى — فكان بعد ذلك يبالغ فى إكرامى وأول ما عرفته سنة تسع وسبعين جاءنا بعد موت أبى وأنا فى الكتاب ودعالى. وأول شيء سمعت عليه الحديث فى سنة اثنين وتسعين . سمعت عليه جزءاً انتقاه أبو زرعة ابن شيخنا العراقى . ثم لازمته من سنة ست وتسعين إلى أن مات . قرأت عليه الجزء الثانى من أمالى المحاملى ... وجزءاً لطيفاً فيه أحاديث من رواية أبى أحمد الفرضى . . وقرأت عليه جميع المستخرج لأبى نعيم الأصبهانى على صحيح مسلم . ومن أول الحلية لأبى نعيم والأول والثانى من العوالى المنتقاه من المعجم لأبى القاسم الطبرانى . وقرأت عليه جملة مسند أبى داود الطيالسى. وغير ذلك توفى سنة ٧٩٩ (انظر ترجمته فى معجم شيوخه ١٥٢ — ١٦٣) .

(٧) انظر ماسبق حاشية ١ ص ٦٨

(٨) ولد بآمد سنة ٧١٤ وسمع بدمشق من الشيخ تقى الدين ابن تيمية ولازمه ونسخ الكثير من تصانيفه وقدم القاهرة فتمذهب للشافعى . قرأ عليه ابن حجر كتاب الجمعة لأبى عبد الرحمن النسائى وثمانيات النجيب فى عدة أجزاء تخريج أبى العباس بن الظاهرى . توفى سنة ٧٩٧ . (معجم الشيوخ ٣٢) .

(٩) ولد سنة ٧٢٥ وتفقه على مذهب الشافعى . ترجم له فى معجم شيوخه ص ٤٧ ترجمة مطولة وقال : قرأت عليه نحو النصف من حلية الأولياء لأبى نعيم . وقرأت عليه جميع السنن لأبى عبد الرحمن النسائى توفى سنة ٨٠٤ .

(١٠) هو أحمد بن عمر بن عبد الصمد الجوهرى البغدادى . ولد سنة ٧٢٥ . قال ابن حجر : قرأت عليه جميع السنن لابن ماجه بسماعه على الحافظ المزى . قرأت عليه من أول تاريخ بغداد إلى آخر الجزء العشرين منه . ونحو الربع الأول من طبقات الحفاظ للذهبى . (معجم شيوخه ص ٧٠) .

ابن محمد الرشيدى والصدر محمد بن إبراهيم المناوى[1] والمجد إسماعيل بن إبراهيم[2] الحنفى ، وخلق .

وسأسرد أسماء شيوخه بالسماع والاجازة بعد ، إن شاء الله تعالى .

***

وسمع بالجيزة على الصلاح أبى على الزفتاوى[3] الماضى . ومنها توجه إلى الأهرام الذى حارت الأفكار فى شأنها ، وتكلم الناس فيها نظماً ونثراً ، كما كتب بعض ذلك فى المجموع السابع والتسعين . فصعد أعلاه ودخل المكان الذى بأسفله وفى الوصول إليه خطر لكونه لا يتمكن فى أول دخوله إلا بالمرور على بطنه كالحيات والهوام والحيتان ، ولا يأمن حينئذ من حية وغيرها فى مروره . وقد اقتديت به فى ذلك وقرأت بأعلاه شيئاً من القرآن والحديث وكتبت عن البِقاعى قصيدة يقول فيها :

إنّا بَنُو حسنٍ والناسُ تعرفنا ... وقت النزال وأُسد الحرب فى حَنَقِ

كم جُبْتُ قفراً ولم يَسلك بهبشرٌ ... غيرِى ولا أنيسىَ إلا السيفُ فى عُنقِى

بل حدثت أنا أعلاه .

وكذا سمع صاحب الترجمة بالقرافة على الشهاب أحمد بن محمد بن الناصح[4] ، وبجزيرة الفيل على شيخه حافظ الوقت العراقى[5] ، وبأنسابه على ولده العلامة الولى العِراقى .

[رحلته الى الشـــام]

ثم لما أشرف على الاستيفاء ، وحصول الاستيعاب ما أمكن بالديار المصرية وقع

---

(١) ولد سنة ٧٤٢ واشتغل ومهر وناب فى الحكم بمصر والقاهرة ، وكان يشارك فى عدة فضائل مع السؤدد والرياسة والحشمة الزائدة . قرأ عليه ابن حجر المسلسل بالأولية . توفى سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ٣٠١) .

(٢) ولد سنة ٧٢٩ وسمع على المحدث جمال الدين الزيلعى وتفقه وبرع فى الفرائض والأدب . قرأ عليه ابن حجر كتاب الدعاء للمحاملى وغيره .

(٣) انظر الحاشية ٣ ص ٦٦

(٤) ذكره فى معجم شيوخه وقال : لازم العبادة وكان للناس فيه اعتقاد زائد . . سمعت من فوائده وسمعت عليه حديثاً واحداً من صحيح مسلم . توفى سنة ٨٠٤ (المعجم ٧٩) .

(٥) انظر الحاشية ١ ص ٦٧

الرحيل إلى البلاد الشامية للأخذ عمن بها . وكان ظهوره من القاهرة فى عصر يوم الاثنين ثالث عشرى شعبان سنة اثنتين وثمانمائة وصُحبته قريبةُ الزين شعبان أيضاً ، والتقى الفاسى الحافظ . فسمع بسرياقوس وقطْية[1] ، وغزة ، ونابلس والرملة[2] ، وبيت المقدس ، والخليل[3] ، ودمشق ، والصالحية[4] وغيرها من البلاد والقرى كالنيرب[5] والزعيفرينة[6] ما لا يوصف ، ولا يدخل تحت الحصر كثرة ، على أمم كثيرة .

وكان ممن لقيه بسرياقوس[7] قاضيها العالم الخبير صدر الدين سليمان الإبشيطى الشافعى الماضى فأخذ عنه جزء البطاقة ومنتقى ابن جَزْءٍ الأنصارى فى يوم الثلاثاء رابع عشرين شعبان وسمع فى غير هذه الخطوة بالمرج على أبى الطيب محمد بن الزين القيروانى[8] المغربى المالكى حديثاً وممن أخذ عنه وهو ذاهب فى رحلته إلى دمشق بقطية صاحبه ورفيقُه الرُّحْلَة[9] المحدث الحافظ التقى محمد بن أحمد بن على الفاسى[10] المكى وبغزة الإمام الشهاب أحمد بن محمد بن عثمان الخليلى[11] .والعلامة أعجوبة الزمان برهان الدين ٣٢ أ إبراهيم بن محمد بن بهادر[12] / الغزّى عرف بابن زُقَّاعَة[13] . كتب عنه من نظمه .

---

(١) قطية : قرية فى طريق مصر قرب الفرما (ياقوت)

(٢) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين وكانت رباطاً للمسلمين بينها وبين بيت المقدس ١٨ ميلا وقد سكنها جماعة من العلماء والأئمة فنسبوا إليها (ياقوت)

(٣) مدينة قرب بيت المقدس وفيها قبر الخليل إبراهيم وينسب إليها جماعة من أصحاب الحديث . قال ياقوت : وهو موضع طيب نزه أثر البركة ظاهر عليه .

(٤) هى صالحية دمشق .

(٥) النيرب : قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ فى وسط البساتين . قال ياقوت أنزه موضع رأيته .

(٦) الزعيفرينة : عدة مواضع تسمى بهذا الاسم بالشام .

(٧) إحدى قرى محافظة القليوبية بمصر .

(٨) قدم مصر سنة ٧٩٧ ونزل جامع عمرو وكان من ذوى اليقظة والنباهة (معجم شيوخه)

(٩) يقال عالم رحلة (بسكون الحاء) : يرتحل إليه من الآفاق .

(١٠) قال عنه ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٤٣٩ : ولد سنة ٧٧٥ وسمع من جماعة من شيوخنا . ورحل إلى الشام مراراً وإلى القاهرة وإلى اليمن . . . وولى القضاء طويلا بالقاهرة . توفى سنة ٨٣٢) .

(١١) ولد سنة ٧٣٣ وسمع كثيراً ومهر واشتغل . قرأ عليه ابن حجر المسلسل بالأولية عن الميدومى وجزءاً من منتقى ابن جزء الحسن بن عرفة وغير ذلك توفى سنة ٨٠٥ (معجم الشيوخ ٧٧) .

(١٢) ولد سنة ٧٤٥ وأخذ القراءات عن شمس الدين الحكرى والفقه عن بدر الدين الغزنوى وقال الشعر ونظر فى النجوم وعلم الحروف وفاق فى ذلك. اجتمع به ابن حجر سنة ٧٩٩ وسمع من نظمه وفوائده . توفى سنة ٨١٦ . (معجم شيوخه ٣٥٧)

(١٣) زقاعة بضم الزاى وتشديد القاف كما ضبطها فى معجم شيوخه .

وبنابلس إبراهيم وعلى[1] ابنا محمد بن إبراهيم بن العفيف ، وأحمد بن محمد ابن عبد القادر[2] .وأبو بكر بن على بن على بن أبى بكر بن الحكم وعيسى بن على بن محمد ابن غانم المقدسى .

وبالرملة الإمام الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين مهندس الحرم أبوه عرف بابن زَغْلِش[3] ،وعبد الله بن سليمان بن عبد الله الإخازى[4] ثم المقدسى المالكى .

وببيت المقدس أحمد بن محمد بن عبد الكريم[5] ، وإمام المسجد الأقصى الشهاب أحمد بن محمد بن على بن محمد بن مُثبِّت[6] المالكى والقاضى الإمام الشهاب أحمد ابن ناصر بن خليفة الباعُونى[7] الشافعى . وأبو بكر بن عثمان بن خليل الحورانى[8] الحنفى والحسن بن موسى بن إبراهيم بن مكى[9] وصالح بن خليل بن سالم الغزى[10] الشافعيان وإمام قبة الصخرة عبد الرحمن بن محمد بن حامد[11] وعبد الهادى بن عبد الله البسطامى[12]

---

(١) قال صاحب الترجمة فى معجم شيوخه ص ٤١٢ : لقيته بنابلس وسمعت منه الأول من أمالى ابن سمعون .

(٢) قال عنه فى معجم شيوخه ص ٣٧٤ : لقيته بنابلس فقرأت عليه المستجاد من تاريخ بغداد .

(٣) قال عنه فى معجم شيوخه (ص ٧٢) : لقيته بالرملة وقرأت عليه الأحاديث المخرجة فى مشيخة الفخر بن جزء الأنصارى . وقرأت عليه المستجاد من تاريخ بغداد .

(٤) كذا فى معجم شيوخه ص ١٢٠ . قال ابن حجر : سمعت عليه الفوائد التى فى آخر جزء الأنصارى .

(٥) قال فى معجم شيوخه ص ٣٧٤ : لقيته وسمعت منه شيئاً من المعجم الصغير للطبرانى .

(٦) ابن مثبت (بضم الميم وفتح المثلثة وتشديد الباء المكسورة) كما ضبطها فى معجم شيوخه ص٧٨ . ولد سنة ٧٣٠ واشتغل كثيراً وأكثر عن العلائى والعز بن جماعة وقرأ الموطأ على الشيخ فخر الدين النوى . سمع منه ابن حجر الأحاديث التى فى ثمانيات النجيب وغيره . توفى سنة ٨١٣ .

(٧) ولد سنة ٧٥١ وسمع الحديث وتفقه وكان شاعراً مجيداً وخطيباً مصقعاً . ولى قضاء دمشق فى دولة الملك الظاهر ثم ولى قضاء الديار المصرية . توفى سنة ٨١٦ (رفع الإصر ١ : ١٠٩) ومعجم شيوخه ٧٨

(٨) لقيه ابن حجر ببيت المقدس فقرأ عليه المسلسل بالأولية . ولد سنة ٧٤٠ وتوفى سنة ٨٠٤

(٩) ذكره فى معجم شيوخه ص ١٠١ . وسمع منه المسلسل بسماعه على الميدومى . توفى سنة ٨١٧

(١٠) نزيل بيت المقدس ولد سنة ٧٣٤ وتفقه وتقدم وناب فى الحكم . سمع عليه ابن حجر المسلسل بسماعه على الميدمى وتوفى سنة ٨٠٤ (معجم شيوخه ١٠١) .

(١١) انظر معجم شيوخه ١٧٤) .

(١٢) ذكره فى معجم شيوخه وقال : لقيته فى الرملة ورافقنى فى السماع ثم قدم القاهرة . توفى سنة ٨٠٧ ولم يكمل الثلاثين

وغزال ابنة عبد الله القرقشندية[1] ومولاها الشيخ شمس الدين محمد بن إسماعيل بن على القرقشندى[2] ، ومحمد بن عمر بن عيسى البصرى ابن القرع لقيته ببيت المقدس فسمعت عليه المسلسل ومحمد بن محمد بن محمد بن على بن خطاب بن اليسر المؤذن .

وبالخليل عن محمد بن محمد بن على بن يحيى المنيحى الحنفى .

وبدمشق وصالحيتها من خلائق من أصحاب أبى العباس أحمد بن أبى طالب الحجّار ، ومن قبله مثل القاسم بن عساكر وأبى عبد الله ابن الزّراد ونحوهما بالسماع المتصل . والقاضى سليمان بن حمزة ونحوه بالإجازة .

ووصل هناك على جارى عادته من الكتب الكبار والأجزاء القصار وغيرهما شيئاً كثيرا جدًّا ، كانت قد انقطعت من مدد متطاولة ، واحتاج فى وصفها للقراءة بتوالى ثلاث أجائز[3] وربما توالى أكثر من ذلك .

وقد وقع للحافظ عبد القادر الرُّهاوى[4] فى كتاب الأربعين الكبرى التى خرّجها لنفسه أنه والى بين خمس أجائز . فروى فى الجزء الثانى منها أثراً بالإجازة عن الحافظ أبى موسى المدينى ، عن أبى منصور بن حيرون ، بالإجازة عن أبى محمد الجوهرى بالإجازة عن أبى الحسن الدارقطنى بالإجازة عن أبى حاتم بن حيان البتى بالإجازة . قال : سمعت ، فذكر أثراً وهذا من الضّعفاء لابن حبان . وكثيراً ما يروى ابن الجوزى فى العلل المتناهية له عن ابن حيرون إجازة بهذا المسند من هذا الكتاب .

---

(١) كذا وردت فى معجم شيوخ ابن حجر بالراء وكذا وردت فى جمان الدرر . قال ابن حجر : لقيتها ببيت المقدس وسمعت عليها المسلسل بالأولية عن الميدومى .

(٢) أورده فى معجم شيوخه ص ٣٠٢ بالراء (القرقشندى) وقال : انتهت إليه رياسة الفقه ببلده وقرأت عليه المسلسل وجزء البطاقة . توفى سنة ٨٠٩ عن أربع وستين سنة .

(٣) الإجازة من أقسام طرق تحمل الحديث وهى أضرب :
أ — أن يجيز معيناً لمعين وهذه أعلى أنواع الإجازة
ب — أن يجيز لمعين فى غير معين مثل أجزت لك جميع مروياتى
حـ — أن يجيز غير معين بوصف العموم كأجزت المسلمين أو أهل زمانى . وانظر التعريف للنووى ص ١٧ مصطلح فى مقدمة شرح الكرمانى

(٤) نسبة إلى الرها ، ومن هذه المدينة عبد الحافظ عبد القادر — يزيد بن سفيان وزيد بن أبى أنيسة (القاموس).

وقد سأل شيخنا شيخَه الحافظَ أبا الفضل العراقى ـ رحمه الله ـ أيُّما أولى أن يروى الشخص بأجائز متوالية ، أو بإجازة عامة ؟ فقال : بأجائز متوالية . قال : فقلت له : لأن القول بإبطال الإجازة شاذ ، والقول بصحة الإجازة العامة شاذ . وإذا قلنا بالقول الصحيح بصحة الإجازة كانت الإجازة على الإجازة أقوى ؟ فقال : نعم . وقرر ذلك . انتهى .

وفى شيوخه / بها أيضاً ومسموعه كثرة . وشيوخه مطلقاً من حيث العلو ينقسم إلى مراتب : ٣٢ب

المرتبة الأُولى أصحاب التقى سليمان وأبو الحسن الوانى وأبو النون الدبوسى ، وعيسى المطعم والقاسم بن عساكر ، وأبو العباس بن الشِّحنة ونحوهم .

الثانية أصحاب السِّلفى وشُهدةَ بالسماع المتصل أو بإجازة خاصة .

الثالثة أصحاب ابن عبد الدائم ، والنجيب ، ونحوهما كابن عُلاَّق وغيره .

الرابعة أصحاب أصحاب الفخر ابن البخارى ، وابن القوّاس والآيْرقُوهى ، ونحوهم ممن كان يمكن صاحب الترجمة مساواتهم فى الأخذ ولو بالإجازة .

ومن شيوخه بدمشق وصالحيَّتها محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن صنيع ، ومحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن قوام ، وأحمد بن اقبرص بن بُلْفَاق[1] وأبو بكر ابن إبراهيم بن الفرائِضى[2] وأبو بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن عبد الهادى ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الحق[3] ، وأحمد بن على بن يحيي الحسنى[4] وفاطمة وعائشة

---

(١) ابن بلفاق بن كنجلك الخوارزمى . لقيه ابن حجر بالصالحية وسمع عليه الكثير وترجم له فى معجم شيوخه ترجمة مطولة ص ٤١ . ولد سنة ٧٢٣ وتوفى سنة ٨٠٣ .

(٢) ترجم له فى معجم شيوخه ص ٨٣ وقال : ولد سنة ٧٢٣ وسمع من الحجار وأجازله القاسم بن عساكر وآخرون أكثرت عنه فى مدة يسيرة بحيث كان يجلس لى أكثر النهار . قرأت عليه أحاديث من كتاب المناسك لابراهيم بن إسحاق الحربى ومسموعه من كتاب التوحيد لأبى عبد الله بن منده . وبعض مجالس ثعلب وجزءاً فيه ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد وغيره توفى سنة ٨٠٣ .

(٣) ولد سنة ٧٣١ . وقد قرأ عليه ابن حجر الجزء الأول منثوانى الحاج من حديث أبى عمر من حمدان وسمع عليه مشيخة البهاء على ابن العز عمر تخريج الحسينى . توفى سنة ٨٠٣ . (معجم شيوخه ٩٩).

(٤) ولد سنة ٧١٧واشتغل كثيراً وسمع الصحيح من الحجار ومن تقى الدين بن تيمية وغيره وولى وكالة بيت المال بدمشق . قال ابن حجر : سمعت عليه من أول مسند الدارمى إلى كتاب الأضاحى منه وسمعت عليه الموافقات منه وعدتها اثنان وثلاثون حديثاً وغير ذلك . توفى سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ــ ٦٩) .

ابنتا محمد بن عبد الهادى[1] ، وفاطمة ابنة محمد بن المنجى[2] ، وخديجة[3] ابنة إبراهيم البعلبكية . وعبد القادر بن إبراهيم الأموى ، وعبد القادر بن محمد بن على سِبْط[4] الذهبى ، وحفيد جده محمد بن عبد الرحمن بن الذهبى . وعبد الله بن محمد بن أحمد ابن عبد الله بن قُدامة ، وبالزعيفرينْة من أبى العباس أحمد بن إسماعيل ابن خليفة الحُسبانى[5] وبالنيرب من المحدث البدر أنس بن على الأنصارى والزين أبى هريرة[6] عبد الرحمن ابن يوسف بن أحمد الحنفى بن الكفرى .

وكان رحمه الله رحل قصداً إلى بيت المقدس ليأْخذ عن الشهاب أبى الخير أحمد بن الحافظ الكبير الصلاح أبى سعيد خليل بن كيكلدى العلائى لكونه صار رحلة تلك البلاد . ومعظم السبب فى التوجه إليه ظهور سماعه فى ابن ماجة على الحجّار فبلغته وفاته وهو بالرملة فعرج عن القدس إلى دمشق . لكنه كان قد قرأ الكتاب المذكور على بعض من سمع على الحَجَّار فى الجملة . وكانت سلفت له من ابن العلائى إجازة فتلفق وصار بمنزلة السماع ، لكنه سماع[7] عن إجازة وإجازة عن سماع .

---

(١) ولدت سنة ٧٢٣ وعمرت طويلا وكان عندها صحيح البخارى على الحجار سماعا ، وصحيح مسلم عن الشرف عبد الله بن الحسن سماعا . قال صاحب الترجمة فى معجم شيوخه (٢١٤) قرأت على عائشة هذه وعلى أختها فاطمة كثيراً من مسموعها على الحجار . توفيت سنة ٨١٦ .

(٢) هى فاطمة بنت محمد بن أحمد بن المنجى التنوخية ولدت سنة ٧١٢ . قال ابن حجر : قرأت عليها كتاب الأوائل لأبى بكر بن أبى شيبة . . وكتاب الأطعمة لعثمان بن سعيد الدارمى ، وفضائل الإمام الشافعى لابن شاكر القطان ، وكتاب القضاة والشهود لأبى سعيد محمد بن على النقاش وغير ذلك . ماتت سنة ٨٠٣ فى حصار دمشق . (معجم شيوخه ٢٥٦) .

(٣) ولدت قبل سنة ٧٢٠. قرأ عليها ابن حجر كتاب معرفة الصحابة لأبى عبد الله بن منده ، ومن صحيح ابن حبان من أول القسم الرابع إلى آخر الكتاب ، ومسند مسدد ، وسمعت عليها كتاب الخراج ليحيى آدم بن سليمان الكوفى وغير ذلك. ماتت سنة ٨٠٣ (انظر معجم شيوخه ١٠٤) .

(٤) ولد سنة ٧٢٩ وكان خيراً محباً للحديث . قرأ عليه ابن حجر الجزء الرابع من أمالى المحاملى . . والجزء الأول من كتاب العلم للذهبى وغير ذلك . توفى سنة ٨٠٣ . (معجم شيوخه ١٩٤) .

(٥) ولد سنة ٧٤٩ وتفقه بأبيه وغيره وبرع فى العربية . قال ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٣٦٠ : أكثر السماع بدمشق والقاهرة إلى أن رافقنا فى السماع على جماعة من شيوخنا . . . اجتمعت به مراراً وأفادنى كثيراً من أجزائه التى كان يضن بها على غيرى . توفى سنة ٨١٥ .

(٦) ولى قضاء الحنفية بعد اللنك كما وليه أبوه وجده من قبله ، وكان يحب الحديث . لقيه ابن حجر بدمشق وسمع منه . توفى سنة ٨٠٩ (معجم شيوخه ٤٠٥) .

(٧) فى الأصل : سماعا .

ثم إنه لم يدخل بيت المقدس إلا بعد انتهاء أربه من دمشق ، لكونها بعد فوات ابن العلائى أهم .

وكذا لم يسمع بنابلس إلا بعد رجوعه . ومن نابلس توجه إلى بيت المقدس وهى طريق وعرة ، اتفق مرورى بها وكذلك قال ، كما سمعته من لفظه :

إلى البيت المقدس حيث أرجو جنان الخلد نُزُلًا من كريم
قطعنا فى مسافته عقابا[1] وما بعد العقاب سوى النعيم

/وكان دخوله إلى الشام فى حادى عشر رمضان سنة اثنتين ، فنزل فيها على صاحبه الصدر على بن محمد بن محمد بن الأدمى[2] لما كان بينهما من المودة ، وأقام بها مائة يوم آخرها أول يوم من المحرم سنة ثلاث وثمانمائة ، ووجد هناك رفيقه الحافظ صلاح الدين خليل الإقفهسى[3] ، وحصل له فى هذه المدة مع قضاء اشتغاله ما بين قراءة وسماع من الكتب المجلدات خاصة ، من المعجم الأوسط للطبرانى[4] ثلاثة ، ومن الكبير مجلد ، والصغير بتمامه فى مجلد . ومن الدُّعاء له مجلد . والمعرفة لابن مَنْدَة[5] فى أربعة ، والسنن للدارقطنى[6] فى اثنين ، ومسند مسدَّد[7] ، والموطأ لأبى مصعب[8] كل واحد منهما فى مجلد . ٣٣ أ

ومن كل كتاب من صحيح ابن خُزيمة[9] وابن حِبّان[10] مجلد . ومن المختارة للضياء[11]

---

(١) عقاب : جمع عقبة . والعقبة المكان المرتفع ونحوه . (المصباح)

(٢) ذكره فى معجم شيوخه ص ٤١٤ وقال : تفقه قليلا وكتب الخط الحسن وقال الشعر الجيد وترسل وناب فى الحكم وولى القضاء بدمشق ثم القاهرة وجمع له فى دولة المؤيد بين القضاء والحسبة وانظر رفع الإصر (٤٠٣) . تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(٣) سبق التعريف به ص ٥٦ حاشية ١

(٤) هو الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب نسبته إلى طبرية بالشام . توفى سنة ٣٦٠ وسيأتى الحديث عن المعاجم الثلاثة وعن كتاب الدعاء له تفصيلا ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٥) هو الحافظ محمد بن اسحاق بن محمد بن منده أبو عبد الله .

(٦) الحافظ الكبير أبو الحسن على بن عمر بن أحمد المتوفى سنة ٣٨٠ هـ .

(٧) هو مسدد بن مسرهد توفى سنة ٢٢٨ هـ .

(٨) سيأتى ذكر ذلك فى مرويات ابن حجر تفصيلا .

(٩) ابن خزيمة هو الحافظ أبو بكر محمد بن اسحاق المتوفى سنة ٢٢٣ هـ وسيأتى الحديث مفصلا عنه .

(١٠) هو الحافظ محمد بن حبان المتوفى سنة ٣٥٤ . وسيأتى الكلام عن صحيحه فى مرويات ابن حجر .

(١١) هو الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ .

خمسة[1]. ومن الاستيعاب لابن عبد البر واحد . والطّهور لأبي عبيد والذّكر لجعفر الغرياني ، وفضائل الأوقات للبيهقي ، والأيمان لابن منده . ومكارم الأخلاق للخَرائِطى[2] كل واحد من هذه الكتب فى مجلد. ومن مسند الدارمى[3] مجلد . وقطعة من مساوىء[4] الأخلاق للخَرائطى ، والخراج ليحيى بن آدم ومشيخة الباغيان ، والشمائل للترمذى[5] ، والأدب[6] للبيهقى ، وعلوم الحديث للحاكم[7] ،والإرشاد للخليلى ، وحديث قتيبة للعيار واختلاف[8] الحديث لابن قتيبة ، وآداب الحكماء . وذم الكلام للهروى ، والسنن[9] للشافعى رواية ابن عبد الحكم ، وغرائب شعبه لابن منده ، كل واحد من هذه الكتب فى مجلد .

ومن مشيخة مسعود الثقفى مجلد ، ومن مسند أبى يَعْلى الموصلى مجلد ، والكنجروزبات[10] فى نسختين مجلد .

فمن هذه الكتب ما يكوّن مجلدة ضخمة ومنها ما يكون مجلدة لطيفة ، فتكون نحو الثلاثين مجلداً ضخمة تكوّن نحو أربعمائة وخمسين جزءا حديثية ، خارجاً عن الأجزاء الحديثية ، وهى تزيد على هذا القدر[11] .هذا وهو قد علق رضى الله عنه فى غضون هذه المدة بخطه من الأجزاء الحديثية والفوائد النثرية والسماعات التى تلحقها

---

(١) وردت هذه الكلمة فى الخطيتين أ ، ب « خمسة » بالتاء ويبدو لى أنها « خمسه » أى خمس الكتاب لأن كتاب المختارة فيما ذكروا لم يتم .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن جعفر الخرائطى المتوفى سنة ٣٢٧

(٣) الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى ، المتوفى سنة ٢٥٥ وسيأتى الحديث عن مسنده.

(٤) سيأتى الحديث عن هذا الكتاب فى مرويات ابن حجر .

(٥) الإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ وسيأتى الحديث عن هذا الكتاب .

(٦) سيأتى ذكره فى مرويات صاحب الترجمة .

(٧) الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدون المتوفى سنة ٤٠٥ . وهذا الكتاب مطبوع .

(٨) يذكر هذا الكتاب باسم : مختلف الحديث ، وباسم : اختلاف تأويل الحديث .

(٩) سيأتى ذكر هذا الكتاب .

(١٠) تخريج أبى بكر البيهقى من حديث أبى سعد الكنجروزى . قال ابن حجر : قرأتها على فاطمة بنت المنجى (انظر معجم شيوخة ص ١٥١) .

(١١) فى ب « المقدار » .

فى تصانيفه ونحوها ثمان مجلدات فأكثر وأطراف كتاب المختارة[1] للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى فى مجلد ضخم ، لو لم يكن له عمل فى طول هذه المدة إلا هى لكانت كافية فى جلالته . وأعانه على كل هذا أمور يسرها الله تعالى له قلَّ أن تجتمع فى غيره .

منها سرعة القراءة الحسنة ، فقد قرأ السنن لابن ماجه ، فى أربعة مجالس[2] وقرأ صحيح مسلم بالمدرسة المنكوتمرية على مسنِد مصر الشرف أبى الطاهر محمد بن العز محمد بن الكويك الربعى ، فى أربعة مجالس سوى مجلس الختم[2] . وذلك فى نحو يومين /وشىء فإنه كان الجلوس من بكرة النهار إلى الظهر. وحدثهم القارىء به عن محمد ٢٣ب ابن ياسين الجزولى وعن المفتى الشهاب أحمد بن أبى بكر بن العز الصالحى الحنبلى[3] أدباً منهما برواية الأول عن الشريف أبى طالب الموسوى حضوراً وإجازة ، والثانى عن القاضى سليمان بن حمزة إجازة بسندهما . وانتهى ذلك فى يوم عرفة وكان يوم الجمعة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

وجرت يوم الختم لطيفة وهو أن الضابط للجماعة وكان شيخنا الحافظ أبو النعيم رضوان العقبى المستملى – رحمه الله – التمس منه بعد الختم إعادة بعض إقراءات من أول الكتاب ، فأجابه لذلك وشرع فى القراءة فكان كلما رام الوقوف يقول له الضابط وأيضاً ، وأيضا ، وأيضاً ، وهو يقرأ إلى أن مر – وقد تعب القارىء – قوله فى الحديث : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص . فغلق[4] الكتاب وأقسم أيضاً أنه لا يزيد على هذا ولا ينقص[5] .

قلت[6] وما وقع لصاحب الترجمة فى قراءة صحيح مسلم أجلّ مما وقع لشيخه المجد اللغوى صاحب القاموس فإنه قرأه بدمشق بين بابى الفرج والنصر تجاه نعل[7] النبى صلى الله

---

(١) انظر الحاشية ١١ ص ١٠١ . ولابن حجر كتاب يسمى « أطراف الأحاديث المختارة للضياء » ، وفى أ ، ب « طرف كتاب المختارة » .

(٢ – ٢) مابين الرقين ساقط من ب.

(٣) كلمة « الحنبلى » عن ب

(٤) غلق له ضعيفة واللغة القوية (أغلق) .

(٥) العبارة فى ب « لا يزيد على ما قرأ ولا ينقص » .

(٦) من هنا إلى قوله : (قراءة ضبط فى ثلاثة أيام) ساقط من « ب » .

(٧) أى علامة نعل النبى (ص) أو علامة موضعه .

عليه وسلم على ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن جهيل فى ثلاثة أيام وتَبَجَّح بذلك فقال قرأت بحمد الله جامع مسلم بجوف دمشق الشام كرسى الإسلام على ناصر الدين شيخنا ابن جهيل بحضرة حُفاظ مخاريج أعلام ، وتم بتوفيق الإلٓه بفضله قراءةَ ضبط فى ثلاثة أيام [1] .

وكذا قرأ كتاب النسائى الكبير على الشرف المذكور فى عشرة مجالس كل مجلس منها نحو أربع ساعات . وسمعه بقراءته الفضلاء والأئمة وحدثهم به عن العفيف النَّشَاورى عن الرَّضِىِّ الطَّبرى إذناً عن الحافظ أبى بكر بن مَسْدى بسنده . وانتهى فى يوم عاشوراء سنة أربع عشرة وثمانمائة .

وأسرع شىء وقع له أنه قرأ فى رحلته الشامية معجم الطبرانى الصغير فى مجلس واحد بين صلاتى الظهر والعصر وهذا الكتاب فى مجلد يشتمل على نحو من ألف حديث وخمسمائة حديث لأنه خرج فيه عن ألف شيخ من كل شيخ حديثاً أو حديثين ، ومن الكتب الكبار التى قرأها فى مدة لطيفة صحيح البخارى حدّث به الجماعة من لفظه بالخانقاه التَّيْبرسية فى عشرة مجالس كل مجلس منها أربع ساعات وكان ذلك فيما أظنه قريباً من سنة عشرين أو[2] سنة إحدى أو اثنتين بحضور[3] .

ولقد سألته فقلت : يا سيدى ، كما فى شريف علمكم أن الحافظ الخطيب أبا بكر البغدادى لقى كريمة المروزية بمكة فقرأ عليها الصحيح فى أيام مِنى ، فهل وقع لكم استيفاء يوم فى القراءة فقال : لا ، ولكن قراءتى الصحيح فى عشرة مجالس لو كانت متوالية لنقصت / عن هذه الأيام ولكن أين الثريا من الثَّرى فإن الخطيب ــ رحمه الله ــ قراءته فى غاية من الصحة والجودة والإفادة وإبلاغ السامعين . ٣٤ أ

قلت هكذا قلت لشيخنا وأقرّنى عليه . والذى رأيته الآن فى ترجمة الخطيب أنه قرأه فى خمسة أيام وأظنه الصواب .

---

(١) إلى هنا ينتهى السقط فى « ب » .
(٢) فى الأصل « أما » ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٣) بياض بالأصلين .

ثم رأيت فى ترجمة إسماعيل بن أحمد بن عبد الله النيسابورى الحيرى من تاريخ الخطيب أنه قدم حاجاً فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وكان معه حمل كتب ليجاور فرجع الناس لفساد الطريق فعاد إلى نيسابور . وكان فى جملة كتبه البخارى قد سمعه من الكشمهنى . فقرأت عليه جميعه فى ثلاثة مجالس ، اثنان منها فى ليلتين كنت أبتدى بالقراءة وقت المغرب وأقطعها عند صلاة الفجر . وقبل أن أقرأ الثالث عبر الشيخ إلى الجانب الشرقى مع القافلة ، فمضيت إليه مع طائفة كانوا حضور الليلتين الماضيتين . فقرأت عليه من ضحوة نهار إلى المغرب ثم من المغرب إلى طلوع الفجر ، ففرغ الكتاب . ورحل الشيخ صبيحتئذ ، وحكاها الذهبى فى ترجمة الخطيب من تاريخه ، فقال : إنه قرأه جميعه فى ثلاثة مجالس . قال : وهذا شىء لا أعلم أحداً فى زماننا يستطيعه . ثم إنه إنما استدرك – رحمه الله – جرياً على عادتنا فى التأدب وتواضعاً وإلا فقراءته أيضاً كانت كذلك ، وهكذا كان دأبه[1] هضم نفسه على جارى عادة أهل العلم والدين ، حتى إنى سمعت من لفظه وقرأته بخطه أنه رأى فى المنام سنة ثلاث عشرة وثمانمائة الدّارقطنى رجلاً طويلا لا أتحقق لون شعر لحيته هل هو أشيب أم لا . فسألته عن الأسئلة التى جمعها ابن طاهر من كلام من سأله عن أحوال الرجال وجوابه عن ذلك ، فذكر لى أن أسئلة الحاكم له ، أظنه قال : مستقيمة . وما أدرى قال السهمى أو السلمى كذلك . وسمى له آخر ثالثاً ليس هو من الأربعة التى جمع ابن طاهر مسائلهم ، وأشار إلى أن الأسئلة التى للبرقانى مختلة . فعجبت من هذا فى نفسى ، وقلت : يا سبحان الله البرقانى أوثق هؤلاء الجماعة كيف تكون الأسئلة دون أسئلتهم . ثم قلت لنفسى : الأولى أن أسأل الشيخ أبا الحسن عن جميع من فى كتاب ابن طاهر رجلاً رجلاً ، فتكون تلك الأسئلة لى . وهممت بذلك لكن صرت فى نفسى ، أزدرى نفسى أن أُعَدَّ مع هؤلاء وأتعجب كيف أصير معدوداً فيمن سأل الدارقطنى . ثم استيقظت ولا أتحقق هل سألته عن شىء منها أم لا ، رحمهم الله تعالى .

---

(١) ب : « شأنه » .

والشاهد من هذا المنام قوله : لكن صِرْت فى نفسى إلى آخره . ولقد سأله الأمير ٣٤ب الفاضل/ تَغْرى بَرْمَش الفقيه وهو من تلامذته هل رأيت مثل نفسك فقال : قال الله تعالى : ﴿ فَلاتُزَكُّوا أَنفُسَكُم ﴾[1] انتهى .

وبهذا الجواب أجاب الدارقطنى رجاء بن محمد المعدَّل حيث قال : قلت للدارقطنى : رأيت مثل نفسك ؟ فقال : قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُم ﴾ فألححت عليه فقال : لم أر أحداً جمع ما جمعت . وكذا وقع لابن عساكر أن أبا المواهب ابن صصْرى قال له حين سمعه يقول وتذاكَر الحفاظ الذين لقيهم فقال : أما ببغداد فأبو عامر العبدرى وأما بأصبهان فأبو نصر اليونارتى ، لكن إسماعيل الحافظ كان أشهر منه . قال أبو المواهب : فقلت له : فعلى هذا ما رأى سيدنا مثل نفسه فقال : لا تقل هذا . قال الله : ﴿ فلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ﴾ فقلت وقد قال : ﴿ وأما بنِعمَةِ ربِّك فحدِّثْ ﴾[2] قال : نعم . لو قال قائل : إن عينى لم تر مثلى لصدق . قال أبو المواهب: وأنا أقول لم أر مثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه ثم بين ذلك . قلت : وأَفْهَمُ جواب شيخنا أنه لم ير مثل نفسه وإلا لكان يقول : رأيت فلانا وما أشبهه .

ويدل على أنه لم ير مثل نفسه ، شهادة كل من الحافظين الحلبى والفاسى وغيرهما له بذلك كما سيأتى .

ونحوه أن بعض أصحابه سأله: أنت أحفظ أم الذهبى ؟ فسكت . وكان ذلك منه أيضاً تواضعاً لأنه ــ رضى الله عنه ــ حكى لنا أنه شرب ماء زمزم لما حجَّ فى سنة ثمانمائة أو سنة خمس، الشك منى لينال مرتبة الحافظ الذَّهبى المشار إليه . قال : ثم حججت بعد مدة بقرب من عشرين سنة فوجدت من نفسى طلب المزيد على تلك المنزلة فسألت رتبة أعلى منها . قال : فأرجو الله أن أنال ذلك .

قلت قد حقق الله رجاءه وشهد له بذلك غير واحد كما سيأتى .

---

(١) الآية ٣٢ من سورة النجم .

(٢) الآية ١١ من سورة الضحى .

ثم حكى لى الشيخ نور الدين ابن أبى اليُمن أنه سمعه فى سنة إحدى وخمسين يقول : شربت ماء زمزم لثلاث : أحدها أن أنال مرتبة الحافظ الذهبى فوجدت بحمد الله أثر ذلك ، وأن يُيسر لى الكتابة على الفتاوى كشيخنا السِّراج البلقينى[1] ، حيث كان يكتب عليها من رأس القلم بغير مراجعة غالبا ، فيَسَّر الله تعالى لى ذلك . بحيث ضبطت المهم من فتاوى شهر ، فكان فى مجلدة سميتها عجب الدهر كما سيأْتى ذكر حكايتها فى الباب الرابع . قال : ولم يذكر الثالث وأحجم الجماعة عن سؤاله عنه .

قلت : وقد شرب ماء زمزم لأُمور ثلاثة أيضاً الحافظ الخطيب فيما أسند إليه ابن عساكر قال : شربت ماء زمزم ثلاث شربات وسأَلت الله تعالى ثلاث حاجات أَخذاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماءُ زمزم لما شرب له »/ فالحاجة الأُولى التحدث بتاريخ بغداد بها والثانية الإملاء بجامع المنصور ، والثالثة الدفن عند بشر الحافى . قال : راويها فقضيت[2] . بل روى عن إمامنا الشافعى – رحمه الله – أنه قال :شربته لثلاث : للرَّمْى فكنت أُصيب العشرة من العشرة ، والسبعة من السبعة ، وللعلم فها أنا كما ترون ، ولدخول الجنة ، وأرجو حصول ذلك .

وكذا شربه ممن أدركته الشمس ابن عمار أحد الأئمة لأُمور بلغها أو أكثرها . وشربته أيضاً لأَشياء أرجو أن أنال سائرها[2] .

ومنها سرعة الكتابة مع حسنها فإنه جوَّد على الشيخ نور الدين على بن عبد الرحمن البدماصى بمكة حين مجاورته قبل البلوغ فى سنة ست وثمانين ثم على شيخه الإمام المفيد المجيد شيخ الكتاب أبى على محمد بن أحمد بن على الزفتاوى ثم المصرى صاحب المصنف الجليل الذى سماه (منهاج الإصابة فى معرفة الخطوط والإذن فى الكتابة) . وأخذ عن شيخ مُكتب الوقت الزين عبد الرحمن بن الصايغ الذى كتب عنده يسيراً وأذن له فى أن يكتب على طريقة الكتاب وكان قد أخذ الكتابة عن شمس الدين محمد بن على

٣٥ أ

(١) من أظهر شيوخ ابن حجر وسبق التعريف به .
(٢ – ٢) مابين الرقين سقط فى ب .

ابن أحمد بن أبي رقيبه شيخ غازى الذى أخذ عنه الوسيمى شيخ شيخنا البخارى[1] وغيره وأخذها ابن أبي رُقيبه عن العلاء محمد بن العفيف عن أبيه عن ولى الدين العجمى عن شهدة الكاتبة عن ابن أسيد بن ابن البواب وابن السمسمانى عن مشايخها عن أبي على ابن مقلة وكتب بخطه ما لا يدخل تحت الحصر كما سيأتى إن شاء الله تعالى حكايتها فى الباب الرابع .

وسمعته يقول : كنت أكتب فى تلخيصى لتهذيب المِزِّى إلى الزوال كراسا فى الكامل وهو كسلاسل الذهب غاية فى النسبة ، يكون بخط غيره نحو كراسين فأكثر . وكتب التَّقييد[2] لابن نُقطة فى خمسة أيام كما سلف . ورأيت بخطه كتاب « فصل الربيع فى فضل البديع » للزكى عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع المصرى فى تسع كراريس يكون بخط غيره فى مجلد . وقال بأَخَرَةٍ إنه علقه فى يومين متتاليين فرغ منه وقت العصر من اليوم الثانى ، مع ما تخلل ذلك من أكل وشرب وحديث ، وصلاة وغير ذلك من راحة وأشياء كشطت من خطه ، وذلك بمدينة زبيد المحروسة فى شهر ربيع الآخر سنة ثمانمائة انتهى .

وسمعت أنه كان يكتب من البخارى جزءًا من ثلاثين فى اليوم . ومن الغريب أنه انتقى فهرست الحافظ السلفى وهو متوجه إلى مكة حال ركوبه فى المحارة سائراً على ما رأيته بخطه . وكذا[3] بلغنى / أنه كان يكتب وهو فى الشُّقدف[4] فى رجوعه من اليمن إلى مكة ، ٣ب وأغرب من هذا كله ما حكاه لى شيخنا الزين البوتيجى الفرضى الشهير وكان من خواص المحبين لصاحب الترجمة قال : أرسلت له مرة من النقيب شهاب الدين ابن يعقوب كتاباً مخروماً أسأل عنه ولم أقصد منه إكماله بخطه . نعم كنت أحب إرسال نسخة منه لأكمل نسختى فأبطأ عنى بالجواب ، ففجأته فما كان إلا أن رآنى ، فقام وسلم علىّ وأشار

---

(١) فى ب « الحناوى » .

(٢) هو تراجم الرواة الذين اتصلت من طريقهم الكتب الستة وغيرها من الكتب والمسانيد (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى ص ١١٧) .

(٣) سقط فى ب .

(٤) الشقدف : مركب معروف فى الحجاز القاموس .

بالجلوس . ثم دخل منزله فمكث يسيراً ثم ظهر لى والكتاب معه ، وقد أكمل وأنا بالباب ما فيه من النقص وهو نحو كراس واحد يعتذر عن عدم الإرسال بالكتاب بحجة إكماله ، وأنه لم يتفق إكماله بل ولا كتابة شيء منه حتى الساعة وكان ـ رحمه الله ـ يمنعه الكتابة عن فهم ما يسمعه من علم وحديث حتى إنه اجتمع بمؤرخ العصر التقى المقريزى فتحدثا وشيخنا مشغول بالكتابة فرام التقى قطع الحديث لئلا يشغله عما هو فيه فقال له : إن ذلك لا يمنعنى عن الإصغاء والفهم لما تقوله بل ربما أكون حين الكتابة أحضر بالاً منىّ عند عدمها فى بعض الأوقات .

قلت وقد رأينا من ذلك العجب وحكاية ابن التّنسى الآتية قبيل ما امتُدح به من الباب الثالث مع شبهها شاهدة لذلك أيضاً .

ومنها الرفاق الذين كانوا غاية فى الديانة والتواضع والاغتناء بالبيان والاهتمام بفنونه والبعد عن التوغل فى الغل والحسد والكتمان وتكرر ذكر ما يقتضى الامتنان . فذا يعين رفيقه نوبةً بالقراءة ، ومرّة بالكتابة ، وأخرى بالعارية ، ووقتاً بالمذاكرة ، ومرة بالتنبيه على ما السلامة منه مختصة بالمعصومين ، والآخر يفعل مع رفيقه أيضاً كذلك ويُجمِّل كل واحد منهم الآخر بقلمه ولسانه ، ويوجه ما ظاهره القبيح من قول أو فعل بالتوجيه المرضى حتى يصرفه عما يخالفه ، ويثنى من تأخرت وفاته على صاحبه الثناء الجميل ، وربما يرثيه إن أحسن ولتلبسهم بذلك كانت لهم جلالة ووجاهة ، وفيهم كثرة . فأين هؤلاء ممن إذا كتب له رفيقه تجاه خطه : صوابُه كذا، وقال له فى حال قراءته : سقط عليك كذا ، وكتب له على بعض ما يطالعه من خطه على جارى عادة المستفيدين بعضهم من بعض ـ يضمر ذلك فى نفسه إلى أن ينتقم بما يكون قصاصاً عن أعظم الجنايات بحيث يكتب لمن قال له قرعه داعياً ما أرقعك ، ليت شعرى داعياً له أو عليه ،ويهجو صاحبه نظماً ونثراً حتى بعد وفاته مع علمه بتحريم التعرض لمساوئ الأموات إن اتصف المهجو بما تعرض له . وإذا رأى رفيقه توارد هو وإياه على نقل شيء أو التصرف فيه / أو الجمع بين ما يقتضى التنافر أو نحو ذلك ، يأخذ فى الخطابة بأن هذا سرق كلامى هذا مع كون الواقع العكس

٣٦ أ

ولو أطعت قلمى فى إيراد ما عندى فى ذلك من واحد فضلا عن أكثر لامتلأ الكراس ، وضاقت الأنفاس ، ولو تدبر من لعله يعتمد هذا الصنع أزرى ذلك بفاعله ، وستر ما عساه اشتمل عليه من فضيلة ، وكون حامده من الناس يصير له ذامًّا ، لكان أبعد الناس عن التلبس بهذه الأخلاق . نسأل الله السلامة .

ومنها كونه لم يتودد فى غضون هذه المدة لأحد من رؤساء الشام ولا قضاتها ، بل لم يكن حينئذ بد من الاجتماع بأحد من الرؤساء مطلقاً مع احتياجهم إلى مجالسته واغتباطهم برؤيته ، ولذيذ مخاطبته . إنما كانت همته المطالعة والقراءة والسماع والعبادة والتصنيف والإفادة ، بحيث لم يكن يخلى لحظة من أوقاته عن شىء من ذلك حتى فى حال أكله وتوجهه وهو سالك كما حكى فى ذلك بعض رفقته الذين كانوا معه فى رحلته ، وإذا أراد الله أمراً هيَّأ أسبابه .

وقد سمعته — رحمه الله — يقول غير مرة إننى لأتعجب ممن يجلس خالياً عن الاشتغال. هذا أو معناه . ويدل على مصداق قوله ما أخبرنى به بعض أصحابنا أنه شاهده يوماً ما بالمدرسة الصالحية النجمية[1] وهو جالس فى بعض بيوتها ولم يكن عنده إذ ذاك شىء من الكتب فاستدعى من بعض من حضره مصحفاً فبادر لذلك فأخذ فى التلاوة منه فمرّ فيه على سورة أخطأ الكاتب فى عَدّ آيها ، فكتب مقابلها بالهامش الصواب كذا . أو بل عدتها كذا . فلم يسهل عليه رضى الله عنه أن يجلس بطَّالاً . ولم يخل المصحف مع ذلك من فائدة ، وهكذا كان دأبه فى غالب ما يقف عليه من الكتب العلمية والأدبية وغيرها كما سنأتى بذكر شىء من ذلك فى أثناء الباب الثالث إن شاء الله تعالى .

---

(١) الصالحية النجمية : أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب وتتكون من أربع مدارس واحدة لكل مذهب (حسن المحاضرة ٢٠ : ٥٩) .

وما يدل على عدم تضييع وقته بدون عبادة أنه توجه مرة للمدرسة المحمودية[1] فلم يجد مفتاحها ، كان قد سهى عنه بمنزله ، فأمر بإحضار نجار وشرع هو فى الصلاة إلى أن انتهى النجار من فتح الباب وقيل له : لو أرسلت أحضرت المفتاح من البيت كان أقل كلفة فقال : هذا أسرع ويحصل الانتفاع بالمفتاح الثانى . وتوجه مرة هو وصهره القاضى محب الدين ابن الأشقر فى السّماسم بالخانقاه فأخرج من جيبه مصحفاً حمائليا وشرع فى التلاوة فيه وكان – رحمه الله – إذا جلس مع الجماعة بعد العشاء وغيرها للمذاكرة تكون السِّبحة داخل كمِّه بحيث لا يراها أحد ، ويستمر يديرها وهو يسبح / أو يذكر غالب جلوسه . وربما تسقط من كمّه ، فيتأثر لذلك رغبة فى إخفائه . وكان حين ٣٦ب كان يصلى الشيخ غرس الدين خليل الحسينى[2] بجانبه التراويح يستخبر منه عن المتشابه فى القرآن حتى لا يخلو جلوسه بين الترويحتين من فائدة .

قلت : وأحوال السلف فى عدم تضييع أوقاتهم أشهر من أن تذكر . وقد أنشد أبو سعيد ابن السمعانى عن أبى بكر محمد بن القاسم بن المظفر عن على الشّهرزُورى قوله :

همّتِى دُونَها السُّها والزُّبانا[3] قد علَت جهدها فما يتدانى
فأنا متعب مُعَنًّى إلى أن تتفانى الأيام أو أتفانى

ويحكى عن الفقيه أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى أنه كان يحاسب نفسه على الأنفاس لا يدع وقتاً يمضى بغير فائدة إما بنسخ أو بدرس أو بقوائل. قيل عنه : إنه كان يحرك شفتيه إلى أن يقط القلم انتهى .

ولما كثرت الإشاعة فى دمشق بطروق اللّنك[4] إليها وأرجف الناس بذلك ، رجع إلى بلاده . وكان ظهوره منها كما سلف فى أول يوم من سنة ثلاث وثمانمائة وقد اتسعت معارفه

---

(١) المدرسة المحمودية بخط الموازينيين خارج باب زويلة أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن على الأستادار سنة ٧٩٧ ورتب بها درساً وزودها بدار كتب جليلة . قال المقريزى وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر (الخطط ٢ : ٣٩٥) .
(٢) ولد سنة ٧١٥ وتوفى سنة ٨٠٤ (معجم شيوخه ١٠٤) .
(٣) فى القاموس : وزبانيا العقرب : قرناها ، وكوكبان نيران فى قرنى العقرب
(٤) يشير إلى إغارة تيمورلنك على الشام سنة ٨٠٣ .

كثيراً وأظهر[1] لعلماء الشام وفضلائها حفظاً كبيرا ، واغتبطوا به ، وشهدوا له بالتقدم فى فنون الحديث إلى أعلا رتبة . فأقام بها على طريقته فى التصنيف ، والإقراء والإملاء والكتابة بل لم يهمل سماعه على الشيوخ وانتخابه . ويسر الله عز وجل له من إقبال الشيوخ عليه وطاعتهم له أمْراً عجيباً ، حتى أن البرهان التنوحى[2] كان قد تعسر فى أواخر عمره فلما اجتمع به صاحب الترجمة وخرّج له المعجم والمائة العشارية فرح بها . وانبسط فى التحديث ، فلازمه زيادة على ثلاث سنين ، ووصل عليه بالإجازة شيئاً كثيرا ، وانتفع صاحب الترجمة ببركته ودعائه كثيراً . وكذا كان مُسنِد الصالحية العماد أبو بكر ابن إبراهيم[3] بن العز بن أبي عمر عَسِراً فى التحديث فسهله الله تعالى له بحسن مقصده إلى أن أكثر عنه فى مدة يسيرة ، بحيث كان يجلس له أكثر النهار . ونحوه الشرف أبو بكر بن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة[4]

وكان الزين أبو الفرج بن الشِّحنة يبالغ فى إكرامه لخصوصيته كانت بينه وبين والده . فكان ذلك عوناً له على الإكثار عنه مع كونه كان سهلا . بل كانت الشيوخ لا تتعدى أمره وثوقاً منهم به واعتماداً على وفور ديانته . فمن ذلك أنه قُرىء على السويداوى بإجازته من بعض من مات قبل مولد السويداوى وهماً من القارىء فنبه صاحب الترجمة السويداوى على ذلك، فأشهد على نفسه بالرجوع عنه بل أشهد أنه رجع/ عن جميع ما قرىء عليه بالإجازة إلا ان كانت محققة وسيأتى تعيين الكتاب والشيخ فى أثناء الباب الثالث . ٣٧أ

وقد اتفق فى عصرنا شبيه ذلك وهو أن البقاعى قرأ على الشيخ شمس الدين الصفدى الحنفى أحد من أخذت عنه موطأ الإمام مالك للقعنبى[5] بسماعه له كما شاهده فى ضبط

---

(١) العبارة فى ب : « وظهر لعلماء الشام وفضلائها منه حفظاً . . . » .

(٢) انظر ماسبق ص ٤٢ .

(٣) هو المعروف بالفرائضى كما ذكر ذلك فى معجم شيوخه ص ٨٣ وترجم له فيه ترجمة مطولة . ولد سنة ٧٢٣ وقد أخذ عنه كثيراً من الأجزاء والأحاديث ، وبعض مجالس ثعلب ، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد وغير ذلك . توفى سنة ٨٠٣ .

(٤) ولد سنة ٧٢٨ واشتغل بالفقه وقرأ عليه ابن حجر من أول المستخرج للاسماعيلى إلى باب فضل صلاة الفجر ، وغير ذلك (انظر معجم شيوخه ص ٩٩) .

(٥) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبى من أهل المدينة .

بخط[1] الحافظ برهان الدين الحلبي عن الكمال محمد بن عمر بن حبيب ، فبلغ ذلك البرهان المذكور فردّه ، وبيّن أن البقاعى وَهِمَ فى ذلك . والذى سمع إنما هو محمد ولد شرف الدين الدارنجى ، وزادنى ابن فهد أن تاريخ السماع فى سنة ست وسبعين ، ومولد الصفدى فيما أملاه عليه سنة خمس وسبعين ، وبيّن لى وجه الوَهَم كما أوضحته فى أخبار البقاعى .

ونحو ذلك أن المجد إسماعيل[2] بن إبراهيم بن محمد القاضى الحنفى حدَّث بجزء البطاقة بقراءة الجَمَال محمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدى الحنفى ، سماعه له على أبى الحسن على بن محمد بن على الهمذانى ، أنبأنا ابن عزّون والمعين الدمشقى قالا : أنبأنا البوصيرى . وهذا غلط نبه عليه الصلاح الأقفهسى[3] بقوله : لم يدرك الهمذانىّ ابنُ عزّون ولا الدمشقىّ، وبين وفاتهما ومولده نحو من اثنتى عشرة سنة أو أكثر . ولم تصح رواية المجد لهذا الجزء عنه . وأيّده صاحب الترجمة بقوله : التعقب صحيح . وشيخنا المجد حرسه الله متثبِّت فى التحديث، ما علمته يُحدِّث إلا من أصله[4] ورأيته غير مرة يأبى أشد الإباءِ أن يُحدِّث من غير أصله . وما أظن هذا إلا من تهور القارئ ومجازفته انتهى .

ورأيت بخط البقاعى المشار إليه قريباً مقابل طبقة بخط صاحبنا التقى القلقشندى قال فيها : وبسماع ابن نَاظِرِ الصَّاحبة فى الرابعة يعنى للمسند الحنبلى على أبى العباس أحمد بن الجوخى ما نصه : الحمد لله عالم الغيب . اعلم أنه لم تعرف رواية ابن ناظر الصاحبة للمسند[5] إلا من جهة أبيه ، ولا عُلِمَ قولُ أبيه إلا من جهة شيخنا الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقى، ولا علم المصريون ذلك إلا منِّى ومن عمر بن فهد

---

(١) كلمة « بخط » ساقطة من ب .

(٢) ترجم له ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٧٩ وقال : ولد سنة ٧٢٩ . ورافق المحدث جمال الدين الزيلعى فى السماع وتفقه وبرع فى الفرائض والأدب . واختصر الأنساب للرشاطى . سمعت منه المسلسل بالأولية وكتاب الدعاء للمحاملى وغيره توفى سنة ٧٨٢ هـ .

(٣) هو صلاح الدين خليل الأقفهسى وانظر التعريف به فيما مضى (حاشية ١ ص ٨٦) .

(٤) انظر ذلك فى معجم شيوخه ص ٧٦

(٥) كلمة « للمسند » عن ب .

وقطب الدين أبي الخير الخَيضرى . والذى رأيناه بخط ابن ناصر الدين أخبرنى والده شيخنا أبو الفرج عبد الرحمن أنه أحضره جميع مسند أحمد على ابن الجُوخى وأخبرنى القطب الخَيضرى أن ابن ناصر الدين قال له من لفظه : إن حضوره كان فى السنة الثانية من عمره . فليت شعرى من أين علم كاتب هذا الخط ومن تابعه أنه سمع . وليت شعرى ثم ليت شعرى : من أوحى لهم تحديد ذلك الوقت بالرابعة .

ولقد سألت كاتب هذا الخط عن مستنده فى ذلك فلم أجد عنده بياناً . إنما كان جوابه لى أن قال : الظاهر أنى رأيته بخط ابن فهد . هذا لفظه . قال ذلك أبو الحسن إبراهيم ابن عمر عن البقاعى نسأل الله تعالى حسن العاقبة انتهى بحروفه . وأنا أسأل الله أيضاً ٣٧ ب حسن العاقبة / وكل هذه استطرادات لكنها نافعة .

وكانوا يتفرسون فيه النَّجابة حتى قال له المحب محمد بن الوحديّة[1] إذ رآه حريصاً على سماع الحديث وكتبه : اصرف بعض هذه الهمة إلى الفقه فإننى أرى بطريق الفراسة أن علماء هذا البلد سينقرضون وسيحتاج إليك فلا تقصر بنفسك ، فكان كذلك ، ما مات حتى شُدَّت إليه الرحال ، قال شيخنا : فنفعتنى كلمته ولا أزال أترحم عليه لهذا السبب انتهى .

إن الهـــلال إذا رأيت نمـــوه	أيقنت أن سيصير بدراً كاملاَ
لقد ظهرت فلا تخفى على أحد	إلا على أكمهٍ لا يعرف القمرا

وحكى الشيخ بدر الدين السكرى الكتبى وفى ظنى أننى سمعت ذلك منه : أن بعض المجاذيب أو نحوهم قال وقد سمع شخصاً يقول عند اجتياز شيخ الإسلام السِّراج البلقينى رحمه الله : سبحان من أعطاك ما معناه أن هذا الشاب ، وأشار إلى صاحب الترجمة ، وكان : إذ ذاك مارّاً بعد البلقينى وصحبته أبو القاسم بن يسير يَصِلُ ، يعنى فى الحديث لما لم : يصل المذكور إليه رحمة الله عليهم .

---

(١) انظر ماسبق حاشية ١ ص ٩٤ .

وكانت بركته ظاهرة لديهم . اتفق أنه جاء للقراءة على الجمال الحلاوى[1] فى مسند أحمد على عادته ، فوجده مريضاً . فطلع هو والجماعة لعيادته فأذن له الشيخ فى القراءة فشرع . ففى الحال مَرَّ حديث أبى سعيد رضى الله عنه فى رُقْية جبريل[2] عليه السلام قال شيخنا فوضعت يدى عليه فى حال القراءة ونويت رُقْيَته فاتفق أنه شفى حتى نزل للجماعة فى الميعاد الثانى مُعَافَى .

وله اتفاقات[3] قريبة الشبه بذلك من جملتها أنه كان يكتب فى حديث معاوية ابن أبى قُرَّة عن أنس أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أرسل ناقتى وأتوكل أو أعقلها وأتوكل . قال : اعقلها وتوكل . فاتفق أن غلامه جاء يستأذنه فى ترك شىء من حوائج صاحب الترجمة خارج البيت قال شيخنا : فقلت له : اعقلها وتوكل .

وكان ينظر فى ليلة الأحد ثانى عشر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين فى دُمية القَصْر للبَاخَرْزِى فَمرَّ فى ترجمة المظفرَّ بن على أن له هذه الأبيات فى الرثاء وهى :

بلانى الزمان ولا ذنب لى ... بلى إن بلواه للأنبـل
وأعظم ما ساءنى صَرْفُهُ ... وفاة أبو يوسف الحنبلى
سراج العلوم ولكن خَفَا ... وثوب الجمال ولكن بَلِى

قال شيخنا[4] فتعجبت من ذلك ، ووقع فى نفسى أن قاضى الحنابلة المحب أحمد بن نصر الله البغدادى[5] يموت بعد ثلاثة أيام بعدد الأبيات وكان متوعكاً فكان / كذلك . ٣٨ أ

---

(١) هو أبو المعالى عبد الله بن عمر بن على الحلاوى . ولد سنة ٧٢٨ وقد ترجم له ابن حجر فى معجم شيوخه ص ١٢٣ ترجمة مطولة وقد قرأ عليه – كما ذكر – مسند أحمد جميعه . وتوفى سنة ٨٠٦ .

(٢) ساق ابن حجر هذا الخبر فى معجم شيوخه فى ترجمته للحلاوى .

(٣) فى ب « اتفاقيات » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ب .

(٥) نزيل القاهرة ولد سنة ١ ، ٧٦٨ واشتغل ومهر . ثم دخل الديار المصرية وولى تدريس الحديث هو وأبوه بالمدرسة الظاهرية التى بين القصرين وناب فى الحكم عن القاضى علاء الدين على بن المغلى ثم استقل بالقضاء بعد وفاة ابن المغلى فى صفر سنة ٨٢٨ ثم صرف عنه ثم أعيد واستمر فيه إلى أن توفى سنة ٨٤٤ . (رفع الإصر ص ١١١) .

قلت وقد اتفق لى أننى أخبرت بوفاة القاضى بدر الدين ابن الصواف الحنفى وكنت فى ذلك الوقت أكتب حديث على رضى الله عنه ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عزّى رجلا قال: آجركم الله ورحِمَكم . وإذا هنّأ قال : بارك الله لكم وبارك عليكم . فطبقت الكتاب وتوجهت فعزيت وهنّأت. وكل هذا استطراد . والكلام فى استيفاء ذلك فيه طول فليُقتصر على ما ذكر .

[السفر الى حلب وسماعه]

وكان قد عزم وهو بدمشق على التوجه إلى البلاد الحلبية ليأخذ عن خاتمة المسندين بها عمر بن أيدغمش فبلغته وفاته ، فتخلف عن التوجه إليها وهو كما قال : على كل خير مانع ، لكنه كان قد قرأ على شيخه التنوخى بإجازته من شيخ ابن أيدغمش الذى انفرد عنه بالسماع وهو العزّ إبراهيم بن صالح بن صالح[1] بن العجمى شيئاً ، ثم يسّر الله عز وجل بعد دَهرٍ – وذلك فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة – له السفر إلى حلب وذلك أن السلطان الأشرف برسباى توجه إلى آمد لدفع أذى التركمان الذين تغلبوا على بلاد آمد وماردين وغيرها بعد النّكية لما كثر من إفسادهم ونهب أموال الرعايا ، وقطع الطرق على القوافل ، وغير ذلك مما اشتهر. وخرج بالعسكر المصرى ومعه الشافعى صاحب الترجمة ورفقته القضاة الثلاثة الحنفى وهو البدر العنِتابى والمالكى وهو الشمس البساطى[2] والحنبلى وهو المحب ابن نصر الله البغدادى مشايخ الإسلام وأئمة الأنام ، والخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله داود بن المتوكل على جَارِى العادة فى كل ذلك . وكان البُروز بعد صلاة الجمعة حادى عشر رجب من السنة فلم يخل سفره من فائدة .

وكان شيخنا هو والمالكى والحنبلى مع جمّال واحد وأمدهما شيخنا كثيراً حتى[3] بلغنى أن البساطى قال : لست مسافراً مع السلطان إنما أنا مسافر مع القاضى الشافعى[3].

---

(١) ليست فى ب .

(٢) البساطى هو محمد بن أحمد بن سليمان بن نعيم الشمس أبو عبد الله البساطى ، عالم العصر . ولد سنة ٧٦٢ ببساط من قرى الغربية ونشأ بها وحفظ القرآن ثم انتقل إلى القاهرة وأكثر الطلب فهر فى الفقه وأصول الفقه والعربية . وتولى تدريس الفقه بالشيخونية سنة ٨٠٥ ودرس بعده مدارس . توفى سنة ٨٤٢ بالقاهرة (الضوء اللامع ٧ : ٥) .

(٣ – ٣) مابين الرقين ساقط من ب .

وكتب عن رفيقه قاضى المالكية العلامة البسطامى ببليس فى المذاكرة بحثاً كتبته فى ترجمة البساطى وعن نائبه قاضى المنصورة شمس الدين بن كميل بالصالحية حكاية .

وسمع بظاهر بَيْسان[1] من رفيقه شيخنا بالإجازة العلامة قاضى الحنابلة المحب أحمد ابن نصر الله البغدادى حديثاً من سنن أبى داود وغير ذلك . ومما كتبه عنه أنه سمع سودون[2] النائب يقول : الترك إن أحبوك أكلوك ، وإن أبغضوك قتلوك .

وكتب أيضاً عن شيخنا قاضى الحنفية العلامة البدر محمود بن أحمد العنتابى شيئاً من نظمه ، بل وسمع عليه حديثاً كما سيأتى . وعن القاضى عز الدين بن عبد العزيز ابن على بن العز الحنبلى بالخَرِبَة دون دمشق حكاية/وهى أنه سمع القاضى شمس الدين ابن الديرى يقول : سمعت الشيخ علاءالدين البسطامى ببيت المقدس يقول وقد سأله هل رأيت الشيخ تقى الدين ابن تيمية فقال : نعم . قلت : فكيف كانت صفته ؟ فقال : هل رأيت قبة الصخرة ؟ قلت : نعم . قال : كان كقبة الصخرة ملأ كتباً لها لسانٌ ينطق ، وحصّل فوائد ونوادر علقها فى تذكرته التى سماها جلب حلب . وهو/ نحو أربعة أجزاء حديثية ٣٨ ب ما هى عندى، وبالغ حتى كتب عن تلميذه البقاعى وفاة التقى الحصنى الفقيه[3] الشافعى ، لكنه لأجل بيان غلطه فإنّه قال ما نصه : ذكر لى رفيقنا يعنى فى السفر برهان الدين إبراهيم بن حسن البقاعى[4] أن الشيخ تقى الدين الحِصنى الفقيه الشافعى الأشعرى مات بدمشق سنة ثمان وعشرين . وكان عالماً عاملا زاهداً كبير النَّفع للطلبة والحط على الحنابلة خصوصاً من ينتحل مقالة الشيخ تقى الدين بن تيمية انتهى .

وتعقبه بقوله : ثم تحرر لى أنه مات سنة تسع وعشرين .

قلت : وتنبه المذكور وهو منسوب لجده لذلك فإننى قرأت بخطه أنه مات فى ليلة الأربعاء منتصف جمادى الآخرة سنة تسع والله الموفق ، وكتب أيضاً عن صاحبنا محدث

---

(١) بيسان مدينة بالأردن بالغور الشامى بين حوران وفلسطين ينسب إليها جماعة (ياقوت)

(٢) هو سودون الظاهرى وانظر الضوء اللامع (٣ : ٢٧٥) .

(٣) كلمة الفقيه ليست فى أ .

(٤) انظر ترجمة فى الضوء اللامع (١ : ١٠١) .

حلب الآن أبي ذر ابن[1] شيخ الإسلام رحمه الله فيمن اسمه الياس ، بعد أن قال ما نصه وكان قد ولع بنظم المواليّا :

لك طرف أحور حوى رِقّى غَنِج نعّاسْ وقَدّ قَدِّ القَنا أهيف نَضر ميّاسْ
ريقتك ماء الحيَا يا عاطر الأنفـــاسْ عذارك الخِضر يا زينى وأنت الياسْ

وأعلى من هذا كله قوله فى ترجمة رتَن من كتابه الإصابة . وجدت بخط عمر بن محمد الهاشمى وذكر شيئاً . فإن عمر هذا هو صاحبنا محدث مكة نجم الدين بن فهد دام النفع به ، ونقله فى كتابه (تَعجيل المنفعة) عن بعض تلامذته وهو حينئذ الحسينى مصنف التذكرة أصل تعجيل المنفعة حيث قال فى أيوب الحارثى ما نصه : أغفله الحسينى فى الاحتفال ، وفى التذكرة ، وكذا الحافظان الهيثمى وأبو زُرعة ونبّهنَا عليه الشريف المحدث الفاضل عز الدين حمزة بن أحمد بن على بن مصنف التذكرة الحافظ شمس الدين الحسينى ، فبحثت عنه فوجدت حديثه أخرجه أحمد انتهى .

وأما روايته عن قاضى الحنابلة شيخ المذهب عز الدين الكنانى حيث قال فى خُطبة كتابه « رفع الإصر[2] عن قضاة مصر »عقب منظومة ابن دانيال ما نصه : قد ذيّل عليها بعض أصحابنا إلى عصرنا هذا فسرد الشافعية على منوال ابن دانيال ثم سرد القضاة الثلاثة مذهباً بعد مذهب إلى عصرنا . وهذا صورة ما نظم أنشدنا العز أحمد بن إبراهيم ٣٩ أ / العسقلانى لنفسه مكاتبة[3] وساق ذلك فاعلى من سائر ما تقدم وأجَلّ .

ومن أدبه أنه حذف من المنظومة المشار إليها ما يتعلق بمدحه . وكذا نقل عنه شيئاً فى ترجمة شيخى بالإجازة قاضى الحنابلة المحب أحمد بن نصر الله البغدادى فقال :

---

(١) هو أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين أبو ذر بن الحافظ البرهان أبى الوفاسبط ابن العجمى الطرابلسى الأصل ثم الحلبى ولد سنة ٨١٨ وتوفى سنة ٨٨٤ هـ . وترجم له السخاوى فى الضوء ترجمة مطولة (١ : ١٩٨) وقال : ولما كان شيخنا بحلب لازمه واغتبط شيخنا به وأحبه لذكائه وخفة روحه حتى إنه كتب من نظمه :

الطـــرف أحـــوى . . . وذكر الزجـــل فى ترجمتـــه

وانظر نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى ص ٣٠ .

(٢) انظر ص ١٨ من رفع الإصر تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(٣) انظر ذلك فى رفع الإصر (١٠ : ١٤) .

قرأت بخط العز ابن البرهان بن نصر الله[1] « وافق القاضى محب الدين عمّى موفق الدين ، يعنى الذى قبله ، فى اسمه واسم أبيه وجده ومذهبه ومنصبه وسكنه بالصالحية قلت : وفارقه فى اللّقب وأصل البلد والنسبة إلى الجد الأعلى وطول المدة وسعة العلم والتبسط فى بيع الأوقاف ونحو ذلك[2] انتهى »

وكان شيخنا كثير الإجلال للعز المذكور حتى قال فى ترجمة أبيه من كتابه المذكور ما نصه : « وأنجب البرهان ولدَه عز الدين أحمد ، ففاق سلفه فى سعة العلم ومعرفة الأدب وناب فى الحُكم ، ثم تركه تعففاً وتنزهاً ، ودرس فى عدة أماكن أمتع الله ببقائه[3]

وكان إذا سئل عن شىء مما يتعلق بمذهبهم يكتب بخطه على السؤال ، يُسأل عنها عالم الحنابلة القاضى عزّ الدين . وكل هذا استطراد ، لكنه أدلّ دليل على محبة صاحب الترجمة فى العلم وأمانته ، حيث ينسب كلّ شىء إلى قائله ولو كان من تلامذته . رحمه الله وإيّانا .

وقد روينا فى الوصية لأبى القاسم بن منده من طريق خارجة بن مصعب أنه قال : من سمع حديث من هو دونه فلم يروه فهو مراءٍ .

وفى المدخل[4] للبيهقى من طريق العباس بن محمد الدّورى ، سمعت أبا عبيد القاسم ابن سلام يقول : إنّ من شُكْرِ العلم أن تقعد مع قوم فيذكرون شيئاً لا تحسنه فتتعلمه منهم . ثم تقعد بعد ذلك فى موضع آخر فيذكرون ذلك الشىء الذى تعلمته فتقول والله ما كان عندى شىء حتى سمعت فلاناً يقول كذا وكذا فتعلمته . فإذا فعلت ذلك فقد شكرت العلم .

---

(١) ولد سنة ٧٦٥ وولى القضاء بمصر سنة ٨٢٨ وتوفى سنة ٨٤٤ وقد ترجم له ابن حجر فى رفع الإصر ص ١١١
(٢) هذا النص فى رفع الإصر ص ١١٢
(٣) رفع الإصر ص ٤٣ . وانظر ترجمة عز الدين احمد فى الضوء اللامع (١ : ٢٠١) .
(٤) هو المدخل إلى السنن الكبير للبيهقى (المعجم المفهرس ص ١٩) .

وقد[1] نقل إمام الحرمين[2] فى الوصية من نهايته عن تلميذه أبى نصر بن أبى القاسم القُشيرى شيئاً فقال : التاج السبكى : إنه أعظم ما عظم به أبو نصر . ومجال لا يعدله شىء . وكذا نقل الجمال الإسنوى فى مهماته عن الزين العراقى شيئاً مع كونه تلميذه إلى غير ذلك مما بسطته فى غير هذا المحل ، مع ما اتفق لى مع كثير من شيوخى ونحوهم من هذا النوع ، ولذا رفع الله أعلامهم ورفع بهم عن أولى الابتلاء أسقامهم . وصحّ عن سفيان الثَّورى أنه قال ما معناه : نسبة الفائدة إلى مفيدها من الصِّدق فى العلم وشُكره ، وأن السكوتَ عن ذلك من الكذب فى العلم وكُفْره[1] .

ووصل إلى الشام فى النصف من شعبان فنزل بالمدرسة العادلية الصغرى . فلما كان يوم الثلاثاء سادس عشر عقد / مجلس الإملاء بجامع بنى أُمية فاستملى عليه برهان الدين إبراهيم العجلونى[3] أحد تلامذة ابن ناصر الدين ، وأظن أن ذلك بسفارته ، وإلاَّ فالرجل ليست فيه هذه الأهلية أو لعدم اختلاط شيخنا به مشى أمره عليه . على أنى قد رأيته وصفَه بصاحبنا ، بل كتب مرة من أجلى إليه كتاباً وصفه فى عنوانه بالحافظ . وحضر الإملاء المذكور شيخ المستملى المشار إليه ، وهو الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين شيخ الحديث بالديار الشامية وأكرم[4] المُملِى غاية الإكرام ، حتى قال : يقبح بنا أن نتكلم بحضرتك ، ومن قضاة مصر المالكى والحنبلى ومن قضاة الشام القاضى شهاب الدين ابن الكشك والقاضى المالكى والتَّقيان ابن قاضى شهبه فقيه الشام ، والحريرى . وجمع وافر من الأعيان والفضلاء والطلبة . وأملى فى هذا المجلس الحديث المسلسل بالأولية ، ثم حديث ابن عباس رضى الله عنهما (احفظ الله يحفظك)[5] ثم حديث ابن مسعود رضى الله عنه (نضر الله أمرأ)[6] والكلام عليهما . وأقاموا بالشام إلى العشرين منه ثم

٣٩ ب

(١ – ١) ما بين الرقمين ساقط من ب .

(٢) هو أبو المعالى عبد الملك بن الشيخ أبى محمد عبد الله بن يوسف أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعى توفى سنة ٤٧٨ وفيات الأعيان .

(٣) هو إبراهيم بن أحمد بن سعد بن أحمد العجلونى المقدسى ، الشافعى نزيل القاهرة . توفى سنة ٨٥٠ (الضوء اللامع ١ : ١١) .

(٤) فى أ « وأكرمه » وما أثبتناه عن ب .

(٥) حديث مشهور عن ابن عباس .

(٦) الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٤١٣

رحلوا . وسمع فى مدة إقامته بها ، لكن فى عوده إلى القاهرة فى ثانى عشر ذى الحجة على المسندة عائشة[1] ابنة إبراهيم بن خليل بن الشّرائحى أخت الحافظ جمال الدين ، المسلسل بالأُولية ومنتقى الذهبى من مشيخة الفخر ابن البخارى حيث أَحضرها إلى عِنده ، صاحبُنا الشيخ نجم الدين عمر بن فهد الهاشمى بسؤال صاحب الترجمة له فى ذلك . وكذا سأَله فى إحضار أَبى الفرج ابن ناظر الصّاحبة ، لكنه ما تيسر له حينئذ وجوده كان مختفياً من ديْن عليه خشية طلبه من السلطان .

ولما قدمت عائشة على صاحب الترجمة أَكرمها وأَجلسها على بساطه الذى يصلى عليه لكونها من بيت الحديث .

وهكذا كانت طريقته فى تواضعه ، قدم عليه حينئذ أَيضاً الشيخ عبد الرحمن أَبو شَعَر[2] فخرج لتلقيه مسرعاً إلى باب القاعة . وسمعت عنه أنه كان يقبِّل يد الشهاب الكلوتاتى فى بعض الأَحايين إذا لقيه كما سيأْتى الإلمام بشىءٍ من ذلك فى الباب السابع .

وروى هو لأَهل الشام جُزءَ أَبى الجهم[3] سمعوه عليه بقراءة ابن ناصر الدين حافظهم الماضى ، وامتنع من التحديث به إلاَّ إن ساق القارئ أَيضاً سنده فيه فأجاب لكنه اقتصر على بعض شيوخه فيه ولم يستوعب أدبا .

وكذا سمع علَى يحيى بن يحيى القِبابى[4] وغيره بدمشق فى ذى الحجة ، وكتب عن ابن عرب شاه الذى كتبت عنه من نظمه قصيدة فى مدح صاحب الترجمة . وأَشياءَ بالقابون[5] التحْتانى شيئاً من نظمه ، وتوجهوا إلى حلب فوصل إلى حماه / فكتب بها عن ٤٠ أ

---

(١) ترجم لها فى معجم شيوخه ص ٤٢٠

(٢) هو عبد الرحمن بن سليمان بن أبى الكرم بن سليمان الزين أبو الفرج الدمشقى ولد سنة ٧٨٠ وكان علامة متقدماً فى استحضار الفقه واسع الاطلاع فى مذاهب السلف ، معظما للسنة وأهلها ، بارعاً فى التفسير . توفى سنة ٨٤٤ (الضوء اللامع ٤ : ٨٢) .

(٣) هو العلاء بن موسى بن عطية الباهلى كما فى المعجم المفهرس (معجم شيوخه) ص ١١٣ وسيأتى التعريف بهذا الكتاب فى مرويات ابن حجر ص ١١٥

(٤) هو أبو زكريا القبابى من فقهاء الشافعية ولد سنة ٧٦١ بالقباب (شرقية مصر) وتفقه وأفتى وناب فى القضاء والتدريس . توفى سنة ٨٤٠ هـ (الضوء اللامع ١٠ : ٢٦٣) .

(٥) موضع بينه وبين دمشق ميل واحد فى طريق القاصد إلى العراق فى وسط بساتين (ياقوت) .

شاعرها التقى ابن حجة الحنفى أشياء من نظمه ، وعن الشيخ نور الدين على بن يوسف ابن مكتوم الشيبانى جزءًا فيه عشرة أحاديث من عشرة الحدّاد وغيرها ، وكذا عن الشمس محمد بن أحمد بن أبى بكر الحموى ابن الأشقر حديثاً من البخارى .

وإلى حمص، فكتب بها عن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن القواس المخزومى عن شيخه ابن زَهرة حديثين سمعهما من النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وحكاية عن البسطامى بتل السلطان .

ولما أشرفوا على حلب تلقّاهم أهلها ، وكان من جملة من لقى صاحب الترجمة العلامة محب الدين بن الشِّحنة فسلم عليه وهنأه بالسلامة وسأله شيخنا عن الشيخ الحافظ محدِّث البلاد الحلبية برهان الدين سبط بن العجمى فذكر له أنه بخير فقال له : لم أشد الرحل ولا استبحت القَصْر إلاَّ للقيِّه[1] . فرحمه الله . ما أوفر ديانته ، وتواضعه ، ورياسته . ودخلوها فى خامس شهر رمضان فنزل شيخنا عند قاضى الشافعية بها العلامة علاء الدين ابن خطيب الناصرية[2] فأقاموا بحلب خمسة عشر يوما وفى أول يوم منها سمع على البرهان المشار إليه الحديث المسلسل بالأولية بقراءة برهان الدين البقاعى ومّر فى سنده من أسماء شيوخه على ابن الهبل قال شيخنا : فراجعته فأصرَّ . ثم وجدته فى ثبَته بخطه كذلك فى مواضع وهو غلط . إنما هو حسن بن أحمد بن هلال وكذا وجدته فى ثبته بخط الياسوفى فى الاستدعاءِ الذى فيه اسم صاحب الثبت على الصواب ووقفت الشيخ عليه فرجع ولله الحمد .

وقرأ صاحب الترجمة بنفسه على المذكور مشيخة الفخر بن البخارى[3] تخريج ابن الظاهرى فى أربعة مجالس من بعد صلاة العصر فى كل يوم إلى قريب الغروب آخرها

---

(١) يقال : لقى فلان فلاناً لقاء ولقاءة بالمد ، ولقيا ، ولقيا بالتشديد (اللسان) .

(٢) هو على بن محمد بن سعد بن محمد أبو الحسن علاء الدين الجبرينى : مؤرخ من القضاة من أهل حلب ولد سنة ٧٧٤ﻫ وأصله من بيت جبرين الفستق بشرق حلب . ولى قضاء طرابلس وقضاء حلب وكان محمود السيرة . وصفه المقريزى — فيما نقله الزركلى — بأنه كان رئيس حلب على الإطلاق . ومن مصنفاته الدر المنتخب فى تاريخ حلب وسيرة المؤيد وغير ذلك وتوفى سنة ٨٤٣ ﻫ (الأعلام للزركلى ٥ : ١٦١) (الضوء اللامع ٥ : ٣٠٣) .

(٣) انظر ذلك فى المعجم المفهرس ص ١٧٦ .

فى آخر ذى القعدة لكونه لم يكن يروى منها بالسماع غير منتقى منها ، بسماع البرهان لها على الصلاح بن أبى عمر عنه .

والعجيب أنه لم يكن بحلب من المشيخة نسخة فجهز شيخنا من أحضرها له من دمشق ، كما اتفق لى فى سنن الدارقطنى ، أحضرت لأجلى من الشام إلى حلب مع بعض السعاة . ولما حضرت المشيخة قال للبرهان كما قرأته بخط ولده . أقرأتها على الصلاح أم سمعتها ؟ فقال له فى الجواب : ومن كان يقرأ لى ؟ قال : ثم كان الوالد يستحى بعدُ من هذا الجواب لما فيه من الإشعار بالمدح انتهى .

ولم يكن البرهان منفرداً حينئذ برواية الكتاب المذكور بل كان بالشام غير واحد ممن سمعه على الصلاح بن أبى عمر أيضاً . وأحضر بعضهم إلى الديار المصرية بعد ذلك فحدث به وقرأته على بعض أصحاب الصلاح واشتهر أصحاب الصلاح[1] حتى كان / آخرهم موتاً فى سنة سبعين بعد هذا الأوان بدهر . ٤٠ ب

وسمع على البرهان أشياء غير ذلك . وسمع بعض عشرة الحداد على شيخنا بالإجازة القاضى أبى جعفر ابن الضياء والشهاب أحمد بن إبراهيم بن العديم[2] وكتب عن القاضى علاء الدين ابن خطيب الناصرية السابق وغير واحد أشياء من نظمه وغيره .

وهكذا كان دأبه عدم التحاشى عن التقاط الفائدة والسماع ممن هو أعلى سنداً منه ولو كان دونه فى المرتبة على جارى عادة الأئمة ، لا يصدُّه عن ذلك علُو منصبه ، بل يتظاهر بفعله مع إمكان خلاف ذلك .

اتفق أنه أحضر خاتمة المسند بن الشهاب أحمد بن أبى بكر الواسطى وكان يجلس عند الأدميين لمجلس إملائه الحافل بالبيبرسية فسمع هو وولده والجماعة عليه ، وذلك فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وثمانمائة وكذا استدعى المعمر الفخر عثمان بن أحمد

---

(١) العبارة « واشتهر أصحاب الصلاح » ليست فى أ .

(٢) ولد سنة ٧٦٤ وترجم له ابن حجر فى معجم شيوخه كما ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع (١ : ٢٠٢) وأخوه كمال الدين بن العديم قاضى مصر . وتوفى سنة ٨٤٧ .

ابن عثمان الدَّنديلي[1] فسمع هو وابنه والجماعة عليه جزءًا[2] في ربيع الاخر سنة ثمان وعشرين وقرأ بعد ذلك على تجار ابنة محمد بن مسلم البالسي[3] جزءًا . وسمعه بقراءته سبطه . وكذا استدعى الشيخ يونس الواحي بالمقياس من الروضة وأمر بعض طلبته باستصحاب شيء من مروياته فقوى عليه بحضرة جمع . لكنى ما تحققت كونه فيهم . نعم ورأيته نقل عنه أنه سمعه يقول : ترك العادة عداوة مستفادة . وهو مرويٌّ لنا من طريق إبراهيم المزني قال : سمعت محمد بن أبي الليث يقول : قطع العادة عداوة مستفادة .

وكتب عن شيخنا قاضي الحنفية سعد الدين ابن الديري[4] بظاهر شبرا في سنة إحدى وأربعين أشياء من نظمه سمعته من ناظمه بعد . وكذا كتب عن القيم محمد الفالاتي عم صاحبنا أحد جماعته قطعة من عمله أثبتها بخطه في تذكرته ، سمعناها من ناظمها أيضاً ، وكذا عن معلمي ومعلم والدي الشيخ شمس الدين السعودي جارنا ما جرَّبه إلى غير ذلك مما لو سردته لطال مع تعذر استقصائه رحمة الله عليهم أجمعين .

ورأيت بخطه سمعت بعض الصحيح من أواخره في كتاب التوحيد من لفظ علاء الدين علي بن الخطيب عفيف الدين عبيد المحسن الدواليبي بن الخراط وذاكرته أنه سمعه على والده وعلى الشمس الكرماني وأنه سمع مسند أحمد على والده بسماعه له على جده محمد بن عبد المحسن وساق شيخنا السند بخطه وهو عندي في المجموع السابع والتسعين . قال : قطعا ، وأفاد أن ابن المُذْهِب[5] فاته على القطيعي[6] مسند عوف بن مالك ومسند

---

(١) ولد سنة بضع وأربعين (وسبعمائة) وتوفي سنة ٨٢٨ وقد جاوز الثمانين (معجم شيوخه ١٩٨) .

(٢) قال عنه ابن حجر في ترجمة الدنديلي : سمعت عليه مع ابني وطائفة جزءا من حديث أبي الحسن أحمد بن سليمان بن حذلم وهو جزء ضخم .

(٣) ذكرها في معجم شيوخه (٣٨٤) وقال : البالسية ثم المصرية . ولدت سنة ٧٦٦ . قرأت عليها جزءاً من شوالات البرقاني للدارقطني .

(٤) هو سعد الدين سعد بن محمد بن سعد الديري المقدسي ولد سنة ٧٦٨ قدم القاهرة لأول مرة في سنة ٨٠١ وكان والده يقدمه على نفسه في الفقه . وولي مشيخة المؤيدية بالقاهرة عوضاً عن أبيه . وولي القضاء بعد صرف القاضي بدر الدين العيني سنة ٨٤٢ . فباشر بمهابة وصرامة وعفة وأحبه الناس ولا سيما أنه شرط على نفسه أن يبطل استبدال الأوقاف . (رفع الإصر ص ٢٤٥) وانظر الضوء اللامع (٣ : ٢٤٩) .

(٥) هو أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن وهب المعروف بابن المذهب (٣٥٥ - ٤٤٤ ه) .

(٦) هو أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي (٣٧٤ - ٤٦٨ ه) .

فضالة بن عبيد وخمسة وثلاثون حديثاً من مسند جابر / وعيّنها ، وأن القطيعى فاته ٤١ أ
على عبد الله بن الإمام وبيّض انتهى . وابن الدواليبى هذا ضعيف كما سيأتى الإشارة
إلى ذلك من كلام صاحب الترجمة عند إيراد القصائد التى امتدح بها . وقد لقيته وأخذت
عنه سامحه الله وإيانا .

وحدث صاحب الترجمة بحلب هو والبرهان الحلبى معاً بأشياء : من ذلك كتاب
المحدث الفاصل بين الراوى والواعى للرامَهُرْمُزى[1] قرأه عليهما البقاعى . ونظم القارئ
إسنادهما وزعم جرياً على عادته فيما يصدر عنه أنه لم يسبق لذلك كما سمعته من لفظه .
وقد سبق لذلك حتى من شيخه بقوله : زاهد العصر شهاب الدين[2] بن رسلان رحمه الله .
وكذا الشمس بن الجزرى وغيرهما ، وأملى بمحراب الحنابلة من الجامع الكبير بها مجلساً
فى يوم الثلاثاء خامس عشر رمضان افتتحه بالحديث المسلسل بالأولية ، حديث الرحمة
وأنشد بعض الحاضرين :

يا رحمةَ الله للمُمْــلِى بجامعنا	حديثَ أشرف خلق الله فى القدمِ
دُومى عليه برضوان ومغفــرة	على الدوام كمُزنٍ هلَّ بالديَمِ

ورحَلُوا[3] مع السلطان والعسكر إلى الجسر المعَدّ على الفرات بعد أن استؤذن لكل من
المالكى والحنبلى فى الإقامة بحلب لعجزهما حساً ومعنى ، فأذن لهما . بل وأرفد كل واحد
منهما بثلثمائة دينار . كل ذلك بسفارة المهتار[4] على الزيبق . وسمع شيخنا بظاهر البيرة
من لفظ القاضى كمال الدين محمد بن القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى[5] صاحب
ديوان الإنشاء فى يوم السبت سادس عشر رمضان قصيدة الأديب شيخ على التى امتدح

---

(١) انظر ماسبق ص ١٣
(٢) فى ب : « الشهاب » .
(٣) فى أ : « ورجعوا » .
(٤) كلمة « المهتار » ساقطة من ب .
(٥) قال السخاوى فى باب الأنساب فى الضوء اللامع : البارزى : يقال إنها نسبة لباب أبرز ببغداد وخفف لكثرة دوره ناصر الدين محمد وأحمد بن محمد بن عثمان ، وابن أولها الكمال محمد وابن ثانيهما عبد الرحيم .

بها البدر بن الشهاب محمود وهى مشهورة كان الكمال سمعها من ناظمها وكان صاحب الترجمة أيضاً سمعها قبل ذلك من القاضى ناصر الدين والد الكمال المذكور وأولها :

ألا يا نسمة الريح ... قفى أبديك تبريحى

قفى أسألك عن قلبى ... وإن شئت أقل رُوحى

قال : وهى طويلة وقعت له فيها أشياء مستحسنة ، فعرضها الممدوح على الشيخ أبى بكر المنجم فعارضها بأبيات فى قافيتها ووزنها ومدح فى آخرها الممدوح المذكور وأرسلها إليه فشرع شيخ على ينتقد فيها أبياتاً يدعى المنجم فيها الخطأ فبلغ ذلك المنجم فناقض القصيدة الأولى بقصيدة مجون على طريق ابن الحجاج أجاد فيها إلى الغاية أولها :

ضراط البغل فى الريح ... على فرش من الشيح

وأذن السلطان لشيخنا فى الرجوع فرجع مع البدر العنتابى إلى بلده عين تاب[1] /فصلّيا عيد الفطر وكان يوم الخميس . وسمع عليه بظاهرها ، قال : بقراءة رفيقنا يعنى فى السفر ناصر الدين محمد بن المرحوم شهاب الدين ابن المهندس ثلاثة أحاديث . أحدها من مسند أحمد ، والآخران من صحيح مسلم . ثم توجها إلى حلب فدخلاها يوم السبت ثالث شوال فأقاما بها . وعقد مجلس الإملاء أيضاً فى ثالث عشر شوال ، فحضره أعيان الحلبيين ومنهم الشيخ برهان الدين المذكور قبل ، والعلامة البدر ابن سلامة وأعيان المصريين ومنهم رفيقه القاضى الحنفى . وقرأ الشمس ابن خليل بجوقته المُطربة وفُرِّقت الربعةُ[2] واستمر يملى[3] بها كل يوم ثلاثاء حتى أكمل ستة مجالس غير الأول . وكان انتهاء إملائه فيها فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين ذى القعدة وكان المستملى عليه فى كلها تلميذه ورفيقه فى السفر القاضى العلامة نور الدين ابن سالم الماردينى[4] لكونه

٤١ ب

(١) قال ياقوت : قلعة حصينة درستاق بين حلب وأنطاكية .

(٢) فى القاموس : الربعة : جونة العطار ، وصندوق أجزاء المصحف وهى مولدة كأنها مأخوذة من الأولى .

(٣) كلمة « يملى » ساقطة من ب .

(٤) هذه الكلمة ليست فى أ . والماردينى كما ذكر السخاوى فى الأنساب فى الضوء اللامع نسبة لماردين .

لم يكن معه أجلَّ منه عنده ، ولا أَحَبَّ ، مع ما هو متصف به من اللّين والرفق والتواضع وعدم الدعوى وغيرها .

ورحل منها فى غضون ذلك إلى جبرين[1] قرية مشهورة بشرقيها فقرىء بها عليه وعلى القاضى علاء الدين ابن خطيب الناصرية كتاب الأربعين لابن المجبِّر[2] فى يوم السبت سابع[3] شوال روياها معاً عن على بن إبراهيم بن على بن يعقوب بن محمد بن صقر الحلبى ، فبالسماع القاضى علاء الدين ، وبالإجازة صاحب الترجمة . لكنه روى لهم أحاديثها من الأماكن المخرج منها بعلُوٍّ من حفظه حتى تعجب الجماعة .

قلت وهذا القدر سهل بالنسبة لعلىّ مقامه . وقد كنت أسأله عن أسانيد فيكتبها لى بخطه من حفظه . وبلغنى أن الظاهر جقمق أمر القاضى ولى الدين السفطى بإسماع عدة من كتب الحديث بالجامع الأزهر . ففعل ذلك ، وأمر بإخفاء يوم الختم عن صاحب الترجمة خوفاً من أن يكون هو صاحب المجلس فاتفق أنه علم . فحضر وبقى كلما أخذ القارئ – وهو الحاكى لى ذلك – كتاباً يسرد شيخنا مُسنده من حفظه حتى خُتمت الكتب كلُّها فتعجب الناس وكاد السفطى – رحمهما الله – أن يقذّعينا[4] . والمقام وراء هذا كله.

ومن النكت التى عملها مع السفطى أيضاً وانزعج لذلك ، أن شيخنا كان يقدمه فى كثير من المواطن للامامة لجهورته وفصاحته . وحسن تلاوته ومحبته لذلك . فاتفق أن السفطى جاء ليعوده من رمد أصابه وصاحب الترجمة إذ ذاك متغير الخاطر منه . وحضرت صلاة المغرب فتقدم شيخنا وقرأ (سورة المرسلات) وقد علمت آياتها . وانقضى المجلس فلم يحتمل السفطى ذلك وصرّح بحصول نكايته من خصوص قراءة السورة المشار إليها . وذكرت ذلك هنا استطراداً .

---

(١) جبرين : قرية بالشام بين دمشق وبعلبك . وبالشام أيضاً جبرين الفستق : قرية على باب حلب بينهما نحو ميلين وجبرين قورسطايا من قرى حلب من ناحية عزاز (ياقوت)

(٢) المجبير : لقب أحمد بن موسى بن القاسم المحدث (القاموس)

(٣) فى ب « سابع عشر » .

(٤) يقذ عيناً تفقأ عينه من الغيظ .

٤٢ أ /وكتب عن الشرف يحيى بن أحمد بن العطار[1] الموقّع وهما بالزاوية المعروفة بخضر ظاهر حلب فى يوم الثلاثاء سادس شوال عن أخيه ناصر الدين حكاية . وقال إن الشرف : أنشده بالمكان المذكور . قال : أنشدنا شمس الدين محمد بن أحمد بن البُرَدَدَار الحلبى لنفسه قصيدة يهجو فيها الشيخ شرف الدين يعقوب بن جلال التّبانى وهو يومئذ وكيل بيت المال وناظر الكسوة .

يا بنى التّبان أنتم أجْور الناس وأخْسَرْ[2]

كسوةَ البيت سرقتُم وفعلتم فعل مُنكرْ

هل رأيتم حنفيا باع بيت المال يجهرْ

الأبيات :

وقد سمع صاحب الترجمة من الشرف أيضاً غير ذلك فقرات بخطه بظاهر معجمه سمعت بالقرب من صَرفند من عمل فلسطين من لفظ شرف الدين يحيى بن العطار الموقع مناماً رآه فيلحق فى فوائد الرحلة فى الجزء الرابع انتهى .

وسمع فى حادى عشر شوال على البرهان إبراهيم بن على بن ناصر الدمياطى بقراءة ابن سالم جزءًا فيه منتقى من مسند الحارث ، ومنتقى من العلم لأبى خيثمة وذلك بالقرب من السُّحُولية ظاهر حلب ، وكتب عنه أبياتاً من قصيدة لشيخهما البلقينى ، وسمع بالباب وبراعة من الشهاب أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن الرسام شيئاً وبقرية سريس فى يوم الأحد رابع عشرين ذى القعدة بقراءة ابن المهندس على الزين عمر بن السفاح كاتب سّر حلب يومئذ حديثاً من عشرة الحداد ، ومن لفظ نقيبه الشهاب أحمد بن يعقوب بظاهر النَّبْك[3] حديثاً من البخارى بسماعه من شيخه الزين العراقى . وعاد إلى حلب فأقام بها إلى أن رجعت العساكر ، فتوجه معهم فى يوم السبت سابع ذى الحجة ووصلوا إلى القاهرة كما قرأته بخطه فى يوم الأحد العشرين من المحرم سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بعد أن

---

(١) ولد سنة ٧٨٩ . وتوفى سنة ٨٥٣ (الضوء ١ : ٢٢٠)

(٢) رويت فى التبر المسبوك ص ٢٩٥

(٣) النبك : قريه مليحة بين حمص ودمشق .

خطب صاحب الترجمة بالسلطان - إذ أمره بذلك - فى جامع بنى أمية يوم الجمعة سابع عشرين ذى الحجة فى وداع السنة . وارتحلوا من دمشق فى اليوم الذى يليه وهو السبت ووصلوا غزة يوم الثلاثاء من المحرم وارتحلوا منها بعد يوم الخميس عاشر المحرم . وكان قد علق بخطه فى حال إقامته بالشام وحلب أشياء كثيرة جداً تزيد على مجلدين . فمن ذلك أنه انتقى من شرح البخارى للحافظ برهان الدين الحلبى مجلدا ، وانتقى تاريخ قزوين للرافعى المسمى بالتدوين . وانتقى زوائد الألغاز للغزى ، ولخص ثبت البرهان/ الحلبى . وطالع ٤٢ ب تاريخ العلاء ابن خطيب الناصرية ، إلى غير ذلك مما لا يمكننى ضبطه : وقرئت عليه هناك أشياء كثيرة رواية ودراية . فمن الرواية مسند الشافعى ومن الدراية شرح التحفة وسمعته يقول : استفدت فى هذه الرحلة أن اسم أبى عُمير بن أبى طلحة حفص ، نقلته من كتاب فاضلات النساء لابن الجوزى وألحقته فى الأدب من الشرح . ولم يكن صاحب الترجمة وقف على الكتاب المذكور قبل ذلك ، بل أرسل الشيخ برهان الدين الحلبى إلى من هو عنده من أهل حلب فأحضر إليه وهو المنبِّه له على ذلك أولا . وكان رحمه الله يقول : لم أستفد من البرهان المذكور غير ذلك .

ورافقه فى هذه السفرة قريبُه شعبان ونقيبه الشهاب ابن يعقوب وموقّعه ناصر الدين ابن المهندس وخَصيصه من تلامذة القاضى نور الدين بن سالم وأحد تلامذته البقاعى وغيرهم من الأتباع . وبيَّن فى هذه السفرة بسائر البلاد التى اجتاز بها فساد ما بثّه الشمس محمد بن أحمد الغريابى المغربى من الأسانيد المركبة المختلفة فى تلك النواحى ورجع كثير عن الرواية عنه .

والمذكور كما قال شيخنا فى حوادث سنة ثمان وأربعين من أنباء الغمر فيه « أطنب الجولان فى قرى الريف الأدنى يعمل المواعيد ويذكّر الناس ، وكان يستحضر من التاريخ والأخبار الماضية شيئاً كثيراً . ولكن كان يخلط فى غالبها ، ويدعى معرفة الحديث النبوى ، ورجال الحديث ويبالغ فى ذلك عند من يستجهله ، ويقصر فى المذاكرة عند من يعرف أنه من أهل الفن ، وراج أمره فى ذلك دهراً طويلا . وذكر أنه ولى قضاء نابلس ، وأنه توجه إلى الجبال المقدسة » . وأورد شيئاً من منكر أفاعيله . وقال قبل ذلك

فى حوادث سنة سبع وثلاثين . «إنه تجول شافعياً لما ولى قضاء نابلس . قال: وهو كثير الاستحضار للتواريخ وكان يتعانى عمل المواعيد بقُرى مصر وبدمياط وبلاد السواحل . وصحب الناس وهو حسن العشرة نزه عفيف . وقد حدَّث بحلب عن أبى الحسن البَطرنى وما أظنه سمع منه . فإنه ذكر لنا أن مولده سنة ثمانين ببلده وكان البطرنى بتونس ومات بعد سنة تسعين . ورأيت له عند أصحابنا بجلب إسناداً للمسلسل بالأولية مختلقا إلى السلفى ، وآخر أشد اختلاقاً منه إلى أبى نصر الوائلى وسئلت عنهما فبيَّنت لهم فسادهما .

٤٣ أ ثم وقفت مع جمال الدين بن السابق الحموى على كراسة / كتبها عنه بأسانيده فى الكتب الستة أكثرها مختلق ، وجلُّها مركب . وأوقفنى الشيخ تقى الدين المقريزى له على تراجم كتبها له بخطه ، كلُّها مختلقة إلا الشىء اليسير غفر الله لنا وله .

قلت وقد كان التقى المقريزى كثير الاعتماد على هذا فيما يخبره به مما يتعلق بالتاريخ من غير إيضاح بالنقل عنه على عادته والله الموفق .

وقد بدا لى أن أذكر الأماكن التى تقدم ذكرها من البلاد والقُرى ، مرتّباً لها على حروف المعجم ، ليكون ذلك أنموذجاً لما عزمت على فعله من تخريج البلدانيات لصاحب الترجمة ، لأنى لم أقف على تخريجه لذلك ، وإن كنت وجدت بخطه قائمة فيها الأسماء ، لكن بغير ترتيب ، كما سأحكى صورة ذلك عند الفراغ مما عملته وهى ، إسكندرية ، إمبابة ، الباب ، وبزاعه ، بلبيس ، بيت المقدس ، ألبيرة ، بيسان ، تَعِز ، تل السلطان ، جِبرين ، جدة ، جزيرة الفيل ، الجيزة ، حلب ، حماة ، حِمص ، الخَربه ، خُليص ، الخليل ، دمشق ، الرَّملة ، زبيد ، الزعيفرينة ، سريس ، سرياقوس ، صالحية دمشق ، صالحية القاهرة ، الطور ، عدن ، عين تاب ، غزة ، القابون التحتانى ، القاهرة ، القرافة ، قطْيا ، قوص ، كفر الواح من قرى صرفند ، المدينة النبوية ، المرج ، مصر . مكة ، منى ، المُهْجَم ، نابلس ، النَّبْك ، النَّيرب ، هُو ، وادى الخصيب ، ينبع .

ذكر القائمة المشار إليها ونصها البلدانيات لكاتبه : مكة ابن صديق من عبد المدينة ابن السقا جر من الحورانى ، منى : ابن حسين « ثانى الطهارة » ينبع السقا من الترمذى خُليص : القروينى من الترمذى . الطور : المرجانى من ابن جميع وزبيد : المجد ، من مشيخة

الفخر . تعز : النفيس من أسباب الواحدى وادى الخصيب : الجمال المصرى من .. عدن ابن المستأذن ، شعر ، جده : خليل ، شعر سرياقوس : الإبشيطى من الأَنصارى ، قطيا الفاسى من ابن الجراح ، غزة : الخليلى من ابن مسدى . الخليل : المنجىّ من البطاقة ، القدس القلقشندى من .. نابلس : ابن الحكم من المستجاد ، الرملة ابن زَغْلِش من الأَنصارى دمشق من تميم من الدارمى ، الصالحية بدمشق : البالسى من الدارقطنى أو غيره . الاسكندرية ابن الموفق من بياض مصر : الزفتاوى من الشافعى . القاهرة الثانى من جزأ أبى الجهم ، جزيرة النيل : العراقى من المسند ، إنبابه ولد العراقى من مسند السّراج . الصالحية ابن كميل /من بيسان ، المحب من أبى داود ، الخربة العزحكاية ، القابون ابن عرب شاه ، شعر ٤٣ ب جماه : ابن مكتوم من عشرة الحداد . تل السلطان : البسطامى ، حكاية حمص : ابن القواس حكاية فار ابن يعقوب حديث من البخارى حلب البرهان من مشيخة الفخر ، البيرة البارزى شعر عِنْتاب : البدر من مسلم جبرين : العلاء الحاكم من أربعيى بن المجبر سَرْبَس : ابن السّفاح من عشرة الحداد الباب ابن الرّسام من أربعين المراودى انتهى .

***

وبقى مما سبق ما رقمت عليه بالهندى ، وهو عشرة أماكن لتتمة تسعة وأربعين .

وكذا رأيت قائمة بخط الحافظ الذهبى ، ذكر فيها البلاد التى سمع فيها ، وأورد فى كل بلد شيخا وعدتها ثلاثة وأربعون . كتبتها بخطى فى المجموع الثلاثين .

والاعتناء بالبلدانيات أول من ابتكره فيما علمت أبو بكر عتيق بن على بن داود ابن السّمنطَاوى الصِّقلى ، تلميذ أبى نعيم الأَصبهانى وكانت وفاته فى سنة أربع وستين وأربعمائة . والحافظ السلفى . وتبعه ابن عساكر ثم الحافظ أبو يعقوب يوسف بن أحمد ابن إبراهيم الشيرازى ، ثم البغدادى ، فإنَّه أيضا جمع الأربعين البلدانيات قال الذهبى : وأجاد فى تصنيفها . ثم القاضى أبو البركات محمد بن على بن محمد بن محمد بن على الأنصارى الموصلى الشافعى ، ثم الفقيه أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن أبى الصيف اليمانى الشافعى ، رأيت له فى أوقاف الكامِلية أربعين حديثاً بلدانية لكن تبيَّن لى أن سماعه عليهم إنما هو بمكة مع كونهم من أربعين بلدا . ثم الحافظ أبو محمد عبد القادر ابن عبد الله الرهاوى الحنبلى عمل الأربعين المتباينة الإسناد والبلدان . قال الذهبى : وهذا

شيء لم يَسبقه إليه أحد ، ولا يرجوه أحد بعده . وهو كتاب كبير في مجلد ضخم من نظر فيه علم سعيَه في الحديث والحفظ . لكنه تكرر عليه - كما نبه عليه المزي - ذكر أبي إسحق السَّبِيعي وسعيد بن محمد البحيري ثم جماعة كعلي بن محمد بن يحيي الحبّاني والصوراني علي بن الحسن بن محمد البكري ، والوجيه أبي المظفر منصور بن سليم السكندري المالكي ويعرف بابن العماد ، له أربعون حديثاً في أربعين موضعاً ، بعضها ببلدان وبعضها قُرى . وأبو عبد الله محمد بن محمد بن حسين بن عبْد الكَنجي ، خرج الأربعين ، البلدانيات وابن الظاهري ، والدمياطي والقطب الحلبي ، والبَرزالي ، والحلبي ، بل والتقط من المعجم الصغير للطبراني الأربعين البلدانيات وكتبها البرزالي عنه ، والشرف عبد الله ابن محمد بن إبراهيم بن محمد الواني[1] الحنفي عمل الأربعين البلدانية . وأبو العباس ٤٤ أ / أحمد بن سعيد بن عمر السِّيواسي ، والتقي بن عُرام السكندري ، والعراقي شيخ صاحب الترجمة وآخرون . وخرجتها مُقتديا بهم في ذلك ، فبلغت عدة البلاد والقرى ثمانين خرجت في كل بلد وقرية عن واحد من أهلها أو القادمين إليها حديثاً أو أثراً أو شعراً أو حكاية

[شـــعر لابن حجر]

ومما وقع لي من نظم صاحب الترجمة مما كان يرسله في صدر مطالعاته في حال توجهه في السفرة الحلبية قوله :

كلُّ يوم يمضي أقـــولُ تَقَضَّى ... أَلِبيْنٍ فأزداد بالرحيـــل البعـــادا
فمتى تنقضي[2] بنا مـــدة التَّرحا ... ل حتى ألقى بســـعدى ســـعادا

وقوله :

كلمـا أسفر النهـار وَجَــنَّ اللَّيـــ ... ـــلُ أزداد لوعـــة واشتيـــاقًا
كيـــف لا والديارُ تبعـــدُ عنِّي ... كلمـا سرت أو بعـــدت فراقًا
يا ديارَ الأحباب هــل من رُجــوع ... لمشـوقٍ إليــك يشـــكو الفـــراقا

---

(١) توفي سنة ٧٤٩ هـ وله (أربعين البلدانية في الحديث) هداية العارفين (١ : ٤٦٥) .
(٢) في ب « تنتهي » .

وقوله :

أشتاقكم شوقَ العليل إلى الشِّفا ... وديارُكم فى كل يوم تَبعُدُ
وأودّ طيف خيالكم لو زارَنِى ... لكنَّ عينِى بالكَرَى لا تَسْعَدُ

ولما سمعهما قاضى الحنابلة المحب ابن نصر الله أنشد لنفسه[1] :

شوق إليكم لا يُحَدُّ وأنتمُ ... فى القلب لكن للعيان لطائفُ
فالجسم عنكم كلّ يوم فى نوًى ... والقلبُ حول رُبَا حِمَاكُم طائفُ

وكان الخليفة أمير المؤمنين المعتضد العباسى كثير الإكرام لشيخنا والإهداء له فكتب إليه قوله :

يا سيدًا سَادَ بنى الدُّنيا فَهُم ... تحت لوائه الكريم المنعقدْ[2]
أمددتنى فضلاً وشُكرِى قاصرٌ ... فإذا[3] أَرَدْتَ الشُّكْرَ منى فاقتصدْ
أَشْبَهْتَ عباسَ النَّدى فى المحْل إذ ... أطاعه الغيثُ وكان قد فُقِدْ
إلى أَبِى الفضل انتهى الجودُ وفِى ... أولاده بقيةٌ ، فَسَلْ تَجدْ
ما جُدَّ حتى حازَ جُودَ جدِّه ... إلاَّ أمير المؤمنين المعتضدْ

ومن نظمه بعد أن سافر من حلب وكان قد تزوج بها امرأةً يقال لها (ليلى) وفارقها عند إرادة الرحيل حيث لم يتيسر له أن ترحل معه .

رحلتُ وخلَّفت الحبيبَ بداره ... برغمى ولم أَجْنَح إلى غيره مَيْلَا
أُشاغل نفسى بالحديث تعللا ... نهارِى وفى ليلى أَحِنُّ إلى لَيْلَى

/وفى المعنى ممايُنسب إليه : ٤٤ ب

قف واستمع طرباً فليلَى فى الدُّجا ... باتت معانقتِى ولكن فى الكَرَى
وجَرى لدمعِى رقصةٌ بخيالها ... أترى دَرى ذاك الرقيب بما جرى

---

(١) البيتان فى الضوء اللامع (٢ : ٢٣٦) .
(٢) فى الأصل « فإن » والصواب ما أثبتناه .
(٣) الأبيات فى الضوء فى ترجمة المعتضد .

ومن نظمه قبل ذلك :

من لديار عن مقيلي شاسِعهْ ... وأمس كانت لمقالى سَامعَهْ
أدعو فلا يُجيبنى إلا الصَّدا ... رجعَ خطابٍ لا يفيد سامعَهْ
ومنزلا كان لطرفى مَنْزَهًا ... به فليذاتُ حشاىَ الهالعَهْ
محمد وأحمدُ ابن أخته ... وأمه وأختها ورابعه
أربعةٌ أصل وفرع خامس ... أُفَدِّيه بزهرة تُزفُّ يانعه
وأُمُّهم جَامعةُ الشَّمل لهم ... كأَنَّ رُوحى بعدَهم فى جَامِعَهْ
حفاظ عينى وبدُور منولى ... ونُور عينى وشموسى الطالِعَه
يرتاح قلبى عند ذكراهم ... تهتز خُضرا لغيوث هامعَهْ
نفسى تذوب من نار النوى ... فتستمد منه عينى الدامعة
ما فارَقَتْهُم عن قِلاَ نفسٌ دَعَت ... داعية الحج فَلَبَّيتْ طالعَهْ
تَؤُم بيْتَ الله ترجو عفوَه ... ورحمةُ الله الكريم واسِعَهْ
وَترْتَجى بعد قضاء حَاجِهَا ... من حَجِّها أن تستقِلَّ راجعَهْ

وأنبأنَا سرد من تحمل عنهم رواية وكذا من استفاد منهم . وقسمتهم أقساماً .

الأول : فيمن سمع منه الحديث ولو حديثًا تاماً .

والثانى : فيمن أجاز له ولو فى استدعاءات بنية وإن كان فيهما مع الثالث من هو فى السند مثله أو يليه .

الثالث : فيمن أخذ عنه مذاكرة أو إنشادا ، أو سمع خطبته أو تصنيفه أو شهد له ميعادا وربما يكون فى كل منهما من تلمذ له وعنه استفاد على جارى العادة بين الحفاظ والنقاد . إذ فى إيراد كل شىء كتب عنه من الشيوخ والتلامذة والأقران ، دلالة على محبته للعلم ، وعلو مرتبته فى هذا الشأن .

وقد جعلهم صاحب الترجمة فى معجمه على قسمين ، فرقَّمت عَلْو كل اسم بالقلم الهندى محله منهما وأخرجت منهما دون العشرين نفساً إلى ذكر الطلبة مع الرقم عليهم أيضاً [وكذا] . زدت طائفة قليلة لم يذكرهم رقّمت عليهم (زاى) والله المستعان .

القســم الأول(*)
فيمن سمع منه الحديث ولو حديثا تاما

إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التنوحى[1] .

إبراهيم بن داود بن عبد الله الآمدى[2] .

إبراهيم بن على بن ناصر الدمياطى/ .　　٤٥ أ

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النابلسى العطار عرف بابن العفيف[3] .

إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن عمو بن مسلم الصالحى عرف بابن المُدَزْكل[4] .

إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسى .

إبراهيم بن محمد بن مفلح الصالحى الحنبلى[5] .

إبراهيم بن موسى بن أيوب الأنباسى الفقيه[6] .

أحمد بن إبراهيم بن أحمد القوصى ثم اليمنى .

أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن العديم الحلبى .

أحمد بن إبراهيم بن معتوق الدمشقى الكردى[7] .

أحمد بن إسماعيل بن خليفة الحسبانى[8] .

أحمد بن اقبرص بن بلفاق الكنجى[9] .

أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن على بن الرسام .

أحمد بن الحسن بن محمد بن زكريا السويداوى[10] .

(*) قابلنا جميع الأسمـــاء فى الأقسام الثلاثة الآتية على (معجم شيوخه) المسمى المجمع المؤسس للمعجم المفهرس وما أثبتناه هنا من ذكر الميلاد والوفاة فإنما هو من المعجم المذكور .

(١) (ولد سنة ٧٠٩ . وله ترجمة مطولة فى أول) (معجم شيوخه ٣) .

(٢) (ولد بآمد سنة ٧١٤ وتوفى سنة ٧٩٧) (معجم شيوخه ٣٢) .

(٣) (توفى سنة بضع وعشرين وثمانمائة) (معجم شيوخه ٣٣) .

(٤) (ولد سنة ٧٣٥ . توفى سنة ٨٠٣) (معجم شيوخه ٣٨) .

(٥) (ولد سنة ٧٥١ هـ . توفى سنة ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٥٧) .

(٦) (ولد ٧٢٥ سنة ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه ٣٩) .

(٧) (توفى ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٩) .

(٨) (ولد سنة ٧٤٩) (معجم شيوخه ٣٦٠) .

(٩) (٧٢٣ هـ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٤١) .

(١٠) (٧٢٥ هـ – ٨٠٤ هـ) (معجم شيوخه) ٤٧ .

أحمد بن الحسن الْبَيْدَقى[1] المصرى أمين الحكم بها .
أحمد بن داود بن إبراهيم القطان[2] .
أحمد بن راشد بن طرخان الملكاوى[3] .
أحمد بن عبد الله بن رشيد السلمى الحجازى[4] .
أحمد بن عبد الله بن محمد أبو اليسر بن الصايغ[5] .
أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن ناظر الصاحبة الدمشقى .
أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقى[6] .
أحمد بن عبد القادر بن محمد بن الفخر البعلى[7] .
أحمد بن على بن إسماعيل بن الظريف[8] .
أحمد بن على بن محمد بن على بن عبد الحق[9] .
أحمد بن على بن محمد بن على بن ضرغام بن سكر[10] .
أحمد بن على بن يحيى بن تميم بن حبيب الحسنى[11] .
أحمد بن عمر بن على بن عبد الصمد الجوهرى[12] .
أحمد بن عيسى بن موسى بن سلين الكركى الأَزرقى[13] .
أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن زَغْلِش[14] .

---

(١) (توفى سنة ٨١١ وقد جاوز التسعين) (معجم شيوخه ٥٩) .
(٢) (٧٢٧ - ٨٠٦ هـ) (معجم شيوخه ٦١) .
(٣) (. . . - ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٤) .
(٤) (. . . - ٧٩٩ هـ) (معجم شيوخه ٦٢) .
(٥) (٧٣٩ - ٨٠٧ هـ) (معجم شيوخه ٦٢) .
(٦) (٧٦٢ - ٨٢٦ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٦) .
(٧) (٧٣٢ - لقيه ابن حجر سنة ٨٠٧) (معجم شيوخه ٦٣) .
(٨) (. . . كان أوحد عصره فى علم الوثائق) (معجم شيوخه ٣٦٧) .
(٩) (٧٣٢ - ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه) .
(١٠) (. . . - ٨٠٦ هـ وله بضع وسبعون سنة) (معجم شيوخه ٦٩) .
(١١) (٧٦٧ - ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٦٧) .
(١٢) (٧٢٥ - ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ٧٠) .
(١٣) (٧٤١ - ٨٠١ هـ) (معجم شيوخه ٧١) .
(١٤) (٧٤٤ - ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٧٢) .

/ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد الواسطى[1] . ٤٥ ب

أحمد بن محمد بن عبد الله الباج ابن الخراط[2] السكندرى .

أحمد بن عبد الرحمن البلبيسى ثم الخطيرى[3] .

أحمد بن محمد بن عبد الغنى بن شافع الأزدى السكندرى[4] .

أحمد بن محمد بن عبد القادر بن عثمان النابلسى[5] .

أحمد بن محمد بن عبد الكريم[6] التزمنتى .

أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر الخليلى[7] نزيل غزة .

أحمد بن محمد بن على بن محمد بن على بن*محمد بن[8] مُثبِّت .

أحمد بن محمد بن محمد بن عبد المهيمن البكرى[9] ابن خطيب بشتيل .

أحمد بن محمد بن محمد بن الناصح[10] .

أحمد بن موسى بن نصير المتبولى[11] .

أحمد بن ناصر بن خليفة الباعونى[12] .

أحمد بن نصر الله بن أحمد البغدادى الحنبلى[13] .

أحمد بن يعقوب الأزهرى .

إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتى[14] .

---

(١) (٧٤٥ – ٨٣٦ هـ) (معجم شيوخه ٧٣) .

(٢) (– ٨٠٣ هـ . وانظر ص ٥٢) (معجم شيوخه ٧٦) .

(٣) (٧١٨ – ٨٠١) (معجم شيوخه ٣٧٢) .

(٤) (٧٢٧ – ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه ٧٦) .

(٥) (معجم شيوخه ٣٧٤) .

(٦) (توفى سنة بضع وثمانمائة) (معجم شيوخه ٣٧٥) .

(٧) (٧٣٣ – ٨٠٥ هـ) (معجم شيوخه ٧٧) .

(٨) (٧٣٠ – ٨١٣ هـ) (معجم شيوخه ٧٨) .

(٩) (– ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ٧٦) .

(١٠) (– ٨٠٤ هـ) (معجم شيوخه ٧٩) .

(١١) (بعد ٧٥٠ – بعد سنة ٨١٦ هـ) (معجم شيوخه ٣٧٧) .

(١٢) (٧٥١ – ٨١٦ هـ) (معجم شيوخه ٣٧٨) .

(١٣) (٧٦٧ – ٨٣٦ هـ) (معجم شيوخه ٣٧٨) .

(١٤) (ولد سنة بضع عشرة وسبعمائة) (معجم شيوخه ٣٧٩) .

إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن على بن على المجد الحنفى[1] .
أسماء ابنة أحمد بن محمد بن عثمان ابنة الحليبى الصالحية .
أنس بن على بن محمد الأنصارى[2] .
أنّى مَلَك ابنة إبراهيم بن الشرايجى[3] أخت الجمال عبد الله وعائشة .
أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن العز إبراهيم بن أبى عمر المقدسى الفرائضى[4]
أبو بكر بن إبراهيم بن معتوق[5] الكردى الدمشقى هو أحمد مضى .
أبو بكر بن حبيب ويسمى محمدا فى (ثابت) .
أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغى[6] .
أبو بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى[7] المقدسى .
أبو بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة[8] .
أبو بكر بن عثمان بن خليل بن محمود الحورانى[9] .
أبو بكر بن على بن أبى بكر بن الحكم النابلسى[10] .
بهادر بن عبد الله الأرمنى[11] .
تجار ابنة محمد بن مسلم البالسى[12] .
٤٦ أ /ثابت بن محمد بن أحمد بن على أبو بكر بن حبيب[13] .

---

(١) (٧٢٩ -) (معجم شيوخه ٧٩) .
(٢) (توفى سنة ٨٠٧ عن ٤٨ سنة) (معجم شيوخه ٣٨١) .
(٣)
(٤) (٧٢٣ - ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٨٣) .
(٥) (توفى سنة ٨٠٣) (معجم شيوخه ٩٨) .
(٦) (٧٢٧ -) (معجم شيوخه ٩٦) .
(٧) (٧٣١ - ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٩٨) .
(٨) (٧٢٨ -) (معجم شيوخه ٩٩) .
(٩) (٧٤٠ - ٨٠٤ هـ) (معجم شيوخه ١٠٠) .
(١٠) ( ) (معجم شيوخه ٣٨٢) .
(١١) (توفى سنة ٨١٠ هـ) (معجم شيوخه ١٠١) .
(١٢) (٧٦٦ -) (معجم شيوخه ٣٨٤) .
(١٣) (ولد سنة ٧٢٩) (معجم شيوخه ١٠١) .

جار الله بن صالح بن أحمد بن عبد الكريم الشيبانى[١] .

الحسن بن محمد بن الحسن النسّابة[٢] .

الحسن بن محمد بن محمد بن أبى الفتح البعلى[٣] .

الحسن بن موسى بن إبراهيم بن مكى القدسى الشافعى[٤] .

حماد بن عبد الرحيم بن على التركمانى .

خليل بن على بن أحمد بن بوزيا[٥] . (بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى . غرس الدين الشاهد) .

خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الأقفهسى[٦] .

خديجة ابنة إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم بن سلطان البعليكية[٧] .

خديجة ابنة أبى بكر على الصالحى الكورى[٨] .

داود بن أحمد بن على بن حمزة البقاعى[٩] .

رقية ابنة على بن محمد بن أبى بكر الصفدية[١٠] .

زينب ابنة أبى بكر بن أحمد بن جعوان الدمشقية .

سلمان بن محمد بن عبد الحميد البغدادى[١١] .

سليمان بن أحمد بن عبد العزيز الهلالى بن السقان[١٢] .

/ سليمان بن عبد الناصر بن إبراهيم بن محمد الأبشيطى[١٣] .

---

(١) توفى سنة ٨١٥ (معجم شيوخه ١٠١) .

(٢) توفى سنة ٨٠٩ وقد قارب التسعين (معجم شيوخه ١٠٢) .

(٣) ولد سنة ٣٧٢ . توفى سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ١٠٣) .

(٤) توفى سنة ٨١٧ (معجم شيوخه ١٠٤) .

(٥) ولد سنة ٧١٥ . توفى سنة ٨٠٤ (معجم شيوخه ١٠٤) .

(٦) ولد سنة بضع وستين وسبعمائة . توفى سنة ٨٢١ (معجم شيوخه ٣٨٧) .

(٧) ولدت قبل سنة ٧٢٠ . توفيت سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ١٠٤) .

(٨) توفيت سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ١٠٨) .

(٩) ولد بعد سنة ٧٢٠ . توفى سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ١٠٩) .

(١٠) توفيت سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ١٠٩) .

(١١) توفى سنة ٨٠٥ (معجم شيوخه ١١٢) .

(١٢) ولد بعد سنة ٧٢٠ . توفى سنة ٨٠٢ (معجم شيوخه ١١٢) .

(١٣) ولد بعد سنة ٧٣٠ توفى سنة ٨١١ (معجم شيوخه ١١٣) .

سارة ابنة التقى على بن عبد الكافى السبكى[1] .

ست الكل ابنة الزين أحمد بن محمد القسطلانى أم الحسن[2] .

سوملك ابنة عثمان بن غانم الجعفرية[3] .

صالح بن خليل بن سالم الغزى[4] .

ضوءُ الصباح : هى عائشة ابنة محمد بن أحمد .

طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب . [نأتى فى العين] .

ظهيرة بن حسين بن على المخزومى المكى[5] .

عبد الله بن إبراهيم بن خليل ابن الشرائحى .

عبد الله بن أحمد بن على العريانى .

عبد الله بن خليل بن أبى الحسن الخراسانى[6] .

عبد الله بن سليمان بن عبد الله الأجارى يعرف باسم شحاده .

عبد الله ويلقب عبيد بن عثمان بن حميه الصالحى العطار[7] .

عبد الله بن على بن محمد بن عبد الحميد الفندقى القباقبى[8] .

٤٦ ب /عبد الله بن على بن محمد بن على العسقلانى[9] .

عبد الله بن عمر بن على بن المبارك الحلاوى[10] .

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرشيدى .

عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله الصالحى .

عبد الله بن محمد بن سلمين بن عطا الكمال بن خير السكندرى .

---

(١) ولدت سنة ٧٣٤ توفيت سنة ٨٠٥ (معجم شيوخه ١١٤) .

(٢) توفيت سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ١١٥) .

(٣) (معجم شيوخه ١١٥) .

(٤) ولد سنة ٧٣٤ . توفى سنة ٨٠٤ (معجم شيوخه ١١٦) .

(٥) توفى سنة ٨١٩ (معجم شيوخه ١١٧) .

(٦) ولد سنة ٧٢٨ . توفى سنة ٨٠٥ (معجم شيوخه ١١٧) .

(٧) توفى سنة ٨٠١ (معجم شيوخه ١٢١) .

(٨) (توفى ٨٠٦ هـ) (معجم شيوخه ١٢١) .

(٩) ولد سنة ٧٥١ (   ) (معجم شيوخه ١٢١) .

(١٠) هو أبو المعالى الحلاوى . ولد سنة ٧٢٨ وتوفى سنة ٨٠٦ وله ترجمة مطولة فى معجم شيوخه من ص ١٢٣ — ١٥٢)

عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان بن موسى النشاورى .

عبد الحميد بن عبد الرحيم هو حماد .

عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزى ابن الشحنة[1] .

عبد الرحمن بن حيدر بن على الشيرازى .

عبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحَرَسْتانى .

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الفخر عبد الرحمن بن يوسف البعلبكى[2] .

عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن عثمان بن السلعوس .

عبد الرحمن بن على يوسف الزندى المدنى الحنفى .

عبد الرحمن بن عمر بن مجلى بن عبد الحافظ البتليذى الوراق[3] .

عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرشيدى[4] .

عبد الرحمن بن محمد بن حامد بن أحمد المقدسى[5] .

عبد الرحمن بن محمد بن طولوبغا السيفى التنكرى[6] .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن تاج الرياسة الزبيرى[7] .

عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد الكفرى الحنفى[8] .

عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقى[9] .

عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن رزين[10] .

---

(١) ولد سنة ٧١٥ وتوفى سنة ٧٩٩ (معجم شيوخه ١٥٢) .

(٢) توفى سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ١٦٢) .

(٣) توفى سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ١٦٥) .

(٤) ولد سنة ٧٤١ . توفى سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ١٧٣) .

(٥) ولد سنة ٧٣٥ (معجم شيوخه ١٧٣) .

(٦) ولد سنة ٧٤٦ – توفى سنة ٨٢٥ (معجم شيوخه ١٧٤) .

(٧) ولد سنة ٧٣٤ . توفى سنة ٨١٣ (معجم شيوخه ١٧٣) .

(٨) توفى سنة ٨١١ (معجم شيوخه ١٧٥) .

(٩) ولد سنة ٧٢٥ وتوفى سنة ٨٠٦ . . وله ترجمة مطولة فى معجم شيوخه من ص ١٧٦ – ١٩٣ سرد فيها ما قرأه عليه وعلى شيخه الهيثمى .

(١٠) ولد سنة ٧٠٧ . وتوفى سنة ٧٩١ (معجم شيوخه ١٩٣) .

عبد العزيز بن محمد بن محمد بن الخضر الطَّيبي (بالتشديد)[1] .

عبد القادر بن إبراهيم بن عبد الله الأَرموى[2] .

عبد القادر بن محمد بن على بن عمر بن نصر الله الفرا ابن القمر[3] .

عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز النستراوى .

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الحلبي[4] .

عبد اللطيف[5] أخو الذى قبله .

عبد الواحد بن ذى النون بن عبد الغفار الصردى[6] .

٤٧ أ /عثمان بن أحمد بن عثمان الدنديلى[7] .

عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن موسى العبادى الكركى[8] ثم الدمشقى .

عثمان بن محمد بن وجيه بن مخلوف الششينى .

على بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النويرى .

على بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف البيلمى المكى .

على بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد المرداوى[9] .

على بن إسماعيل بن محمد بن برد بن البعلى .

على بن أبى بكر بن سليمان بن أبى بكر الهيثمى[10] .

على بن يوسف على بن سليمان الإبيارى .

على بن عبد الله بن عبد الرحمن السُّرَيجى .

---

(١) ولد سنة ٧٣٠ . وتوفى سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ١٩٣) .

(٢) توفى سنة ٨٢٤ هـ (معجم شيوخه ١٩٣) .

(٣) ولد سنة ٧٢٩ . توفى سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ١٩٤) .

(٤) ولد سنة ٧٣٦ . توفى سنة ٨٠٩ (معجم شيوخه ١٩٧) .

(٥) ولد سنة ٧٤٠ . توفى سنة ٨٠٤ (معجم شيوخه ١٩٨) .

(٦) ولد سنة بضع عشرة وسبعمائة . توفى سنة ٧٩٧ (معجم شيوخه ١٩٨) .

(٧) ولد بعد سنة ٧٤٠ . توفى سنة ٨٢٨ (معجم شيوخه ١٩٨) .

(٨) ولد سنة ٧٢٧ . توفى سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ١٩٩) .

(٩) ولد سنة ٧٣٠ . توفى سنة ٨٠٢ (معجم شيوخه ٢٠٠) .

(١٠) ولد سنة ٧٣٥ . توفى سنة ٨٠٧ (معجم شيوخه ٢٠٤) .

على بن عبيد بن داود بن أحمد بن يوسف بن مجلى المرداوى[1] الصالحى .

على بن غازى بن على بن أبى بكر الكورى الصالحى[2] (يعرف بالكُورى) .

على بن محمد بن إبراهيم النابلسى بن العفيف .

على بن محمد بن عبد الكريم الفوى[3] .

على بن محمد بن محمد بن أبى المجد بن على الدمشقى[4] .

على بن يوسف بن مكتوم الشيبانى الحموى .

عمر بن أحمد بن صالح بن السفاح الحلبى .

عمر بن رسلان بن نصر البلقينى[5] .

عمر بن على بن أحمد بن محمد بن الملقن[6] .

عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد المقدسى[7] .

عمر بن محمد بن أحمد بن سليمان البالسى[8] .

عيسى بن على بن شهريار الكردى .

عيسى بن على بن محمد بن غانم المقدسى النابلسى .

عائشة ابنة إبراهيم بن خليل البعلبكية ابنة الشرائحى .

عائشة ابنة النجم أبى بكر بن محمد بن عمر بن محمد بن قوام البالسية ثم الصالحية[9] .

عائشة ابنة محمد بن أحمد بن عمر بن سليمان البالسية[10] .

---

(١) ولد سنة ٧٣٩ . توفى سنة ٨٠٤ (معجم شيوخه ٢٠٦) .

(٢) يعرف بالكورى . توفى سنة ٨٠٤ (معجم شيوخه ٢٠٦) .

(٣) ولد سنة ٧٥٠ . توفى سنة ٨٢٧ (معجم شيوخه ٢٠٧) .

(٤) ولد سنة ٧٠٧ . وتوفى سنة ٨٠٨ (معجم شيوخه ٢٠٧) .

(٥) ولد سنة ٧٢٤ . توفى سنة ٨٠٥ . له ترجمة مطولة (معجم شيوخه ٢١٦) .

(٦) ولد سنة ٧٢٣ . توفى سنة ٨٠٤ (معجم شيوخه ٢٢٥) .

(٧) ولد سنة ٧٣٩ . توفى سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ٢٢٧) .

(٨) ولد سنة ٧٣٢ . توفى سنة ٨٠٣ له ترجمة مطولة (معجم شيوخه ٢٢٨) .

(٩) توفيت سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ٢٤٤) .

(١٠) توفيت سنة ٨٠٣ (معجم شيوخه ٢٤٤) .

عائشة ابنة محمد بن عبد الهادى بن يوسف الصالحية[1] .

غانم بن محمد بن محمد بن يحيي الختنى المدنى[2] .

عزال ابنة عبد الله القلقشندية[3] .

فاطمة ابنة عبد الله بن محمد الحجاجية الحورانية[4] .

٤٧ ب فاطمة ابنة محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن المنجا التنوخية[5]/ .

فاطمة ابنة محمد بن عبدالهادى الصالحية[6] .

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن منيع الوراق[7] الصالحى .

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن القواس الحمصى .

محمد بن محمد بن محمد بن أسعد بن عبد الكريم القاياانى[8] .

محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن على التونسى .

محمد بن محمد بن محمد بن الحسن القمنى[9] .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله[10] السَّارِمْسَاحِى ابن أخى طلحة [بمهملتين والراء مكسورة والميم ساكنة والحاءُ مهملة] .

محمد بن محمدبن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن خطاب بن اليسر المقدسى[11]

محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن الجزرى[12] .

---

(١) ولدت سنة ٧٢٣ . توفيت سنة ٨١٦ (معجم شيوخه ٢٤٠) .

(٢) بفتح المعجمتين ثم الموحدة (ولد سنة ٧٤١ . توفى سنة ٨١٩ (معجم شيوخه ٢٤٥) .

(٣) (معجم شيوخه ٢٤٥) .

(٤) ولدت سنة ٧٣٧ (معجم شيوخه ٢٤٧) .

(٥) (٧١٢ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٢٥٦) .

(٦) (٧١٦ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٢٤٧) .

(٧) (٧١٥ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٢٧٩) .

(٨) (٧٢٩ – ٨٠٨ هـ) (معجم شيوخه ٢٨٧) .

(٩) (٧٢٩ – ٨٠٦ هـ) (معجم شيوخه ٢٨٥) .

(١٠) (. . . – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٢٦) .

(١١) (بضع وثلاثين وسبعمائة – ٨٠٣) (معجم شيوخه ٢٨٣) .

(١٢) (. . . – ٨٣٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٢٣) .

محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن قوام البالسى [1] .

محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن السَّلعُوس التاجر [2] (الدمشق) .

محمد بن محمد بن أحمد المقدسى [3] .

محمد بن محمد بن إسماعيل البكرى بن المكين [4] .

محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز المقدسى [5] .

محمد بن محمد بن الحسن الدوركى .

محمد بن محمد بن عبد البر بن يحيي السبكى [6] .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة الدجوى [7] .

محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك [8] الربعى شرف الدين .

أخوه محمد [9] سراج الدين .

محمد بن محمد بن عبد المحسن بن عبد اللطيف بن رزين [10] (الحموى) .

محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن فتح الله الاسكندرى [11] .

محمد بن محمد بن على بن عبد الرازق الغمارى [12] .

محمد بن محمد بن على بن عمر بن الجلال الزفتاوى [13] .

محمد بن محمد بن على يحيي بن زكريا المنجى .

---

(١) (٧٢١ - ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٢٧٥) .
(٢) (٠٠٠ - ٨٠٥ هـ) (معجم شيوخه ٢٨٢) .
(٣) (٧١٤ - ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه ٢٨٨) .
(٤) (٠٠٠ - ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٣٠) .
(٥) (٠٠٠ - ٨٠٦ هـ) (معجم شيوخه ٢٩٤) .
(٦) (٧٤١ - ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٢٩٠) .
(٧) (٧٣٩ - ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ٢٨٦) .
(٨) (٧٣٧ - ٨٢١ هـ) (معجم شيوخه ٢٩١) .
(٩) (٠٠٠ - ٨٠٧ هـ) (معجم شيوخه ٢٩٤) .
(١٠) (٧٣٠ - ٨٠٥ هـ) (معجم شيوخه ٢٩٥) .
(١١) (٧٢٨ - ٧٩٩ هـ) (معجم شيوخه ٢٨٩) .
(١٢) (٧٢٠ - ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه ٤٣٠) .
(١٣) (٠٠٠ - ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٢٨٨) .

محمد بن محمد بن عمر بن عَنَقَه السُّكرى[١] .
محمد بن محمد بن عمر الأنصارى البلبيسى[٢] .
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن داود الأذرعى[٣] .
محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو اليمن الطبرى[٤] .
محمد بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن الأشقر الحموى .
٤٨أ /محمد بن أحمد بن خواجا[٥] الحموى ثم المصرى الخياط .
محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب بن خطيب[٦] داريا .
محمد بن أحمد بن سليمان القيش المرجانى[٧] السكندرى .
محمد بن أحمد بن عبد الرزاق بن عبد العزيز بن موسى[٨] السكندرى .
محمد بن أحمد بن على بن عبد الرحمن الحجازى الرفا[٩] .
محمد بن أحمد بن على بن عبد الرحمن التقى الفاسى[١٠] .
محمد بن أحمد بن على بن عبد العزيز المهدى أبو المطرز[١١] .
محمد بن أحمد بن على العسقلانى[١٢] الشامى .
محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن عثمان بن العجمى[١٣] أبو جعفر [ابن الضياء] .
محمد بن أحمد بن محمد بن الموفق الاسكندرى .

---

(١) (٠٠٠ – ٨٠٤ هـ) (معجم شيوخه ٤٣١) .
(٢) (٠٠٠ – ٧٩٢ هـ) (معجم شيوخه ٢٩٨) .
(٣) (٠٠٠ – ٨٠٥ هـ) (معجم شيوخه ٢٩٨) .
(٤) (٧٣٠ – ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ٢٩٨) .
(٥) توفى سنة ٨٠٧ هـ (معجم شيوخه ١٣٤) .
(٦) (٧٤٥ – ٨١٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٣٤) .
(٧) ولد سنة ٧٠٤ . توفى سنة ٧٩٨ (معجم شيوخه ٢٣٨) .
(٨) (٧١٦ – ٧٩٨ هـ) (معجم شيوخه ٢٩٧) .
(٩) (٠٠٠ – ٧٩٢ هـ) (معجم شيوخه ٤٣٧) .
(١٠) (٧٧٥ – ٨٣٢ هـ) (معجم شيوخه ٤٣٩) .
(١١) (٧٠٩ – ٧٩٧ هـ) (معجم شيوخه ٢٩٦) .
(١٢) (٧٤٤ – ٠٩٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٠) .
(١٣) (٧٧٥ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٣٨) .

محمد بن أحمد بن محمد القزويني الصوفي[1] .

محمد بن إبراهيم ابن اسحق المناوى[2] .

محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأرموى[3] ثم الصالحي .

محمد بن إسماعيل بن على القلقشندى[4] .

محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي الفتح بن السراج الدمشقي ابن أخي الآتي في القسم الباقي في محمد بن أحمد .

محمد بن أبي بكر بن عبد الله الفاوى بن الزكى[5] .

محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة[6] .

محمد بن أبي بكر بن على بن يوسف النجم المرجانى[7] المصرى ثم المكى

محمد بن الجمال المصرى[8] أخو الذى قبله .

محمد بن جمال الدين أخوهما المرشدى[9] . قال في المعجم : (أخو اللذين قبله وأصغرهما وأحسنهما) .

محمد بن أبي بكر بن عيسى الهَرَسانى[10] .

محمد بن أبي بكر بن محمد بن قرطاس السكندرى[11] .

محمد بن بهادر بن عبد الله المسعودى الصالحى[12] .

محمد بن الحسن بن عبد الرحيم الدقاق الصالحى .

---

(١) (٠٠٠ – ٨٢١ هـ) (معجم شيوخه ٤٣٩) .

(٢) (٧٤٢ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٠١) .

(٣) (٠٠٠ – ٨٠٤ هـ) (معجم شيوخه ٣٠١) .

(٤) (٠٠٠ – ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٢) .

(٥) (٧٤٢ – ٨٠٦ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٢) .

(٦) (٧٥٩ – ٨١٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٢) .

(٧) (٧٦٠ – ٨٢٧ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٤) .

(٨) (٠٠٠ – ٨٢٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٤) .

(٩) (– ٠٠٠ ٨٢٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٥) .

(١٠) (٠٠٠ – ٨٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٤) .

(١١) (٠٠٠ – ٧٩٩ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٣) .

(١٢) (٧٢١ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٢) .

محمد بن الحسن بن على الفرسيسى[١] .

محمد بن حسن بن على البيجورى[٢] .

محمد بن حيان بن أبى حيان محمد بن على بن يوسف الغرناطى[٣] .

محمد بن أبى الزوين القيروانى[٤] .

محمد بن سعيد بن عبد الله الصفوى[٥] .

٤٨ب /محمد بن سليمان المرجانى هو ابن أحمد بن سليمان تقدم .

محمد بن عبد الله بن ظهيره الجمال المالكى[٦] .

محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام[٧] .

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق البَرْشَنْسِى ت ٨٠٨ هـ .

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان [أبو عبد الله بن هريرة] المعجم الذهبى[٨] .

محمد بن عبد الرحيم بن عبد الغنى الجرزى الاسكندرى[٩] .

محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن بن الفرات[١٠] .

محمد بن على بن إبراهيم بن أحمد البزاعى .

محمد بن على بن أحمد بن هبة الله بن النورى السكندرى[١١] .

محمد بن على بن صلاح الحريرى إمام الصرغتمشية[١٢] .

---

(١) (٧١٩ – ٨٠٦ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٤) .
(٢) (٠٠٠ – ٨٢٧ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٦) .
(٣) (٧٣٤ – ٨٠٦ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٥) .
(٤) (قدم مصر سنة ٧٩٧ هـ) (معجم شيوخة ٤٤٦).
(٥) (قبل ٧٣٠ – ٨٩٨ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٥).
(٦) (٧٥٠ – ٨١٧ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٨) .
(٧) (٧٥٠ – ٧٩٩ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٥) .
(٨) (٧٢٢ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٧) .
(٩) (٠٠٠ – ٧٩٧ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٧) .
(١٠) (٧٣٥ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٦) .
(١١) (٧٢٤ – ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٩) .
(١٢) (٧٣٠ – ٧٩٧ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٩) .

محمد بن على بن محمد بن عقيل البالسى[1] .

محمد بن على بن محمد بن على بن ضرغام بن سكر[2] .

محمد بن على بن محمد بن الرراتيتى المقرى .

محمد بن عمر بن السُّحُولى اليمنى ثم المكى[3] .

محمد بن عمر بن عيسى بن موسى البصرى بن القرع .

محمد بن معالى بن عمر بن عبد العزيز بن سند الحرانى .

محمد بن محمود بن محمد الزرندى[4] ثم الصالحى : زَقِّى (بفتح الزاى وتشديد القاف) .

محمد بن يحيى بن عبد الله بن أبى القاسم بن الوحدية[5] .

محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزبادى[6] .

محمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الحميد المقدسى[7] .

محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الزواوى الخياط[8] .

محمد بن يوسف بن أحمد بن أبى المجد المعروف بابن الحكار[9] .

محمود بن أحمد بن موسى العينى وفى المعجم المؤسس (العنتابى) .

مريم ابنة أحمد بن محمد الأذرعى[10] .

يحيى بن يحيى القبانى .

آخر القسم الأول وعدة من فيه مائتان وزيادة على ثلاثين نفساً .

---

(١) (٠٠٠ – ٨٠٤ هـ) (معجم شيوخه ٣١٤) .

(٢) (٧١٩ – ٨٠١ هـ) (معجم شيوخه ٣١٢) .

(٣) (٧٣١ – ٨٠٨ هـ) (معجم شيوخه ٣١٦) .

(٤) (٠٠٠ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٣١٦) .

(٥) (توفى سنة ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٣١٧) .

(٦) (٧٢٩ – ٨١٦ هـ) (معجم شيوخه ٣١٧) .

(٧) (٧٣٤ – ٨٠٦ هـ) (معجم شيوخه ٣٢٠) .

(٨) (توفى سنة بضع وثمانمائة) (معجم شيوخه ٣٢١) .

(٩) (٠٠٠ – ٨٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٢٠) .

(١٠) (٧١٩ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٢٢) .

القسم الثانى
فيمن اجاز له

٤٩ أ /إبراهيم بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن يوسف بن قدامة المقدسى[١] .

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عشم البعلى .

إبراهيم بن حجى الحسينى الشريف الخليلى[٢] .

إبراهيم بن خالد المقدسى[٣] .

إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الأسيوطى .

إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقى عرف بالقرشى[٤] .

إبراهيم بن يوسف بن محمد بن مسعود السَّرَّمزى ثم الدمشقى العطار[٥] .

أحمد بن إبراهيم بن أحمد الضيا المرشدى[٦] .

أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الاسحاقى النقيب .

أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى الفتح بن صالح النجم[٧] بن الكشك .

أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن التقى سليمان بن حمزة المقدسى .

أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى الصالحى الحنبلى[٨] .

أحمد بن أبى بكر بن يوسف الخليلى[٩] .

أحمد بن الحسينى النصيبى[١٠] .

أحمد بن خليل بن كيكلدى العلائى[١١] .

---

(١) (٧٢٦ – ٨٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٣١) .
(٢) (٧٢٥ – ٨٢٩ هـ) (معجم شيوخه ٣٢٦) .
(٣) (٠٠٠ – ٨٢٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٢) .
(٤) (٧٣٨ – ٨٢٦ هـ) (معجم شيوخه ٣٨) .
(٥) (٧٥٠ – ٨٢٦ هـ) (معجم شيوخه ٣٩) .
(٦) (٠٠٠ – ٨٣٢ هـ) (معجم شيوخه ٣٥٩) .
(٧) (٧٢٠ – ٧٩٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٠) .
(٨) (٧٠٧ – ٧٩٨ هـ) (معجم شيوخه ٤٣) .
(٩) (٧٣٦ – ٨١٦ هـ) (معجم شيوخه ٤٧) .
(١٠) (٧٤٠ – بعد ٨٢١ هـ) (معجم شيوخه ٥٩) .
(١١) (٧٢٣ – ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه ٥٩) .

أحمد بن سليمان بن عبد الرحمن المقدسى .

أحمد بن النجم سليمان بن محمد الزملكانى[1] .

أحمد بن عبد القادر بن محمد بن مرتفع النبرلى .

أحمد بن أبى العر أحمد بن أبى العز بن صالح الأذرعى الفخر بن الكشك عرف بابن الثَّور[2] (بفتح المثلثة) .

أحمد بن على بن أبى بكر بن محمد بن قوام البالسى[3] .

أحمد بن على بن أيوب القلعى الخياط .

أحمد بن على بن محمد بن ضوء[4] بن النقيب .

أحمد بن على بن يوسف المحلى الطريفى[5] سيأتى فى أحمد بن يوسف بن على .

أحمد بن على بن الحبال[6] .

أحمد بن محمد بن أحمد بن التقى سليمان بن حمزة المقدسى[7] .

أحمد بن محمد بن أحمد بن السيف الحنبلى[8] .

أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عمر بن السلار الصالحى[9] .

أحمد بن محمد بن راشد القطان بن خطليشا[10] .

أحمد بن محمد بن عبد الغالب بن محمد الماكسينى[11] .

أحمد بن محمد بن عبد الغفار بن خمسين الكندى الاسكندرى .

أحمد بن محمد بن على بن شعبان بن الجوازة الصالحى العطار[12] .

---

(١) (٠٠٠ – ٨٠١ وجاوز الثمانين) (معجم شيوخه ٦١) .

(٢) (٠٠٠ – ٨٠١ هـ) (معجم شيوخه ٦٤) .

(٣) (٧٦١ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٦٩) .

(٤) (٧٥١ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٧١) .

(٥) (٠٠٠ – ٨١٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٧٢) .

(٦) (٠٠٠ – ٠٠٠) (معجم شيوخه ٣٧٢) .

(٧) (٧٤١ – ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه ٧٣) .

(٨) (٠٠٠ – ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه ٧٣) .

(٩) (قبل ٧٤٠ – ٨١٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٧٦) .

(١٠) (بعد ٧٢٠ – ٧٩٩ هـ) (معجم شيوخه ٧٤) .

(١١) (٧١٢ – ٨٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٧٥) .

(١٢) (٧٤٤ – بعد ٨١٤ هـ) (معجم شيوخه ٧٩) .

أحمد بن محمد بن عيسى بن حسن الياسوفى الدمشقى[1] .

٤٩ب / أحمد بن محمد بن الفلاح المقرىء الاسكندرى الفلاحى .

أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى غانم الحلبى ابن الحبال[2] .

أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الضياء الهندى المكى[3] .

أحمد بن محمد بن موسى بن سند الدمشقى ولد الحافظ المشهور .

أحمد بن موسى بن محمد الحيراوى الخليلى[4] .

أحمد بن يوسف بن على بن محمد الطرينى[5] وذكره فى القسم الثانى فقال أحمد ابن على بن يوسف الطرينى .

إسماعيل بن إبراهيم بن مروان الخليلى[6]

إسماعيل بن عمر بن إسماعيل العاملى الصفار[7] .

أسماء ابنة أحمد بن محمود بن حسان الشماع[8] .

أُشّ القاهر ابنة قاسم بن محمد بن عمر البعلبكية[9] .

أبو بكر بكر بن أحمد بن عبد الهادى المقدسى[10]

أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقى سليمان بن حمزة عرف بابن زريق (أجاز له سنة ٨٢٩ [المعجم] .

تنز ابنة العز محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن المنجى[11] .

---

(١) (٠٠٠ – ٨٠٥ ﻫ) (معجم شيوخه ٣٨) .
(٢) (٠٠٠ – ٨٢٥ ﻫ) (معجم شيوخه ٧٢) .
(٣) (٠٠٠ – ٨٢٥ ﻫ) (معجم شيوخه ٣٧٢) .
(٤) (٠٠٠ – ٠٠٠ ﻫ) (معجم شيوخه ٧٩) .
(٥) (٠٠٠ – ٠٠٠ ﻫ) (معجم شيوخه ٧٩) .
(٦) (٧٤٨ – ٨٢٥ ﻫ) (معجم شيوخه ٨١) .
(٧) (٧١٧ – ٨٠١ ﻫ) (معجم شيوخه ٨١) .
(٨) (٧٢٠ – ٧٩٨ ﻫ) (معجم شيوخه ٨١) .
(٩) (٧١٧ – ٨٠٠ ﻫ) (معجم شيوخه ٨١) .
(١٠) (قبل ٧٢٠ – ٧٩٩ ﻫ) (معجم شيوخه ٨٢) .
(١١) (٠٠٠ – ٨٠٣ ﻫ) (معجم شيوخه ١١٧) .

حسين بن علي بن سبع البوصيرى .

حسين بن محمد بن أحمد بن ناصر الهندى المكى .

حمزة بن محمد بن يعقوب البعلبكى .

حلة ابنة حسن بن محمد بن محمد الدمشقى ابنة الكمال .

خالد بن القاسم العاجلى .

خليل بن سعيد بن عيسى القرشى .

خاتون ابنة محمد بن أحمد بن محمد بن النبيه الدارانية[1] .

خديجة ابنة أبى بكر بن يوسف الخليلى[2] .

خديجة ابنة محمد بن أبى بكر بن محمد بن قوام[3] .

خديجة ابنة محمد بن أبى الحسين بن أبى عبد الله اليونينى .

ذو النون فى يونس وفى محمد بن عبد الله بن صالح .

رقية ابنة محمد بن على الثعلبى ابنة ابن القارىء[4] .

رقية ابنة يحيى بن عبد السلام بن محمد بن مزروع[5] المدنية .

زينب ابنة عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية[6] .

زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ الدمشقية[7] [الحلبية]

زينب ابنة محمد بن عثمان [يعرف بابن السكرى] السكرى أبوها ابن العصيدة[8] .

/ سعد [ابن عبد الله] بن عبد الهادى السبكى[9] . ٥٠ أ

---

(١) لقيها فى سنة ٧٩٧ (معجم شيوخه ١٠٨) .

(٢) (٠٠٠ – ٨٠١ هـ) (معجم شيوخه ١٠٨) .

(٣) (٠٠٠ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ١٠٨) .

(٤) (٧٤٠ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ١٠٩) .

(٥) (توفيت سنة ٨١٥ عن ٨٧ سنة هـ) (معجم شيوخه ١٠٩) .

(٦) بنت أخى الشيخ تقى الدين بن تيمية (ولدت ٧٢٢ – ٧٩٩ هـ) (معجم شيوخه ١١٠) .

(٧) (٠٠٠ – ٨٠٠ هـ) (معجم شيوخه ١١٠) .

(٨) (٠٠٠ – ٧٩٩ هـ) (معجم شيوخه ١١١) .

(٩) (٠٠٠ – ٧٩٩ هـ) (معجم شيوخه ١١١) .

سعد بن يوسف النووى[1] .

سلطان بن الزغبوب يأتى فى عبد الرحمن بن حمد .

ست القضاة ابنة عبد الوهاب بن عمر بن كثير[2] .

شمس الملوك ابنة محمد بن العماد إبراهيم الأيوبى[3] .

صدقه بن عبد الله بن على بن المغربى[4] .

صديق بن على بن صديق الأنطاكى[5] .

صفية ابنة إسماعيل بن محمد بن محمد الكشك[6] .

صفية ابنة غازى بن على الكورى .

ططرفى تتر

عبد الله بن على بن يحيى بن فضل الله العمرى[7] .

عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى[8] .

عبد الله بن عمر بن مجلى البيتليدى .

عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن زيد البعلى[9] .

عبد الله بن محمد بن محمود البعلى .

عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسى ثم الصالحى .

عبد الله بن محمد البهنسى .

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين الكفرى[10] .

---

(١) (٧٢٩ – ٨٠٥ هـ) (معجم شيوخه ١١١) .

(٢) (٧٢٠ – ٨٠١ هـ) (أخت الحافظ ابن كثير (١١٥) .

(٣) (٠٠٠ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ١١٥) .

(٤) (٧٣٠ – ٨٠٢) (والضوء ٣ : ٣٨٠) (معجم شيوخه ١١٦) .

(٥) (قبل سنة ٧٥٠ – ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ٣٩٦) .

(٦) (٠٠٠ – ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ١١٦) .

(٧) (٧٥٤ – ٨٢١ هـ) (معجم شيوخه ٩٩٩) .

(٨) (٠٠٠ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٩٩٩) .

(٩) (٠٠٠ – ٨٢٧ هـ) (معجم شيوخه ٨٢٧) .

(١٠) (٠٠٠ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٠) .

عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الذهبي ابن ناظر الصاحبة[1] .

عبد الرحمن بن أحمد بن حمدان الأذرعى الدمنهورى[2] .

عبد الرحمن بن أحمد بن المقداد .

عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن بن العز محمد بن التقى سليمان بن حمزة الصالحى[3] .

عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن القِبَابى[4] .

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان أبو هريرة ابن الذهبى[5] .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سلامى الماكسينى[6] .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الزعبوت البعلى .

عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الواحد بن النقاش[7] .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن جابر بن خلدون[8] .

عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر الزبيدى العلوى .

عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن المحب الذهبى[9] .

عبد العزيز بن محمد بن أبى بكر الهيثمى .

/ عبد الكافى بن عبد الله بن أحمد السويفى . ٥٠ب

عبد المؤمن بن على بن عبد الواحد الدومى[10] .

عثمان بن على بن إسماعيل بن غانم المقدسى[11] .

---

(١) انظر ماسبق ص ١٣٦ .

(٢) (٧٥٩ - ٨٣٨ هـ) (والضوء اللامع ٤ : ٤٩) (معجم شيوخة ٤٠٠) .

(٣) (٧٤١ - ٨١٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٠١) .

(٤) بكسر القاف وموحدتين . الأولى خفيفة (٧٤٩ - ٨٣٨ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٢) .

(٥) (٧١٥ - ٠٠٠ ترجمة مطولة) (من ص ١٦٥ - ١٧٣) (معجم شيوخه ١٦٥) .

(٦) (٠٠٠ - ٨٠١ هـ) (معجم شيوخه ١٧٥) .

(٧) (٧٤٧ - ٨١٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٤) .

(٨) (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٣) .

(٩) (٠٠٠ - ٨٢٩) (معجم شيوخه ٤٠٥) .

(١٠) (٧٥٦ - ٨٣٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٢) .

(١١) (٧٥٧ - كان حيا إلى ٨١٥ هـ) (الضوء للامع ٥ : ١٣٣) (معجم شيوخه ٤٠٨) .

علی بن إبراهيم بن علی بن يعقوب بن محمد بن جعفر الحلبی[١] .

علی بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القرشی الجزری الدمشقی[٢] .

علی بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عباس الصالحی ابن الناصح[٣] .

علی بن أحمد بن محمد بن عيسى المقدسی .

علی بن إسماعيل بن إبراهيم البصراوی الجليلی[٤] .

علی بن أيْبك بن عبد الله الدمشقی[٥] .

علی بن أبی بكر بن يوسف بن أحمد بن الخصيب الدارانی[٦] .

علی بن رمح بن قنا بن سنان الشنْباری[٧] . (بضم المعجمة وسكون النون ثم موحدة . (معجم شيوخه) .

علی بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن بقاء الملقن .

علی بن عثمان بن محمد بن لولو الحلبی[٨] .

علی بن محمد بن أحمد بن منصور بن هرون السلمی البعلی[٩] .

علی بن محمد بن علی بن الحسن بن حمزة الحسينی[١٠] .

علی بن البهاء محمد بن علی بن سعيد بن سالم بن إمام المشهد[١١] .

عمران بن إدريس بن أحمد بن معمر الجلجولی[١٢] .

---

(١) (٧٣٥ – ٨٠٣ هـ) (الضوء اللامع ٥:١٥٦)

(٢) (٧٤٨ – ٨١٣ هـ) (» ٥:١٥٧) (معجم شيوخه ص ٢٠٤

(٣) (٠٠٠ – ٨١٥ هـ) (» ٥:١٦٨)

(٤) (٧٤٠ – ١) أجاز لابنه سنة ٨٢١ (معجم شيوخه ص ٢٠٥)

(٥) (٠٠٠ – ٨٠١ هـ) (» ٤١٠)

(٦) (٧١٧ – ٨٠١ هـ) (» ٢١٦)

(٧) ٨٢٤ جاوز الثمانين (» ٤١١)

(٨) (٧٢٦ – ٨٠١ هـ) (» ٢٠٦)

(٩) (٧١٥ – ٧٩٩ هـ) (» ٢٠٧)

(١٠) (٠٠٠ – ٠٠٠ هـ) (» ٤٠٣)

(١١) ٧٤٣ – (لم يؤرخ وفاته) (الضوء اللامع ٥:٣٢٠)

(١٢) (٧٣٤ – ٨٠٣ هـ) (الضوء اللامع ٦:٦٣)

عمر بن حجِّى بن موسى السعدى[١] .

عمر بن على بن فارس الحنفى[٢] قارىء الهداية وقد كتب من تصانيف صاحب الترجمة كما سيأتى .

عمر بن محمد بن أحمد بن اللبان[٣] .

عمر بن محمد بن على الحميرى الدندرى[٤] .

عائشة ابنة عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن عشائر الحلبية[٥] .

عائشة ابنة على بن محمد بن عبد الغنى الحرانية[٦] .

عائشة ابنة على بن محمد بن عبد الله العسقلانى .

عائشة ابنة محمد بن إسماعيل بن محمد الحريرى[٧] .

عائشة ابنة محمد بن عيسى بن عبد الله البعلية[٨] .

فرج بن عبد الله الحافظى ... بن محمد[٩] .

فاطمة ابنة الحافظ أبى محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسى[١٠] .

فاطمة ابنة أحمد بن محمد بن أحمد الحسينية[١١] الحلبية أخت أحمد الماضى .

فاطمة ابنة إسماعيل بن محمد بن على البعلى النيجانى[١٢] (بكسر النون وبعدها ياء ساكنة تحتانية ثم مهملة) المعجم المفهرس .

فاطمة ابنة خليل بن أحمد بن محمد العسقلانى[١٣] .

---

(١) (٧٦٨ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ص ٤١٧) (الضوء اللامع ٦ : ٣٩)

(٢) (٠٠٠ – ٨٢٩ هـ) (» ٦ : ١٠٩)

(٣) (٠٠٠ – ٨٣٠ هـ عن ثمانين عاماً) (» ٦ : ١١٦)

(٤) (٠٠٠ – ٨٠٤ هـ) (» ٦ : ١٢٢)

(٥) (ولدت بعد ٧٦٠ –) لم يذكر وفاتها (» » ٤٢٠) (» ١٢ : ٧٦)

(٦) (٠٠٠ – ٨١٥ هـ) (» » ٤٢٤) (» ١٢ : ٧٧)

(٧) (٠٠٠ – ٧٩٨ هـ) (» » ٣٤٤)

(٨) (٠٠٠ – ٨٢٩ هـ) (» » ٤٢٠) (» ١٢ : ٨٢)

(٩) (٧١٤ – ٧٩٨ هـ) (» » ٢٤٥)

(١٠) (٧٦٠ – ٨١٥ هـ) (» ١٢ : ٨٨)

(١١) (٧٣٢ – ٨١٣ هـ) (» ١٢ : ٨٩)

(١٢) (٧٢٠ – ٠٠٠ هـ) (» » ٢٤٦)

(١٣) (٧٥٠ – ٨٣٨ هـ) (» ١٢ : ٩١)

فاطمة ابنة سليمان بن أبى بكر المقدسى[1] .

٥١ أ / فاطمة ابنة محمد بن أحمد بن السيف محمد بن أحمد بن عمر بن أبى عمر الصالحية[2]

فاطمة ابنة محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحنبلية[3] .

فاطمة ابنة أبى محمود مضت قريبا .

القاسم بن على بن محمد بن على التَّنْملىّ[4] الفاسى

قاسم بن محمد بن مسلم بن مخلوف الاسكندرى[5] .

أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوى البرزلى[6] نسبة إلى بَرزْلة (الانساب فى الضوء اللامع) .

أبو القاسم بن موسى بن محمد بن معطى المالكى العبدوسى[7].

قَطْلو ملك ابنة محمد بن إبراهيم الأَيوبية[8] .

قفجاق ابنة عبد الله بن أحمد بن على بن غانم[9] .

كلثوم ابنة الحافظ التقى محمد بن رافع السلامى[10] .

لطيفة ابنة محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأَمَاسِى[11] .

محمد بن محمد بن محمد بن محمد التنسى الاسكندرى[12] .

محمد بن محمد بستن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله المقدسى[13] .

---

(١) حدثوا عنها سنة ٨١٥ (الضوء اللامع ١٢ : ٩٢)

(٢) (نيف وعشرين وسبعمائة — ٨٠١ هـ) (معجم شيوخه ٢٤٧) .

(٣) (٠٠٠ — ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٢٥٦) .

(٤) (٠٠٠ — ٨١١ هـ) (معجم شيوخه ٤٢١) .

(٥) (٠٠٠ — ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٢١) .

(٦) (بترجمية بياض كثير) (معجم شيوخه ١٧٤) .

(٧) (٠٠٠ — ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٢٢) .

(٨) (٧٤٤ — ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٧٥) .

(٩) (٠٠٠ — ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٢٢) .

(١٠) (بعد ٧٤٠ — ٨٠٥ هـ) (معجم شيوخه ٤٧٥) .

(١١) (٧٤٤ — ٨٢٥) (معجم شيوخه ٢٧٥) .

(١٢) (٧٧٥ — ٨١٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٢٥) .

(١٣) (٧٥٥ — ٨٢٨ هـ) (معجم شيوخه ٢٨٦) .

محمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر الدهان الكردى[1] .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق السفطى[2] .

محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن رسول الأَمَاسِى[3]

محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الغُلفِى بن قيِّم المعَظَّمية[4] .

محمد بن محمد بن محمد بن عرفة التونسى[5] .

محمد بن محمد بن محمد البدر القلقشندى[6] . (بضم القاف وسكون اللام . كما فى المعجم) .

محمد بن محمد بن إبراهيم بن المظفر الحسينى البعلى[7] وفى ب (محمد بن إبراهيم ..)

محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن عياش[8] التاجر .

محمد بن محمد بن أحمد بن طوق[9] .

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المرداوى القِبَاقبى[10] .

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن السبكى ثم الحمصى[11] .

محمد بن محمدبن أحمد بن عمر بن محمد بن محمد بن ناصر بن مظفر .

محمد بن محمد بن أحمد بن الشحرور البعلى .

محمد بن محمد بن أبى بكر بن سليمانِ الهيشمى[12] .

محمد بن محمد بن سليمان البرادعى البعلى[13] .

---

(١) (٠٠٠ – ٠٠٠) (معجم شيوخه ٢٨٣) .

(٢) (٠٠٠ – ٨٠٨ هـ) (معجم شيوخه ٤٢٢) .

(٣) (٧١٨ – ٧٩٨ هـ) (معجم شيوخه ٢٨٤) .

(٤) (٧٢٤ – ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه ٢٨٤) .

(٥) (٧٣٦ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٢٨٥) .

(٦) (٠٠٠ – ٨٣٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٢٢) .

(٧) (٧٠٧ – ٨٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٢٩٤) .

(٨) (٧٤٣ – ٨١٥ هـ) (معجم شيوخه ٢٨٤) .

(٩) (بعد ٧٣٠–٨٠١هـ) (معجم شيوخه ٢٩٥) .

(١٠) (أجازله سنة ٨١٤ هـ) (معجم شيوخه ٤٣٠) .

(١١) (قبل سنة ٧٧٤–٨١٥هـ) (الضوء (٩ : ٢٣)

(١٢) ذكره فى الضوء (٩ : ٦١) ولم يذكر ميلاده ووفاته

(١٣) أورده فى الضوء (٩ : ٨٤) وقال : كان حيا إلى سنة ٨٣٥ .

محمد بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن نوح المقدسى .

۵۱ب / محمد بن محمد بن على بن أحمد بن اليونانية البعلى .

محمد بن محمد بن على بن شعبان بن الجوازه الصالحى اللبان .

محمد بن محمد بن أبى الفتح بن أبى الفضل الحنبلى المقدسى[1] .

محمد بن محمد بن على بن أبى عبد الله البونينى[2] .

محمد بن أحمد بن سليمان الكَفْرَسُوسِى اللَّبان[3] .

محمد بن أحمد بن ظهيره بن أحمد بن عطية أبو الفضل المخزومى[4] المكى .

محمد بن أحمد بن عبد الحميد بن غَشْم المرداوى[5] ثم الصالحى . (بفتح العين وسكون الشين . المعجم) .

محمد بن أحمد بن أبى الفتح بن إسماعيل بن السرَّاج الدمشقى[6] .

محمد بن أحمد بن محمد بن على بن سعيد البهاء ابن إمام المشهد[7] .

محمد بن أحمد بن محمد بن كامل بن تمام التدمرى[8] .

محمد بن أحمد بن محمد المصرى ثم الاسكندرى[9] .

محمد بن أحمد بن معالى الحينى الحنبلى[10] .

محمد بن أحمد بن موسى بن نجا[11] . محمد بن أحمد بن موسى الكفرى[12] .

---

(١) (٧١٢ – أجازله سنة ٧٩٧ ﻫ) (معجم شيوخه ٢٨٩) .

(٢) (٧٢٧ – ٠٠٠ ﻫ) (معجم شيوخه ٢٩٤) .

(٣) (نيف وتسعين وستمائة – ٧٩٩ ﻫ) (معجم شيوخه ٢٩٩) .

(٤) (٠٠٠ – ٨٢٩ ﻫ) (معجم شيوخه ٤٣٤) .

(٥) (٠٠٠ – ٨٠١ ﻫ) (معجم شيوخه ٢٩٩) .

(٦) (٠٠٠ – ٨٠٢ ﻫ) (معجم شيوخه ٣٠٠) .

(٧) (٠٠٠ – ٨١٥ ﻫ) (معجم شيوخه ٤٣٨) .

(٨) (٧٧٥ – ٠٠٠ ﻫ) (معجم شيوخه ٣٠٠) .

(٩) (٠٠٠ – ٨٢٧ ﻫ) (معجم شيوخه ٤٣٨)

(١٠) (٧٤٥ – ٨٢٥ ﻫ) (معجم شيوخه ٤٣٧) .

(١١) (٠٠٠ – ٠٠٠ ﻫ) (معجم شيوخه ٤٣٤) .

(١٢) (٧٥٧ – ٠٠٠ ﻫ) (معجم شيوخه ٤٣٤) .

محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الوهاب المرشدي .

محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي الفتح بن درياس المقدسي .

محمد بن إبراهيم بن أيوب البدر الحمصي بن العَصَباتي[1] .

محمد بن إبراهيم بن بركة بن حجي بن ضو [شمس الدين] المزين الدمشقي[2] .

محمد بن إبراهيم بن الظهير الجزري[3] ثم الدمشقي .

محمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي[4] ثم الدمشقي ابن الحافظ .

محمد بن إسماعيل بن محمد بن بردس البعلي[5] .

محمد بن أبي بكر بن عبد الكريم المقدسي[6] .

محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن ناصر الدين الدمشقي[7] .

محمد بن أبي بكر المؤيد بن محمد بن عساكر الدمشقي[8] .

محمد بن أبي بكر بن محمد بن الشهاب محمود بن سليمان بن فهد الحلبي[9] .

محمد بن جعفر بن علي بن الشويخ البعلي[10] .

محمد بن حسين الكازوزي المكي[11] .

محمد بن خالد بن عثمان الصالحي[12] .

محمد بن خليل بن هلال الحاصري[13] .

محمد بن سليمان بن محمد البغدادي ثم الصالحي .

---

(١) (٠٠٠ – ٨٣٤ هـ) (معجم شيوخه ٤٤١) .

(٢) (٧٣٥ – ٨١١ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٠) .

(٣) (٠٠٠ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٠١) .

(٤) (٠٠٠ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٤١) .

(٥) (٧٤٥ – ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٢) .

(٦) (٠٠٠ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٢) .

(٧) (٧٧٧ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٢) .

(٨) (٠٠٠ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٤) .

(٩) (٧٣٤ – ٨٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٣) .

(١٠) (٠٠٠ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٦) .

(١١) (٠٠٠ – ٨٢٥ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٦) .

(١٢) (٧٥٣ – بعد ٨٢٠) (« « ٠٠٠) .

(١٣) (٠٠٠ – ٨٢٤ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٥) .

محمد بن عبد الله بن صالح ذو النون الغزى[1] لقيه بها فى سنة ست وثلاثين فاستجازه لنفسه ولأولاده وأحفاده .

٥٢ أ /محمد بن عبد الله بن على البعلى هو صدقه تقدم .

محمد بن عبد الله بن يوسف الحجاوى .

محمد بن عبد الدايم البرماوى وقد كتب من تصانيف صاحب الترجمة كما سيأتى .

محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الْمِكْنَاسى الحُسَينى[2] .

محمد بن عبد الغنى بن محمد بن يوسف بن عبد الغنى الجُذامى المالكى .

محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله الزبيرى البنهاوى[3] .

محمد بن عثمان بن عبد الله بن سُكر الحنبلى[4] النَّبْحانى (بفتح النون وسكون الباء بعدها حاءٌ البعلى الدمشقى) .

محمد بن على بن جعفر العجلونى البلالى[5] .

محمد بن على بن خالد بن محمد بن أحمد بن البيطار .

محمد بن على بن عثمان بن عبد الله التركمانى ثم الدمشقى .

محمد بن على بن على بن عمزوان السكندرى [المعروف] بابن الهزبر[6] .

محمد بن على بن محمد بن داود الكازرونى[7] .

محمد بن على بن محمد بن عيسى بن القطان[8] .

محمد بن على بن معبد المقدسى ثم القاهرى[9] . [أجاز لابنه سنة ٨١٥ هـ] المعجم .

محمد بن على بن يوسف بن البرهان المقدسى[10] .

---

(١) (سقط هذا الإسم من نسخة ب) .
(٢) (··· – ٨٢٧ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٠) .
(٣) (٧٤٤ – ٨٣٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٢) .
(٤) (٧٣٥ – ٨١٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٠٨) .
(٥) (··· – ٨٢٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٤) .
(٦) (٧٦٠ – ··· هـ) (معجم شيوخه ٤٥٣) .
(٧) (٧٣٧ – ٨١٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٣) .
(٨) (٨٣١ – ٨٠٧ هـ) (معجم شيوخه ٢١١) .
(٩) (٧٣٦ – ٨٢٧ هـ) (معجم شيوخه ٣١٥) .
(١٠) (··· – ··· هـ) (معجم شيوخه ٤٥٣) .

محمد بن عمر بن إبراهيم الحلبونى .

محمد بن عمر بن على بن البابا الحنفى[1] .

محمد بن قاسم بن محمد السيوطى[2] .

محمد بن ياسين بن محمد الجزولى[3] .

محمد بن يوسف بن سليمان الإمشاطى الكتبى[4] .

محمود بن إبراهيم بن محمود بن هلال الدولة الحارثى .

محمود بن أحمد الحموى بن خطيب الدهشة[5] .

معين بن عثمان بن خليل المصرى .

موسى بن أحمد بن الحسن الشرف ابن المغربى .

موسى بن محمد بن الهمام المقدسى[6] .

ملكة ابنة الشرف عبد الله بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر[7] .

نصر الله بن أحمد بن محمد بن محمد العسقلانى[8] الحنبلى .

هبة الله بن محمد بن أحمد بن عمر السكرى ابن السلمى[9] .

هند ابنة محمد بن على بن محمد بن الركن الأرموى .

يحيى بن محمد بن عبد الرحمن الأصبحى[10] .

يحيى بن محمد بن يوسف الكرمانى[11]

يوسف بن إبراهيم بن على الحورانى .

---

(١) (٠٠٠ - ٨١٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٤) .

(٢) (٠٠٠ - ٨٢٤ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٥) .

(٣) (٧١٠ - ٧٩٤ هـ) (معجم شيوخه ٣١٦) .

(٤) (٧٥٠ - ٨٢٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٦) .

(٥) (٧٥٠ - ٨٢٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٧) .

(٦) (٠٠٠ - ٨٢١ هـ) (معجم شيوخه ٣٢٢) .

(٧) (نيف وعشرين وسبعمائة وتوفى بعد ٨٠٠) (معجم شيوخه ٣٢٧) .

(٨) (بضع عشرة وسبعمائة - ٧٩٥ هـ) (معجم شيوخه ٣٢٨) .

(٩) (٠٠٠ - ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٢٨) .

(١٠) (٧٤٣ - ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ٣٢٩) .

(١١) (٧٦٢ - ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٦٠) .

يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن العز بن أبي عمر المقدسى[1] .

يوسف بن إسماعيل بن يوسف الأنبابى[2] .

يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن بن مسعود[3] بن خطيب المنصورية .

٥٢ب /يوسف بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن السلار[4].

يوسف بن عمر بن عثمان بن مسلم الكتّانى الصالحى[5] .

يوسف بن على بن ضوء الصفدى[6] .

يوسف بن على بن أبي الغيث[7] .

يونس بن محمد بن يونس بن حمزة بن محمد بن عباس ذو النون[8] الأربلى ثم الصالحى القطان .

آخر القسم الثانى وعدته مائتان وزيادة على العشرين أيضاً[9] .

القسم الثالث

فيمن اخذ عنه مذاكرة او انشاء

إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة الباعونى[10] .

إبراهيم بن عبد الرحمن بن سليمان السراى[11] .

إبراهيم بن عمر بن على المحلى التاجر[12] .

---

(١) (٧٢٩ – ٧٩٩ هـ) (معجم شيوخه ٣٢٩) .

(٢) (٧٦٠ – ٨٢٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٦٢) .

(٣) (٧٣٧ – ٨٠٩ هـ) والضوء اللامع ١ : ٣٠٨

(٤) (٧٢٩ – ٧٩٩) المجمع المؤسس ص ٣٣٠ .

(٥) (٨١٩ – ٨١٢) المجمع المؤسس (معجم شيوخه ٣٣٠) .

(٦) (كان حياً إلى سنة ٨١٥ هـ) (الضوء ١ : ٣٢٥) .

(٧) (٠٠٠ – ٨١٥ هـ) (الضوء ١٠ : ٣٢٦) .

(٨) (٠٠٠ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٣٠) .

(٩) (هذه الكلمة ساقطة من أ

(١٠) (بعد ٧٧٠ – ولقيه سنة ٨٣٦ بدمشق) (معجم شيوخه ٣٥٤) .

(١١) (٠٠٠ – ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه ٣٥٤) .

(١٢) (٧٤٥ – ٨٠٦ هـ) (معجم شيوخه ٣٥٥) .

إبراهيم بن محمد بن محمد بن بهادر بن زقاعة[١] .

إبراهيم بن محمد بن إيدمر بن دقماق[٢] التاريخى .

إبراهيم بن محمد بن عبد المحسن بن حولان[٣] الدمشقى .

أحمد بن إسماعيل بن عبد الله الطيب الحزيرلى .

أحمد بن اسماعيل الإبشيطى[٤] الواعظ .

أحمد بن أبى بكر بن على بن محمد الناشرى .

أحمد بن حجى بن موسى السعدى الحسبانى[٥] .

أحمد بن الحسن بن على الجوهرى[٦] .

أحمد بن الحسن بن محمد بن سليمان البطايحى[٧]

أحمد بن صالح بن السفاح الحلبى[٨] .

أحمد صالح بن الحسن اللخمى الاسكندرى[٩] .

أحمد بن عبيد الله بن بدر بن مفرح الغزى[١٠] .

أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الأوحدى[١١]

أحمد بن عبد الله بن حسن البوصيرى[١٢] .

أحمد بن عبد الله القوصى ثم المصرى[١٣] .

---

(١) (ولد سنة ٧٤٥ – ٨١٦ هـ) . وزقاعة (بالزاى) كما فى : (معجم شيوخه ٣٥٧) .

(٢) (٧٥٠ – ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ٣٥٧) .

(٣) (٠٠٠ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٥٦) .

(٤) (٧٦٠ – ٨٣٥ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٠) .

(٥) (٧٥١ – ٨١٦ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٠) .

(٦) (٠٠٠ – ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٣) .

(٧) (٧٣٠ – قبل ٨٢٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٣) .

(٨) (٠٠٠ – ٨٣٥ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٤) .

(٩) (٧٣٣ – بعد ٨٠٠) (معجم شيوخه ٦٢) .

(١٠) (٧٧٠ – ٨٢٢ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٤) .

(١١) (٧٦١ – ٨١١ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٥) .

(١٢) (٠٠٠ – ٨٠٥ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٤) .

(١٣) (بعد ٧٧٠ – ٨١٦ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٤) .

أحمد بن عبد الخالق بن على بن الفرات[١] .

أحمد بن على بن إبراهيم بن عدنان الحسينى .

أحمد بن على بن أحمد القلقشندى[٢] .

أحمد بن على خلف الطُّنْبَداى[٣] .

أحمد بن على بن عبد الله التميمى القصار[٤] .

أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى[٥] .

أحمد بن على بن محمد بن محمد والد الحافظ تقى الدين[٦] .

أحمد بن على الرسام[٧] المصرى .

أحمد بن العماد بن يوسف الأَقفهسى الفقيه[٨] .

أحمد بن عمر بن محمد البدر الطُّنبداى[٩] .

أحمد بن كَيْدَ غُدِى التركى[١٠] .

أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن القرواح الواعظ .

أحمد بن محمد بن أحمد ابن عمر بن رضوان[١١] .

٥٣ أ / أحمد بن محمد بن أحمد بن على البدر بن الصاحب[١٢] .

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الظاهرى[١٣] .

---

(١) (٠٠٠ – ٨٠٤ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٥) .

(٢) (٧٥٦ – ٨٢١ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٩) .

(٣) (٠٠٠ – ٨١٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٦٩) .

(٤) (٧١٨ – ٨٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٣٧٠) .

(٥) (٠٠٠ – ٨٤٥ هـ) (معجم شيوخه ٣٧١) .

(٦) (٧٥٤ – ٨١٩ هـ) (معجم شيوخه ٣٧٠) .

(٧) (بعد ٧٥٠–٨١٧ هـ) (معجم شيوخه ٣٧١) .

(٨) (٠٠٠ – ٨٠٨ هـ) (معجم شيوخه ٣٧٢) .

(٩) (٠٠٠ – ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ٣٧٤) .

(١٠) (٠٠٠ – ٨٠٧ هـ) (معجم شيوخه ٣٧٢) .

(١١) (٧٤٠ – ٨١٣) (الضوء ٢ : ٨١) .

(١٢) (٧١٦ – ٧٨٨ هـ) (معجم شيوخه ٣٧٣) .

(١٣) (٧٥٤ – ٨٠٨ هـ) (» » ٣٧٥) .

احمد بن محمد بن أبي بكر الدنيسرى[1] .

أحمد بن محمد بن قماقم القِبَاقِبِى[2] الدمشقى .

أحمد بن محمد بن الفقيه على الخيوطى[3] .

أحمد بن محمد بن عماد بن الهائم المقدسى[4] .

أحمد بن منصور وقيل ابن محمد بن منصور الأشمومى[5] الحنفى .

إسماعيل بن إبراهيم الحجافى[6] .

إسماعيل بن أبي بكر بن المقرىء[7] .

إسماعيل بن أبي الحسن بن على البِرْماوى[8] .

إسماعيل بن على بن محمد الكازرونى الزمزمى[9] .

إسماعيل بن على بن محمد البقاعى[10] الدمشقى .

أبو بكر بن أحمد بن عمر العجلونى[11] ثم الحلبى .

أبو بكر بن عبد الله البجاى المغربى[12] .

أبو بكر عثمان بن عبد الله الحلبى ابن العجمى[13] .

أبو بكر بن عثمان بن محمد الجيتى (الجيتى) بكسر الجيم وياء ساكنة ثم تاء)الحنفى[14]

أبو بكر بن على بن أحمد بن محمد بن محمد الخروبى[15] التاجر .

---

(١) (٧٤٦ – ٧٩٤ هـ) (معجم شيوخه ٣٧٣)

(٢) (٠٠٠ – ٨١٩ هـ) (« « ٣٠٩)

(٣) (٠٠٠ – ٨٠٧ هـ) (« « ٣٧٤)

(٤) (٧٥٧ – ٨١٥ هـ) (« « ٣٧٤)

(٥) (٠٠٠ – ٨٠٦ هـ) (« « ٣٧٤)

(٦) (٠٠٠ قبل ٨٠٦ هـ) (« « ٣٧٤)

(٧) (٧٥٥ – ٨٢١ هـ) (« « ٣٨٠)

(٨) (٧٥٠ – ٨٣٤ هـ) (« « ٣٨٠)

(٩) (٧٦٦ – ٨٣٨ هـ (الضوء ٢ : ٣٠٣) انظر : (« « ٣٨٠)

(١٠) (٠٠٠ – ٨٠٦ هـ) (« « ٣٨١)

(١١) (٠٠٠ – ٨٠١ هـ) (« « ٣٨٣)

(١٢) (٠٠٠ – ٧٩٧ هـ) (« « ٣٨٢)

(١٣) (٠٠٠ – ٧٩٥ هـ وجاوز السبعين) (« « ٣٨٢)

(١٤) (٧٦٠ – ٨١٩ هـ) (« « ٣٨٣)

(١٥) (٠٠٠ – ٧٨٧ هـ عن ٥٢ سنة) (« « ٣٨٣)

أبو بكر بن على بن جحة الحموى . أبو بكر بن على بن يوسف الحسنى [1] الموصلى .

أبو بكر بن قاسم بن عبد المعطى الخزرجى[2] .

أبو بكر بن محمد بن صالح الجبلى ثم التغرنى الرضى بن الخياط والد الجمال[3] محمد .

أبو بكر بن أبي المعالى بن عبد الله الناشرى . أبو بكر بن المقرئ .

أبو بكر بن يوسف بن أبي الفتح العدنى ابن المستأذن[4] .

تغرى برمش بن يوسف بن عبد الله التركمانى[5] .

الحسن بن إبراهيم المنسى من أهل حصن بحيفا .

حسن بن على بن عمر الأسعردى[6] .

حسين بن على بن محمد الأذرعى ثم الدمشقى ابن قاضى أذرعات[7] .

حسين بن على الزمزمى[8] أخو إسماعيل الماضى .

خليل بن عثمان بن عبد الرحمن المسيّب[9] .

خليل بن هرون الجزائرى[10] .

راشد بن عبد الله التكرورى[11] .

سليمان بن عبد الله بن محمد بن فيروز القرافى[12] .

سليمان بن عبد الله بن يوسف البيرى[13] .

---

(١) (٠٠٠ – ٨١٥ هـ) (معجم شيوخه ٣٨٢)

(٢) (٠٠٠ – ٨٠٦ هـ) (» » ٣٨٤)

(٣) (٠٠٠ – ٨١١ هـ) (» » ٣٨٤)

(٤) (٠٠٠ – ٨١٦ هـ جاوز السبعين) (» » ٣٨٤)

(٥) (٠٠٠ – ٨٢٣ هـ) (» » ٣٨٥)

(٦) (٠٠٠ – ٨٠٩ هـ) (» » ٣٨٥)

(٧) (٠٠٠ – ٨١٤ هـ) (» » ٣٨٥)

(٨) (٠٠٠ – ٨٢١ هـ) (» » ٣٨٥)

(٩) (٠٠٠ – ٨٠١ هـ) (» » ٣٨٨)

(١٠) (٠٠٠ – ٨٢٦ هـ قارب الستين) (» » ٣٨٧) والضوء اللامع ٣ : ٢٠٦

(١١) (٠٠٠ – ٧٩٦ هـ) (» » ٣٨٩)

(١٢) (٠٠٠ – ٧٩٠ هـ) (» » ٣٩٠)

(١٣) (٠٠٠ – ٨٣٣ هـ) (» » ٣٨٩)

سهيل بن إبراهيم بن سهل الأندلسى[1] .

سيف بن محمد بن عيسى السِّيرامى[2] واسمه يوسف .

ست الركب ابنة على بن محمد بن حجر أُخت صاحب الترجمة[3] .

شعبان بن محمد بن داود[4] الإبآرى .

شمس بن عطا الله الهروى[5] .

شيخ بن عبد الله المحمودى[6] المؤيَّد .

صدقة بن عمر بن محمد بن محمد العادلى[7] .

طلحة بن عبد الله النِجانى المغربى[8] .

/ عبد الله بن خليل بن يوسف الماردانى[9] المؤقت الشهير . ٥٣ب

عبد الله بن خليل العباسى[10] .

عبد الله بن سعد بن عبد الكافى المصرى ثم المكى المعروف بالحرفوش[11] .

عبد الله بن على بن عمر السنجارى[12] .

عبد الله بن محمد بن أحمد البخانقى .

عبد الله بن محمد بن أبى عبد الله المغربى[13] السوسى ثم المصرى .

---

(١) (٠٠٠ — ٠٠٠ هـ لقيه سنة ٨٢١) (معجم شيوخه ٣٩٠)

(٢) (٠٠٠ — ٨١٠ هـ) (الضوء اللامع ١٠ : ٣٤٧) .

(٣) (٧٧٠ — ٧٩٨ هـ) (معجم شيوخه ٣٩٠)

(٤) (٧٦٥ — ٨٢٨ هـ) (« « ٣٩٤)

(٥) (بضع وستين — ٨٢٩ هـ جاوز الستين) (« « ٣٩٢)

(٦) (٧٧٠ — ٨٢٤ هـ) (« « ٣٩٤)

(٧) (٠٠٠ — ٧٨٨ هـ) (« « ٣٩٦)

(٨) (٠٠٠ — ٧٩٤ هـ) (« « ٣٩٦)

(٩) (٠٠٠ — ٨٠٩ هـ) المجمع المؤسس (« « ٣٩٨) .

(١٠) (٠٠٠ — ٨٠٠ هـ) المجمع المؤسس (معجم شيوخه ٣٩٨) .

(١١) (٠٠٠ — ٨٠١ هـ) (معجم شيوخه ٣٩٨) .

(١٢) (٠٠٠ — ٨٠٠ هـ) عن ٨٠ عاماً (معجم شيوخه ٣٩٨) .

(١٣) (٠٠٠ — ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٣٩٩) .

عبد الله بن محمد السمنودى[1] .

عبد الخالق بن على بن الحسن بن الفرات[2] المالكى .

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن وفا الاسكندرى[3] .

عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس القبطى[4] .

عبد الرحمن بن على بن محمد القفهنى[5] الحنفى .

عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقينى[6] .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير[7] السكندرى المالكى .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن يحيى الواسطى[8] ثم العدنى .

عبد الرحمن بن محمد الحريرى[9] الصوفى المؤذن .

عبد الرحيم بن محمد بن أبى عبد الله بن الحاج العبدرى[10] المالكى .

عبد الرزاق بن عبد الله بن عبد الرزاق بن المطوّع[11] .

عبد الغفار بن أحمد بن الشيخ .

عبد الغفار بن نوح القوصى حفيد منصف الوحيد فى سلوك طريق أهل التوحيد .

عبد الغفار بن عبد المؤمن الطُّنْبَداى عرف بغفير[12] .

عبد اللطيف بن أبى بكر بن أحمد بن عمر اليمانى الشَّرجى[13] (بفتح المعجمة وسكون

---

(١) (٠٠٠ – ٨٢٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٠) .

(٢) (٠٠٠ – ٧٩٤ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٠) .

(٣) (٠٠٠ – ٨١٤ هـ) (معجم شيوخه ٤٠١) .

(٤) (٧٤٥ – ٧٩٤ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٢) .

(٥) (بضع وسبعين – ٨٣٥ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٢) . وذكره باسم عبد الرحمن بن محمد بن على

(٦) (٧٦٣ – ٨٢٤) (معجم شيوخه ٤٠٢) .

(٧) (٧٢١ – ٧٩١ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٥) .

(٨) (٠٠٠ – ٨٠٧ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٥) .

(٩) (٠٠٠ – ٨٠٨ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٥) .

(١٠) (بعدسنة ٧٤٠ – ٧٩١ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٦) .

(١١) (٧١٠ – ٧٩٦ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٦) .

(١٢) (٠٠٠ – بعد ٨٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٦) .

(١٣) (٠٠٠ – ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٧) .

الراء بعدها جيم الزبيدى كما فى المعجم

عبد المحسن بن حسان البغدادى[1] القطفى .

عبد الهادى بن عبد الله (الأسدابادى)[2]

عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المخزومى البلبيسى[3] الإمام .

عثمان بن محمد التغرى[4]

على بن أحمد الصنعانى .

عثمان بن الحسن بن أبى بكر بن الحسن الموفق الخزرى الزبيدى .

على بن عبد الله العزولى البهائى[5] .

على بن عبد الرحمن البدماصى[6] (سقط من ت) .

على بن عبد الرحمن الشلقامى[7] ساقط من ب .

على بن عبد الواحد بن محمد بن صعير[8] الطبيب .

على بن محمد بن أحمد الشيرازى الخياط[9] .

على بن محمد بن إسماعيل بن أبى بكر الناشرى الزبيدى[10] .

على بن محمد بن عبد الوارث البكرى[11] .

على بن محمد بن محمد بن عبد البر[12] السبكى .

---

(١) (••• – ٨٣٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٧) .

(٢) (••• – ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٧) .

(٣) (••• – ٨٠٤ هـ) (معجم شيوخه ٤٠٨) .

(٤) (••• – قبل ٨٢٠) (معجم شيوخه ٤٠٨) .

(٥) (••• – ٨١٥ هـ) (معجم شيوخه ٤١١) .

(٦) (••• – ٨٠٢ هـ) (معجم شيوخه ٤١٢) .

(٧) (بضع وسبعين – ٨٢٥ هـ) (معجم شيوخه ٤١٥) .

(٨) (••• – ٧٩٦ هـ) (معجم شيوخه ٤١٢) .

(٩) (••• – بضع وتسعين وسبعمائة هـ) (معجم شيوخه ٤١٧) .

(١٠) (••• – ٨١٢ هـ) (معجم شيوخه ٤١٢) .

(١١) (••• – ٨٠٦ هـ) (معجم شيوخه ٤١٦) .

(١٢) (••• – ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ٤١٣) .

على بن محمد بن محمد بن على بن حجر[1] والد صاحب الترجمة.

على بن محمد بن محمد بن النعمان[2] نور الدين الهُوِّى عم كريم الدين نديم الظاهر برقوق .

على بن محمد بن محمد الصدر بن الأدمى[3] .

على بن محمد بن وفا الشاذلى .

على بن محمد بن يحيى بن محمد بن عيسى[4] بن الأمين (التُّسولى) بالمثناة ثم المهملة المضمومة .

٥٤ أ / على بن محمد بن المنجم[5] ابن الشاهد .

على بن محمد بن أبي بكر بن المغلى[6] الحنبلى .

على بن موسى بن إبراهيم الرومى[7] .

عمر براق الدمشقى[8] الحنبلى .

عمر بن عبد الله الأسوانى . عمر بن محمد الطرابلسى[9] .

عمر بن منصور الحنفى القرمى[10] .

عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد السعدى الملقب عويس[11] .

عيسى بن محمد العجلونى[12] .

---

(١) (٠٠٠ – ٧٧٧ هـ) (معجم شيوخه ٤١٥) .
(٢) (لايوجد فى ب)
(٣) فى ب على بن محمد بن يحيى .
(٤) (٧١٣ – ٨٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤١٦) .
(٥) (٠٠٠ – ٨٠١ هـ) (معجم شيوخه ٤١٣) .
(٦) (٧٧١ – ٨٢٨ هـ) (« « ٤١٥) ذكره باسم على بن محمود
(٧) (٠٠٠ – ٨٣٤ هـ) (« « ٤١٦)
(٨) (٧٥١ – ٨٠٣ هـ) (« « ٤١٧)
(٩) (٠٠٠ – ٨١٣ هـ) (« « ٤١٨)
(١٠) (٧٦٢ – ٨٢٦ هـ) (الضوء اللامع ٦ : ٩٥)
(١١) (٧٧٣ – ٨٠٩ هـ) (الضوء اللامع ٦ : ١٥٢)
(١٢) (بعد سنة ٧٣٠ – ٨١٩ هـ) (معجم شيوخه ٤١٧)

غفير هو عبد الغفار(1) .

غياث بن على بن نجم الكيلانى(2).

فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق المجد ابن مكانسى(3) .

قاسم بن محمد بن إبراهيم السُّمسطائى النويرى(4) المالكى .

قنبر بن محمد بن عبد الله العجمى(5) .

كمال الدميرى فى محمد بن موسى(6) .

محمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر البغدادى الزركشى المقرى أبو عبد الصمد(7) .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهى(8) الحنبلى .

محمد بن محمد بن محمد بن محمود أبو الوليد بن الشِّحنة الحنفى(9) .

محمد بن محمد بن أحمد بن القاسم(10) المراغى .

محمد بن محمد بن بن أحمد أبو عبد الله السلاوى(11) .

محمد بن محمد بن أحمد المصرى الأَطروش العابد(12) .

محمد بن محمد بن الحسن الأَسيوطى .

محمد بن محمد بن خضر العيزرى(13) .

محمد بن حماد بن سليمان الحلبى الحموى ابن الخراط(14) .

---

(1) هو عبد الغفار بن عبد المؤمن (الضوء 4 : 343)

(2) (... - 821 هـ) (معجم شيوخه) 419

(3) (... - 822 هـ) (« «) 419

(4) (... - 799 هـ) (« «) 421

(5) (... - 801 هـ) (« «) 422

(6) (742 - 808 هـ) (الضوء 10 : 59)

(7) (... - 813 هـ) (معجم شيوخه) 423

(8) (... - ... هـ) (« «) 424

(9) (749 - 815 هـ) (« «) 415

(10) (... - 811 هـ) (« «) 429

(11) (714 - 803 هـ) (« «) 429

(12) (... - 808 هـ) عن ثمانين عاماً (« «) 429

(13) (724 - 808 هـ) (« «) 428

(14) (... - ... هـ) (« «) 432

محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحى[1] القاضى .
محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن البارزى ناصر الدين[2] .
محمد بن محمد بن على الأمين الأنصارى الحمصى[3] ، ثم الدمشقى .
محمد بن أحمد بن عبد الله بن فدبدار الدمشقى[4] .
محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النويرى[5] .
محمد بن أحمد بن عثمان[6] البساطى .
محمد بن أحمد بن على أبو على الزفتاوى[7] المصرى .
محمد بن أحمد بن على المصرى ابن الناصح[8] .
محمد بن أحمد بن عماد المحب ابن الهائم[9] .
محمد بن أحمد بن عمر بن كميل المنصورى[10] .
محمد بن أحمد بن عمر العجلونى[11] هو أبو بكر مضى .
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر البيرى[12] .
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن مرزوق التلمسانى[13]
محمد بن أحمد بن محمد بن القصير المصرى ابن الحراق[14] .

---

(١) (٠٠٠ – ٨٠٦ هـ) (معجم شيوخه) ٤٣٣
(٢) (٧٦٩ – ٨٢٣ هـ) (« «) ٤٤٩
(٣) (٧٧١ – ٨٠٠ هـ) (« «) ٤٣٦
(٤) (٧٥٢ – ٨٣٦ هـ) (« «) ٤٣٥
(٥) (٧٢٢ – ٠٠٠ هـ) (« «) ٤٣٦
(٦) (٧٦٠ – ٠٠٠ هـ) (« «) ٤٣٦
(٧) (٧٥٠ – ٨٠٦ هـ) (« «) ٤٣٣
(٨) (٠٠٠ – ٧٩٠ هـ) (« «) ٤٣٧
(٩) (٠٠٠ – ٧٩٨ هـ) (« «) ٤٣٥
(١٠) (٧٥٠ – ٠٠٠ هـ) (« «) ٤٣٨
(١١) (٠٠٠ – ٨٠١ هـ) (الضوء ٧ : ٣٣)
(١٢) (٨٢٨ – ٨٣٦ هـ) (معجم شيوخه) ٤٣٣
(١٣) (٧٦٦ – ٨١٩ هـ) (« «) ٤٣٦
(١٤) (٠٠٠ – ٨٣٠ هـ) (« «) ٤٣٧

/ محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي[1] . ٥٤ب

محمد بن أرغون بن عبد الله الماردانى[2] .

محمد بن إسماعيل بن يوسف الحلبي الناسخ[3] .

محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد الجعبرى القبانى[4] .

محمد بن أبي بكر بن الحسين أبو اليمن المراغى[5] .

محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن الدمامينى[6] .

محمد بن الخضر بن داود المصرى .

محمد بن خليل بن إبراهيم الحرانى بن المُثَمِنْمْ[7]

محمد بن خليل بن محمد بن طوُغان[8] المنصفى .

محمد بن سلامة التوزرى المغربى ثم الكركى .

محمد بن عبد الله بن سعد الدمرى .

محمد بن عبد الله بن الكُبُلُجْ[9] (بضم الكاف واللام بينهما موحدة ساكنة (المعجم)

محمد بن عبد الحق بن إسماعيل السبتى[10] .

محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة سبط بن الميلق[11] .

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة ناصر الدين ابن زُريق[12] .

---

(١) (٧٤٨ - ٨٣٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٠) .
(٢) (٧٥٢ - ٨٣٤ هـ) (معجم شيوخه ٤٤١) .
(٣) (٠٠٠ - ٨١٤ هـ) (معجم شيوخه ٤٤١) .
(٤) (٠٠٠ - ٨٠٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٣٣) .
(٥) (٧٧٠ - ٨١٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٣) .
(٦) (٧٦٣ - ٨٢٧ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٢) .
(٧) (٠٠٠ - ٨٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٤) .
(٨) (٧٤٦ - ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٥) .
(٩) (٠٠٠ - ٧٩٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٨) .
(١٠) (٧٨٣ - ٨٣٦ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٨) .
(١١) (٧٣١ - ٧٩٧ هـ) (معجم شيوخه ٤٥١) .
(١٢) (٠٠٠ - ٨٠٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٤٩) .

محمد بن عبد الرحيم بن أحمد المنهاجي[1] .

محمد بن عطا الله المهروى . هو شمس مضى .

محمد بن على إبراهيم بن عدنان الحسينى[2] .

محمد بن على بن محمد بن عبد الكريم الهيثمى .

محمد بن على بن محمد بن يحيى التقى بن الأمين التُّسُولى[3]. [بالمثناة ثم المهملة المضمومة] المعجم .

محمد بن على بن محمد السلمى ابن خطيب زرع[4] .

محمد بن على بن نجم الكيلانى . هو غياث تقدم .

محمد بن عمر بن رسلان البلقينى[5] .

محمد بن مقبل بن عبد الله التركى[6] .

محمد بن موسى بن عيسى الكمال الدميرى[7]

محمود بن عبد الله الصامت[8] .

محمود بن محمد بن عبد الله القيسرانى الرومى عرف بابن العجمى[9] .

مرتضى بن إبراهيم بن حمزة البغدادى[10] .

مسافر بن عبد الله الصوفى البغدادى .

موسى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر الشطنوفى[11]

---

(١) (٧٧٢ - ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٠) .

(٢) (٠٠٠ - ٨١٤ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٠) .

(٣) (٧٥٥ - ٠٠٠ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٤) .

(٤) (٠٠٠ - ٨١١ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٣) .

(٥) (٧٦٥ - ٧٩١ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٥) .

(٦) (٠٠٠ - ٧٩٦ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٦) .

(٧) (٠٠٠ - ٨٠٨ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٥) . عن ٦٠ عاماً

(٨) (٠٠٠ - ٨٠٥ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٧) .

(٩) (قبل ٧٦٠ - ٧٩٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٨) .

(١٠) (٠٠٠ - ٧٩٨ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٨) .

(١١) (٧٤٠ - ٨١٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٨) .

نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التُّسْتَرى[1] الحنبلى .

ناصر بن أحمد يوسف البَسْكرى .[2] [يعرف بابن مُزْنى المعجم]

همام بن أحمد الخوارزمى[3] .

يحيي بن أحمد بن عمر بن يوسف بن العطار الدمشقى[4] .

يلبغا بن عبد الله السالمى [5] .

يوسف بن أحمد بن محمد البيرى[6] .

يوسف بن أحمد بن يوسف الفرا .

يوسف بن محمد بن عيسى تقدم فى سيف بن عيسى[7]

آخر القسم الثالث وعدته مائة نفس وزيادة على ثمانين .

/ فجملة الأقسام الثلاثة ستمائة وأربعة وأربعون نفسا بما فيها من الحوالات وجملتها فى ٥٥ أ الأقسام كلها أربعة عشر نفسا فالحاصل حينئذ ستمائة وثلاثون .

---

(١) (٧٣٠ — ٨١٢ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٨) .

(٢) (٧٨١ — ٨٢٣ هـ) (معجم شيوخه ٤٥٩) .

(٣) (٧٤٠ — ٨١٩ هـ) (معجم شيوخه ٤٦٠) .

(٤) (٧٨٩ — ٨٥٣ هـ) (الضوء ١٠ : ٢٢٠) .

(٥) (... — ٨١١ هـ) (معجم شيوخه ٤٦٠) .

(٦) (... — ٨١٢ هـ) (معجم شيوخه ٤٦١) .

(٧) (... — ٨١٠ هـ) (الضوء ١٠ : ٣٢٧) . وانظر حاشية ٢ ص ١٦٩ .

مروياته[1]

وأما عيون مروياته فقد ذكرت منها شِرْذمة يسيرة وإن كان هو قد أفرد لكليهما فهرسا حافلا عمَّ الانتفاع به إلا أنى أحببت إيراد جملة من مهمات الكتب وغيرها مقتصراً على طرقه فيها ، رغبة فى تمام النفع ، وأكثر ما أوردته هنا مما حدَّث به على أنه رضى الله عنه ، قد حدث بجلِّ مسموعاته مطولها ومختصرها ، لم يبق مما لم يحدِّث به منها إلا اليسير جداً بل ؛ ربما حدَّث بالكثير منها مراراً . وهذا أمر قلَّ أن يتفق فى هذه الأعصار المتأخرة مثله . وكنت أفهم عنه الحرص على ذلك والرغبة فيه بحيث أننى لما قرأت عليه المعجم الصغير للطبرانى ؛ أظهر السرور بذلك ؛ وصرح بأنه مع كونه من العوالى لم يتيسر قراءته حتى الآن . ولذا كان يُسَرُّ لما أقرأه عليه من الأجزاء الحديثيَّة والمعاجم والمشيخات لكون أكثرها لم يحدث به قبل .

وبالجملة فما أعلم الآن أكثر مسموعاته عليه من ذلك بل[2] من سائر مروياته ومصنفاته منى كما بينته فى غير هذا المحل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

صحيح البخارى(*)

يرويه عن أبى على محمد بن محمد بن على الزفتاوى وأبى إسحق التنوخى[3] وأبى الحسن ابن أبى المجد[4] سماعاً ؛ كلهم عن أبى العباس الحجار سماعاً للثانى بجميعه . وللأول لما عدا

---

(1) الكتب التالية التى أوردها السخاوى هنا من مرويات ابن حجر ، قد قابلناها على المعجم المفهرس لصاحب الترجمة .

وجميع ما أثبتناه هنا من زيادات أو توضيح للكنى والألقاب والأسماء فإنما هى من المعجم المذكور إتماماً للفائدة .

(2) فى الأصل : « بل ومن » وهو خطأ !

(*) انظر المعجم المفهرس لابن حجر ص ٢ .

(3) له ترجمة مطولة فى معجم شيوخه ص ٣ . وانظر ما سبق ص ٤٢ .

(4) هو على بن محمد بن أبى المجد .

اليسير منه ، وللثالث لبعضه . زاد عن ست[1] الوزراء التنوخية سماعاً للثالث بجميعه وللأول لما عدا اليسير أيضاً ، قالا : أخبرنا به أبو عبد الله بن الزبيدى أخبرنا به أبو الوقت الهروى أخبرنا به أبو الحسن الداودى[2] أخبرنا به محمد السرَخْسى أخبرنا به أبو عبد الله الفِرَبْرى[3] أخبرنا به أبو عبد الله البخارى .

صحيح مسلم(*)

يرويه عن أبى الحسن البالسى وأبى الطاهر بن الكُويك ، سماعاً وقرأه كلاهما عن أبى الفرج[4] بن عبد الهادى سماعاً ، أخبرنا به أبو العباس بن عبد الدائم[5] أخبرنا به أبو عبد الله بن صدقة الحرّانى ، أخبرنا به فقيه الحرم أبو عبد الله الصاعِدى[6] القَراوى أخبرنا به أبو الحسين الفارسى[7] أخبرنا به أبو أحمد الجلودى[8] أخبرنا به أبو إسحق ابن سفيان[9] . ويروى غالباً عن أبى محمد النشاورى[10] عن أبى الفضل سليمان بن حمزة [المقدسى] بن أبى الحسن بن المقتر [عن الحافظ بن ناصر السلامى[11]] عن الحافظ أبى القاسم بن منده ، عن الحافظ أبى بكر الجَوزى ؛ عن مكى بن عبدان ، كلاهما عن أبى الحسين مسلم بن الحجاج سماعاً للأول لمعظمه ، وإجازة للثانى

---

(١) هى وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجى التنوخية .
(٢) هو عبد الرحمن بن محمد الداودى .
(٣) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد الفربرى .
(*) انظر المعجم المفهرس ص ٣ .
(٤) هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادى .
(٥) هو أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة النابلسى .
(٦) هو محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدى .
(٧) هو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسى .
(٨) هو أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمر الجلودى .
(٩) هو أبو إبراهيم بن محمد بن سفيان .
(١٠) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد النشاورى .
(١١) ما بين الحاصرتين من المعجم المفهرس ص ٦ .
ملحوظة : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس هو معجم شيوخه . أما المعجم المفهرس فهو معجم مروياته .

السنن لأبى داود(*)

٥٥ ب / قرأه على أبى على المطرز[١] قال : أخبرنا به أبو المحاسن الخَتَنى[٢]، أخبرنا به أبو الفضل البكرى[٣] وبغالبه الزكى أبو محمد المنذرى[٤] الحافظ ؛ قالا : أخبرنا به أبو حفص بن طبرزد[٥] أخبرنا به ملفقاً أبو البدر الكرخى وأبو الفتح الدومى .

ح قال المطرز وأرويه عاليا عن أبى النون الدبوسى[٦] عن أبى الحسن بن المقيّر[٧] عن الفضل بن سهل ثلاثتهم ، عن الخطيب أبى بكر البغدادى الحافظ قال : الأخير إجازة والأوّلان سماعاً . أخبرنا به أبو على اللؤلئى[٨] أخبرنا به أبو داود[٩] .

الجامع الترمذى(**)

قرأه على أبى إسحاق التنوخى عن أبى الحسن البَنْدنيجى سماعاً أخبرنا به أبو منصور ابن الحينى[١٠] سماعاً ، وأبو محمد الماردينى إذْنا قال الأول : أخبرنا به الحافظ أبو محمد ابن الأخضر[١١] أخبرنا به أبو الفتح الكرخى[١٢] وبإجازة الثانى عاليا عنه قال أخبرنا به

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٤ .
(١) هو محمد بن على بن عبد العزيز البزار المهدوى .
(٢) هو يوسف بن عمر بن حسين الختنى .
(٣) هو محمد بن محمد البكرى .
(٤) هو عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى .
(٥) هو عمر بن محمد بن طبرزد .
(٦) هو أبو النون يونس بن إبراهيم بن عبد القوى العسقلانى .
(٧) هو على بن الحسن بن على بن منصور .
(٨) هو محمد بن أحمد بن عمر اللؤلئ .
(٩) هو سليمان بن الأشعث السجستانى .
(**) انظر المعجم المفهرس ص ٥ ، ٦ .
(١٠) هو محمد بن على بن عبد الصمد المقرئ البغدادى ابن المنى . وفى الأصل أ « الحينى » .
(١١) هو عبد العزيز بن محمود بن الأخضر .
(١٢) هو عبد الملك بن أبى سهل الكرخى .

أبو عامر الأزدى[1] وأبو بكر[2] التاجر قالا : أخبرنا به أبو محمد المروزى[3] أخبرنا به أبو العباس المحبوبى[4] أخبرنا به عيسى الترمذى .

السنن للنسائى(**)

قرأه على أبى إسحق التنحوخى . ومن باب (من حلف فاستثنى إلى آخر الكتاب وهو ثلثه) على أبى إسحق بن صديق[5] برواية الأول عن أبى الصبر الكحّال[6] وأبى العباس الحجّار سماعاً عليه (من باب ما يُستحب من لبس الثياب إلى آخر الكتاب) . وعلى الآخر من (باب من أتى امرأته فى حال حيضها ، [وكتاب الحيض[7]] إلى [كتاب[7]] الوصايا) وهو قدر ثلثه بسماعه لهذا القدر على أبى عمرو[8] خطيب القرافة ، وإسماعيل بن أحمد العراقى ، كلاهما عن أبى طاهر السِّلفى الحافظ . وبرواية الثانى عن المجد الكاتب سماعاً لما قرأ عليه ، وست الفقهاء ابنة التقى الواسطى ، سماعاً للمقروء عليه . ومن (باب النّهى عن الاغتسال بفضل الجُنب إلى الوصايا بروايتهما) . وكذا الحجار عن أبى طالب ابن القسطى ، أخبرنا به أبو زرعة المقدسى ، خَلَا ما فات فأجازه ، قالا : أخبرنا به أبو محمد الدونى ، أخبرنا به أبو نصر الكسار[9] ، أخبرنا به أبو بكر بن السنِّى[10] الحافظ ، أخبرنا به مصنفه أبو عبد الرحمن النسائى .

---

(١) هو محمود بن القاسم الأزدى .
(٢) هو أحمد بن عبد الصمد .
(٣) هو عبد الجبار بن محمد بن عبد الله المروزى .
(٤) هو محمد بن أحمد بن محبوب .
(**) انظر المعجم المفهرس ص ٦ .
(٥) هو إبراهيم ابن محمد بن صديق الدمشقى .
(٦) هو أيوب بن نعمة النابلسى .
(٧) ما بين الحاصرتين عن المعجم المفهرس .
(٨) هو عثمان بن على .
(٩) هو أحمد بن الحسين الكسار .
(١٠) هو أحمد بن محمد بن إسحاق السنى .

السنن الكبرى للنسائى(*)

قرأ السنن الكبرى للنسائى ، على أبي الطاهر الربعى[1] عن أبي عمرو [عثمان] ابن المرابط وزينب ابنة الكمال[2] قال الأول : أخبرنا به أبو جعفر بن الزبير[3] أخبرنا به أبو الحسن الشَّارى ، أخبرنا به أبو محمد الحَجْرى[4] أخبرنا به أبو جعفر البِطْرَوجى[5] أخبرنا به محمد بن فرج ، أخبرنا به يونس بن عبد الله الصَّفار ، ورواية المرأة عاليا عن أبي القاسم[6] الطرابلسى عن أبي القاسم بن بَشكوال ، أخبرنا به أبو محمد بن عتَّاب أخبرنا به عبد الله بن ربيع قالا : أخبرنا به أبو محمد بن الأحمر أخبرنا به مؤلفه .

السنن لابن ماجة(**)

٥٦ أ / السنن لابن ماجه * يرويه عن أبي الحسن بن أبي المجد[7] قراءة ، وأبي الخير ابن العلائى[8] إجازة ، بسماعه لمعظمه ، وإجازة الأول إن لم يكن سماعاً ولو لبعضه ، من أبي العباس الحجار[9] عن أنجب بن أبي السعادات وغيره . أخبرنا به أبو زُرعة المقدسى أخبرنا به أبو منصور[10] المُقَوِّمى . أخبرنا به أبو طَلحَة[11] الخطيب ، أخبرنا به أبو الحسن القطان[12] أخبرنا به مؤلفه أبو عبد الله بن ماجة القزوينى .

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٦ .
(١) هو محمد بن أبي اليمن الربعى .
(٢) هو أحمد بن عبد الرحيم .
(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير .
(٤) هو عبد الله بن محمد الحجرى .
(٥) هو أحمد بن عبد الرحمن البطروجى .
(٦) هو عبد الرحمن بن مكى سبط السلفى .
(**) انظر المعجم المفهرس ص ١٣ .
(٧) هو على بن محمد بن أبي المجد .
(٨) هو أحمد بن الحافظ أبي سعيد خليل .
(٩) هو أحمد بن أبي طالب الحجار .
(١٠) هو عمر بن الحسين بن أحمد .
(١١) هو القاسم بن أبي المنذر الخطيب .
(١٢) هو على بن إبراهيم بن سلمة .

الموطـأ(*)

الموطأ رواية يحيي بن يحيي عن مالك * قرأه على أبي إسحق التنوخي عن أبي عبد الله ابن جابر الوادى آشى[1] سماعاً . أخبرنا به أبو محمد بن هارون[2] أخبرنا به أبو القاسم ابن تقى[3]، أخبرنا به محمد بن عبد الحق الخَزرجي ، أخبرنا به محمد بن فرج ، أخبرنا به يونس الصفار . أخبرنا به أبو عيسى يحيي بن عبيد الله اللَّيثى . أخبرنا به عمر بن أبي عبيد الله بن يحيي . أخبرنا به أبو يحيي بن يحيي أخبرنا به مالك إلا اليسير ، فأخبرنا به زياد بن عبد الرحمن عن مالك رحمه الله .

[الموطأ] رواية أبي مصعب * يرويها قراءة وسماعاً ، عن أبي عبد الله بن قوام البَالِسِى . أخبرنا به أبو الحسن بن هلال ، وأبو عبد الله العسقلانى[4] قالا : أخبرنا به إسحق[5] بن معتز أخبرنا به أبو الحسن الطُّوسى ، أخبرنا به أبو محمد السِّندى[6] . أخبرنا به ، عَدَا المُساقاة ، أبو عثمان النَّحْرِيرى[7]، ويرويه ابن قوام عاليا عن أبي العَبَّاس الحجار عن أبي المُنجَّى بن اللَّتى عن مسعود الثقفى عن أبي القاسم بن مَنْده ، كلاهما عن أبي على زاهر السرَخْسى[8] قال الأول سماعاً أخبرنا بما عدَا الفرائض والقِرَاض[9]، أبو إسحق الهاشمى[10]، أخبرنا به أبو مصعب الزهرى[11] أخبرنا به مالك .

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٨ .
(١) هو أبو عبد الله محمد بن جابر الوادآشى .
(٢) هو عبد الله بن محمد بن هارون .
(٣) هو أحمد بن يزيد بن أحمد .
(٤) هو محمد بن محمد بن عبد الله العسقلانى .
(٥) فى (ب) أبو إسحاق .
(٦) هو هبة الله بن سهل السندى .
(٧) هو أبو عثمان محمد بن أحمد النحريرى .
(٨) هو أبو على زاهر بن أحمد السرخسى .
(٩) قارضته مقارضة وقراضاً : أعطيته المال مضاربة (الأساس) .
(١٠) هو إبراهيم بن عبد الصمد .
(١١) هو أحمد بن أبي بكر الزهرى من أهل المدينة .

مسند الشافعي(*)

قرأه وسمعه على أبي الحسن بن أبي[1] المجد عن أم محمد وزيرة[2] التَّنُوخية ، إن لم يكن سماعاً ولو لبعضه ، أخبرنا به أبو عبد الله بن الزبيدي[3] ، أخبرنا به أبو زُرعة المقدسي أخبرنا به أبو الحسن بن عَلان[4] ، أخبرنا به القاضي أبو بكر الحِيري[5] ، حدثنا به أبو العباس الأَصم[6] ، أخبرنا به الرَّبيع المرادي[7] ، أخبرنا الشافعي رحمه الله .

السنن للشافعي(**)

السُّنن له رواية المزني * أخبره بها أبو الفرج بن الشِّحنة ، وبنصفها الثاني وأوله (باب عمارة الأَرض) أبو المعالي الزهري[8] قال الأَول : أخبرنا بها أبو الحسن بن قريش[9] أخبرنا الأَجزاء الخمسة الأُول من سبعة ، عبد المحسن بن عبد العزيز المخزومي ، أخبرنا بها محمد بن حمد الأَرتاحي ، أخبرنا بها أبو الحسن الموصلي[10] ،أخبرنا أبو الحسن المعَري[11] (أنا) أبو القاسم[12] الحسيني ./وقال الثاني : أخبرنا أبو زكريا بن المصري عن أبي الحسن[13] ابن بنت الجُمَّيزي ، أخبرنا بالمقروء أبو الحسين اليوسفي[14] ، أخبرنا

٥٦ ب

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٩ .
(١) هو علي بن محمد بن أبي المجد .
(٢) هي وزيرة بنت عمر بن أسعد .
(٣) هو الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد .
(٤) هو علي بن محمد بن منصور .
(٥) هو أبو بكر أحمد بن الحسين .
(٦) هو محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم .
(٧) هو الربيع بن سليمان المرادي .
(**) انظر المعجم المفهرس ص ٩ .
(٨) هو عبد الله بن عمر الزهري .
(٩) هو علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش .
(١٠) هو علي بن عمر بن الحسين الموصلي .
(١١) هو عبد الباقي بن فارس بن أحمد المعري .
(١٢) هو أبو القاسم الميمون بن ضمرة الحسيني .
(١٣) هو أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامه .
(١٤) هو عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف .

أبو الغنائم النَّرْسى[1] ، أخبرنا أبو محمد الجوهرى[2] أخبرنا أبو الحسين ابن المظفر[3] قالا : أخبرنا أبو جعفر الطحاوى ، أخبرنا أبو إبراهيم المزنى أخبرنا الشافعى .

السنن للشافعى رواية ابن عبد الحكم

وقرأ رواية ابن عبد الحكم ، على فاطمة ابنة محمد بن عبد الهادى عن يحي بن محمد بن سعد ، أخبرنا أبو الفضل الكَفَرْطَابى[4]، أخبرنا أبو الفرج الثقفى[5] ، أخبرنا أبو الفتح بن الإخشيد[6] وأبو الفضل الثقفى[7] وأبو حُصين الصائغ قالوا : أخبرنا أبو طاهر الثقفى[8] أخبرنا أبو بكر بن المقرى[9] أخبرنا أبو بكر الزَّبيرى[10] حدثنا ابن عبد الحكم أخبرنا الشافعى .

اختلاف الحديث للشافعى(*)

أخبره به أبو إسحق التنوخى ، أخبرنا أبو زكريا ابن المصرى[11] عن أبى الحسن ابن بنت الجُميزى ، أخبرنا أبو الحسين اليوسفى سماعاً لما عَدَا من أوله إلى قوله : « فقد وجدت أقاويل تخالف هذا » فإجازةً ، أخبرنا به أبو نصر ابن البناء أخبرنا أبو أحمد[12]

---

(١) هو محمد بن على النرسى الحافظ .
(٢) هو الحسين بن محمد الجوهرى .
(٣) هو أبو الحسين محمد بن المظفر .
(٤) هو عبد العزيز بن عبد الوهاب .
(٥) هو يحيى بن محمد بن سعيد الثقفى .
(٦) هو أبو الفتح إسماعيل بن الفضل بن الإخشيد .
(٧) هو جعفر بن عبد الواحد الثقفى .
(٨) هو أحمد بن محمود الثقفى .
(٩) هو أبو بكر بن محمد بن إبراهيم .
(١٠) هو أحمد بن مسعود الزبيرى .
(*) انظر المعجم المفهرس ص ١٠ . وفى الأصل ا « له » .
(١١) هو يحيى بن يوسف المصرى .
(١٢) هو الحسن بن على الجوهرى .

الجوهرى ، أخبرنا أبو عمر بن حيويه[1] أخبرنا أبو بكر بن سيف[2] (أنا) الربيع[3] أخبرنا الشافعى .

مسند الدارمى

وهو على الأبواب * يرويه عن أبى إسحق التنوخى سماعاً أخبرنا أبو العباس الحجار[4] ، وأبو الفدا بن مكتوم[5] ، وأبو المعالى المطعم[6] إجازة كلهم عن أبى المنَجَّى[7] ابن اللَّتىّ سماعاً لجميعه إلا الحجار فلمعظمه ، وإجازةً لباقيه . أخبرنا أبو الوقت الهروى أخبرنا به أبو الحسن الدَّاودى ، أخبرنا أبو محمد السَّرَخسى أخبرنا عيسى بن عمر السمرقندى أخبرنا محمد الدارى .

مسند عبد(*)

مسند عبد * يرويه بهذا السند إلى السرخسى ، أخبرنا إبراهيم بن خُزيم أخبرنا عبد ربه

مسند احمد(**)

مسند أحمد * قرأه على أبى المعالى الحلاَّوى ، أخبرنا به أبو العباس الحلبى سماعاً لما عدا مسند العشرة وما معه ، ومسند أنس ، والنصف الأَول من مسند ابن مسعود ، وبعض ابن عمر وأبو نُعيم بن الأَسْعَردى سماعاً ، لمسند العشرة وما معه . ومسند أهل البيت ،

---

(١) هو محمد بن العباس بن حيويه .

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن سيف .

(٣) هو الربيع المرادى .

(*) انظر المعجم المفهرس ص ١٠ .

(٤) هو أحمد بن أبى طالب الحجار .

(٥) هو إسماعيل بن يوسف بن مكتوم .

(٦) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالى .

(٧) هو عبد الله بن عمر .

(**) انظر المعجم المفهرس ص ٦ .

ومسند ابن مسعود وأبو سعيد عُلَيك الخازنداری وأبو العباس بن طی وزهرة ابنة الخَتَنى سماعاً لمسند أنس لكن ملفقاً على الأخيرين . قالوا خمستهم : أخبرنا أبو الفرج الحرّانی ، سماعا لما قرئ علينا ، قال الحلبی ما عدا مسند أبی سعيد فإجازةً . وقال الأسعردی ما عدا الربع الأخير من ابن مسعود فإجازة . وقال : عُليك : إجازةً ، قال : أخبرنا أبو محمد الحَرْبی بجميعه / أخبرنا أبو القاسم بن الحُصَين ، أخبرنا أبو علی التميمی ، أخبرنا أبو بكر القَطيعی ، أخبرنا عبد الله بن أحمد حدّثنی أبی رحمه الله . ٧٥ أ

مسند مسدد(*)

قرأه على أم الفضل[١] ابنة سلطان البعلية عن القاسم بن عساكر عن عبد العزيز ابن دُلف ، أخبرنا أبو الحسن بن نعُوبا[٢] ، أخبرنا أبو نعيم الجمازی[٣] [أنا][٤] ابن يزداد[٥] أخبرنا أبو محمد بن السقا[٦] أخبرنا أبو خليفة الجُمَحِی[٧] حدثنا مسدد .

مسند الطيالسی(**)

قرأه على أبی الفرج بن الشِّحنة ، أخبرنا أبو العباس الجوهری من أوله [إلى أحاديث][٨] سعد بن أبی وقاص . ومن [أحاديث][٨] عمران بن حُصين ، إلى آخر الكتاب [قدر ورقة واحدة][٨] من حديث جابر أن أهل الجنة يأكلون .. إلى حديثه فی الركعتين فی السفر ليستا بقصر ، أخبرنا به الفخر ابن البخاری ، وأبو الفرح الحرانی[٩]

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٥٤ . وهو مسدد بن مرهد .
(١) هی خديجة بنت الشيخ أبی إسحاق ابن إبراهيم بن سلطان .
(٢) هو أبو الحسن علی بن المبارك بن نعوبا .
(٣) هو محمد بن أبی البركات .
(٤) عن المعجم المفهرس ونسخة ب .
(٥) هو أبو الحسن أحمد بن يزداد .
(٦) هو عبد الله بن محمد بن السقا .
(٧) هو الفضل بن الحباب .
(**) انظر المعجم المفهرس ص ٥٥ .
(٨) ما بين الحاصرتين من المعجم المفهرس .
(٩) هو النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانی .

كلاهما عن أبي المكارم اللّبان[1] وأبي جعفر الصيدلانى[2] قالا : أخبرنا أبو نُعيم الحافظ ، أخبرنا أبو محمد بن فارس ، أخبرنا يونس بن حبيب (حدثنا) أبو داود .

مسـند الشهاب للقضاعى(*)

* سمعه على أبي المعالى الحلاوى أخبرتنا أم الخير ابنة الصّنهاجى ، أخبرنا المعين الدمشقى وأبو الطاهر بن عزّون قالا : أخبرنا أبو القاسم البوصيرى أخبرنا أبو عبد الله السعيدى سماعاً من أوله إلى حديث : المؤمن غِرٌّ كريم وأجازه لسائره . أخبرنا به أبو عبد الله القُضاعى .

صحيح ابن حزيمة(**)

المعجم . والمجموع لنا منه القدر الذى حصل لزاهر بن طاهر

*أخبرنا بمسموع زاهر[3] منه ولا يوجد سواه ، العماد أبو بكر الفرضى سماعاً وأبو العباس ابن العز مكاتبة ، كلاهما عن أبي عبد الله ابن الزّرّاد[4] . قال الثانى سماعاً لبعضه . وقال الآخر إجازةً إن لم يكن سماعاً ، أخبرنا أبو على البكرى ، أخبرنا أبو روح الهروى أخبرنا زاهر الشحامى[5] بقطعه متوالية ملفقة أبو سعد[6] الكنجروندى من أوله [أبو سعيد أحمد بن إبراهيم المقرى ، ومحمد بن يحيي الوراق ومن ثم إلى قوله][7] وسواس الماء ومن [ثم إلى قوله][7] فيها أثر العجين : إن فى دينكم يُسْرا . ومن قوله : سجدة السهو يوم

---

(۱) هو أبو المكارم أحمد بن محمد .
(۲) هو محمد بن نصر الصيدلانى .
(*) انظر المعجم المفهرس ص ٥٧ .
(**) انظر المعجم المفهرس ص ١٠ .
(۳) هو زاهر بن طاهر .
(٤) هو أبو الهيجاء عبد الله بن بن أحمد الزراد .
(٥) هو زاهر بن طاهر الشحامى .
(٦) هو أبو سعد محمد بن عبد الرحمن .
(۷) ما بين الحاصرتين عن المعجم المفهرس .

ذى اليدين إلى قوله : (قبل ولا بعد) . ومن قوله : وكانت قد جمعت القرآن إلى قوله أيوب عن محمد بهذا الحديث ، وأبو سعيد المقرى ، ومحمد بن محمد بن يحيى الوراق من وسواس الماء إلى : فيها أثر العجين وعلى ثانيهما فقط ومن ثم إلى قوله بفاتحة الكتاب لم يزد شيئاً . وعلى أولهما من ثم إلى قوله : سجدة السهو يوم ذى اليدين ، ومن قوله قبل : ولا بعد، إلى قوله إنما كان لموت إبراهيم . ومن قوله أيوب عن محمد بهذا الحديث ، إلى قوله : ولا عبد الله بن بشر الذى/روى عنه سعد بن ألة ولا جرح . وأبو المظفر القُشيرى من قوله : ٥٧ ب فى دبر كل صلاة لم يقل الزعفرانى ابمنى إلى قوله فكنت أكلمه فأومأ إلىَّ بيده . ومن قوله : إنما كان لموت إبراهيم إلى قوله : وكانت قد جمعت القرآن . ومن قوله : فأطعمه أهلك إلى آخر المسموع . وأبو القاسم القارى من قوله : ولا عبد الله بن بشر إلى قوله فأطعمه أهلك ، بسماع الجميع للمقروء على أبى طاهر بن خزيمة . أخبرنا به جدّى الحافظ مصنفه .

صحيح ابن حبان(*)

قرأه ملفقاً على التنوخى وأم الفضل خديجة ابنة أبى إسحٰق بن سلطان ، كلاهما عن أبى عبد الله بن الزرّاد[١] ، أخبرنا الحافظ أبو على البكرى[٢] ، أخبرنا أبو رَوح[٣] ، الهروى ، أخبرنا أبو القاسم الجُرجانى[٤] ، أخبرنا أبو الحسن[٥] البجائى ، أخبرنا أبو الحسن الزّوزَنى[٦] ح وبرواية الشيخين غالباً عن أبى العباس الحجار عن أبى الحسن القطيعى عن أبى الكرم الشهرزورى عن أبى الحسين بن المهتدى عن الدارقطنى كلاهما عن مؤلفه أبى حاتم الحافظ قال الأول سماعا .

(*) انظر المعجم المفهرس ص ١٢ .
(١) هو محمد بن أحمد بن الزراد .
(٢) هو الحسن بن محمد البكرى .
(٣) هو أبو روح عبد المعز بن محمد الهروى .
(٤) هو تميم بن سعيد الجرجانى .
(٥) هو أبو الحسن على بن محمد .
(٦) هو محمد بن أحمد بن هارون الزوزنى .

المستخرج على صحيح مسلم لأبى نعيم(*)

قرأه على أبي الفرج ابن الشحنة أخبرنا أبو الحسن بن قريْش[١] سماعا لما عدا الجزء الثانى ، فلم يوقف على أصله ، والخامس وبعض التاسع عشر فإجازة . وأبو المعالى بن القماح[٢] الفقيه ، سماعا للجزء الخامس قالا : أخبرنا النجيب الحرَّانى[٣] عن أبي الحسن الجمال ، أخبرنا أبو على الحداد[٤] أخبرنا أبو نُعيم به[٥] .

السنن للدارقطنى(**)

قرأه ملفقاً على البدر بن قوام وأبي حفص البالسى[٦] قالا : أخبرنا أبو بكر المغَارى[٧] ، أخبرنا الفَخر[٨] ابن البخارى بجميعه ، والعز الفرا[٩] ، من البيوع إلى حديث على رضى الله عنه فى الحدود ، (كل مرتد عن الإسلام مقتول إذا لم يرجع) قالا : أخبرنا به الموفق أبو محمد بن قُدامة[١٠] قال الفرَّا : لما قُرىء علىَّ والآخر لما عداه ، زاد فقال : وأخبرنا محمد بن معمر بن الفاخر وأبو سعد الصفار إجازةً قال الأول (أنا) أبو الفضل الإخشيد[١١] سماعا لكثير منه ، وإجازةً لباقيه ، إن لم يكن سماعًا . وقال الثانى : حدثنا الفضل الأبِيُوردى[١٢] قال ابن قدامة : حدثنا أبو الحسين اليوسفى أخبرنا عمى أبو طاهر[١٣]

(*) انظر المعجم المفهرس ص ١٢ .

(١) هو على بن إسماعيل بن قريش .

(٢) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن حيدرة بن القماح .

(٣) هو عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى .

(٤) هو الحسن بن أحمد الحداد .

(٥) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى .

(**) انظر المعجم المفهرس ص ١٣ .

(٦) هو عمر بن محمد بن أحمد البالسى .

(٧) هو أبو بكر بن أحمد بن أبى محمد عبد الرازق المغارى .

(٨) هو على بن أحمد بن البخارى .

(٩) هو العز إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر الفرا .

(١٠) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة .

(١١) هو إسماعيل بن الفضل الإخشيد .

(١٢) هو الفضل بن محمد بن أبى منصور الأبيوردى .

(١٣) هو أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر .

أخبرنا أبو بكر بن بَشران[١]، وقال الأخشيد : أخبرنا أبو طاهر ابن عبد الرحيم[٢] وقال الأبِيْوَردى : أخبرنا منصور النوقانى[٣] سماعًا وإجازةً لما فات منه ، قالوا: أخبرنا الدارقطنى به غير أن كتاب السبق ليس فى رواية / ابن عبد الرحيم .

٥٨ أ

السنن للبيهقى(*)

قرأه من أوله إلى [باب][٤] الجهر بالتأمين ما عدا ما فيه من الكتب الستة ، ومسندى الشَّافعى والطيالسى ، على الحافظين أبى الفضل العراقى وأبى الحسن الهيثمى . ومن ثمَّ إلى آخر [كتاب][٤] الحج على الهيثمى . كذلك قالا : أخبرنا أبو الفضل الحَمَوى[٥] ، أخبرنا الفخر ابن البخارى ، عن عبد الله بن عمر الصفار ومنصور بن عبد المنعم الفراوى قال الأول : أخبرنا عبد الجبار الحوارى[٦] وقال الثانى : أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارسى قالا : أخبرنا أبو بكر البيهقى .

الأدب المفرد للبخارى(**)

قرأه على أبى بكر العز بن جماعة ، أخبرنا جدّى البدر سماعًا لِمَا عَدَا حديث [واحد وهو][٧] سبب تسمية عمر أمير المؤمنين ، فإجازة [منه][٧] عن إسماعيل بن أحمد العراقى وغيره عن الحافظ السّلفى ، أخبرنا أبو العلا الواسطى[٨] أخبرنا أبو نصر الينازكى[٩] أخبرنا أبو الخير العنفسى أخبرنا البخارى .

---

(١) هو أبو بكر محمد أبى القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران .
(٢) هو محمد بن أحمد بن عبد الرحيم .
(٣) هو أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد النوقانى .
(*) انظر المعجم المفهرس ص ١٤ .
(٤) ما بين الحاصرتين عن معجم شيوخه .
(٥) هو محمد بن إسماعيل بن عمر الحموى .
(٦) هو عبد الجبار بن محمد الحوارى .
(**) انظر المعجم المفهرس ص ٣١ .
(٧) ما بين الحاصرتين عن معجم شيوخه .
(٨) هو محمد بن على الواسطى .
(٩) هو أبو نصر أحمد بن الحسن .

بر الوالدين له(*)

قرأه على أم الحسن ابنة المنْجا عن سليمان بن حمزة[1] عن عمر بن كرم عن عمر ابن أحمد الصفار أخبرنا أبو بكر[2] بن خلف ، أخبرنا أبو على المهلبى[3] أخبرنا أبو بكر بن دلوية[4] أخبرنا المؤلف .

الأدب للبيهقى(**)

قرأه سوى فوت (منصور وشيخه) ، على التقى أبى محمد بن عبد الله [المقدسى][5] عن أبى الصبر[6] الكحال أخبرنا أبو عبد الله المرسى[7] ، أخبرنا المنصور[8] القراوى عن جده إذنًا ، وعبد الجبار الخوارى سماعًا لما عدا من باب (من حمد الله فى السراء والضراء إلى آخر الكتاب) فإجازةً قالا : أخبرنا مؤلفه سماعاً لجميعه إلا الحَوارى فسوى بن عيادة المريض إلى [باب[5] تطييب المطعم والملبس فإجازةً .

السيرة تهذيب ابن هشام(***)

أخبره بها أبو الحسن[9] القُوّى وبعضها الحافظ أبو الفضل العراق ، قال الأول : أخبرنا الجمال أبو بكر الفارقى[10] وأبو العباس الأبرقوهى ، فقال الثانى : أخبرنا القطب بن القطروانى[11]

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٣١ .
(١) هو حمزه بن أبى عمر .
(٢) هو أحمد بن على بن خلف .
(٣) هو أبو على حمزة بن عبد العزيز المهلبى .
(٤) هو عمر بن أحمد بن دلويه .
(**) انظر المعجم المفهرس ص ٣٢ .
(٥) ما بين الحاصرتين من المعجم .
(٦) هو أيوب بن نعمة .
(٧) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى الفضل المرسى
(٨) هو عبد المنعم القراوى .
(***) انظر المعجم المفهرس ص ٢٦ .
(٩) هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم .
(١٠) هو أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الفارقى .
(١١) هو محمد بن على بن عبد العزيز بن القطروانى .

أخبرنا محمد بن ربيعة الكتى قالا أخبرنا أبو البركات ابن الجباب[1] أخبرنا أبو محمد [عبد الله] بن رفاعة ، أخبرنا أبو الحسن السعدى ، أخبرنا أبو محمد بن النحاس[2] وغيره ، قالا : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن الوَرْد أخبرنا أبو سعيد بن البَرقى[3] أخبرنا ابن هشام أخبرنا زياد البكّائى أخبرنا محمد بن إسحق به .

عيون الأثر فى فنون المغازى والسير لابن سيد الناس(*)

قرأه على أبى الحسن الفَرْسيسى[4] أخبرنا به مؤلفه الحافظ أبو الفتح اليَعْمُرى سماعًا لمعظمه أو لجميعه فذكره .

٥٨ ب

/ بشرى اللبيب بذكرى الحبيب له(**)

قرأه على أبى الفرج بن الشحنة أخبرنا المؤلف سماعا .

دلائل النبـوة للبيهقى(***)

قرأها على أبى حفص[5] البُلقينى ، عن أبى الحجاج المِزِّى ، أخبرنا الرشيد محمد بن أبى بكر العامرى ، أخبرنا أبو القاسم بن الحَرستانى عن أبى عبد الله الفراوى أخبرنا المؤلف .

الشمائل النبوية للترمذى(****)

قرأها على الحافظين العراقى والهيثمى ، قالا [أنا][6] أبو محمد بن القيِّم الصالحى

---

(١) هو عبد القوى بن عبد العزيز .

(٢) هو عبد الرحمن بن عمر بن النحاس .

(٣) هو أبو سعيد محمد بن عبد الرحيم .

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٢٨ .

(٤) هو أبو محمد بن الحسن الفرسيسى .

(**) انظر المعجم المفهرس . ص ٢٠

(***) انظر المعجم المفهرس ص ٢٧

(٥) وقرأها أيضاً كما فى المعجم على أبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن الشحنة .

(****) انظر المعجم المفهرس ٢٨

(٦) عن المعجم المفهرس

أخبرنا الفخر بن البخارى أخبرنا أبو اليُمن الكِنْدى أخبرنا أبو شجاع البسطامى ح .

وقرأها بعلُو[1] على أبي الحسن المرداوى وأبي حفص البَالِسى وغيرهما عن زينب ابنة الكمال سماعا عن عجيبة البَاقْدَارية عن القاسم بن الفضل ورجاء بن حامد ، قال : الثلاثة[1] أخبرنا أبو القاسم الخليلى أخبرنا أبو القاسم الخزاعى - أخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا أبو عيسى بها . .

الشفاء للقاضى عياض(*)

سمعه على المؤرخ ناصر الدين محمد بن الفرات الحنفى أخبرنا به أبو الفتوح[2] الدَّلَاصى[2] ، أخبرنا أبو الحسين [يحيى بن أحمد بن محمد[3]] (أنا) ابن مُثَبت عن أبي الحسين بن الصائغ[4] عن مؤلفه .

مكارم الأخلاق للخرائطى(**)

قرأ رُبعَه الأول على أبي محمد البالسى[5] ، وسمع باقيه على العماد أبي بكر بن أبي عمر[6] ، قال الأول : أخبرنا به أبو بكر بن محمد بن الرضى . وقال الثانى : أخبرنا بما حدَّث به أبو عبد الله ابن الزَّرَّاد . قالا : أخبرنا به أبو العباس بن عبد الدايم . أخبرنا عبد الرحمن بن على بن المسلم اللَّخمى ، أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن السُّلمى[7]

---

(١) مابين الرقين سقط بنسخةب .

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٢٨

(٢) مابين الحاصرتين عن المعجم المفهرس .

(٣) وهو يوسف بن محمد بن محمد الدلاصى .

(٤) هو يحيى بن محمد بن الصائغ .

(**) انظر المعجم المفهرس ص ٣١ . والخرائطى : هو محمد بن سهل الخرائطى (أبو بكر) .

(٥) هو محمد بن عمر بن محمد بن سليمان .

(٦) هو أبو بكر بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن أبي عمر .

(٧) هو أبو الحسن على بن المسلم السلمى .

أخبرنا ، أبو الحسن بن أبي الحديد[1] أخبرنا جَدِّى أبو بكر[2] أخبرنا أبو بكر الخرائطى به .

مساوىء الأخلاق له(*)

قرأه ملفقا على أبي إسحق التَّنوخي والمحب بن منيع[3] قالا : أخبرنا أبو العباس الجَزَرى[4] ، أخبرنا إبراهيم بن خليل[5] ، أخبرنا إسماعيل بن على الجَنْزَوِى ، أخبرنا أبو الحسن بن قيس[6] . أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد بسنده قبل .

الزهد لابن المبارك(**)

قرأه على أبي المعالى الحَلاوى[7] عن أبي العباس الجوهرى[8] إذنًا إن لم يكن سماعاً ، أخبرنا أبو العباس بن شعبان[9] ، أخبرنا أبو حفص بن الطبرْزَد[10] ، أخبرنا أبو غالب ابن البنا[11] . أخبرنا أبو محمد الجوهرى[12] ، أخبرنا أبو بكر الوراق[13] وأبو عمر ابن حيويه[14] ، قالا : أخبرنا أبو محمد (بن يحيي) بن صاعد ، حدثنا الحسين بن الحسن المروزى ، حدثنا عبد الله بن المبارك به .

---

(١) هو أبو الحسن احمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد .
(٢) هو محمد بن احمد بن عثمان بن أبي الحديد .
(*) انظر المعجم المفهرس ص ٣٢
(٣) هو محمد بن محمد بن منيع .
(٤) هو أحمد بن على الجزرى .
(٥) هو إبراهيم بن خليل الأدمى .
(٦) هو على بن محمد بن قيس .
(**) انظر المعجم المفهرس ص ٣٣
(٧) هو أبو المعالى عبد الله بن عمر الحلاوى . له (ترجمة فى الضوء اللامع (٥ : ١٤٢) وتوفى سنة ٧٠٧ هـ قال عنه السخاوى : وهو أحد من أكثر عنه شيخنا .
(٨) هو أحمد بن منصور الجوهرى .
(٩) هو أحمد بن شعبان .
(١٠) هو أبو حفص عمر بن طبرزد .
(١١) هو أحمد بن الحسين بن البنا .
(١٢) هو الحسن بن على الجوهرى .
(١٣) هو محمد بن اسماعيل الوراق .
(١٤) هو محمد بن العباس بن حيويه .

الحلية لأبى نعيم(*)

١٥٩ /قرأ من أولها إلى أثناء ترجمة يوسف بن أسباط ملفقًا . ومن أولها إلى قوله : فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه . (وأستغفر الله لى ولكم) [على أبى الطاهر محمد بن عبد اللطيف التكريتى][1]. ومن [ترجمة] على بن عبد الله بن عباس إلى قوله : فى ترجمة طاووس (على مثلها فاشهدأودَع) [على أبى الطاهر التكريتى][1] ومن قوله : فى وهب بن مُنبِّه تفرَّد به الوليد إلى شُبيل بن عوف [على الشيخ سراج الدين البلقينى] ومن إبراهيم النَّخَعى إلى قوله فى أثناء ترجمة سعيد بن جُبير (لحماً ودماً) [على أبى طاهر التكريتى][1] ومن شُعبه إلى أول أحاديثه المسندة . ومن مِسْعر : إلى (أنبا) يوسف بن أسباط على الشرف أبى الظاهر ابن الكُويك ، ومن بعد قوله : وأستغفر الله لى ولكم إلى ترجمة أبى لبابة رفاعة البَدْرِى ، ومن أبى برزةَ إلى مسلم بن يسار . ومن قتادة إلى على بن عبد الله بن عباس [على أبى العباس السويداوى][1] ومن شُبيل بن عوف إلى إبراهيم بن يزيد النخَعى . ومن تلو قوله : لحما ودماً إلى قوله فى ترجمة سفيان الثورى للإمام أبى عبد الله سفيان بن سعيد الثَّورى : من الحديث مالا يُضبط كثرة على أبى العباس السَّويداوى . ومن :أبى لبابة إلى قوله فى أواخر أهل الصَّفة ، وأبو برزة الأسلمى على أبى الفرح بن الشحنة . ومن مسلم بن يسار إلى قتادة ، على المجْد أبى محمد الحنفى . ومن التحديد الماضى من ترجمة طاووس إلى التحديد من ترجمة وهيب : على أبى حفص البُلقينى ، والأحاديث المسندة : المرفوعة فى الثورى إلى ترجمة شُعبه . والأحاديث المسندة فى شعبه .وفى مِسْعَر إلى قوله فى أواخر الترجمة ؛ مشهور من حديث مسعود رواه عنه الناس . وجزءًا منتقى من الحِلية على الحافظين العراق والهيثمى ، وقطعة منها غاب تحديدها على المجب ابن الوحدِيَّة المالكى . وأخبره بباقى الكتاب أبو محمد الآمدى مشافهةً قال :هو والبُلقينى وابن الكُويك . وكذا السُّويداوى فى القطعتين التى انتهت عند إبراهيم النخَعى والتى انتهت إلى مسانيد حديث الثورى أخبرنا أبو اسحق القطبى سماعاً إلَّا أن ابن الكُويك قال : حضوراً أو إجازةً ، غير أنه فاته

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٣٥ ، ٣٦

(١) مابين الحاصرتين من المعجم المفهرس .

قدر خمسة أوراق من ترجمة ابن عُيينة . زاد السويداوى فقال هو وابن الشِّحْنة : وأخبرنا بما قرأ علينا . قال السويداوى دون القطعتين المذكورتين ، أبو عبد الله بن عالى ، زاد وحده ، فقال : وأخبرنا ببعض القطعة الأُولى منهما أبو العباس بن كشتغدى ، وزاد ابن الشحنة فقال : وأخبرنا محمد بن كشتغدى والضياءُ موسى القطبي الماضى أخو كل منهما . وقال المجد الحنفى وابن الوحديَّة وكذا الحافظان فى المنتقى : أخبرنا أبو الفتح الميدومى قال الستة : أخبرنا النجيب أبو الفرج / الحَرَّانى . وقال الحافظان أيضا : أخبرنا أبو محمد ابن القيِّم ، أخبرنا الفخر بن البخارى ، كلاهما عن أبى المكارم اللَّبان . زاد النجيب : وعن أبى الحسن الجمَّال قالا : أخبرنا أبو على الحداد ، قال اللبان : لجميعها ، سوى الجزء الخامس والعشرين ، وانتهى إلى قوله ، ومواساة الأَخ فى المال ، وقال الآخر لما علم عليه بالحضرة أخبرنا أبو نعيم فذكرها . ٥٩ ب

الدعـــاء للطبرانى

* قرأ الجزء الأول منه ، ومن الثالث إلى قوله فى أواخر الخامس ـ الدخول على السلطان ـ على الحافظين العراقى والهيْثَمى . والثانى ومن الدعاء بالعافية إلى آخر الكتاب سوى الاستسقاء الملحق ببعض نسخه ، على أُم الحسن ابنة ابن المنجَّى ، قالت : أخبرنا أبو الفضل سليمان ابن حمزة إذناً ، أخبرنا بجميع الكتاب إسماعيل بن ظفَر ، وقال الحافظان : أخبرنا أبو محمد ابن القيم ، أخبرنا الفخر ابن البخارى بإجازته ، وسماع ابن ظفر ، من أبى عبد الله الكوانى أخبرنا محمود الصيرفى أخبرنا أبو الحسين بن قادشاه أخبرنا الطبرانى .

الترغيب للتميمى(*)

* سمعه على النجم أبى الحسن البالسى أخبرنا به أبو الفرج ابن عبد الهادى[1] أخبرنا

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٤٢

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى .

به أبو العباس بن عبد الدائم[1] سماعاً لما عَدَا من : باب التواضع إلى حق الجار فإجازة . أخبرنا أبو الفرج الثقفي أخبرنا به مصنفه جدى لأُمى أبو القاسم التميمى فذكره .

فضائل القرآن لأبى عبيـــد(*)

* أخبره به أبو محمد بن صديق[2] عن أبي العباس الحجَّار سماعاً ، أخبرنا عبد اللطيف ابن القُبيطى[3] وجماعة إذناً قالوا : أخبرنا أبو زُرعة[4] المقدسى ، أخبرنا أبو منصور المقوِّمى[5] ، أخبرنا الزبير بن محمد بن الزبيرى،أخبرنا أبو الحسن بن مهرويه[6] أخبرنا على بن عبد العزيز عنه .

المجالسة للدينورى(**)

* قرأها على أبي المعالى الحِلاَّوى أخبرتنا أُم الخير[7] ابنة الصِّنهاجى قالت:أخبرنا أبو العباس[8] الدمشقى، أخبرنا بما عَدَا الجزء الحادى والعشرين ملفقاً أبو القاسم البوصيرى[9] وأبو عبد الله الإتاحى[10] ، قالا : أخبرنا أبو الحسن الفَرَّا[11] ، قال البوصيرى سماعاً لما قرأ علىَّ، وقال الآخر إجازةً ، أخبرنا أبو القاسم بن الضَّراب ، أخبرنا أبي عنه .

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن عبد الدايم .
(*) انظر المعجم المفهرس ص ٤٢
(٢) هو إبراهيم بن محمد بن صديق .
(٣) هو عبد اللطيف بن محمد التعاويذ ى .
(٤) هو محمد بن طاهر بن محمد .
(٥) هو أبو منصور محمد بن الحسين .
(٦) هو أبو الحسن على بن محمد بن مهروبه .
(**) انظر المعجم المفهرس ص ٤٨
(٧) هى عائشة بنت على بن عمر الصنهاجى .
(٨) هو أحمد بن على بن يوسف .
(٩) هو هبة الله بن على بن مسعود .
(١٠) هو محمد بن حمد بن حامد .
(١١) هو أبو الحسن على بن الحسين الفرا .

المعجم الأوسط للطبراني(*)

* أخبره أبو المعالى الحلاَّوى[1] من أوله إلى الخاء المعجمة ، وفاطمة ابنة عبد الهادى بباقيه ، برواية الأول عن زينب[2] ابنة الكمال ، عن أبي الحجاج يوسف بن خليل ، أخبرنا بذلك أبو سعيد خليل الدارانى . وبرواية الثانية عن أبي نصر الشيرازى[3] / عن عبد الحميد ٦٠ أ ابن عبد الرشيد ابن بنَيمَان ، حدثنا جدِّى لأبي الحافظ أبو العلاء العطار[4] ، قالا : حدثنا أبو على الحدّاد[5] حدثنا أبو نُعيم الحافظ عنه به .

المعجم الصغير له(**)

قرأه على العماد أبي بكر بن إبراهيم بن أبي عمر ، وأبي محمد البالِسى[6] وإجازةً أبو الخير ابن العلائى ، ثلاثتهم عن أبي محمد بن أبي التَّائب[7] قال الأخير سماعاً ، والآخران مشافهة ، حدثنا أبو إسحق[8] بن خليل الأدمى ، حدثنا أبو الفرج الثقفى[9] حدثنا أبو عدنان[10] ابن أبي نزار وفاطمة الجَوْزَدانية[11] ، قالا : حدثنا أبو بكر بن زيد[12] عنه .

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٨٢

(١) هو عبد الله بن عمر بن على الحلاوى .

(٢) هى زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية .

(٣) هو محمد بن محمد الشيرازى .

(٤) هو الحسن بن أحمد بن الحسن العطار .

(٥) هو الحسن بن أحمد الحداد .

(**) انظر المعجم المفهرس ص ٨٢

(٦) هو عمر بن محمد بن أحمد البالسى .

(٧) هو أبو محمد عبد الله بن الحسين ابن أبي التائب .

(٨) هو أبو اسحاق إبراهيم بن خليل .

(٩) هو يحيى بن محمود بن سعد .

(١٠) هو محمد بن أحمد بن أبي نزار .

(١١) هى فاطمة بنت عبد الله .

(١٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن زيد .

البعث لابن أبى داود(*)

أخبره به أبو الحسن بن أبي المجد سماعاً ، وأبو العباس أحمد بن أبي بكر الحنبلي إذناً ، كلاهما عن أبي الفضل سليمان بن حمزة وأبي زكريا بن سعد[1] ، قال ثانيهما سماعاً ، قالا : حدثنا أبو المنجّى[2] ابن اللّتى قال سليمان : سماعاً والآخر : إذناً ، حدثنا به أبو القاسم ابن البنّا[3] حدثنا به أبو نصر الزينى[4] حدثنا به أبو بكر بن زُنبور[5] الوراق ، حدثنا به أبو بكر ابن أبي داود[6] .

الثانى من حديث ابن مسعود لابن صاعد(**)

قرأه على التنوخى ، وإجازة به أبو هريرة ابن الذّهبي بسماع الأول له على أبي العباس الحجّار ، وحضور الثانى له على أبي المعالى المطعم قالا : حدثنا به ابن اللّتى حدثنا ابن البنا حدثنا الزينى حدثنا ابن زنبور حدثنا أبو محمد بن صاعد به .

مشـــيخة الرازى(***)

قرأها على أبي إسحق التنوخى عن إبراهيم ومحمد وفاطمة أولاد محمد[7] الفيومى سماعاً ، قالوا : حدثنا أبو عيسى بن عَلاّق حدّثنا إسماعيل بن صالح بن ياسين عنه .

سداسياته قرأها على أبي عبد الله بن سكر حدثنا الموفق الشارعى حدثنا جد أبي أحمد ابن عثمان حدثنا ابن ياسين عنه .

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٢٥

(١) هو يحيى بن بن محمد بن سعد الكاتب .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن على بن اللتى .

(٣) هو سيد بن أحمد بن البنا .

(٤) هو محمد بن محمد بن على .

(٥) هو محمد بن عمر الوراق .

(٦) هو أبو بكر عبد الله بن أبي داود .

(**) انظر المعجم المفهرس ص ٨٢

(***) انظر المعجم المفهرس ص ٨٢

(٧) العبارة فى المعجم : بسماعه لجميعها من إبراهيم الفيومى ومن إخوته محمد وفاطمة أولاد محمد بن محمد الفيومى .

جـــزء أبى الجهم(*)

قرأه على أبي إسحق التنوخي عن أبي العباس الحجار، حدثنا أبو المنجّى ابن اللّتى حدثنا أبو الوقت الهروى حدثنا الفارسى[1] حدثنا أبو محمد بن أبي شُريح[2] حدثنا أبو القاسم البغَوى عنه .

جزء سفيان بن عيينة(**)

قرأه على التاج الصُّرَدى[3] عن أبي الحسن الوانى[4] سماعاً، حدثنا أبو القاسم الطرابلسى[5] حدثنا أبو طاهر السلفى حدثنا أبو الحسن الكرخى[6] حدثنا أبو بكر الحِيرى[7] حدثنا أبو العباس الأصم[8] حدثنا زكريا بن يحيي عنه .

جزء مامـــون(***)

قرأه على فاطمة ابنة أبي المنجّى[9] وإجازةً أبو هريرة ابن الذهبي كلاهما عن أبي نصر ابن الشيرازى[10] وأبي محمد بن عساكر[11] قال ثانيهما سماعاً عن محمد بن عبد الواحد المدينى (أنا) به إسماعيل بن على [بن الحسين الحمامى[12]] حدثنا به أبو مسلم [محمد

(*) انظر المعجم المفهرس ص ١١٣

(١) هو محمد بن عبد العزيز الفارسى .

(٢) هو عبد الرحمن بن احمد بن أبي شريح .

(**) انظر المعجم المفهرس ص ١٣٠

(٣) هو أبو محمد عبد الواحد بن ذى النون بن عبد الغفار الصردى .

(٤) هو على بن عمر الوانى .

(٥) هو عبد الرحمن بن مكى سبط السلفى .

(٦) هو أبو الحسن مكى بن منصور .

(٧) هو أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى .

(٨) هو محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم .

(***) انظر المعجم المفهرس ص ١٥٢

(٩) هو محمد بن المنجا .

(١٠) هو محمد بن محمد بن أبي نصر بن الشيرازى .

(١١) هو القاسم بن أبي غالب المظفر بن عساكر .

(١٢) جميع ما بين الحاصرتين عن المعجم المفهرس .

٦٠ ب ابن على] الأديب / النحوى حدثنا به أبو بكر بن المقرى الحافظ به (أنا) مأمون ابن هلون .

جزء ابن نحله(*)

قرأه على أبى إسحق التنوخى حدثنا به أبو العباس الحجّار، حدثنا به أبو المنجّى ابن اللّتى حدثنا به أبو القاسم ابن البنا ، حدثنا به عاصم بن الحسن ، حدثنا به أبو عمر ابن مهدى ، حدثنا به محمد بن مخلد الدّورى .

الأول الكبير والثانى كلاهما من حديث المخلص(**)

قرأ الأول على أبى الفرج ابن الشّحنة وأجازه به أبو الخير بن العلائى ، والثانى على أم الحسن[1] ابنة ابن المنجّى بسماع الأول له للمغير[2] وعليه على أبى النون الدّبوسى . والثانى عدا الربع الأخير منه على أبى العباس الحجار، قال أولهما : حدثنا أبو الحسن ابن المقيم إذنا إن لم يكن سماعاً ، وقال ثانيهما : أبو الحسن القطيعى[3] إجازةً ، كلاهما عن أبى بكر بن الزاعونى وأبى القسم العكبرى[4]، قال القطيعى سماعاً، قال أولهما : حدثنا أبو نصر الذهبي وبرواية ابنة المنجّى عن أبى الفداء ابن مكتوم[5]، حدثنا أبو المنجي ابن اللّتى حدثنا أبو المعالى ابن النحاس[6] بإجازته للجزء الثانى وسماع العكبرى للأول . قال ابن البشرى والنصف الثانى من الثانى وإجازة لنصفه الأول فذكرهما .

(*) انظر المعجم المفهرس ص ١١٥

(**) انظر المعجم المفهرس ص ١٥٥ وابن المخلص : هو أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص .

(١) هى فاطمة بنت محمد بن المنجا .

(٢) هو أبو الحسن على بن أبى عبد الله بن المغير .

(٣) هو محمد بن أحمد بن عمر القطيعى .

(٤) هو نصر بن نصر .

(٥) هو اسماعيل بن يوسف بن مكتوم .

(٦) هو أبو المعالى محمد بن محمد .

المسلسل بالأوليـــة(*)

سمعه من جماعة أجلهم حافظ الوقت أبو الفضل العراقى بشرطه ، حدثنا به الصدر أبو الفتح الميدومى وهو أول [حديث][1] حدثنا به النجيب أبو الفرج[2] الحرانى ، بشرطه حدثنا الحافظ أبو الفرج بن الجوزى وهو أول [حديث سمعه منه] حدثنا أبو سعيد إسماعيل بن أبى صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن وهو أول [حديث سمعته منه] حدثنا والدى أبو صالح المؤذن وهو أول [حديث سمعته منه] حدثنا أبو طاهر مخمس[3] وهو أول [حديث سمعته منه] حدثنا أبو حامد البزّار[4] وهو أول [حديث سمعته منه] حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وهو أول [حديث سمعته منه] حدثنا سفيان بن عُيينة وهو أول [حديث سمعته منه] عن عمرو بن دينار عن أبى قابُوس مولى عبد الله بن عمرو ابن العاص عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى .ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء) .

(*) انظر المعجم المفهرس ص ٩٥

(١) جميع مابين الحاصرتين هنا عن المعجم .

(٢) هو عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى .

(٣) هو محمد بن محمد بن محمس الزيادى

(٤) هو أحمد بن محمد بن يحيى البزار .

الباب الثالث

فى ثناء الأئمة عليه من الشيوخ والأقران والطلبة والشبان مقدما منهم فى الوفاة الأقدم وإن وجد فى المتأخر الزمن من هو المقدم وفيه فصل فى بيان مراجعة غير واحد من شيوخه له فيما خفى على الشيخ إلا من فيه واستشكله ثم بيان يسير مما كان بالهوامش ونحوها يفيده مما خفى على المصنفين وشبههم / تحريره وتقييده . ٦١ أ

وألحقت بالثامن النظم الذى امتدح به جملة ، وإن كان منحطَّ الرتبة بالنسبة للفصل الذى قبله

ثنـــاء الأئمـــة عليـــه

فأما ثناء الأئمة عليه فاعلم أن حصر ذلك لا يُستطاع ، وهو فى مجموعه كلمة إجماع . لكنى أُثبت ما حضرنى من ذلك الآن على حسب الإمكان .

فمنهم نادرة دهره فى الذكاء ، المحب بن الهائم[1] ـ رحمه الله ـ وهو أذكى شاب رآه صاحب الترجمة كما قرأته بخطه بل قال : إنه لم يخلّف مثله فى الذكاء بل هو أذكى من رأيته مطلقا . كتب له تقريظاً على بعض من تخاريجه إلى الآن ما رأيته فيُطلب .

ومنهم العلامة الفقيه الربانى : برهان الدين إبراهيم الأَبْناسى[2] ـ رحمه الله ـ فقرأت بخطه على المائة العشاريات ، تخريج صاحب الترجمة للبرهان التّنوخى[3] ما صورته :

الحمد لله الذى رفع علم العُلَمَاء وشرَّفهم ومن إليهم انتمى ، وجعلهم ورثة الأَنبياء ،

---

(١) هو أحمد بن محمد بن على ولد بالمنصورة سنة ٧٩٨ وانتقل إلى القاهرة سنة ٨٢٥ فاشتغل ومهر واشتهر وجمع ديوانا فى مجلد توفى سنة ٨٨٧ هـ . (الضوء اللامع ٢ : ١٥٠) .

(٢) انظر الحاشية ٤ ص ٦٩ ومعجم شيوخه ص ٣٩

(٣) هو إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخى أحد شيوخ ابن حجر ، وسبق التعريف به .

والسادة الأتقياء . فعليهم فى الشريعة المعتمد فى حفظ المتون والسند . فلله الحمد على ما علَّم ، وله الشكر بما تفضل به وأنعَم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تمحِّص ما خصص وعمَّمَ . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم أشرف المخلوقات وأعظم . صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه وشرِّف وكرِّم . وبعد . فلما كان الاشتغال بالعلم الشريف ، من أعز المطالب ، وأشرف المكاسب ، اعتنى بتحصيله كلُّ لبيب وطالب ، وكان[1] ممن لاحظته عيون السعادة ، وسبقت له فى الأزل الإرادة ، الشيخ الإمام العلامة المحدث المتقن المحقق الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن الشيخ الإمام العالم صدر المدرسين ، مفتى المسلمين أبى الحسن علىّ الشهير بابن حَجَر ، نور الدين الشافعى ، لما عنيت به عناية التوفيق ، ورعاية التحقيق[1]، نظر فى العلوم الشرعية فأتقن حلّها ، وحل مشكلها ، وكشف قِناع معظمها ، وصرف همته العليَّة إلى أشرفها . علم الحديث وهو أفضلُها . فاجتمع على المشايخ الجلَّة ، وكل مُسنِدٍ ورُحْلَةَ . فاستفاد منهم وأفاد ، وانتقى الأسانيد الجِياد . فكان ممن أسند عنه المخرَّج له هذا الجزء اللطيف ، وهو الشيخ الإمام العالم العلامة صدر المدرسين ، مفتى المسلمين ، أبو إسحٰق برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامى . خرج له من مروياته وقراءاته ومناولاته وَوِجَاداته وسَماعاته ، والكتابة إليه وإجازاته ، عشاريات لم يُنسج مثلها على منوال ولا ضَرب لها ماثل بمثال ، وسماها « بنظم اللآلى بالمائة العوالى » .

ولمّا تصفحت هذا التأليف ونظرت فيه ، ألفيتُه غُنية للمحدّث والفقيه ، يا له من تصنيف ما أبدعَه ، ومن تأليف ما أنفعه . جمع من الحديث فنونَه ، وأتقن ألفاظه ومتونَه .دلّ ذلك على تضلُّع بعلوم زاخرة ، وفوائد جمّة متواترة . وأعرب عن كل غَريبة ونادرة / لو سمعها أحمد[2] وابن مَعين[3] والمَدِينى[4] وابن سِيْرين ، لقَضوا من ذلك العجب ٦١ ب وسلكوا معه الأدب . وقالوا بعد إمعان النظر : سبحان من أعطاك يا ابن حجَر . زاده الله

(١ - ١) مابين الرقين رواه جمان الدرر ص ٦٤

(٢) يريد الإمام أحمد بن حنبل .

(٣) هو الحافظ يحيى بن معين .

(٤) هو الحافظ على بن المدينى . ولد سنة ١٦١ وله « كتاب العلل » توفى سنة ٢٣٤هـ .

فضلاً وعلماً ، وذكاءً وحرصا وفهماً ، وصيَّره من العلماء العالمين ، وحَشَرنا وإيَّاه فى زمرة سيد المرسلين ، محمد خاتم النبيين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب : أقلّ عبد الله إبراهيم بن موسى الأَبْنَاسى ومن خطه نقلت .

***

ومنهم الوجيه عبد الرحمن بن محمد العَلوى[1] كتب له على استدعائه :

أجزت لسيِّـــد الإخـــوان طُرًّا   شهابِ الدين ذى الفضل الرفيعِ

فى أبيات

ومنهم العلامة الشهير ذو التصانيف الكثيرة ، سراج الدين أبو حفص بن الملقِّن[2] ، رحمه الله برحمته . فقرأت بخطه عقب طبقة بخط صاحب الترجمة بسماع المجلس الأول من أماليه فى المسلسل من لفظه فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة ما نصه : صحيح ما رسمه ، أدام الله النفع به ورحم سلفه . انتهى .

وقرأت بخط بعض أئمة شيوخنا ، أنه شهد له بالحفظ والمعرفة ، وأرجو أن أظفر بعبارته فأثبتها هنا ، والله المستعان .

ومنهم شيخ الإسلام ، أوحد المجتهدين الأعلام ، سراج الدين أبو حفص البُلْقَينِى[3] رحمه الله . فقرأت بخط صاحب الترجمة فى ترجمة المذكور من معجمه ما نصه :

وقرأت عليه « دلائل النبوة للبيهقى » ، وحدّث لى معه فى حال قراءتها نوادر ، وذلك أنه كان يستكثر ما يقع لى من النكت الحديثيَّه فى المجلس ، ويقول : هذا لا يصدر

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر العلوى الزبيدى اليمانى . ولدسنة ٧٤٨ كان فقيهاً نبيهاً جواداً ، وكانت له مشاركة فى المنثور والمنظوم . وله كتابه (البديعية) التى أودعها سائر الفنون من تجنيس وترصيع وتوشيح ، » قال السخاوى ذكره ابن حجر فى معجم شيوخه فقال : لقيته بزبيد وسمعت منفوائده وناولنى بديعيته التى عارض بها الحلى وكتب لى على استدعائه .

أجزت لسيد الإخوان طرا . . . . البيت

توفى سنة ٨٠٢ هـ . الضوء اللامع (٤ : ١٥٣) .

(٢) من أجل شيوخ ابن حجر وانظر ماسبق فى التعريف به فى الحاشية ٣ ص ٧٠ .

(٣) من جلة شيوخ ابن حجر وانظر الحاشية ٥ ص ٤٢ .

إلا عن تَبْيِيْتِ[1] مُطَالَعَة ومراجعة . فكنت أتنصَّل من ذلك فلا يقبل ، إلى أن أمرنى بترك الجزء الذى يقرأ فيه عنده تلك الليلة ، وكان يعرف أنه لا نسخة لى منه ، لكونى حال قراءتى عليه ، استعنتُ به فى تحصيل نسخة جامع الخَطِيرى . فأمر مَن أحضرها . واستحضر نسخة المِلكية ، وكان من قَدَّر من الطلبة على نسخة من الكتاب أحضرها المجلس يسمع فيها ، وكنت أنا أقرأ فى نسخة الخَطيرى ، والشيخ ينظر فى نسخة الملكية . فتركت عنده الجزء تلك الليلة . فلما أصبحنا وشرعت فى القراءة من إسناد فيه ؛ حدثنا تَمْتَام . فقطع على القراءة وقال : من تَمْتَام هذا ؟ فإننى راجعت الأسماء فلم أجده ، وظننته تصحيفاً . فقلت له : بل هو لقب ، واسمه محمد بن غالب بن حرب[2] حافظ مشهور . قال : من ذَكَره ؟ قلت : الخطيب فى تاريخ بغداد ، وله ترجمة عندكم فى الميزان للذهبى ، لأن بعض الناس تكلم فيه فسكت الشيخ . وقال له ولده جلال الدين وأنا أسمع : هذا حافظ فلا تمتحنه /بعدها . فأحضرت الشيخ بعد ختم الكتاب ، الجزء الأول من (تعليق التعليق) والتمست منه أن يفهرس أوله ففعل . ٦٢ أ

قلت : وصورة ما كتب وقد نقلته من خطه ، بعد أن شهد له بالحفظ فى المجلس العام :

الجزء الأول من (تعليق التعليق) جمع الشيخ الحافظ ، المحدِّث المتقن المحقق ، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن الفقير إلى الله تعالى ، الفاضل المرحوم نور الدين علىّ ، الشهير بابن حجر ، نفع الله به وبفوائده آمين ، انتهى .

ومما ينبه عليه ، أن هذه القصة وأمثالها ، حضرها جمع من الفضلاء والأئمة ، وقد أدركت ممن حضرها جماعة منهم العلامة عزّ الدين عبد السلام[3] المقدسى الشافعى ، شيخ الصالحية ، وضبط من النوادر التى وقعت شيئاً كثيرا ، وخصوصاً هذه الحكاية بعينها . وكذا الشيخ تقى الدين الحريرى ، خال صاحبنا القاضى قطب الدين الخِيضرى حسبما حكاها إلىَّ القطب عنه .

---

(١) يريد إدامة النظر وإطالة الفكر فى المطالعة والمراجعة ليلا .

(٢) حافظ مكثر عن أصحاب شعبة . وثقه الدارقطنى (ميزان الاعتدال للذهبى ٣ : ١١٨) .

(٣) هو عبد السلام بن داود بن عثمان بن عبد السلام ولد سنة ٧٩١ وسمع من علماء عصره ، وبرع فى الفقه وغيره وولى تدريس المدرسة الصلاحية ببيت المقدس . توفى سنة ٨٥٠ هـ (نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى ص ١٢٩) .

ومن حضرها العلامة زين الدين عبادة المالكى المشهور ، وقد كتبها بخطه وبعث بها إلى صاحب الترجمة . فلا يغتر بما زعمه بعض من اتّبع هواه ، والله المستعان .

وقد سمعها من الشيخ عبادة ، الشيخ المسلّك المرتبة ، مدين الأشمونى المالكى . كما حكى لى عنه صاحبنا الشيخ نور الدين ابن أبي اليُمن المكيّ المالكى .

وقال ابن البلقينى : قال له يا شيخ شهاب الدين : اقرأ فقد أقررنا لك . وقريب[1] مما اتفق لشيخنا مع البلقينى ، ما بلغنا أن الحافظ الذهبي أول ما اجتمع بالتقى ابن دقيق العيد ، أحب التقيُّ امتحانَه بما يُستدل به على معرفته ، فقال له : مَن أبو العباس الذهبي ؟ [فأجابه][2] بقوله : هو أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلِّص فقال له التقى : أنت حافظ[3] . وقد كان صاحب الترجمة رأى فى المنام إذ ذاك ، أنه دخل مدرسة الشيخ وهو يصلى الظهر ، فأحسّ الشيخ بداخلٍ ، فتمادى فى الركوع فأدرك معه صلاة الظهر ، فعبرها[4] عليه ، فقال له الشيخ : يحصل لك ظهور كبير .

قال صاحب الترجمة : فقلت له : لأنك تأخرت لى حتى أدركتك فأخذت عنك وأذنت لى ، فأقر ذلك .

قلت : وكان الأمر كذلك ، حقق الله تعبير شيخ الإسلام بالظهور العام ، جعلهما الله بدار السلام مع السادة الكرام .

وقرأت بخط البلقينى أيضاً إذنه له بالفتوى والتدريس ، وذلك بعد أن كتب له ولده قاضى القضاة جلال الدين البلقينى[5] بذلك ، كما سيأتى ما صورته : أجزت له أن يفتى بذلك لطالبيه بالتوجيه ، فإنه نعم / الفاضل النبيه . وكتبه عمر البلقينى . ٦٢ ب

ومنهم شيخ الإسلام حافظ الوقت ، الشيخ أبو الفضل العراقى[6] ، رحمه الله وإيانا ،

---

(١) من هنا سقط فى نسخة ب . (٢) تكلة بها يستقيم الكلام .

(٣) إلى هنا ينتهى السقط فى نسخة ب .

(٤) يقال : عبر الرؤيا يعبرها عبرا : فسرها وأخبر بما يؤول إليه أمرها .

(٥) هو عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى . ولد سنة ٧٦٣ وكان قوى الحافظة مفرط الذكاء اشتغل ومهر وتقدم وانتهت إليه رياسة الفتوى بعد أبيه . وولى القضاء بالديار المصرية مراراً . انظر رفع الإصر ٢ : ٣٣٢ تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد ولحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد ص ٢٨٢

(٦) هو الحافظ الكبير عبد الرحيم بن الحسين زين الدين العراقى . وقد لازمه ابن حجر عشرة أعوام وتوفى سنة ٨٠٦ ﻫ وانظر ماسبق ص ٤١ .

فقرأت بخطه على نسخة بخط الشهاب البوصيرى من (كتاب لسان الميزان) لصاحب الترجمة ما صورته : كتاب لسان الميزان تأليف الحافظ المتقن ، الناقد الحجة ، شهاب الدين أحمد بن على الشافعى ، الشهير بابن حَجَر . نفع الله بفوائده ، وأمتع بعوائده انتهى .

وكان ذلك فى حادى عشر شوال سنة خمس وثمانمائة ، قبل أن يلحق فيه مصنفه الكثير من التراجم المستقلة اليتيميات التى تفوق الوصف .

وقرأت بخطه أيضاً على الجزء الأول من (تعليق التعليق) لصاحب الترجمة من نسخة بخط المؤلف ، غير النسخة الشهيرة قال : إنها المبيَّضة الثانية ، رأيت منها جزءًا بمكَّة تاريخه سنة أربع وثمانمائة ما نصه :

الجزء الأول من (تعليق التعليق) تأليف صاحبنا الشيخ الإمام المحدث الحافظ المتقن الرحال أبى الفضل أحمد بن على بن محمد العسقلانى الأصل ، المصرى الدار ، الشهير بابن حَجَر ، نفع الله بعلومه .

وعلى الجزء الثانى من النسخة التى كتب البلقينى على أولها ، وهى الشهيرة بخط العراقى أيضاً ما مثاله : الجزء الثانى من (تعليق التعليق) جمع الشيخ المحدث الحافظ المتقن ، المفيد ، المجيد ، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد ابن على الشهير بابن حَجَر العسقلانى الأصل ، المصرى الدار ، نفع الله بعلومه وفوائده .

وقرأت بخطه أيضاً على (نظم اللآلى بالمائة العوالى) وهى العشاريات التى خرَّجها صاحب الترجمة لشيخه البرهان الشامى[1] فى ابتداء طلبه لهذا الشأن ما صورته : نظرت هذه الأحاديث العشاريات المائة المخرَّجة عن الشيوخ العوالى ، أحسن تخريج وأضوأه ، ممن أسمع الشيخ المخرِّجة له لفظاً أو عرْضا أو إجازة أو إنباء من الأحاديث الصحاح والحسان والغرائب التى هى عن النِّكارة مبرَّأة ، عن الأثبات وأهل الصدق والستر والصيانة المجزئة ، غير المتهمين والمجروحين والدعاة من الغلاة والمرجئة ، وهى تخريج الشيخ الفقيه المحدث الفاضل ، البارع المفيد ، المجيد لما أنشأه ، شهاب الدين أبى الفضل

(١) هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخى ، وانظر ماسبق عنه ص ٤٢

أحمد بن الشيخ الإمام الأوحد مفتى المسلمين ، نور الدين أبى الحسن علىّ ، أنزل الله سلفه رفيع الدرجات وبوّأه ، سلك فيها سبيل المتقين المخرجين ولا أخطأه . وبين فيها الموافقات والأبدال والمصافحات أحسن بيان وأجزأه . ودخل فى سلك أهل الحديث فابتنى منهم منزلا وتَبوَّأه . وظهرت عليه نضرة/أهل الحديث التى يجلو كلمة الابتداع وصدأه . ومن يجعل الله له نُورًا ، فلن يستطيع أحدٌ أن يطفئَه . فشكر الله سعيه ، وصانه ، وحفظه وكلأه . كتبه عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن العراقى . ومن خطه نقلت ، رحمه الله ورضى عنه .

٦٣ أ

وقرأت بخطه أيضاً على بعض تصانيفه التى قرأها صاحب الترجمة عليه ما نصه :

قرأ علىّ هذا الجزء فيما وقع فى (مسند أحمد) من الأحاديث التى قيل فيها إنها موضوعة ، صاحبه وكاتبه الشيخ المحدث المفيد الحافظ المتقن شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الإمام نور الدين على بن حجر العسقلانى الأصل ، فسمعه جماعة فى سادس عشر شعبان سنة اثنتين وثمانمائة .

وقرأت بخطه أيضاً فى آخر النُّكت التى جمعها على (علوم الحديث) لابن الصلاح المسمَّاة بالتقييد والإيضاح . وقد قرأه صاحب الترجمة عليه ما مثاله بعد الخطبة : ولما كان[١] الشيخ العالم الكامل الفاضل الإمام المحدث المفيد المجيد الحافظ المتقن ، الضابط ، الثقة ، المأمون ، شهاب الدين أحمد أبو الفضل بن الشيخ الإمام العالم الأوحد المرحوم نور الدين على بن قطب الدين محمد العسقلانى الأصل المصرى الشهير بابن حَجَر ، نفع الله به وبلَّغه غاية أَرَبِه ممن وفقه الله لطلبه . إلى أن قال : فجمع الرواة والشيوخ وميَّز بين الناسخ والمنسوخ . وجمع الموافقات والأبدال . وميَّز بين الثقات والضعفاء من الرجال ، وأفرط بجده الحثيث ، حتى انخرط فى سلك أهل الحديث ، وحصل فى الزمن اليسير على علم غزير[١] . وقرأ علىَّ الألفية[٢] المسماة بالتبصرة والتذكرة من نظمى . وقرأ على

(١ – ١) مابين الرقين نقله عبد الله بن أحمد بن زكريا الدمشقى فى جمان الدرر الذى اختصر فيه الجواهر والدرر للسخاوى ص ٦٤ . (مخطوطة دار الكتب ٧٢٦ تاريخ) .

(٢) انظر ماسبق ص ٤١ .

جميعَ شرحى عليها قراءة بحث وتأمل ونظر وتعقل فى مجالس آخرها فى العشر الأخير من شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وسبعمائة . وقرأ علىَّ النُّكت التى ألفتها على علوم الحديث للإمام أبى عمرو بن الصلاح رحمه الله المسماة بالتقييد والإيضاح لما أُطلق وعلِّق فى كتاب ابن الصلاح ، فى مجالس آخرها فى جمادى الأُولى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وقرأ علىَّ عدة أجزاء من العوالى .

وكتب عنى عدة مجالس من الأمالى بعضها باستملائه إلى أن قال : وأَجَزْتُ له أن يروى ذلك عنىّ ، ويقرىء الألفية والشرح عليها ، والنُّكَت المذكورة ، ويفيدها لمن أراد ، ويقرىء كتب الحديث وعلوم الحديث . وأذنت له أن يروى ذلك ويلقى بذلك الدروس الحديثيَّة ، ويَروى عنى جميع مؤلفاتى ومرويَّاتى ، إلى أن قال : وهو غنى عن الوصية لرغبته فى الخير . زاده الله علما وفهما ووقارا وحلماً ، وسلَّمه حضَرًا وسفَرا . وجمَع له الخيرات زُمَراً .

كتبه / عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقى . ومن خطه نقلت . ٦٣ب

* * *

ولولا أن الأوراق المكتوب فيها ، حصل لها بَلَلٌ كأنها كانت فى الكتب التى غرقت كما تقدم ، لأثبت جميع ما كتب بنصه ، ولكن المقصود مما كتب حاصل ، والله الموفق .

وقرأت بخطه أيضاً عقب إذن البُلْقَيْنِى وولده له بالافتاءِ ، والتدريس ، ما مثاله : كذلك أجزت له أن يدرِّس ويشتغل ويفتى بما حصَّله مما ذكره وما عَلِمَه من مذهب الشافعى رضى الله عنه ، لِمَا اجتمع فيه من العلم ، والفهم ، والإفادة . وفقه الله للحسنى وزيادة .

كتبه عبد الرحيم بن العراقى ، إلى غير ذلك مما لم أقف على حصره .

* * *

وأعلى من ذلك كله أن القاضى كمال الدين بن العَدِيم(١) سأله عند موته عمن بقى بعده من الحفَّاظ ، فبدأ بصاحب الترجمة ، وثَنَّى بولده ، وثلَّث بالشيخ نور الدين الهيثمى.

قال صاحب الترجمة ، رحمه الله : وكان سبب ذلك أكثرية الممارسة لأن ولده تشاغل بفنون غير الحديث . والشيخ نور الدين كان يدْرِى منه فنًّا واحدًا . انتهى . ومراده

---

(١) هو أبو حفص عمر بن أحمد بن العديم صاحب تاريخ حلب المسمى « بزبدة الطلب » .

بقوله : تشاغل بفنون غير الحديث الإكثار من ذلك ، بحيث لا يتميز اشتغاله بالحديث عليها ، فكأنه يشير إلى أنه صاحب فنون ، وصاحب الترجمة وإن اشتغل بالفنون المشار إليها أيضاً ، كان عمله فى فنون الحديث أكثر . بحيث لا يكون لعمله فى غيره شبه منه فيه . فصار صاحب فن وحيد ، فتأتّى قول إمامنا الشافعى رضى الله عنه : ما ناظرنى صاحب فن إلا غَلَبنى . وما ناظرت صاحب فنون إلا غلبته ، أو كما قال . هذا إن لم يكن صدور هذه المقالة عن شيخنا على وجه التواضع جرياً على عادته رحمهما الله .

* * *

ثم سأل الشيخ نور الدين الرشيدى ـ الذى تلقّ صاحب الترجمة عنه كما سيأتى تدريس الحديث بالبيبرسية[1] ـ العراقىّ عن سؤال ابن العديم أيضاً بعد ذلك فقال : فى الشيخ شهاب الدين ابن حجر كفاية .

قلت : لقد حقق الله هذه المقالة وأظهر لأهل عصره منه به الكفاية رحمهما الله تعالى ورضى عنهما .

* * *

وبلغنى عن شيخنا العلامة النحوى أبى العباس الحنّاوى قال : كنت أكتب الإملاء عن شيخنا العراقى فإذا جاءَ ابن حجر ارتج المجلس له . وعند عرض الإملاء قلَّ أن يخلو من إصلاح يقيده ابن حَجَر . ومن إجلاله له أنه كان يُوادعه إذا أراد سفرا ويهنئه بالسلامة إذا قدم .

* * *

والتمس صاحب الترجمة منه عند مجيئه لموادعته مرة تحديث أُمِّ أولاده وأكبر بناته بالحديث المسلسل بالأولية ففعل . وعرض عليه حينئذ شيخنا العلامة البرهان بن خضر العمدةَ بإرشاد فقيهه الشيخ شمس الدين السَّمودى . وسمعت أن الحافظ / الزاهد نور الدين ٦٤ أ الهيثمى كان مع الشيخ حينئذ ، وتعجَّبتُ من عدم اشتراكه معه فى الإسماع والعرض على عادتهما . ويقال إنه كان مع دابة الشيخ . فإنه مع جلاله كان كالخادم له رحمهم الله وإيانا .

---

(١) هى التى أنشأها ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى سنة ٧٠٦ (الخطط ٢ : ٤١٦) .

ومنهم العلامة الحُفظة تقى الدين أبو بكر الدِّجْوِى[1] . قرأت بخطه على بعض تخاريج شيخنا صاحب الترجمة ما صورته .

أما بعد حمد الله الذى اصطفى من وفَّقه لحفظ السنة ، وسلك بطالبها طريقاً إلى الجنة . والصلاة والسلام على عبده ورسوله الذى سنَّ الأحكام ، فأحكم ما سنَّه ، وعلى آل محمد وصحبه الذَّابِّين عنها بالألسنة والأسنة[2] .

فقد وقفت على هذا التخريج البديع مثالا ، المنيع منَالا ، الفائق حسناً وجمالاً . فلم يدع لقائل مقالا ، إلا أن يقول هكذا هكذا وإلا فَلا . فلقد أُوتى هذا بسطة فى العلم واللَّسْن ، وكيف لا ؟ وهو الإمام ابن الإمام أبو الفضل بن أبى الحسن . لقد بهر ابن حجر بفضله العقول والأفكار كما فاق حَجَره الياقوت بل غيره من الحجارة ﴿ وإنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَار ﴾[3] . فإنه جمع فأوعى ، وأوعب جمعاً ، وأبدع لفظاً ومعنى . وجمع إحسانا وحسنا . فلو شاهد حسنَه الجمالُ المِزِّى لأطنب فى الثناء وأسهب . أو الذهبى لذهب فى الإعجاب كلَّ مذهب . أو ابن عبد الهادى لاهتدى به واقتفى أثره . أو ابن كَثِير لكاثر ببعضه واستكثَره . فشكراً لهذا الإمام شكراً ، فلقد جمَّل مِصرَه وجدد لها فى الحفاظ ذكراً . أوزعه الله شكر ما حَمله ، كما زين به عصره ومصره وجمَّلَه . وبلَّغه فى الدَّارين سُؤْلَه وأملَه . وختم بخير عملنا وعمله . إنه بالإجابة جدير وهو على كل شىء قدير .

قال ذلك وكتبه الحقير الأذلّ ، والفقير إلى عفو ربه عز وجل ، محمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن حيدرة بن عمر بن محمد الدجوى سامحهم الله الكريم بكرمه وغفر لهم آمين .

***

قلت : وكان التقىّ[4] يذاكر صاحب الترجمة بأشياء كثيرة من التاريخ وغيره ويعظمه وينوّه بذكره ويغتبط به كثيرا ويحضه على الاشتغال رحمهما الله تعالى وإيانا .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدجوى أحد شيوخ ابن حجر . توفى سنة ٨٠٩ (وانظر معجم شيوخه ص ٢٨٦) .

(٢) من هنا إلى آخر النص مروى فى جمان الدرر .

(٣) من الآية ٧٤ من سورة البقرة .

(٤) هو التقى المقريزى .

ومنهم الحافظ الزاهد الثِّقة ، نور الدين أبو الحسن الهيثمى صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة شَهِد لصاحب الترجمة بالتقدم فى الفن واستفاد منه . وما وقفت على عبارته .

***

ومنهم القاضى ولىُّ الدين أبو زيد بن خلدون المالكى وصفه فى جماعة بالسيادة ، والعلم والفضل والإجادة ، والإبداء فى الكمال والإعادة .

٦٤ب ومنهم العلامة قاضى الشام الشهاب الحُسبانى رحمه الله . فقرأت/بخطه : الجزء السابع من تعليق التعليق ، تأليف الشيخ الإمام العالم البارع المحدث الحافظ المتقن المفيد أبى الفضل أحمد بن الشيخ نور الدين على بن حجر نفع الله به وكثَّر فوائده عنه وكرمه انتهى .

والشهاب هذا ممن شهد فيه البلقينى أنه أحفظ أهل دمشق للحديث . ولما اجتمع به صاحب الترجمة هناك أكرمه ، وأعاره كتبه وأجزاءه التى كان يَضِنُّ بها على غيره . ثم قدم القاهرة بعد الكائنة ، فأعطاه صاحب الترجمة جملة من الأجزاء مكافأة له رحمهما الله وإيانا .

ومنهم العلامة محدِّث الشام الشهاب بن حِجّى الحُسْبانى[٢] ـ رحمه الله ـ فقرأت بخطه ما صورته :

الجزءُ الخامس من (تعليق التعليق) تأليف الإمام الحافظ المفيد البارع المتقن ذى الفوائد والفضائل ، جمال المحدثين ، أوحد المؤلفين ، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد المعروف بابن حجَر العسقلانى الأَصل المصرى الشافعى أدام الله النفع به آمين انتهى .

والشهاب هذا هو الذى رأى والده فى النوم بعد وفاته فسأله عن أشياء من جملتها أيهما أفضل الاشتغال بالفقه أو الحديث ؟ فقال : الحديث بكثير .

---

(١) هو أحمد بن حجى بن موسى الحسبانى بضم الحاء نسبة لحسبان من دمشق، الدمشقى يعرف بابن حجى (بكسر الحاء والجيم) ولد بظاهر دمشق سنة ٧٥١ هـ وتفقه بأبيه ولازمه نحو ٢٠ سنة وبابن قاضى شهبة وغيره وتميز فى الفقه والحديث وناب فى الحكم وولى خطابة الجامع الأموى وجمع تاريخاً مفيداً ذيل به على تاريخ ابن كثير . وحدث بالقاهرة وببلده ودرس وأفتى وانتهت إليه رياسة العلم بدمشق (الضوء اللامع ١ : ٢٦٩) .

ومنهم المحدث الفاضل أبو اسحق ابن دِرباس[1] . فقرأت بخطه ، حدثنا شيخنا الشيخ الإمام العلامة شيخ الشيوخ حافظ عصره ووحيد دهره ، ومرة أخرى فى طبقة سماعاً على ابن الكويك مؤرخة بمحرم سنة ثلاث عشرة بقراءة شيخنا الشيخ الإمام العالم العلامة أقضى القضاة شيخ الإسلام أبى الفضل أبقاه الله تعالى للمسلمين .

ومنهم العلامة الحافظ جمال الدين أبو حامد بن ظَهيرة[2] المكى رحمه الله ـ فقرأت بخطه على بعض تخاريج صاحب الترجمة ما نصه :

وقفت[3] على هذه اللآلى وتحققت ما اشتملت عليه من العوالى ، فألفيتها جواهر مكنونة ودررًا مَصُونة . وذخائر شملت مُخَرِّجها من الله المعونة ، فعوَّذتها برب الفَلَق من شر حاسد إذا حسد .

وقلت عند نظرى فيها: لا يقدر على هذا التَّخريج أحد . فيا لها من أحاديث صحاح ، وحسان . وواها عليها من آثار يقف عن تخريج مثلها كلُّ إنسان . فلله قوله فى الخطبة : واتصلت فانقطعت . وما أحسن قوله بعد ذلك وعلت . ولله العجب من قوله : ما يَهز اللبيب على سماعه عِطفا ، ويعلم أن مائة صابرة من مروياتى تغلب ألفا . ولا شك أن للكلام ملوكاً وهذا من مُلوكه . وأن هذا مقام تعجز قرائح أهل هذا الزمان عن سلوكه . وتلوت حين قضيت العجب من هذه العلوم ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ .

/ولا بدع فإن مخرجها فاق الأَقران . وسمَا على أبناء الزمان . تقابلَت فيه الأَوصاف حُسنا . وجمع أشتات الفضائل فنال منها المحل الأَسْنَى . وتضلع من العلوم الشريفة ٦٥ أ

---

(١) هو أحمد بن أحمد بن على بن أبى بكر بن أيوب أبو اسحاق المازانى الكردى القاهرى المحدث طلب العلم وعنى بالحديث ولازم ابن حجر قال السخاوى : وكان أحد المنزلين عنده فى طلب الجالية واشتمل عليه. ومما سمعه عليه النخبة بقراءة الشمنى سنة ٨١٥ وكتب من تصانيفه تعليق التعليق . توفى سنة ٨١٧ هـ ولم يكتهل (الضوء اللامع ١ : ٢١٦) .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية أبو حامد بن العفيف القرشى المخزومى المكى. ولد سنة ٧٥١هـ قال عنه ابن حجر : كانت له عبادة وأوراد لايقطعها مع وقار وسكون وسلامة صدر ... وهو أول من بحثت عليه فى علم الحديث وذلك فى مجاورتنا بمكة سنة ٧٨٥ وأنا ابن اثنتى عشرة سنة . كنت أقرأ عليه فى عمدة الأحكام . ثم كان أول من سمعت بقراءته الحديث فى السنة التى تليها فى مصر . توفى سنة ٨١٧ هـ (الضوء اللامع ٨ : ٩٢) .

(٣) نقل صاحب جمان الدرر هذا النص فى الجمان كاملا ص ٦٥

والآداب . وحوى من المراتب السنية ما يعلو على السحاب . زاده الله تعالى من فضله . وجعله وإياى من خير أهله . بمنّه وكرمه آمين .

كتبه محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي الشافعي المكى ، لطف الله تعالى به ومن خطه نقلت .

وكانت[1] مراسلاته ترد على صاحب الترجمة من مكة لمزيد اختصاصه به ، ووثوقه بمحبته وصحبته ، بحيث إنه استند فى بعضها كما قرأته بخط شيخنا الزّين رضوان المستملى قول الشيخ أبى إسحق الشيرازى .

سألتُ النـــاس عن خِـــلٍّ وفِىٍّ　　فقالوا : ما إلى هـــذا سَبيلُ
تَمسَّكْ إن ظفرت بُودِّ حُـــرٍّ　　فإن الحرَّ فى الدنيا قليـــلُ[1]

***

ومنهم العلامة أصمعىٌّ زمانه المجد الفيروزابادى[2] اللغوى ، فقرأت بخطه على (تعليق التعليق) لصاحب الترجمة :

مخرِّج هذه الزهرات من الكِمام ومُعير عقود هذه الكلم نَسَق النظام . ومظهر سلسال زلال الفضائل من أشرف حجَر ، ومجرى الجوارى[3] المنشآت فى بحر يضل فيه معتبر لمن عَبر . قد ملك من الفضل نصاباً ، واطلع فى موقع فى الحفظ شهاباً وأظهر لأبلغ الثناء إسْتِئْهالًا واستيجاباً أَنّى من تسلسل أنفاسه ، بنفيسه صارت لديباجة المسندات طرازاً . ولطالبى كنز الحديث من الحجر المكرم من كلامه رِكازاً . جلا شهابُ فضله عن وجه الإسناد ليلَ كلِّ مشكل بهيم ، واستجلب من غرر المسانيد أخبار كل حديث وقديم . أبدى بديعاً شهر فيه بالإجادة فى الإفادة صيته . ومال إلى جانب جنابه أَخْدع الفضل وليْته[4] فخُص من الفضلاء بتنويه ذكر له به استحقاق . واستحسن من اجتهاده فى

(١ - ١) مابين الرقين ساقط من نسخة ب .
(٢) انظر ماسبق ص ٥٣
(٣) فى الخطيتين (أ ، ب) وجمان الدرر « الجواهر » تحريف .
(٤) اليت بكسر اللام : العنق .

تخريج الأحاديث التى علَت على السبع الطباق . سلك فى ذلك مسلكاً ينشر ذكره على ممرّ الزمان ويُؤرخ . وكافور القرطاس بغالية الأنفاس فى معناه يُضمَّخ . فكأن ما زاوله من الاختراع ، كان له على حبل الذراع ، استمطر له من عَارِض عارضته مدراراً . وأحيا من دارس معالم الحديث ما أرانا بعد العشية[1] عَرارًا ، معرفاً أبناءَ جلدته أن وحى إبداع الفضائل بعد لم ينقطع . وسلوك طريقة الإعجاز أصلا ورأساً لم يمتنع . ولا غرو فإنه الفاضل الذى فضله لا يُنكر . وتحريره للفضائل واجتهاده فيها قد نطق وأخبر . وعلى حِجر مقامه العالى من بيت الفضل بحجَرِ حِجْرِه حَجَّر ،زاده الله فضلا وتأْييداً أبد الأبيد ، وجعله / من جِلَّة أئمة تروى ألسن الرواة عن علومهم أعلى الأسانيد ، وينابيع ٦٥ب مواهب الله بهم يُسقى القريب من المستفيدين والبعيد . قاله وخطه الملتجىء إلى حرم الله تعالى محمد بن الفيروزآبادى تاب الله عليه ونقلته من خطه . وكتب له تصحيحاً على طبقة ما نصه :

صحيح ما قاله ، وَاصَلَ الله إلى منازله الغر إرقاله . وكتب الملتجىء إلى حرم الله محمد الفيروزابادى أصلح الله أحواله .

ومنهم المحدث حميد الدين حماد التُّركمانى[2] الحنفى فقرأت بخطه فى آخر الجزء الأول من أطراف مُسند الإمام أحمد تصنيف صاحب الترجمة ما مثاله : نجز الجزء الأول من كتاب (إطراف المقْتلِى بأَطراف المسند الحنبلى) تأْليف شيخنا الإمام العلامة الحافظ الناقد فريد عصره شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن شيخنا الإمام العالم البليغ نور الدين أبى الحسن على العسقلانى الشافعى بارك الله فى عمره ليجمع شمل هذا العلم بعد شتاته وليحييه بعد مماته . فقد بلغ بحمد الله من البداية الغاية والنهاية . وجعله الله فى علم السنة آية . فلو وقف على هذا التصنيف الذى لم يسبق إليه ولا عوّل أحد من الأئمة الحفّاظ عليه ، صاحبُ المسند الإمام أحمد ، لحمده وشكره . أو القَطِيعىُّ

---

(١) تلميح إلى قول الشاعر :

تمتــع من شمــيم عرار نجــد   فــا بعــد العشــية من عــرار

(٢) هو حماد بن عبد الرحيم بن على التركمانى . ذكره ابن حجر فى معجم شيوخه . (توفى سنة ٨١٩ هـ) .

لقطع فى تحصيله عمره . أو ابن المذَهَّب لذهب إليه وسطّره . أو أبو القاسم بن الحصين لزاغ من غيره ونظره ، أو راويه حنبل لعظّم مؤلفه وبَجَّل ، أو الموفق بن قُدامة لسعى إليه وقبل أقدامه . أو الحافظ الذهبى لرحل إليه ، وحرّر ميزانه بين يديه . أو المِزّى لاستحلى عذب كلامه ، وأعجبه اتساق نظامه ، أو ابن رافع لرفع لهذا الإمام لواءَ الأَعلام وعلم أنه من الملوك الأَعلام . فالله يبقيه ليجدد ما عَفَى من هذا الفن بعد دُروسه وليمتع أَهل العلم بما يبديه من فوائده ودُروسه ، ويحلُّه إن شاءَ الله بمنِّه وكرمه دار الأَمان . ويشهد له بما علَّمه وعَمِل لسان الميزان إن شاءَ الله تعالى آمين آمين .

ومنهم العلامة الفريد عز الدين محمد بن أَبى بكر بن جماعة[1] رحمه الله ، شهد لصاحب الترجمة بالتقدم كما تقدم فى الباب الثانى .

ومنهم العلامة كمال الدين محمد بن محمد بن حسن الشُّمُنِّى[2] فقرأت فى خطبة شرحه للنُّخبة تصنيف صاحب الترجمة الذى سماه (بهجة النظر فى نخبة الفِكَر) وانتهى فى رمضان سنة سبع عشرة وثمانمائة قبل وضع المصنف شرحه عليها ما نصه : فإن الكتاب المسمى (بنخبة الفكَر فى مصطلح أَهل الأَثر) من مصنفات الشيخ الإمام مفتى الأَنام مالك ناصية العلوم/وفارس ميدانها ، وحائز قصب السبق فى حَلْبة رِهَانها ، الوارد من فنون المعارف أنهاراً صافية ، اللابِس من محاسن الأَعمال ثياباً ضافية . حافظ السنة من التحريف والتبديل ، المرجوع إليه فى عِلْمَى التجريح والتعديل ، وحيد دهره فى الحفظ والإتقان ، فريد عصره فى النباهة والعرفان ، فيلسوف علل الأَخبار وطبيبها ، إمام طائفة الحديث وخطيبها ، المقدَّم فى معرفة الصحيح والسقيم من الخبر ، أَبى الفضل شهاب الدين بن حجر . حرس الله هذا الشهاب كما حرس به سماءَ السنّة ، وبوَّأه أَبهى المنازل من غُرف الجنَّة ، وجعل سعيه فى العلم مشكورا . وجزاه بما صنف فيه جزاءً موفورا .

٦٦ أ

---

(١) ذكره ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٤٤٢ . (ولد سنة ٧٥٩ ﻫ وتوفى سنة ٨١٩ ﻫ) .

(٢) ولد سنة ٧٦٦ﻫ وله شرح على نخبة الفكر لابن حجر .وله أيضاً الرتبة فى نظم النخبة. وبدار الكتب نسخة منه برقم ١٠٨ تيمور حديث ، وأخرى بمكتبه طامت ٨٣١ مجاميع . توفى سنة ٨٢١ ﻫ .

قد رتبه ترتيباً بديعا . وسلك فى تهذيبه مسلكاً مَنِيعا ، فهو وإن صغر حجمه كُنَيفٌ[1] مُلِئ علما ، غير أن ألفاظه ضاقت بمعانيه صدرا ، وعَلَت عبارته عن فهم المبتدئين قدرا ، لأنه :

يُشير إلى غُرِّ المعــانى بلفظه كحِبٍّ إلى المشتاق باللَّحظ يرمِزُ[2]

لا جرم أن المشتغل به يحتاج إلى فك رَمزه ، ورفع المانع عن الوصول إلى جواهر كنزه . ولم يكن عليه شرح يستعين به الطالب ، ويتوصل به إلى نيل ما فيه من المطالب . فلذلك ندبنى الإمام المصنف لشرحه ، وحل مُقفل لفظه وفتحه . فانتدبت له مستعينا بالله سبحانه وتعالى على ذلك ، وسلكت فى شرح معانيه ، وحلّ تركيب مبانيه ، أقرب المسالك . وأنا أسأله من فضله أن يلحظه بعين رضاه ، وإن لم يكن موافقاً سنن هداه ، فإن بضاعتى فى العلم مُزْجَاة ، والاعتراف عند الكرام من اللَّوم مَنجاة . وأرغب إلى كل فاضل يقف على هذا التصنيف أن يصلح ما وجد فيه من خَلَل أو تحريف فإن التعاون على البرِّ والتقوى مطلوب ، والمجتهد إذا أخطأ له نصيب من الأَجر مكتوب ، والله أسأل أن ينفع به حالا ومآلا . ولا يجعل ما علَّمنا من العلم علينا وَبَالًا . فإنه على كل شىء قدير ، وبالإجابة جدير .

ورأيت بخطه (فهرست النُّخْبَة) وصف مؤلفها بسيدنا وشيخنا الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ المحدثين أوحد الحفاظ رُحْلة الطالبين ، وقال فى موضع آخر منها : عمدة المحدِّثين .

ومنهم العلامة القاضى جمال الدين عبد الله بن مِقْداد الأقفهسى المالكى شارح الرسالة . كتب له تقريظاً على الاستبصار ، رأيته ، لكنى لم أكتبه .

ومنهم العلامة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل البُلقينى / فقرأت بخطه على ٦٦ب

---

(١) كنيف (بضم الكاف) : تصغير كنف . والكنف (بكسر اللام) وزان حمل : وعاء يكون فيه أداة الراعى . وبتصغيره أطلق على الشخص للتعظيم فى قوله : كنيف ملىء علما . (المصباح المنير . كنف) .

وفى اللسان : ومنه قول عمر فى عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما : كنيف ملىء علما أى أنه وعاء للعلم بمنزلة الوعاء الذى يضع الرجل فيه أداته . وتصغيره على جهة المدح له وهو تصغير تعظيم .

(٢) رمز رمزاً من باب قتل يقتل . وفى لغة من باب ضرب .

الجزء الثالث من (تعليق التعليق) ما صورته : الجزء الثالث من تعليق التعليق جمع الشيخ الإمام العالم العلامة المحدث الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الشهير بابن حَجَر العسقلانى الأَصل ، المصرى المولد والمنشأ نفع الله به وبعلومه وبفوائده . وكان كثير التعظيم لصاحب الترجمة جدا[1] وقد لقبه بالحافظ غير مرة . فمن ذلك ما تقدم عند ذكر أبيه ونبّه فى موضعين من الترجمة التى جمعها لوالده ، بل شهد له بأنه حافظ العصر ، حيث قال فى أول قصيدة من نظمه أجابه بها عن لغز طارحه :

أحافظَ هذا العصر يهناكُم البِشْرُ　　　بجمع علوم فاح من طيها النَّشْرُ

وقرأت بخطه إذنه له بالتدريس والإفتاء . فذكر الخطبة إلى أن قال : ممن[2] فاق الأَقران فى علم الحديث النبوى على قائِله أفضل الصلاة والسلام . وخَرَّج العوالى فارتقى ذروة السَّنام ، ورحل فى طلب الحديث إلى بلاد الشام ، بعد أن حصّل نخبة شيوخ عصره فى مصر والقاهرة . واجتهد فى التحصيل بهمة ظاهرة ، وفكرة باهرة ، ثم أخذ فى تحصيل الفقه بحسن القريحة ، والفكرة الصحيحة . فحضر دروس شيخ الإسلام وحصل له من فوائده أوفر المهام[3] . ثم لازمنى مدة وإن كانت قليلة فهى بالنسبة إلى فضائله التى جمع جليلة . ووقفت له على اتصال تعليقات البخارى مسندة ،وقد حقق فى ذلك متنه وسنده . فعند ذلك استخرت الله تعالى وأجزته بالتدريس والفتوى بما يتحققه ويعلمه من مذهب الإمام الشافعى ، عاملا فى ذلك بتقوى الله تعالى . فإنه من سلك التقوى نجا ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾[4] وتلفَّظْتُ له بذلك فى يوم الاثنين الخامس من شهر شوال سنة إحدى وثمانمائة .

---

(١) الكلمة ساقطة من ب .

(٢) من هنا إلى قوله : والفكرة الصحيحة » نقلها جمان الدرر .

(٣) الكلمة ساقطة من ب .

(٤) الآية ٢ من سورة الطلاق .

وكتبه ؛ عبد الرحمن البلقينى ومن خطه نقلت . ولولا ضياع ورقة من الإجازة لأثبتها تامة فلله الأمر .

وكتب المذكور لصاحب الترجمة يهنئه بولاية إفتاء دار العدل فى سنة إحدى عشرة قوله :

هُنِّئت بالإفتاء والتدريس وال　　علم الّذى أضحى عليك مُسهّلا

وكتب له تقريظاً بالغاً على الاستنصار ما هو الآن عندى . وكان إذا حضر عنده فى الميعاد . وفى الختوم أو غير ذلك ، يجلس بجانبه سواء فوق الشيخ شمس الدين البرماوى أو غيره ممن يوازيه . وربما يحضر الوَلىٌّ[1] العراقى فيجلس بالجانب الآخر بحيث يكون القاضى بين الشيخين .

ومنهم مُحدث اليمن نفيس الدين العَلوى ، فوصفه فيما قرأته فى طبقة/سماع لبعض ما قرأه عليه سنة ثمانمائة ، بالفقيه الإمام العالم العلامة الحافظ شهاب الدين أبى الفضل ابن الفقيه الإمام نور الدين صدر المدرسين فسح الله فى مدته . ٦٧ أ

وفى موضع آخر ، لصاحبنا : الفقيه الشيخ الصالح العالم الرَّحَّال المحدث شهاب الدين نفع الله به .

وقرأت بخطه أيضاً : قدم علينا الشيخ المحدِّث الفاضل البارع المفيد المجيز شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن الشيخ الإمام الأوحد نورالدين مفتى المسلمين أبى الحسن - فسح الله فى مدته ديارنا هذه .

واجتمعت به بمدينة تَعِز المحروسة فى ربيع الآخر من سنة ثمانمائة ، ثم قدم إلى عدن ثم سافرت إلى زَبِيد فى سابع جمادى الأُولى من السنة ، فقدمها علينا فى يوم الجمعة ثالث عشرين[2] شعبان وناولنى يعنى كتابه المائة العشاريات تخريجه للتنوخى فحصلته ثم قرأته عليه فى يوم الأربعاء من عشرين الشهر المذكور .

---

(١) هو ولى الدين أبو زرعة ابن شيخه العراقى وسيأتى فى الصفحة التالية .
(٢) فى (أ) ثالث عشرى .

وقرأت بخطه أيضاً ما معناه أن شيخنا كتب التقييد[1] فى معرفة رواة الأسانيد لابن نقطة فى خمسة أيام . وطالع هناك طبقات ابن كثير وانتقى منها وعلق من كتبهم شيئاً كثيرا فى مدة قليلة ، كثَّر الله أمثاله . فلم تر عينى مثلَه فالله يصلحه ، مع صغر سنه ، ويجمل حاله ويعيده إلى مصر سالماً غانماً .

وكتب للنفيس بخطه « شَرف أصحاب الحديث » للخطيب . ونسخَ النَّفيس بخطه نسخة من نسخة شيخه الفخر ، صارت ولله الحمد مِلْكى .

ومنهم العلامة الحافظ الناقد شيخ الإسلام ولى الدين أبو زُرعة[2] ابن شيخه العراقى رحمهم الله . فقرأْت بخطه على بعض تخاريجه ما صورته :

وقفت[3] على هذا التخريج الذى لا مثيل له . ووقفت عندما تضمنه من المحاسن المُجْمَلة والمفصَّلة ، واعترفت بأنه المجموع الجامع للفوائد والبحر الحاوى للفرائد . وقضيت العجب مما حواه لمَّا أمعنت النظر فيما رواه . وكيف لا يكون بهذه الأوصاف الزاهرة وهو صادر عن صاحب الفضائل الباهرة ، الشيخ الإمام والسيد الهمام ذى الأوصاف الحميدة والمناقب العديدة جمال المحدثين مفيد الطالبين ، شهاب الدين أبى الفضل أفاض الله عليه من فضله ، وجمع له بين وابِلِ الخير وطَلِّه . فما هى إلاَّ فوائد تضبط وما هو إلا مفيد يُغْبط . فلقد ظهرت بهذا التَّخريج فوائد جَمَّة . لما أبدى فيه من الفوائد المهمة . ولقد سلك طريق السلف الماضين ، والأئمة المتقدمين ، فيا حسن ما انتقَى !ويا عُلو ما ارتقَى ! لقد حلَّ هذا الشهاب محل الشُّهب الثواقب ، وصار فضله فى الخافقين مسير الكواكب . فكم له محاسن لا تنكر ، وفضائل/لا شاذَّ فيها ولا مُنْكَر . فشكر الله سعيه وأدام رعيه . ونفع به المسلمين ، وأبقى له ذكرًا إلى يوم الدين .

٦٧ب

---

(١) قال السخاوى فى كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١١٧ : « وللمعين أبى بكر بن نقطة تراجم الرواة الذين اتصلت من طريقهم الكتب الستة وغيرها من الكتب والمسانيد وسماه (التقييد) ، وذيل عليه التقى الفاسى المكى ، اه » .

(٢) هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين ، الإمام الحافظ قاضى القضاة بالديار المصرية . ولد سنة ٧٦٢ ﻫ وسمع من أبيه وغيره من أعيان عصره ،ومهر فى عدة فنون ونشأ على طريقة حسنة من الديانة والأمانة والعفة وتولى مناصب أبيه بعد موته فزادت رياسته ودرس فى عدة أماكن وصنف فى الفنون الحديثية عدة تصانيف . توفى سنة ٨٢٦ ﻫ وانظر ترجمته فى رفع الإصر تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد (١ : ٨١) .

(٣) ورد هذا النص فى جمان الدرر كاملا ص ٦٧

كتبه أحمد بن عبد الرحيم بن العراق ومن خطه نقلت .

وقرأت بخطه أيضاً على الجزء الرابع من (تعليق التعليق) ما صورته :

الجزء الرابع من تعليق التعليق جمع سيدنا الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد مفيد المسلمين ، شهاب الدين ، مفتى المسلمين ، أبى الفضل أحمد بن على بن حجر الشافعى نفع الله بفوائده آمين .

وقرأت بخطه فى ترجمته التى جمعها لوالده عند ذكره أعيان طلبته الآخذين عنه علم الحديث ما مثاله : وآخرهم الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على ابن حَجَر ، صحبَه من سنة ست وتسعين وسبعمائة ، وتخرج به وتَنَبَّه . وفهم هذا الشأن كما ينبغى . وخرّج وصنف وأفاد . وفيها أيضاً ما مثاله ونقلته من خطه :

ومما رثاه به الإمام الحافظ الناقد أبو الفضل أحمد بن على بن حَجَر فذكر مرثيته القافية الآتى الإلمام بذكرها إن شاء الله تعالى .

وقرأت بخطه فى تصنيفه الذى ذيَّل به على العِبرَ للحافظ الذهبى حيث أرَّخَ وفاة والد صاحب الترجمة ما نصه : والد صاحبنا الإمام شهاب الدين ، وكذا أثبته بخطه فيمن حضر عنده المجلس التاسع عشر من أماليه بقوله : والإمام الحافظ نفع الله به .

وحكى شيخى بالإجازة الشيخ الثقة شمس الدين بن المصرى رحمه الله أنه سأل الحافظ ولى الدين عن قول البخارى تعليقاً : ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر . ما حكمه ؟ ومن أى مكان كانت الرحلة ؟ وإلى من رحل ؟ فقال له : أى شىء ذكر ابن حَجَر قال : فذكرت له كلامه فقال : هو المتفرد بذلك والمرجوع إليه فيه ، وأما فى المتون فيمكن مشاركته .

وسمعت أن الشيخ نور الدين بن سلامة ، التمس من الولىّ المذكور حيث حج سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة : تلقيب قاضى القضاة الشافعى إذ ذاك بالحافظ ، فقال : لا أعلم من يستحقها بمكة غير التقى الفاسى . وبالقاهرة غير ابن حَجَر . ولهما ثالث فيقال : إنه أراد به نفسه .

وحكى لنا الإمام الفرضى زين الدين البُوتيجى[1] ـ رحمه الله ـ قال : استشرت شيخنا شيخ الإسلام ولى الدين حين أمرنى أن أطوف بولده للعرض على المشايخ فيمن يبدأ به فقال : بالشيخ شهاب الدين بن حجر . قال / وكان ذلك فى سنة ست وعشرين وثمانمائة قبل وفاة الشيخ بيسير رحمهم الله وإيانا .

٦٨ أ

ومنهم قاضى القضاة العلامة شمس الدين ابن الدِّيرى[2] الحنفى . فكتب على الاستبصار على الطاعن المِعثار ، الذى رد فيه على العَيْنِىّ ما أورده فى خطبة شرحه للبخارى على خُطْبَتَى شيخنا لشرحيه على الكتاب المذكور ، كتابة جليلة ما هى الآن عندى .

ومنهم العلامة شرف الدين يعقوب بن جلال التَّبَّانى[3] الحنفى فقرأت بخطه على الاستفسار فى أثناء كلامه قال :

وأما السائل نفع الله به المسلمين وأدام به النفع آمين فشرحه على الجامع الصحيح من أحسن الشروح وضعا ، وأكثرها جمعا . ولقد طالعته فظفرت فيه بفوائد حسنة ، ووجدته أحسن فى ترتيبه ، وأجاد فى تهذيبه . وأبرز فيه معانى لطيفة وفوائد حديثية حَسَنة شريفة . جمع فيه فأوعى ، ودعا المعانى الأَبيَّة فقالت سمعاً وطوعاً . فغدوت أسير فى رياض مونقة ، وأغصان مورقة . ولا ينكر ذلك عليه . فإنه العالم النِّحرير والبحر الكبير ، طاهر الأَسرار ، مُورق الأَشجار جارى الأَنهار بالفوائد الغزار ، فكم من طالب هرع إليه فقال خيرا ، وكم من مجلس حضر فما زالت فوائده تذكر دهرا . فالله تعالى يبقيه لِيُنتفع به ، بمحمد وآله .

ومنهم العلامة العلاء على الحموى بن مُغلى[4] الحنبلى فقرأت بخطه على الاستبصار أيضاً كتابة مطولة قال فيها :

---

(١) هو محمد بن أبى بكر الغزاوى الأصل البوتيجى ثم القاهرى .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن سعد شمس الدين نزيل القاهرة ، ويعرف بابن الديرى نسبة لمكان بمرد من جبل نابلس ، ولد بعد الأربعين وسبعمائة واشتغل ومهر ، وتوفى وقد جاوز التسعين (الضوء اللامع ٨ : ٨٨) .

(٣) هو يعقوب بن جلال بن أحمد بن يوسف ، القاهرى التبانى — لسكناه بالتبانة خارجها — ولد سنة ٧٦٠ هـ واشتغل ومهر ، وولى فى أيام المؤيد مشيخة الشيخونية ووكالة بيت المال ، توفى سنة ٨٢٧ هـ وقد ذكره ابن حجر فى إنباء الغمر والسخاوى فى الضوء اللامع (١٠ : ٢٨٢) .

(٤) هو على بن محمود علاء الدين ابن المغلى المتوفى سنة ٨٢٨ هـ (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٤) .

وأما ما يتعلق بكلام السائل أدام الله بقاه ، وضاعف ارتقاه . فليس فى الخطبتين المنصوصتين فى السؤال ولا فى ديباجتهما شيء مما نسب إلى ذلك البعض إليهم ولا دعوى أنه امتاز شرحه على شرح من تقدم . بل نبَّه على طريقه فى تأليفه ، وجرى على سنن أهل العلم فى التنبيه على فوائد مصنفاتهم فى أوائلها لبعث همة الطالب وتحريضه وتأليفه وبالله إنه لجدير بالصدق فى مقاله ، حقيق بالقيام بأعباء هذا الشرح وحمل أثقاله . فإن إمامته فى علم الحديث لا تنكر . وتحقيقه فيه أشهر من أن يعرَّف به ويذكر . وحفْظُه للرجال وطبقاتهم وتَعْدِيلهم وتجريحهم سَمَا فيه على أهل عصره ، واستحضاره للأسانيد والمتون من أمهات الكتب لا يدرك قرار بحره . وفهمه الصحيح فى المعانى والحكم الفقهيات لم يتصف بحسنه إلا بنات فكره ، وسواء كان هو المعنّى أم غيره بالبعض . ولا ينبغى أن يعامل من اتصف بخدمة العلم وتحصيله بالبعض .... / إلى آخر كلامه . ٦٨ ب

وهى كتابة جليلة شفى فيها الغليل بأوضح بيان وأحسن تعليل . رحمه الله وإيانا وسيأتى فى المطارحات من نظمه وصفه بأنه حافظ الورى .

ومنهم العلامة أديب العصر البدر البشتكى[1] رحمه الله وعفا عنه . فقرأت بخطه حيث ترجمه فى كتابه المسمى «بالمطالع البدرية لمن اشتهر بالصناعة الشِّعرية» ووصفه بالشيخ الإمام العلامة المحدث الحافظ أوحد زمانه وسيد أقرانه ذى التصانيف المفيدة ، والفضائل العديدة . والحافظة المفرطة المجيدة ، الذى ابتسمت تصانيفه عن شَنَب[2] الإجادة ، وقضت له صفاته الحسنى بالزيادة ، الفقيه المحدِّث الشاعر الناظم الناثر الأديب المنشىء أبو الفضل الملقب بشهاب الدين .

إلى أن قال : طوَّف البلاد وارتحل إلى اليمن ومكة والاسكندرية والشام وطاب الحديث وبرع فيه ، وتفرد فى أسماء رجاله . وصنف فى ذلك التصانيف المُشْبِعَة وعُنى بفهم الحديث وتحقيق ألفاظه وضبط الأسماء الواقعة فيه ، وتقدم نظراءه وشارك فى بقية العلوم المشاركة

---

(١) انظر ماسبق عنه ص ٥٩

(٢) الشنب : جمال الثغر وصفاء الأسنان .

الجليلة . وله النظم الرائق ، والنثر الفائق . وكتب الخط الحسن طريقةَ الشيخ جمال الدين محمد بن نباته المصرى وكتب به الكثير . ثم ذكر شيئا من وظائفه إلى أن قال : وهو حسن الوجه لطيف المعاشرة مُحِبٌّ للطلبة له ثروة ، وحصل له إقبال من أعيان الديار المصرية ، وما نزل ببلدة إلا وأقبل عليه كبراؤُها وأدْنَوه منهم . حدَّث وروى كثيرا عن كثير ، وأجاز له خَلْقٌ ، ثم ذكر نبذة من أسماء شيوخه إلى أن قال :

وأخذ عنه جماعة ، وأخذت أنا عنه . وشرعت عليه فى قراءة صحيح الإمام البخارى فى شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثمانمائة جزاه الله عنى أفضل الجزاء .

ثم ذكر شيئاً من مصنفاته وقال : وفيما ذكرنا كفاية فى شرف مكانه وعلو كِيْوانه[١]. وله المدائح الجيدة فى أعيان العصر ، والمطارحات الحسنة لأهل الأدب . وساق أشياء من ذلك سأذكرها فى محلها إن شاء الله تعالى ، إلى أن قال عقب بيتين وفيهما دليل على رسوخ قدمه وطول باعه فى هذا الفن ، فلله دره من شاعر ما أعلَمه ، وعالم ما أشعره ، وسيأتى فى المطارحات قوله :

أبا شهابا رقى فى العلا

* * *

ومنهم العلامة المفتنّ الشمس البِرماوى رحمه الله . فقرأت بخطه على الاستبصار[٢] بعد ديباجة قدمها ما نصه :

وبعد فقد نظرت فى الخطبتين المذكورتين متأملا محاسن مساقهما ، متدبِّرا عذب ٦٩ أ ألفاظهما وبديع اتساقهما ، / فلم أر فيهما ما ادعى فيه الإعابة ، ولا دعوى ولا غضًّا من شارح يحيد عن الإصابة ، بل ما حكى من كلمات العائب هى المشتملة على كثير من المعايب ، لاسيما ما غمض به مَن قبله فحق أن يتمثل له بـ (لَا تَنْه عن خُلق وتأْتىَ مِثلَه)[٣] .

على أن مؤلف الخطبتين جلالته مشهورة ، وإمامته فى هذه الفنون مأْثورة ، ولا يجحدها إلا غبى أو معاند . أو من حملة الغِل فهو حاقد حاسد ، إلى آخر كلامه .

---

(١) كيوان : اسم للنجم زحل .

(٢) هو الاستبصار على الطاعن المعثار لابن حجر .

(٣) تمامه : (عار عليك إذا فعلت عظيم) .

ومنهم العلامة الحافظ التقى أبو الطيب الفاسى المكى، فقرأت فى كتابه ذيل التقييد[1] لابن نُقطة حيث ترجم صاحبَ الترجمةِ بترجمةٍ هائلة قال فيها :

وبالجملة فهو أحفظ أهل العصر للأحاديث والآثار وأسماء الرجال المتقدمين منهم والمتأخرين، والعالى من ذلك والنازل. وصنف عدة تصانيف فى عِلَل الأحاديث، وبراعتُه حسنةٌ فى الفقه وغيره ، ويُبدى فى دروسه للفقه أشياء حسنة قال : وله من حسن البِشْر وحلاوة المذاكرة والمروءة ، وكثرة العناية لقضاء حوائج أصحابه ما كَثُرَ الحمدُ له بسببه . زاده الله توفيقاً وفضلا . وقد انتفعت به فى علم الحديث وغيره كثيرا جزاه الله عنا خيرا .

والتقىّ الفاسى كثيرُ النقل عن شيخنا فى تصانيفه ،وقال فى تصنيفه فى ابن عربى ما نصه : وقد سمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضى شهاب الدين أبا الفضل وهو الآن المشار إليه بالتقدم فى علم الحديث أمتع الله تعالى بحياته يقول : فذكر شيئاً وقال فى تصنيفه إيضاح بغية أهل البصارة فى ذيل الإشارة للذهبى لما ذكر والد صاحب الترجمة ما نصه :

وهو والد صاحبنا ومفيدنا الشيخ الحافظ الكبير شهاب الدين أحمد بن حَجَر أمتع الله بجلاله .

وقال أيضاً فى ترجمة ابن بُصْخان[2] من الكتاب المذكور : وذكره شيخنا العلامة الحافظ قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حَجَر العسقلانى أبقاه الله تعالى فى المعجم الذى أخرجه لشيخنا البرهان الشامى ، ووصفه فى طبقة تاريخُها شعبان سنة اثنتين وثمانمائة ، بالشيخ الإمام العلامة الأوحد مفيد الطالبين فخر المحدثين جمال الأُدباء أدام الله النفع به آمين .

قلت : وأخبرنى شيخنا العلامة أبو إسحق بن خضر العثمانى تلميذ صاحب الترجمة رحمهما الله أنه سمع التّقى المذكور يقول عند وداعه حين سفره من القاهرة إلى مكة

---

(١) كتاب التقييد لمعرفة الأسانيد للحافظ معين الدين المعروف بابن نقطة .

(٢) هو الشمس محمد بن احمد بن بصخان الدمشق المقرىء . (انظر الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى ص ٥٧) .

ما لفظه : إنَّ الله لاَ يَسْتَحِى من الحق ، ما رأينا مثل الشيخ شهاب الدين ابن حَجَر ، قال : فقلت له : ولا شيخكم العراق ؟ فقال : ولا العراق ، رحمهم الله أجمعين .

٦٩ ب ومنهم العلامة تقى الدين يحيى بن شيخ الإسلام الشمس الكِرْمانى رحمه الله / فقرأت بخطه على استدعاءِ ولد صاحب الترجمة وإخوته ما نصه : المستدعى الشيخ العلامة الحبر البحر الفهامة أسبغ الله ظلَّه الوارف، وصرف عن ساحته الصوارف، حسبما أشار به ورسم ، وهو أولى بأَن يجيز لكاتبه وغيره من فضلاءِ الأُمم ، إلى أن قال : أَسبغ الله ظلَّ والدهم عليهم وعلى كاتبه .

وبخطه على الكراس الأَول من كتاب الأَوائل تصنيف صاحب الترجمة ما مثاله :

«يا كاملاً جمع الفواضـلَ والفضائل   ومسدَّدًا فاقَ الأواخـرَ والأَوائلْ»
«بأوائـلٍ رتبتَهـا وسردْتهَـا   مشحونةً طُـرًّا بأَنـواع الدلائلْ»
«أَبديتَ علمـاً للأنـامِ مُنـوَّعًا   قَسمًا لقـد فُقْتَ الأَوائـلَ بالأَوائلْ»

قلت وقد اختتم التقىُّ الكتابَ المشار إليه حيثما وقفتُ ، وقال : إنه لخصه مما لخصه الشيخ العالم شهاب الدين أحمد بن حَجَر من مؤلَّفِ الإمام العلامة بدر الدين محمد ابن عبد الله السُّبكى، ورتبه الشيخ شهابُ الدين بن حَجَر على أبواب الفقه ، وذكر حال رجال أسانيد ما يرد من الأَوائل . قال الكرمانى : وقد أضفتُ إلى ذلك فوائدَ متفرقة فى كل محل ، رحمهم الله .

ومنهم العلامة المجد إسماعيل البِرماوى[١] رحمه الله تعالى، فأَخبرت عنه أنه كان يقول : بموته تموت الشريعة. وكان أَيضاً يقول على ما أخبرنى به الثقات من أَصحابه من سبعين سنة : ما رأَيت مثلَه ولا رأَى هو مثلَ نفسه .

قلت : وما أَظنه إلا قصد أنه ما رأَى مثله .

(١) هو إسماعيل بن أبي الحسن بن على البرماوى (٧٥٠ – ٨٣٤ هـ) وانظر معجم شيوخ ابن حجر ص ٣٧٩ ، ص٤٢ .

ومنهم شيخ القراء الشمس أبو الخير بن الجزَرى[1] ـ رحمه الله ـ فقرأت بخط صاحب الترجمة على كتابه الذى سماه : (القول المسَدَّد فى الذَّب عن مُسند أحمد) ما صورته :

ذكر لنا بعض أصحابنا أن الشيخ شمس الدين بن الجزرى لما رجع إلى شيراز فى سنة اثنتين وثلاثين وكان قد حصَّل نسخةً من هذا الكتاب فكتب جزءًا على سبيل التذييل عليه وقال فى خطبته :

فإنى وقفت على القول المسدد ، والدر المنضَّد ، الصادر عن الحافظ أحمد ، فى الذَّب عن مسند الإمام أحمد ، فإذا أنوار فرائده من علياء حضرة الشِّهاب تَتَلألَى ، وأبكارُ فوائده من لَدُن هذا الحَبْر تَتَغَالى وتتعَالى . قال : ولسان الحال يقول فى الحال : هكذا هكذا وإلا فَلَا . أبقاه الله تعالى ، وزاد فضائله وفواضله جمالا وجَلالًا .

ولقد أُتى فيه بما لا مزيد عليه إطلاقا وتحقيقاً ، واستحضارًا وتدقيقاً ، أمتعنا الله بوجوده آمين .

وكتب فيما قرأته بخطه على المجلد الأول من تصنيفه (النشر فى القراءات العشر)[2] ما نصه : هدية من العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى ، محمدِ بن محمد بن محمد الجَزَرى مؤلفه عفا الله تعالى عنه ،/ لخزانة مولانا الشيخ الإمام العلامة حافظ عصره ، وشيخ مصره ، ٧٠ أ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن الشيخ الإمام المرحوم نور الدين أبى الحسن على بن محمد بن العسقلانى ، المعروف بابن حَجَر ، أَجَلَّه الله تعالى ، وأدام نفع المسلمين بمؤلفاته المفيدة ، وفضائله العديدة ، وأيامه السعيدة ، ولقد أَجَزْتُه ، وله الفضل ولأولاده أبقاهم الله وحفظهم بحياته ، روايتَه عنى وروايةَ جميع ما يجوز لى روايته .

وكتب فى يوم الأحد الثانى من ذى الحجة الحرام سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة تجاه الكعبة بين زمزم والمقام .

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى . توفى سنة ٨٣٣ هـ (معجم شيوخ ابن حجر ص ٤٢٣) .
(٢) هذا الكتاب لابن الجزرى مطبوع فى مجلدين ومنه نسخ عدة مخطوطة بمكتبة الأزهر .

وعلى المجلد الثانى منه ما نصه : هدية من العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير محمد ابن محمد بن محمد الجزرى غفر الله له ذنوبه ، وستر عيوبه ، لخزانة سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العلامة شيخ الأنام ، وحافظ الإسلام ، شهاب الدنيا والدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن حجر العسقلانى ، أدام الله تعالى نفع المسلمين بعلومه الشريفة ، وأبقى على المؤمنين فوائد مؤلفاته الطريفة ، وأجزته ، وله المنة ، روايته عنى ومالى روايته . وكذلك لأولاده أبقاهم الله تعالى فى ظلاله ولسائر أقاربه وآله .

وكتب فى يوم الأحد الثانى من ذى الحجة الحرام سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة تجاه البيت الحرام بين زمزم والمقام . لا جعل الله ذلك آخر العهد منه .

وكتب بخطه أيضاً على نسخة من أطراف مسند الإمام أحمد لصاحب الترجمة ما نصه :

استفاد منه ، وكتب داعياً لمؤلفه ، متع الله الإسلام والمسلمين ببقائه ، محمد بن محمد بن محمد بن الجَزَرى عفا الله عنهم .

وكتب على استدعاء لولد صاحب الترجمة ومن معه بما نصه[1] :

إنى أجــزت لهم روايـــةَ كُلِّ ما ... أَرْوِيه من سُنن الحـديث ومُسْنَـدِ
وكــذا الصّحاح الخَمْس ثم معــاجم ... والمشيخات وكلّ جُـزْء مفــرد
وجميـعَ نظـم لى ونثرٍ والذى ... أَلّفـت كالنشر الزكى ومُنْجِـدِى
فالله يحفظهم ويبســط فى حيـــا ... ة الحافظ الحَبْـر المحقق أحمــد
شيــخ العــلوم وبحــرها وإمامهــا ... وبشير[2] خيــر عام أَذَّن مولدِى
وأنا المقصِّــر فى الورى العبــد الفقـ ... ـير محمــد بن محمــد بن محمدِ

وروى العلامة نسيم الدين[3] عبد الغنى المرشدى سبط الكمال الدُّميرى وأحد تلامذة

---

(١) وردت هذه الأبيات فى جمان الدرر ص ٧٠ والضوء اللامع (٩ : ٢٥٨) فى ترجمة الشمس الجزرى .

(٢) فى جمان الدرر « وبشهر صبر » .

(٣) هو عبد الغنى بن أبى بكر بن عبد الغنى بن عبد الواحد نسيم الدين . ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع (٤ : ٢٤٧)

صاحب الترجمة قال : سمعت ابن الجَزرى يقول : حضرت على العماد ابن كثير وعلى غيره من شيوخ الحافظ العراقى ، فلم أر فيهم أحفظ من ابن حَجَر .

/قال : مع كون ابن الجزرى كان منحرفاً عنه ، ولكن الحق أحق أنْ يُتّبَع . ٧٠ ب

قلت : وكانت كُتُبه ترد على صاحب الترجمة ، وآخرها مؤرخ بالمحرم سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وفى أوله عدة أبيات نونية مدحه بها ، وما وقفت عليها بعد . نَعَم رأيت فيما كتبه إليه :

إذا أردتَ الحافظَ البحرَ فقُمْ   واقصد شهابَ ديننا ثم الْزَمِ
ولو ترومُ كِيميَا سَعادةٍ   فإنّه ابن الحجَر المكرَّمِ[1]

ومنهم المحدث المكثر الشهاب أبو العباس الكلوتانى[2] رحمه الله .

قرأت بخطه نسخة من المقدمة تصنيف صاحب الترجمة قال فى أولها : جمع سيدنا ومولانا وشيخنا العلامة ، مفتى المسلمين ، شيخ الشيوخ ، الحافظ العبد الفقير إلى الله تعالى ، شهاب الدين أحمد العسقلانى المصرى الشافعى الشهير بابن حَجَر ، أعزَّه الله تعالى ، ورَحِمَ سلفه . ونفع بهو بمصنفاته المسلمين آمين .

روى بعضه قراءة عليه ، وباقيه إجازة .

وكتبه أحمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله الحنفى ومن خطه نقلت .

وكانت قراءته فى سنة عشرين وثمانمائة . وكذا ذكره فيمن أخذ عنه علم الحديث ووصفه بشيخنا الإمام العالم ، الحافظ الحجة ، المتقن ، عمدة أصحاب فنون الحديث .

وفى موضع آخر : بالعلامة الحافظ شيخ المحدثين أقضى القضاة .

---

(١) هذا الشعر غير منتظم و لم نغيره اتباعا للأصل .

(٢) هو أحمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله . ترجم له السخاوى فى الضوء (١ : ٧٠) .

وفى آخرَ : سيدنا وشيخنا الإمام العالم العلامة وحيد دهره ، وفريد عصره ، الحافظ الحجة ، مفتى المسلمين أقضى القضاة .

وفى آخر : بالعلامة الحافظ الحجة .

وقرأْت بخطه : علماء الحديث : ابن الصَّلاح ، والنووى ، وابن دقيق العيد ، والعراقى وولده ومعه ابن حَجَر .

ومنهم الحافظ العلامة تاج الدين ابن الغرابيلى[1] - رحمه الله - فبلغنى عنه أنه قال عند إشاعة أن الأشرف[2] همَّ بالسفر إلى آمد يستصحب معه القضاة ومنهم صاحب الترجمة على العادة ، أقسم بالله أنه ما دخل دمشق بعد ابن عساكر أحفظ منه ، وكان يرجحه على المزِّى والبِرزالى والذَّهبى ويقول : إنه اجتمع فيه ما تفرق فيهم ، من حسن التأْليف ، وحفظ المتون والأَسانيد ، وزاد عليهم قوة الاستنباط ، والجمع بين مختلف الأَدلة ، قال : وعندى أنه ما ولى قضاء الشافعية بعد ابن دقيق العيد أعلم منه ، وابن دقيق العيد كان أدق نظراً .

ومنهم الشيخ تقى الدين أبو بكر بن حِجَّة الشاعر المشهور ، فقرأْت بخطه على استدعاء صاحبنا النَّجم ابن فَهد ما نصه :

٧١ أ ومما أنشأْته فى غيرها ،/ يعنى غير الديار المصرية ، البديعية التى عارضت بها الحِلِّى والموصلى ، وسميتها تقديم أَبى بكر ، وشرفها إمام من أئمة الأَدب ، وشيخ مشايخ الإسلام ، مولانا قاضى القضاة شهاب الدين ابن حَجَر العسقلانى ، زاد الله شأْنه تعظيما ، بقوله من تقريظه الذى كتبه عليها : أشهد أن أبا بكر مُقدَّم على أنظاره ولا أعدل فى هذه الشهادة من أحمد ، وأجزم برفعة قدره على من انتصب لهذا الفن . ولا أبلغَ من حاكم يشهد .

---

(١) هو محمد بن محمد بن مسلم بن الغرابيلى محدث حافظ مؤرخ ، ولد سنة ٧٩٦ وتوفى سنة ٨٣٥ هـ (الضوء اللامع جـ٩) .

(٢) هو الأشرف برسباى ، وكان سفره إلى آمد فى سنة ٨٣٦ هـ وانظر ماسبق ص ٧١ .

قلت : وسيأتى التقليد الذى عمله لصاحب الترجمة حين ولايته القضاء فى المدائح المعقود لها الفصل الأخير من هذا الباب إن شاء الله تعالى .

ومنهم السيد الجليل المربى الزين أبو بكر بن محمد بن محمد بن على الخوافى[1] الآتى فى المُطارحين فقرأت بخطه فى استدعاءٍ لأولاد صاحب الترجمة ما نصه :

ولما بلغ الشيخ الإمام رِحلة الأنام ، حجة الإسلام شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن الإمام العلامة نور الدين على العسقلانى ، نفع الله المسلمين بطول بقائه ، ومَنَّ عليه بوصله ولقائه ، فى هذه الفضيلة العظمى إلى أعالى درجاتها ، أحببت أن يوصل أولاده الكرام ، وأقاربه العظام أيضاً إلى غاياتها . فلذا استدعى لهم من أئمة الأمصار ونقلة الأخبار فى جميع الأقطار ، مع علو أسانيده المعتبرة ، وسمو تحقيقاته المنتشرة .

ومنهم العلامة الحافظ الجمال أبو عبد الله محمد بن الرضى أبى بكر بن محمد ابن صالح اليمنى ، عرف بابن الخياط ، وصفه بالإمام الجليل ، الحافظ ، شيخ الإسلام ابن حجر .

ومنهم العلامة المحقق الوَرِع علاء الدين[2] البخارى الحنفى فقال لما اجتمع بصاحب الترجمة : رأيت شخصاً عليه نُور السُّنة .

ومنهم حافظ البلاد الحلبية ، العلامة المتقن ، برهان الدين[3] أبو الوفا سبط ابن العجمى – رحمه الله .

قرأت بخطه بحلب فى رحلتى إليها فى مجموع من مجاميعه ، ترجمةً لصاحب الترجمة قال فيها بعد ذكر مولده ونسبه :

---

(١) ولد سنة ٧٥٧ واشتغل وأكثر الطلب وأخذ عن الجلالين فضل الله التبريزى وأبىطاهر أحمد الخخندى المدنى والزين العراقى وغيرهم . وكان عالماً جليل الشأن وصفه الجمال يوسف العجمى نزيل دمشق بأنه فى العلم كالعلاء البخارى . قدم القاهرة سنة ٨٢٤ ولقى ابن حجر وتوفى سنة ٨٣٨ هـ (الضوء اللامع ٩ : ٢٦٠) .

(٢) هو على بن البخارى علاء الدين من كبار الحنفية . ولد بإيران ونشأ ببخارى ورحل إلىمكة ومصر فاستوطنها ثم انتقل إلى الشام ومات بدمشق سنة ٨٤١ . ومولده سنة ٧٧٩ (الأعلام للزركلى ٧ : ٢٧٦) .

(٣) انظر حرص ابن حجر على اجتماعه بالحافظ برهان الدين المذكور فى رحلته إلى حلب سنة ٨٣٦ مع السلطان الأشرف برسباى ، وسيأتى الخبر فى ص ٢٣٨ .

وهذا الرجل فى غاية ما يكون من استحضار الرجال والكلام فيهم . وله مؤلفات كثيرة فى تراجمهم . وله كتاب (لسان الميزان) كتاب حسن فيه فوائد . وله شرح على البخارى لم يكمله ، نظرت فيه بعض نظر . وله أخلاق حسنة ، ونوادر . وسُكُون ويستحضر أشياء حسنة مليحة . وأما الحديث فله معرفة تامة برجاله المتقدمين والمتأخرين بتراجمهم وهو جملة حسنة ، لا أستحضر أنى رأيت مثله فى معرفة رجاله المتقدم والمتأخر والله أعلم .

٧١ ب وقد سمع كثيراً بالقاهرة ومصر ودمشق/والحجاز وغيرها وله مشايخ كثيرة ، سماعاً وإجازة . قُرِئَ عليه وعلىّ أشياء بحلب بالشرفية وسمع علىّ بقراءته وقراءة غيره ، حفظه الله تعالى للمسلمين .

وقد نظر تعليقى على البخارى أو غالبه ، وأفاد على هوامش نسخته منها عزو وتعليقات ، وقفت على شيخنا ابن الملقن ، وكذا نظر ذَيْلى على ميزان الذهبى ، وكذا وقف على تعليقى على سيرة أبى الفتح اليعمرى ، وأفاد . وكذا نظر غيره من تعليقاتى ، وكُتب الفن التى عندى ، غالب ما نظره من تعليقاتى وغيره أفاد فيها بخطه ، وقد أملى بجامع حلب عدة مجالس وسمع عليه بعض مؤلفاته ، وكذا بعض ما يرويه بمنزل القاضى الشافعى علاء الدين بن خطيب الناصرية .

قلت : وكان الحافظ برهان الدين حين سمع بقدوم شيخنا عليهم توجه إليه وسلم عليه ، وأخبره غير واحد من طلبته أنه سمعه يقول : رأيت رجلا أُمّة توقد ذكاءً ، ليس فى أشياخى مثله . وأكثر النقل عن شيخنا فى شرحه على البخارى . وقال فى أول شرحه كما قرأته فى نسخة العلامة أبى البركات العراق ، وهو آخر نسخة ما نصه : ثم اعلم أن ما فيه عن حافظ عصرى أو عن بعض حفاظ العصر أو نحو هاتين العبارتين فهو من قول حافظ هذا العصر العلامة ، قاضى المسلمين ، حافظ الإسلام شهاب الدين بن حجر من كتابه الذى هو كالمدخل إلى شرح البخارى له . أعان الله على إكمال الشرح انتهى .

ومنهم العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد

ابن أبي بكر بن مرزوق العجيسى التلمسانى[1] المالكى فقرات بخطه فى استدعاء ولد صاحب الترجمة ما نصه :

سيدنا الإمام الحافظ العلامة ، العَلَم الفقيه ، المحدث المكثر الرواية ، البحر الخِضَمّ ، وحيد دهره ، وفريد عصره ، جامع أشتات الفضائل ، وحائز خصال السبق بواضح الدلائل ، الأوحد الأكمل ، أبو جعفر شهاب الدين أحمد إلى آخره .

ومنهم القاضى الرئيس ناصر الدين محمد بن حسن الفاقوسى[2] فقرأت بخطه فى طبقة سماع المائة العشاريات تخريج صاحب الترجمة للتّنوخى عليه ما نصه : بقراءة الإمام العالم المتقن المفتن ، الناقد المحدث ، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن الشيخ الإمام العالم المرحوم نور الدين أبى الحسن على بن المرحوم قطب الدين محمد أدام الله تعالى نشر فوائده ، والإمتاع بفرائده .

ومنهم حافظ الشام العلامة شمس الدين بن ناصر الدين القيسى صاحب أبيات المديح فى صاحب الترجمة الآتى ذكرها . فقرأت بخطه فى بعض مراسلاته / إلى مولانا ٧٢ أ وسيدنا شيخ الإسلام ، حافظ الأعلام ، ناصر السنة ، إمام الأئمة ، قاضى قضاة الأُمة ، أبى الفضل أسبغ الله على الوجود ظلّ بقائه ولا أخلانا والمسلمين من عوائد فوائده ونعمائه ، إلى أن قال : إنه قائم لجنابكم بوظيفة الدعاء ومُثْن كلما مر ذكركم الشريف بجميل الثناء ، مبتهج بوجودكم سروراً ، متطلع إلى أخباركم كثيرا ، إلى أن قال :

ولم يترك المملوك المكاتبة إلا استصغارا لنفسه عن مقامكم الخطير ، مع علمه بأنكم أهل الصفح عن ذوى التقصير . وذكره فى تصنيفه (توضيح المشتبه) فى (حجر) من الحاء المهملة ، فقال : محدث حافظ وهو الآن حى بمصر أمتع الله به . له مؤلفات منها

---

(١) ذكره ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٤٣٦ وقال : ولد سنة ٧٦٦ ، وحج فى سنة ٨١٩ ، وسمع منى وسمعت منه وأخذ عنى قطعة من شرح البخارى ومن نظمى وأجاز لابنى محمد ، وقال السخاوى فى الضوء اللامع ٧ : ٥٠) مات بتلمسان فى عشية الخميس رابع عشر شعبان سنة اثنتين وأربعين عن ست وسبعين سنة . اهـ

(٢) ولد سنة ٧٦٣ وأكثر السماع واشتغل ومهر . ترجم له السخاوى فى الضوء (٧ : ٢٢٣) وقال : أثنى عليه ابن حجر فى الأنباء والتقى المقريزى فى عقوده . وتوفى سنة ٨٤١ هـ .

وذكر « إتحاف المهرة » وله شعر حسن فائق أنشدنا منه من لفظه بدمشق فى رحلته إليها قبل الفتنة . ومن مؤلفاته (تبصير المنتبه) فى مجلده .

ووجدته كتب بخطه على نسخة المصنف يعنى الذهبى بهذا الكتاب ما نصه :

نسخ منه نسخة موضحة بضبط الأَحرف فزاد زيادة يسيرة جداً واستغنى الناظر فيه عن ضبط القلم ولله الحمد على ذلك . ثم كتب اسمه قال ابن ناصر الدين :

فليت شعرى كيف فعل بما فيه من الأَوهام والخلل أَحرّر ذلك وجوّده ، أَم وثق بخط المصنف فقلده ؟ وليس أَولَ سارٍ غرّه القمر .

قلت ولو رأَى الكتاب وخبر مصنفه تمام الخُبْر ما قال ذلك . ولكنى أَتحقق أَنه ما مات حتى رجع عن مقالته . وثبت عنده جلالته رحمهما الله وإيانا .

وقوله : وليس أَول سار أَشار به إلى ما كتب به القاضى الفاضل إلى الشيخ عبد الدايم العسقلانى يلتمس منه أن يواجه فى اسمه فكتب إليه :

ما أَنت أَولُ سارٍ غرّه قمرٌ أَو رائدٌ أَعجبته خضرةُ الدِّمَنِ
فانظر لنفسك غيرِى إننى رجلٌ مثل المُعَيْدِىِّ ، فاسمعْ بِى ولاتَرنى

فحكى ذلك الرشيد العطار فى نصر بن ظافر من معجمه ، وذكر بعضهم أَنه ارتحل إلى الحريرى من مكان بعيد للأَخذ عنه . فلما وصل إليه استأْذن عليه ، فخرج الحريرى إليه فسأَله : ما الذى تريد ؟ فقال أُريد الحريرى قال : هو أَنا ، فما حاجتك ؟ فاحتقر هيئته وقال له : أَنت الحريرى؟ وكرر ذلك فأَنشده الحريرى :

ما أَنتَ أَولُ سار غرّه قمرٌ أَو رائدٌ أَعجبته خضرةُ الدِّمنِ
رحِّل قلُوصَك عنى إننى رجلٌ مثلُ المُعَيْدِىِّ فاسمعْ بى ولا تَرَنِى

انتهى[1] .

---

(١) من هنا سقط فى ب إلى قوله « ابن زهير النهدى » فى آخر الصفحة .

وأشار إلى المثل السائر (لأن تسمع بالمُعَيْدِى خيرٌ من أن تراه) .

/ ويقال : إن أول من قاله النعمان بن المنذر للصَّعِق ابن زهير النهدى . ٧٢ ب

ومنهم العلامة الزاهد أبو الفرج عبد الرحمن بن سليمان الحنبلى ، عرف بأبى شَعَرة ، فبلغنى عنه أنه كان يكثر التأسف عن عدم أخذه الفن عن الحافظين العراقى وولده لكن يقول : نحمد الله على وجود الشيخ شهاب الدين بن حجر . وأمر بالتقاط زوائدتهذيب التهذيب له على أصله ، فأُفردتْ بالتصنيف ، وكان ذلك قديماً فى سنة أربعين ، وهو إذ ذاك مجاور بمكة من نسخة قديمة كانت للشيخ نجم الدين المَرجانى ، وتولى إفراد ذلك بإشارة الشيخ قاضى المالكية بمكة الآن ، العلامة محيى الدين عبد القادر بن أبى القاسم بن أبى العباس الأنصارى أمتع الله بحياته ، وذكر لى أن المذكور حضّه على الرحلة لصاحب الترجمة ، واغتنام الأخذ عنه وقرر وجوب ذلك رحمهما الله .

ومنهم العلامة المحقق شمس الدين البساطى فسمعت غير واحد ، فحكى لنا عنه أنه كان يقول : ما رأينا[1] أشد ذكاءً منه ، ولا أسرع إدراكاً يتسلّط ، وذلك على التكلم فى كل ما يروم ، ولو كان عارفاً بمصطلحات أرباب العلوم فى مسمياتهم ، ما كان كبير أحد يقاومه . ولقد كنت أشرع فى استشكال شىء أو إيراده ، فقبل أن يتم كلامى ، يتلقاه فيقرره على أحسن وجه ، ثم يعقبه بالجواب المُزيل لِلبَّس . وما كنت سائلا قط إلاّ وصيرنى مسئولا[1] ، بل حكى عنه ولده أنه كان يقول ما حاصله : إنه لا احتياج لحضورنا مع صاحب الترجمة فى مجلس الحديث بالقلعة إشارة إلى كفالته بذلك وأنه هو المعوَّل عليه فيه .

قلت : وسمعت من يحكى عنه أنه سأل حافظ الوقت الزَّين العراقى عن حديث فما استحضر إذ ذاك من أخرجه ، وأن الشيخ برهان الدين الكركى أشار على البساطى أن يسأل صاحب الترجمة عنه ففعل ، فأجابه فى الحال بتخريجه وصحابيّه وحكمه ، وأن البساطى عرض ذلك على العراقى ، قال : فكشف المظان التى عَزاه إليها فوجده كما قال

(١ – ١) ما بين الرقين يروى أيضا فى جمان الدرر ص ٧١ .

رحمهم الله وإيانا . ثم حكاها لى صاحبنا الشيخ نور الدين بن أبى اليُمن المكى نفع الله به ، عن البساطى نفسه فقال : سألت شيخنا الزين العراقى عن حديث المكاتَب ، قِنٌ ما بقى عليه درهم ، مَن صحَّحه ؟ فقال : لا أدرى فلقيت ابن حَجَر يومئذ وهو إذ ذاك ليس فى لحيته شعرة بيضاء ، فسألته عنه فقال فى الحال : صحَّحه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وهما فى كتب شيخنا وعيَّن له مكان الحديث .

ومنهم العلامة قاضى الشافعية بحلب علاء الدين بن خطيب الناصرية[1] رحمه الله ، فقرأت بخطه فى تاريخ حلب الذى ذيل به على تاريخها لابن العديم/حيث ذكر صاحب الترجمة بعد سياق نسبه ومولده وجملة من شيوخه ما نصه : ٧٣ أ

ورحل إلى اليمن وحجَّ ، وأقبل على التصنيف والاشتغال والإشغال ، فصنف كتباً كثيرة منها ما كمل . ومنها ما لم يكمل فمما كمل قديماً ، كتابه (تعليق التعليق) وصل فيه تعليقات البخارى وهو كتاب جليل نفيس ، قرأت عليه بعضه بالقاهرة فى رحلتى إليها . ومما لم يكمل (شرح البخارى) وصنف مقدمة له فيها فوائد غزيرة جليلة . وهو حافظ الإسلام . علامة فى معرفة الرجال . واستحضارهم والعالى والنازل ، مع معرفة قوية بعلل الأحاديث وبراعة حسنة فى الفقه وغيره ، وأخلاق رضية ومحاضرة حسنة ، مع الدين والمداراة ومحبة أهل العلم ، والإنصاف فى البحث . وهو أحد مشايخى الذين قرأت عليهم بالقاهرة .

ثم إنه قدم حلب صحبة الملك الأشرف برسباى وكان قدومه فى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة ست وثلاثين وثمانمائة ،فسمع بها على شيخنا الشيخ الحافظ برهان الدين أبى إسحق الحلبى . وعقد مجلس الإ ملاء بجامع حلب الأعظم ، وأملى به عدة مجالس . وحضر عنده فيها أبو إسحق المذكور وغيره . وحدث بحلب . سمعت عليه بها غير مجالس الإملاء أيضا . ثم خَرَّج عنه الحديث المسلسل بالأولية . وساق أشياء من نظمه

(١) هو على بن محمد بن سعد الجبرينى الحلبى الشافعى علاء الدين مؤرخ مفسر محدث ولد سنة ٧٧٤ وتوفى سنة٨٤٣ﻫ وله كتاب ذيل تاريخ حلب وقد نقل عنه ابن حجر فى كتابه رفع الاصر ص ٣٣٥ فى ترجمة جلال الدين البلقينى .

كثيرة ثم قال : وأنشدنى غير ذلك من قصائده ومقاطعه . وقرأت عليه بحلب الجزء المعروف بجزء بيبى[1] الهَرْثَمية بمنزلى . وسمع ذلك عليه أولادى وجماعتى وعاد إلى القاهرة ثانى يوم قراءة الجزء المذكور . صحبه السلطان المشار إليه . وذلك فى سابع ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، وهو الآن قاضى القضاة بالديار المصرية .

وكانت أول ولايته قضاء القضاة بالديار المصرية فى سابع عشر المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، وهو مشكور فى ولايته مع الديانة والتحرِّى فى الأحكام الشرعية . رحمهما الله وإيانا .

ووصفه فى ترجمة التنوخى من تاريخه بالإمام الأستاذ الحافظ العلامة العالم بشريف الأحاديث . وفى موضع آخر ، رأيت فى تاريخ الإمام الحافظ حافظ الإسلام قاضى القضاة بالديار المصرية فلانٍ أبقاه الله تعالى .

ومنهم مؤرخ الديار المصرية الشيخ تقى الدين المقريزى ، رحمه الله تعالى ، فى كتابه المسمى (العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة)[2] حيث ترجمه فى ثلاثة أوراق : أن مصنفه (تعليق التعليق) لم يسبق إليه . وأنه زاد على تهذيب المِزّى نحو الثلث مما يلزمه ذكره . ويتعين عليه عدم إهماله . وأن ما جمعه من النكت على ابن الصلاح ، أضعاف ما جمعه شيخه العراق ، إلى أن قال : وله غير ذلك/من التخاريج الحديثية والمجاميع ٧٣ ب المفيدة العجيبة ، والتعاليق المحبوبة ، على فنون الآداب وأنواع العلوم . وله شعر أعذب من الماء الزلال ، وأعجب من السحر ، إلا أنه حلال . وقد اخترت منه وإن كان كله مختاراً .

قلت : وذكره فى غير ما موضع من الحوادث . وقال فى بعضها فى ترجيحه على أهل

---

(١) هى بيبى بنت عبد الصمد بن على الهرثمية . وقد ذكر ابن حجر هذا الجزء فى المعجم المفهرس ص ١٠٨ وكذلك كشف الظنون ص ٥٨٦ .

(٢) نقل ابن حجر عن هذا الكتاب فى رفع الإصر عن قضاة مصر . كما أشار إليه السخاوى كثيراً فى الضوء اللامع .

عصره : لو أنفق أحدهم ملء الأرض ذهبا ، ما بلغ مُدَّه ولا نَصِيفَه . وكان يقول : ما أعلم الآن من أستفيد منه فى الحديث غيره .

ومنهم شيخى بالإجازة العلامة قاضى الحنابلة المحب ابن نصر الله البغدادى فقرأت بخطه فى آخر نسخة صاحب الترجمة التى بخطه من تصنيفه تخريج الرافعى من نظمه ما نصه : وأرخ ذلك بذى القعدة سنة سبع وثلاثين وثمانمائة .

جزى الله ربُّ العرش خيرَ جزائه مخرِّجَ ذا المجموع يوم لقائِهِ[1]
لقد حاز قَصَباتِ السّباق بأسرها وفاز لمَرقًى لا انتِهَا لارْتِقَائِهِ
يدومُ له عِـزٌ به وجـلالُه وذكرٌ جميل شامخٌ فى ثنائهِ
فلا زال مقروناً بكلِّ سعادةٍ ولا انفكَّ محروسَ العُلا فى اعتلائهِ
ولا برحت أقلامُه فى سعادةٍ تُوقِّع بالأحكام طولَ بقائِـهِ
وخرِّقت العادات فى طول عمره تزيدُ على الأعمار عند وفائِـهِ

وكتب بخطه كما سيأتى فى يوم ولايته الثانية للقضاء بعد عزل الهروى ما نصه : كان يوماً مشهوداً ، وحصل للناس سُروران عظيمان أحدهما بولايته ؛ لأن محبته مغروسة فى قلوب الناس . والثانى بعزل الهروى ، فإن القلوب كانت اتفقت على بغضه لإساءته فى ولايته ، وارتكابه الأُمور الذميمة ، رحمة الله عليهم أجمعين .

ورفعت إليه فتيا أجاب عنها صاحب الترجمة فكتب تحت خطه ما نصه : الجواب كما أجاب به سيدنا ومولانا قاضى القضاة أسبغ الله ظلاله . وكتب على فتيا غيرها تحت خطه أيضاً : ما أجاب به سيدنا ومولانا قاضى القضاة أسبغ الله ظلاله ، هو العمدة ولامزيد لأحد عليه . فإنه إمام الناس فى ذلك :

إذا قالت حَذامِ فصدِّقوها فإن القولَ ما قالت حـذام[2]

فالله يمتع بحياته الأنام ، ويبقيه على توالى الليالى والأيام ، والله سبحانه أعلم .

---

(١) هذه الأبيات أوردها له السخاوى فى الضوء (٢ : ٢٣٦) .

(٢) البيت فى اللسان (حذم) . وقائله لجيم بن صعب فى امرأته حذام .

كتبه[1] أحمد بن نصر الله البغدادى الحنبلى عفا الله عنهما .

ووصفه فى موضع آخر بقوله : قاضى القضاة شيخ الإسلام حافظ الأنام : حسنة الليالى والأيام . أدام الله أيامه / الزاهرة ، وجمع له بين خيْرَى الدنيا والآخرة . ٧٤ أ

ومنهم العلامة المفتنّ شمس الدين بن عمار المالكى[2] فقرأت بخطه فى ثَبَت بعض مسموعاته بقراءة صاحب الترجمة وصفه له بالإمام العلامة المحدِّث صاحبنا فلان ابن الجناب القضائى النّورى أبقاه الله تعالى . وكان ذلك قديما . وكذا نقل عنه الأخبار بوفاة البلقينى كما قدمته فى الرحلة .

ومنهم شيخى العلامة قاضى القضاة بدمشق شمس الدين[3] الونائى فخطب ولده البدر وهو صغير بجامع الأقمر فى رمضان سنة ست أو سبع وثلاثين عقب ختمه لحفظ القرآن على جارى العادة وقال فى خطبته: أخبرنا شيخنا شيخ الإسلام حافظ العصر . وذكر أوصافاً منها البيهقى الثانى ، أحمد بن على الكنانى العسقلانى .

قلت والظاهر أن ذلك من ترتيب والده فإنه كان ممن أخذ عنه وتلمذ بين يديه كما سيأتى .

ومنهم الإمام عفيف الدين عثمان بن عمر بن أبى بكر الناشرى الزّبيدى[4] الشافعى فقرأت فى كتابه (البستان الزاهر فى طبقات علماء بنى ناصر) : أنه أرسل استدعاء فيه اسمه وجماعة يلتمس فيه إجازة من يطلب منه ذلك . قال : فوصل فى جمادى الأولى من سنة ثلاثين وثمانمائة وقد كتب عليه جماعة من الحفاظ والمحققين . والعلماء المسندين ،

---

(١) من هنا سقط فى نسخة ب إلى قوله فى آخر النص : وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة .

(٢) هو محمد بن عمار بن محمد بن أحمد القاهرى المالكى شمس الدين فقيه أصولى محدث نحوى صرفى (٧٦٨ – ٨٤٤ هـ) .
وهذا النص ساقط من نسختة ب .

(٣) هو محمد بن محمد بن عثمان الونائى نسبة إلى ونا من قرى بنى سويف . ولد سنة ٨٠٠ وتوفى سنة ٨٩٠ (الضوء اللامع ٩ : ١٤٠) .

(٤) ولد سنة ٨٠٥ وكان فقيهاً محققاً لعلوم جمة منها الفقه والقراءات والفرائض توفى بعد الأربعين (الضوء اللامع ٥ : ١٣٤) .
وهذا النص ساقط من نسخة ب .

والأكابر المعمرين ، فى مصر والشام والقدس الشريف ، منهم حافظ الدنيا فى وقتنا هذا على الإطلاق أبو العباس شهاب الدين ، وذكره .

ومنهم محقق العصر القاضى شمس الدين القاياتى[1]، وقد كتب لى بالإجازة ، وسمعت دروسه . فأخبرنى بعض الثقات ممن كتب فوائده ، أنه سمعه فى حال تَلَبُّسِهِ بالقضاء يقول : المحاسن التى تفرَّقت فى الناس ، اجتمعت فى ابن حَجَر . قلت : فنسأل الله التوفيق بمنّه وكرمه .

ومنهم العلامة المفوّه النادرة عزُّ الدين عبد السلام[2] المقدسى شيخ الصالحية وقد أجاز لى . فبلغنى عنه أنه قال : إن لم يكن - يعنى صاحب الترجمة - مثل البخارى ، فلا يقصر عنه . وممن سمع منه ذلك ، الشيخ شمس الدين بن الصَّيفى نفع الله به .

ومنهم العلامة المتَفَنِّن الشهاب أحمد بن رجب[3] المجدى الشافعى ، مرتل جامع الأزهر ، وقد حدث عنه ، فأخبرنى الزين جعفر السنهورى المقرئ وهو ممن لازمه أنه كثيراً ما كان يراه إذا ذكر البلقينى ، يتحرك ويرفع / صدره ، بل يكاد أن يقوم ، وإذا ذكر صاحب الترجمة يقول : لو عاش البخارى وناظره لما تتبعه . قال الحاكى : ولم أكن أرى عنده من يوازى السراج البلقينى وابن حجر رحمهما الله . ٧٤ ب

ومنهم العلامة فقيه الشام التقى أبو بكر بن قاضى شهبة[4] ، وقد كتب لى خطه

---

(١) هو محمد بن على بن محمد بن يعقوب القاياتى قاضى القضاة بالديار المصرية والمرجع إليه فى غالب العلوم النقلية والعقلية . ولد سنة ٧٨٠ قبل سنة ٧٨٥ . وأخذ الفقه عن السراج البلقينى والأبناسى ولازم العز بن جماعة وغيره من شيوخ العصر . ولى مشيخة البيبرسية والصلاحية المجاورة للشافعى وتدريس الشافعية بالأشرفية أول مافتحت وتدريس الحديث بالبرقوقية توفى سنة ٨٥٠ هـ (نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى ص ١٥٤) .

(٢) انظر ماسبق عن التعريف به فى الحاشية ١ ص ١١٩

(٣) ولد سنة ٧٦٧ وتفقه بالبلقينى ، وكان رأساً فى الحساب والهندسة والهيئة وعلم الوقت ، توفى سنة ٨٥٠ عن ٨٤ عاماً (الضوء اللامع ١ : ٣٠٠) .

(٤) هو أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الدمشقى الشافعى الإمام تقى الدين، ويعرف بابن قاضى شهبة لكون النجم والد جده أقام قاضياً بشهبة السوداء أربعين سنة. ولد سنة ٧٧٩ بدمشق واشتغل ومهر وأخذ عن جماعة من أئمة عصره منهم السراج البلقينى والبدر بن مكتوم وتدرب فى التاريخ بالشهاب ابن حجى ، واشتهر بالفقه . وانتهت إليه الرياسة فيه ببلده وصار فقيه الشام ورئيسها . له مصنفات عدة منها طبقات الفقهاء والذيل على تاريخ ابن كثير وغير ذلك . توفى سنة ٨٥١ (الضوء اللامع ١١ : ٢١) . و (نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى ص ٩٤) .

بالإجازة فوجد بخطه ترجمة لصاحب الترجمة ، بظاهر تصنيفه الدُّرَرُ نسخة البرهان العجلونى كما بلغنى . وافتتحها بقوله : الشيخ الإمام العلامة الحافظ قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس . وساق نسبه فخبط فيه فإنه ، قال : أحمد بن على بن محمد بن محمد ابن على بن محمد بن أحمد بن أحمد بن أبى بكر ، وقال بقية العلماء الأعلام قاضى القضاة ، وصاحب المصنفات التى سارت بها الركبان إلى أن قال :

وكتب الأجزاء والطباق[1] بخطه الحسن ، وبهر فى الحديث إلى أن قال : وتميَّز فى الفن . وشيخه يعنى العراقى موجود . واشتهر صيته وجلس إلى جانب شيخه فى حال إملائه . ومهر فى الفنون ، لكن غلب عليه فن الحديث ، فانتهت إليه معرفته بهذا الشأن . وصار إمام زمانه فيه بعد وفاة شيخه . وتصدى لنفع الناس ودرس وأفتى ، ووَلِى المناصب الكبار والتداريس بعدة أماكن بالقاهرة . وتصدى للتصنيف فصنف الكثير . ومصنفاته تزيد على المائة . من أجلِّها شرحه على البخارى لم يصنف مثله ولا على منواله . وله ديوان شعر . وهو إمام الأُدباء فى زمانه إلى أن قال : وله معجم كبير فيه فوائد . ورحل إليه الطلبة من الآفاق . وبالجملة فهو إمام زمانه . وحافُظ وقته وأوانه . وعنده من الذكاء والفطنة وصفاء القريحة ما تَحيَّر فيه الأبصار .

ومنهم شيخنا العلامة المفتن برهان الدين بن خَضر[2] – رحمه الله – فقرات بخطه فى غير ما موضع ، حافظ العصر على الاطلاق ، وخاتمة علماء السنة إلى يوم التلاق . أدام الله بهجته وحرس للأنام مهجته .

ومنهم مُستَمليه شيخنا محدث القاهرة الزين أبو النعيم رضوان[3] العُقْبى – رحمه الله – صاحب القصيدة الآتى ذكرها فى المدائح ، مع نثر افتتح إيرادها به .

---

(١) المراد بها كتب الطبقات .

(٢) هو إبراهيم بن خضر بن أحمد بن عثمان . وينتهى نسبه إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه، الفقيه العلامة برهان الدين . ولد بالقاهرة سنة ٧٩٤ وأقبل على العلم حتى برع فى النحو وفاق فىالفقه وتقدم فى الفرائض والحساب وكان ذا علم غزير ودين متين . توفى سنة ٨٥٢ ھ (نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى ص ١٥) .

(٣) هو رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة العقبى أبو النعيم وأبو الرضا . ولد سنة ٧٦٩ بمنية عقبة (بالجيزة) ونشأ بخانقاه شيخو فحفظ القرآن وعنى بالقراءات والفقه والحديث . ولى مشيخة الأسماع بالشيخونية وانتفع به كثير من الطلبة . توفى سنة ٨٥٢ ھ ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ترجمة مطولة (٣ : ٢٢٨) وانظر نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى ص ١١٢

فقرأت بخطه حدثنا سيدنا وشيخنا الإمام شيخ الإسلام قاضى القضاة منقطع النظير والصفات ، أمير المؤمنين فى الحديث ، جامع أشتات قديم المحدثين والحديث ، حافظ العصر ، رُحْلَة الدهر .

وكان إذا سئل أيكما أكبر ؟ أنت أو صاحب الترجمة ؟ فيقول كما قال العباس رضى الله عنه : أنا أسَنّ وهو أكبر .

٧٥ أ /ومنهم[١] الشيخ أبو الفتح بن أبى الوفا[٢] . فقرأت بخطه وصفه له بالشيخ الإمام العالم شيخ الإسلام وإمام الحفاظ ، وقاضى الجماعة ، شهاب الدين .

ومنهم تلميذه الأمير الفاضل تَغْرِى برْمِش[٣] الفقيه نائب القلعة . قرأت بخطه على بعض مصنفات صاحب الترجمة بعد أن ساق مناماً رآه وقال : يعنى به شيخنا الإمام العالم العلامة ، الحافظ الفقيه شيخ الإسلام قاضى القضاة بقية المجتهدين شهاب الدين أدام الله أيامه وأعز أحكامه . فهو إمام دهره وحافظ عصره ، بل أظن أن مصر ما أخرجت مثله حافظاً متقنا ولا فقيها شاعرا كاملا مفتيا ، ولولا ورود الدار قطنى مصر ، والمبرّد ، لقلت : ولا وَرَد . مع معرفتى بورود ابن معين والبخارى والنسائى وغيرهم من فحول العلماء الأعيان فى كل عصر إلى يومنا هذا من حفاظ هذا الشأن . قد جمع الله له التفسير والفقه والحديث ، والشعر والأدب ، والمال ، والعز والجاه والشرف ، وطول العمر ، وعلو الرتب ، وصحة العقل والنقل . وحسن التأليف مع الإيجاز والتحقيق ، والترتيب ، والسعد فى التصنيف. وصنف كتبا لم يسبق إليها ، كتعليق التعليق وإن كان ابن رشد قد أشار إليه بالتشويق . ومقدمة البخارى وترتيبه . وتقريبه للذهن وتهذيبه ، فهى من أعجب التصانيف للقارىء والسامع . فسبحان المعطى والمانع . وانتصاره للبخارى معروف مشهور . والتوجيه لكلامه

---

(١) من هنا إلى قوله : « وقاضى الجماعة شهاب الدين » ساقطة من ب .

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد السكندرى الوفائى الشاذلى المالكى ، الشيخ العارف المسلك أبو الفتح بن أبى الوفا . ولد سنة ٨٠٩ وسمع على جماعة وكان عالما فاضلا بارعاً ناظما . له الفضائل الجمة توفى سنة ٨٥٢ هـ (نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى ص ١٣٧) .

(٣) هو سيف الدولة الجلالى الناصرى ثم المؤيدى الحنفى نائب القلعة . اعتنى بالحديث وطلبه ولازم ابن حجر وأخذ عنه . توفى سنة ٨٥٢هـ وقد أربى على الخمسين (الضوء اللامع ٧ : ٣٣) .

والذَّب عنه فى مصنفاته مذكور ومسطور . وكتابه نخبة الفِكر مع أنها كراسة ، شرحُها بديع ، أظهر فيها القوة والإعجاز . تحتاج إلى شرح طويل فى مجلدين مع الإيجاز . إلى غير ذلك من المصنفات المختصرات ، والمطولات ، التى زادت على مائة وخمسين فى أنواع العلوم والتفسير والفقه والحديث والأدب ، والخصوص والعموم ولله در القائل :

وليس على الله بمستنكر … أن يجمع العالم فى واحدِ

إلى آخر كلامه . وقد حذفته اختصارا مع تغيير فى بعض ألفاظه .

ومنهم[1] قاضى المالكية البدر بن التَّنَسى[2] أحد طلبته ممن أخذ عنه . فقرأْت بخطه وصفه بالشيخ الإمام العالم العلامة أوحد المجتهدين ، رُحْلة[3] المحدثين ، القائم بالنبوية فى العالمين سيدنا ومولانا قاضى القضاة شيخ الإسلام والمسلمين الشهابى الكنانى العسقلانى أمتع الله المسلمين بوجوده ، وأدام أيامه ولطف به آمين .

/ومنهم الشيخ بدر الدين حسين بن العُليف[4] المكى كما سيأْتى عند اسمه فيمن امتدح صاحب الترجمة من هذا الباب . ٥٧ ب

ومنهم تلميذه العلامة المفتن شمس الدين ابن حسان[5] المقدسى نزيل القاهرة – رحمه الله – وصفه ببُخَارِىٍّ زمانه ، وحافظ أوانه ، شيخ الإسلام والمسلمين إلى غير ذلك مما يفوق التعيين .

ومنهم الشيخ أبو الفتح محمد بن أبى بكر بن الحسين المراغى[6] ، فوصفه فى ديباجة

(١) من هنا إلى قوله فى آخر النص : « . . . ولطف به آمين » سقط فى ب .

(٢) التنسى بفتح المثناه وبعدها نون . هو محمد بن أحمد بن محمد ، ينتهى نسبه إلى الزبير بن العوام ، قاضى القضاه بدر الدين . ولد قبل سنة ٨٧٠ بالإسكندرية وأخذ عن الجمال الأقفهسى والعز بن جماعة والبساطى وغيرهم واشتهر بالفضيلة وذاع صيته . وولى قضاء المالكية وتوفى سنة ٨٥٣ (نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى ص ١٣٨) .

(٣) الرحلة (بالضم وسكون الحاء) : الوجه الذى يريده الإنسان ويقصده تقول : أنتم رحلتى أى الذين أرتحل إليهم (اللسان – المصباح المنير) وكان الإمام ابن حجر حجة يرحل إليه وقدوة يرجع إليه .

(٤) هو حسين بن محمد بن حسن المعروف بابن العليف (تصغير علف) ولد بمكة سنة ٧٩٤ واشتغل ومهر وتقدم فى فنون الأدب . توفى سنة ٨٥٦ (الضوء اللامع ٣ : ١٥٦) ، نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى ص ١٠٦ .

(٥) هو محمد بن محمد بن محمد بن حسان شمس الدين المقدسى ولد فى أول القرن وسمع من جماعة وولى مشيخة سعيد السعداء ودرس الحديث بالبيبرسية . توفى سنة ٨٥٥ (نظم العقيان ١٦٨) .

(٦) هو محمد بن أبى بكر بن الحسين بن عمر المراغى أبو الفتح ولد سنة ٧٧٥ وتفقه على أبيه والسراج البلقينى والكمال الدميرى . وله « شرح البخارى » اختصره من فتح البارى ، وشرح المنهاج . توفى سنة ٨٥٩ . (انظر معجم شيوخ ابن حجر ص ٤٤٣ . ونظم العقيان للسيوطى ١٣٩) .

مختصرة لفتح البارى ، بشيخ الإسلام خاتمة حفاظ الأنام ، قاضى قضاة المسلمين . علم العلماء العاملين ، أبى الفضل أحمد بن الشيخ العالم أبى الحسن على بن محمد العسقلانى ، طيّب الله مضجعه ، ونوّر بفضله مهجعه وقال : إنه وضع عليه يعنى على البخارى شرحا واسعاً وبحرا جامعاً ، سمّاه فتح البارى ، فلخصت من مقاصده وفوائده ، ما يفيد الطالب ويثلج صدر الراغب .

ومنهم الإمام الرُّحْلَة موفق الدين أبو الحسن[1] الإبِّى نزيل مكة – رحمه الله – وصفَه فى طبقة السَّماع للنخبة ، حيث قرأها عليه بمكة فى سنة خمس عشرة ، بالإمام العلامة حافظ العصر .

ووصفه صدر استدعاءٍ تاريخُه سنة ثلاث وعشرين بالشيخ الإمام شيخ الإسلام فريد عصره ووحيد دهره ، الحافظ الحَبر المحقق العلامة المدقق ، مفيد الطالبين جمال المدرسين ، نخبة الوقت ونادرة الوجود شهاب الملة والدين ، أبى الفضل أحمد بن الشيخ الإمام العلامة علاء الدين أبى الحسن .

ومنهم قاضى الحنفية بمكة العلامة أبو حامد محمد بن أحمد بن الضياء[2] فقرات بخطه صدر استدعاء لبنى صاحب الترجمة مؤرَّخ بسنة سبع عشرة وثمانمائة . وصفه بسيدنا ومولانا شيخ الإسلام الإمام العلامة الأوحد شهاب الدين .

ومنهم العلامة نادرة الوقت الكمال بن الهُمام[3] الحنفى – رحمه الله – نقل فى شرحه على الهداية عن صاحب الترجمة فى مواضع منها فى الحج فقال : وقال غيره ممن يوثق

---

(١) هو على بن ابراهيم بن على بن راشد الموفق أبو الحسن الإبى (بكسر الهمزة ثم موحدة مشددة) اليمانى ولد قبل التسعين وسبعمائة بتعز ، وعنى بالفقه والحديث واللغة ، وبرع فى الأدب وطارح ابن حجر وغيره وسمع من الفضلاء وكان إماماً مفتياً متواضعاً توفى سنة ٨٥٩ هـ (الضوء اللامع ٥ : ١٥٣) .

(٢) هو محمد بن أحمد بن الضيا محمد بن العز محمد الإمام العالم أبو حامد المكى الحنفى ولد سنة ٧٩٠ وتفقه على والده والسراج قارىء الهداية وأخذ عن العز بن جماعة وآخرين. ومن مؤلفاته شرح الكنز توفى سنة ٨٥٨ (نظم العقيان للسيوطى١٣٦)

(٣) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسى ثم الإسكندرى كمال الدين من أئمة الحنفية عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة ، ولد بالاسكندرية سنة ٧٩٠ ونبغ فى القاهرة وجاور بالحرمين وكان شيخ الشيوخ بالخانقاه البيبرسية وكان معظما عند الملوك وأرباب الدولة ... ومن مصنفاته فتح القدير فى شرح الهداية فى فقه الحنفية توفى سنة ٨٦١ (الاعلام للزركلى ٧ : ١٣٤) .

بسعة علمه ، وهو قاضى القضاة شهاب الدين العسقلانى . وفى موضع آخر : قال شيخنا قاضى القضاة إلى غير ذلك .

وأخبرنى الشيخ عز الدين السُّنباطى أنه قال له وهو متوجه لصاحب الترجمة : سلِّم عليه ، وقل له : من أحبك فقد أحب العلمَ والدينَ ، وشيخَ الإسلام ، وأن الكمال كان يقول عنه : ابنُ حجر إما أن يحصل حسناته بكسبه واكتسابه أو بلا كسبه / ولا اكتسابه . فمن الأول العلم ، ومن الثانى ذكر الناس له . ٧٦ أ

ومنهم الفاضل العلامة زين الدين عبد الكريم بن القلقشندى[1] المقدسى ، فقرأت بخطه صدر أسئلة أرسل بها لصاحب الترجمة ما نصه :

المسئول من إنعام سيدنا ومولانا قاضى القضاة شيخ الإسلام ، علم الأعلام ، حسنة الأيام ، قدوة الأنام ، أمير المؤمنين فى حديث النبى عليه أفضل الصلاة والسلام ، وحيد دهره ، وفريد عصره ، رأس مال المسلمين ، ومنبع فوائدهم ، أيد الله الدين ببقائه وأدام النفع به ، ووصل أسباب الخيرات بسببه . إلى أن قال : والعبد ليس هنالك ولا أهلا لذلك . ولكنه تحيَّل وهزَّ جذع النخلة ،لعلّ أن تُدنى أغصانها إليه . وتُساقط من يانع ثمرها عليه . ولا شك أن أصلها ثابت وفرعها فى السماء بلا مِراء . وقدر المملوك ككف من تراب وأين الثريا من الثَّرى .

ومرة أُخرى المسئول من إنعام سيدنا ومولانا قاضى القضاة حافظ العصر شيخ الإسلام عَلَم الأعلام ، حسنة الأيام بركة الأنام ، قدوة المسلمين ، رأس المحققين وارث علم الأنبياء والمرسلين . أمتع الله المسلمين بحياتكم وأدام النفع بعلومكم وبركاتكم . يرجو التَّصدُّق بالجواب عن هذه المسائل التى أُشكلَت عليه ، ولم يجد من يقول فى إيضاح ذلك عليه

---

(١) هو عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل القلقشندى الأصل المقدسى . ولد سنة ٨٠٨ ببيت المقدس ونشأ به وحفظ القرآن والمنهاج والألفية . ثم قدم القاهرة وسمع بها سنة ٨٢٦ وصفه ابن حجر بالمحدث الفاضل البارع مفيد الطالبين أوحد المدرسين وكتب له على أسئلة التمس منه الجواب عنها : إنها ناطقة بلسان حالها بتقدم منتقيها فى العلوم وتحققه بالتدقيق والتحقيق فى المنطوق والمفهوم . وقد أذن له ابن حجر أن يفتى بما علمه من مذهب الشافعى عند الأصحاب . . توفى سنة ٨٥٥هـ (انظر ترجمة مطولة فى الضوء ٤ : ٣١٢) .

سوى التزامى على أعتابكم ، والتهجُّم على أبوابكم ، جعلها الله تعالى ذخيرة للطالبين وعمدة للراغبين .

ومنهم الرضى أبو البركات محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد الغَزِّى[1] الدمشقى الشافعى ، فإنه ترجمه فى كتابه المسمى بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية المعتبرين، وقال : «شيخنا الإمام العلامة الحافظ الأُستاذ قاضى القضاة شهاب الدين بقية الأعلام ، شيخ المحدثين بالديار المصرية ومؤرخها، وصاحب المصنفات التى سارت بها الركبان إلى أن قال : وتميَّز فى الفن وشيخه موجود . واشتهر صيته ، وجلس إلى جانب شيخه فى حال إملائه قال : لكن غلب عليه فن الحديث ، فانتهت إليه معرفة هذا الشأن . وصار إمام زمانه فيه ، بعد وفاة شيخه . وتصدى لنفع الناس ودرس وأفتى ، وولى المناصب الكبار والتداريس بعدة أماكن فى القاهرة ، وتصدى للتصنيف فصنف الكثير ولم يصنف أحد فى زمانه مثله ولا قريبا منه .

ثم قال عن فتح البارى : لم يُصنَّف مثلُه ولا على منواله ، وهو يشهد له بالمرتبة العليا فى الفنون ، وهو إمام الأُدباء فى زمنه قال : وبالجملة فهو إمام زمانه وحافظ وقته وأوانه ، وعنده من الذكاء والفطنة ، وصفاء القريحة ما تحير فيه الأبصار وكان شكلا حسنا ، مهابا منوَّر الوجه حليما ، نظيف اللسان نَكِتًا طيِّب الرائحة أبقاه الله تعالى للمسلمين عموما ولمحبيه وطلبته خصوصا .

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن كُحيل التونسى[2] ، قاضى الركب الحجارى المغربى ، لقيته بالقاهرة فأملى علىَّ ما نصه : وممن تشرفت بلقائه / وسررت بحسن ملاقاته وولائه ، شيخ الإسلام ، وجمال الليالى والأيام ، والنجم المُشْرِق ، على المغرب والمَشْرِق ، الفذُّ المفرد ، العلم الأعلم ، قاضى قضاة الإسلام والمرجوع إليه بين الأنام ،

٧٦ ب

---

(١) ولد سنة ٨١١ بدمشق وعنى بالفقه والحديث وناب فى القضاء بدمشق وصار بأخرة من أعيان الشافعية وأخذ عنه الطلاب ومن مصنفاته : بهجة الناظرين إلى تراجم المستأخرين من الشافعية المعتبرين . توفى سنة ٨٦٤ ﻫ (الضوء اللامع ٦ : ٣٢٤)

(٢) ولد بتونس سنة ٨٠٢ ونشأ بها وأخذ عن علمائها وعنى بالنحو والفقه وعلم الوثائق والأحكام ولقى ابن حجر سنة ٨٤٦ وصنف كتباً عدة منها كتاب سماه : (المقدمات فى اللغة) وتوفى سنة ٨٦٩ﻫ (الضوء ٢ : ١٣٧) .

والحجة الذى يرحل إليه ، والقدوة الذى يرجع إليه ، أبو الفضل شهاب الدين ، أطال الله حياته وأهلك عداته ، وأنشدته بديهة داعياً له بقولى :

قد فُزتمُ بين الأَنام وحُزتمُـــو رَهنَ السِّباق بنشر فتح البـــارِى
فالله يكلؤُكم ويُبــقى مَجْــدَكم ويَحُوطكم مـــن أعين الأَغيـــار

وحضرنا مجلسه الكريم أدام الله الأُنس به ، ورحم الخلق من سببه ، وسألناه تعلما ، وتفضل علينا بالجواب تكرما . وتمثلنا بين يديه غير ما مرة ، وشافهناه وسألناه مواجهته العلمية السنية فى الكلام ، والمباحث فى أنواع من العلوم التفسيرية والحديثية والبيانية والفرعية ، ما أرجو الله عز وجل أن يحصل به الشرف والرقى .

وكان مما قصد به عبده ومولى تعلمه ، ومولى إفادته لجنابه العَلَى ، المِدْحَة والتَّسلية بتقرير جرّ قطرة من بحره التيار الزاخر ما نصه : وساق ما يأْتى فى فصل المديح قريبا .

ومنهم قاضى القضاة علم الدين أبو البقا صالح البلقينى[1] ، فقرأْت بخطه فى تفويض لشيخنا بوظيفتى درس الحديث بجامع طولون والفقه بالصالحية[2] وصفه المفوض إليه بسيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ قاضى القضاة شهاب الدين أبى الفضل أحمد الشهير بابن حَجَر نفع الله تعالى بعلومه المسلمين انتهى .

ووصفه أيضاً فيما هو عندى بخطه بحافظ العصر ونقل عنه فى تذكرته وترجمة والده أشياء ، وكان هو المشير عليه بجمع ترجمة أبيه رحمهم الله وإيانا .

ومنهم[3] جماعة بقيد الحياة وقت تاريخه[3]منهم محدث مكة التقى محمد بن فهد[4]

---

(١) هو علم الدين صالح بن عمر بن رسلان ، من المائة التاسعة . ولد سنة ٧٩٠ واشتغل وتفقه وولى قضاء الديار المصرية ثم صرف بابن حجر فى المحرم من سنة سبع وعشرين وثمانمائة انظر رفع الإصر (٢ : ٢٥٨) .

(٢) تقع هذه المدرسة بخط بين القصرين بالقاهرة . أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب ابتداء من سنة ٦٣٩ وتتكون من أربع مدارس معا ، واحدة لكل مذهب وهى أول مدرسة أنشئت على هذا النمط ، ووقف عليها أوقافاً (حسن المحاضرة ٢ : ١٥٩) .

(٣ - ٣) مابين الرقمين عن نسخة ب .

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد . ولد سنة ٧٨٧ بأصفون بالقرب من إسنا ثم انتقل مع أبيه إلى مكة سنة ٧٩٥ فحفظ القرآن والألفية والحديث ولقى المجد الفيروزآبادى باليمن واشتغل بالفقه على ابن ظهيرة وسمع من ابن حجر لما لقيه بمكة . ومن مصنفاته لحظ الألحاظ . توفى سنة ٨٧١ ه .

الهاشمى – رحمه الله – فقرأت فى آخر ذيله على طبقات الحفاظ للذهبى لصاحب الترجمة ترجمة مختصرة قال فيها[1] : الإمام العلامة الحافظ فريد الوقت ، مفخرة الزمان ، بقية الحفاظ ، علم الأئمة الأعلام ، عمدة المحققين ، وخاتمة الحفاظ المبرِّزين ، والقضاة المشهورين ، أبو الفضل شهاب الدين إلى أن قال : وكان فى حال طلبه مفيداً فى زى مستفيد إلى أن انفرد فى الشبوبية بين علماء زمانه بمعرفة فنون الحديث لاسيا رجاله وما يتعلق بهم فألف التواليف المفيدة المليحة الجليلة ، السائرة الشاهدة له بكل فضيلة ، الدالة على غزارة فوائده ، والمعربة عن حسن/مقاصده . جمع فيها فأوعى ، وفاق أقرانه جنساً ونوعاً ، التى شنفت بسماعها الأسماع ، وانعقد على كمالها لسان الإجماع . ورزق فيها الحظ السامى عن اللَّمس ، وسارت بها الركبان سير الشمس . إلى أن قال : وهو إمامٌ علامة ، حافظ محقق ، متين الديانة ، حسن الأخلاق ، لطيف المحاضرة ، حسن التعبير ، عديم النظير ، لم تر العيون مثلَه ، ولا رأى هو مثل نفسه . جَدَّ فى طلب العلوم وبلغ الغاية القُصوى فى سرعة الكتابة ، والكشف والقراءة إلى أن قال : وكان ممن حمل نعشه السلطان فمن دونه ، من الرؤساء والعلماء ، ولم يخلف بعده مثله فى الحفظ ، رحمه الله رحمة واسعة . وغفر له مغفرة جامعة .

٧٧ أ

ثم ذكر مرثيَّة الشهاب الحجازى له[2] بعد موته وهى حسنة كما ستأتى مع غيرها فى الباب المعقود لذلك إن شاء الله تعالى .

وقال فى كتابه نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب : الإمام العلامة جَمَالُ الحفَّاظ ، فخر الزمان ، وذكر أكثر مما تقدم ، إلى أن قال : وله الخُلق الرِّضى وسرعة الكتابة ، والكشف والقراءة . قرأ صحيح مسلم فى نحو يومين ونصف . والنسائى الكبير فى عشرة مجالس كل مجلس منها نحو أربع ساعات . إلى أن قال : وجمع المجاميع واختصر وانتقى ، وانتفع به كثير من الشيوخ والأقران . وتخرج به كثير من الطلبة والله يبقيه فى خير وعافية ، ويزيده علوا .

---

(١) هذا النص أورده صاحب جهان الدرر ص ٧٢

(٢) ستأتى ترجمته فى الصفحة (٢٥٢ حاشية ٢) .

ومنهم الشيخ تقى الدين القلقشندى[1] ، فقرأت فى تراجم ألفيتها بخطه ما نصه : قاضى القضاة شيخ الإسلام حامل لواء سنة سيد المرسلين ، حافظ العصر علامة الدهر ، بليغ زمانه ، واحد أوانه ، حجة الله على العباد ، بذل ذوى الباطل والعناد ، بقية المجتهدين محط رحال القاصدين ، علم المسلمين ، محيى سنة سيد المرسلين بغية الطالبين ، ولى الله شيخنا وشيخ شيوخنا ، أمتعنا الله بطول حياته ، وأعاد علينا وعلى جميع المسلمين من بركاته ، ولا أخلى الوجود من وجوده . وأفاض عليه سوابغ إنعامه وجوده ، آمين . ثم قال : وأُقسم بالله إنَّ مصر لم تخرج نظيره ، ولو شئت لقلت : ولا وَرَدَ . مع علمى بأن الجمع الغفير من الأئمة النقاد وردوها انتهى .

وآخر كلامه أخذه عن مقيده تغرى برمش الفقيه .

ومنهم الجمال يوسف بن تَغْرِى بَرْدِى[2] أحد المعتنين بالحوادث ، فقرأت بخطه فيما لخصته من تاريخه الذى ذَيلَّ به على السلوك للمقريزى ورأيته بخطه . وفى ظنى أننى تصرفت فى التقديم والتأخير ونحو ذلك . كان إماماً / عالماً ، حافظاً ، شاعراً ، أديباً مصنِّفاً ، ٧٧ ب مليح الشكل ، منوَّر الشَّيبة حلو المحاضرة إلى الغاية والنهاية . عذب المذاكرة ، مع وقار وأبهة ، وعقل وسكون ، وحلم وسياسة ، فى دربة بالأحكام ومداراة للناس . قل أن يخاطب أحداً بما يكرَه . بل كان يحسن لمن أساء إليه ، ويتجاوز عن من قدر عليه ، مع الصوم والعبادة والبِرِّ والصدقات . وهو أوحد من لقيناه ، ولم يكن فيه ما يُعاب إلا تقريبه لولده مع جهله وسوء سيرته . وما عساه كان يفعل معه إذ لم يكن له غيره والله تعالى يصلحه . إلى أن قال : وصلى عليه المؤمنى[3] بحضور السلطان وكان يوماً عظيما . ويقال إنه

---

(١) ذكره السيوطى فى نظم العقيان باسم تقى الدين أبى بكر محمد بن اسماعيل القرقشندى المقدسى سبط الحافظ العلائى ولد سنة ٧٨٣ وتفقه على والده وغيره وصار المشار إليه ببلده توفى سنة ٨٦٧ ﻫ بالقدس (نظم العقيان ٩٦) .

(٢) هو مؤلف المنهل الصافى . وبعض العبارات التى أوردها السخاوى هنا إنما هى من المنهل الصافى . ولقد سطر ابن تغرى بردى فى المنهل ص ١٠٤ ﺟ ١ صورة لأستاذه ابن حجر فليرجع إليها من أراد مزيداً .

(٣) عبارة السخاوى فى التبر المسبوك ص ٢٣٣ : « وتوفى بمنزله بالقرب من النكوتمربة داخل باب القنطرة أحد أبواب القاهرة منفصلا عن القضاء فى ١٨ ذى الحجة سنة ٨٥٢ ﻫ

وصلى عليه من الغد بسبيل المؤمنى فى مشهد عظيم . . . » .

وفى المنهل الصافى خطية دار الكتب ١١١٣ تاريخ (١ : ١٠٤) : « وصلى عليه بمصلاة بكتمر المؤمنى بالرميلة =

حزر[1] من مشى فى جنازته نحو خمسين ألف إنسان . ولم يخلف بعده مثله شرقًا ولا غرباً . ولا رأى هو مثل نفسه فى الحديث .

قلت : وما قاله فى ولده ليس بمرض ، مع كونه شاركه فى كثير من أوصافه واختص كل منهما عن الآخر بأشياء والله تعالى يصلحنا أجمعين .

ومنهم العلامة شيخ المتأدبين الشهاب الحجازى[2] رحمه الله فقرأت بخطه فى أول ديوان صاحب الترجمة الكبير وقد نسخه بخطه ما صورته :

قال[3] شيخنا الإمام عَلَم الأعلام ، شيخ الإسلام ، حافظ مصر والشام ، لسان العرب وحجة الأدب ، الحبر العلامة ، والبحر الفهامة ، ثقة المحدثين ، آخر المجتهدين ، سيف المناظرين ، طراز المتأدبين ، قاضى القضاة شهاب الدين ، نظم الله به شَمل مُحبِّيه ونثر رؤوس حاسديه ، وفسح فى أجله لمُواليه ومَواليه ، إنه على كل شىء قدير ، وبالإجابة جدير .

ومنهم العلامة زين الدين قاسم الحنفى[4] ـ رحمه الله ـ فقرأت بخطه فى صدر أسئلة

=وحضر السلطان الملك الظاهر جتمق الصلاة عليه ومشى الخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمان والقضاة والعلماء والأمراء والأعيان . . . » .

وبكتمر المؤمنى هو الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمنى من جملة الأمراء بالديار المصرية توفى سنة ٧٧١ هـ . انظر المنهل الصافى (خطية دار الكتب ١ : ٣٤٨) .

(١) يقال : حزر الشىء يحزره (بضم الزاء) ، ويحزره (بكسرها حزراً : قدره بالحدس والتخمين أى بالوهم والظن . اللسان (حزر ـ خمن) .

(٢) هو أحمد بن محمد بن على بن حسين أبو الطيب شهاب الدين الحجازى الأصل المصرى . ولد سنة ٧٩٠ هـ بالقاهرة ودرس على علماء عصره ولازم العز بن جماعة والولى العراقى وغيرهما . وأقبل على فن الأدب حتى غلب عليه وتقدم فيه وطارح الأدباء . وكان ممن طارحه ابن حجر وكان كثير الميل إليه ووصفه بالشيخ الفاضل العلامة فخر المدرسين . عمدة البلغاء .
ومن تصانيفه : التذكرة . وكتاب النيل ، وروض الآداب وديوان شعر وغير ذلك توفى سنة ٨٧٥ هـ الضوء اللامع (٢ : ١٤٧) ونظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى ص ٦٣ وقد أورد له مختارات من نظمه ونثره فى الصفحات من (٦٤ ـ ٧٧) .

(٣) فى هذه الصفحة وبعض الصفحات التالية تختلف مواضع النصوص فى نسخة ب عن صفحات هذه النسخة أ . وهذا النص يقع فى نسخة ب قبل التقى القلقشندى فى الصفحة السابقة .

(٤) هو قاسم بن قطلوبغا ، الزين وربما لقب الشرف أبو العدل السودونى نسبة لمعتق أبيه سودون الشيخونى نائب السلطنة الجمالى الحنفى ويعرف بقاسم الحنفى ولد سنة ٨٠٢ بالقاهرة وأقبل على الاشتغال بالفقه والحديث وأخذ عن علماء وقته ومنهم الحافظ بن حجر . وقد عرف بالذكاء وقوة الحافظة وصفه ابن حجر بالإمام العلامة المحدث الفقيه الحافظ . توفى سنة ٨٧٩هـ وله ترجمة مطولة فى الضوء اللامع (٦ : ١٨٤) .

كتبها يمتحن بها أئمة العصر ، بعد وفاة صاحب الترجمة ، وأرسل إلىّ نسخة منها وقال فيها : وبعد فالفقير يقول لما قضى الله سبحانه بانتقال شيخنا العالم العلامة ، الحافظ الفهامة ، الجامع بين التحقيق والحفظ ، الآخذ من العلوم بالحظّ ، القَوِىُّ الحافظة فى الرِّواية ، الذَّكِى القريحة فى الدِّراية . الضابط لقواعد السّند والمتن بالتحقيق ، العالم بمعاقد الاتصال والانقطاع والتعليق . العارف بأسماء الرجال وأحوالهم ، المطلع على مبدأ أمورهم ومآلهم . شيخ مشايخ الإسلام ، إلى دار السلام ، أعلى الله درجته فى علِّيِّين وجعل له لسان صدق فى الآخرين .

* * *

قلت : هذا لعمرى حين ذهاب علم الحديث وانقطاع خبره ، وزوال طلبه ، وانطماس أثره ، فقيل : لا . بل ثم علماء أعلام ، وفقهاء حكام . وخلف تلامذة ما بين حفاظ متقنين وعلماء / متفقهين فقلت مُصِرًّا على الدعوى :

٧٨ أ

حَلف الزمانُ ليأْتيَنَّ بمثلــه　　　حَنثتْ يمينُك يا زمان فكفِّر

* * *

هلا شققتم مثل ما شقَّ الدُّجــا　　　جَيب الصَّباح وشُقّت الأَقــلامُ

هلاَّ لبستم للحـــداد ملابســـا　　　أمَّا[1] النجوم حدادها الإظـــلامُ

لا تحسبوا حُزناً عليه قـد مضى　　　للحزن فيه مع الزمـــان دَوامُ

ثم ذكر أسئلته أدام الله عليه نعمته .

ومنهم محدث حلب الآن ، الموفق العلامة أبو ذر[2] بن شيخ الإسلام البرهان الحلبى ــ رحمه الله ــ فقرأت بخطه كراسة ترجم فيها صاحب الترجمة قال فيها : قاضى القضاة بالممالك الإسلامية ، إمام الأئمة ، وعالم الأُمة ، الشيخ الإمام العالم العلامة ، الحافظ الناقد الجهبذ ، خاتمة الحفاظ ، حامل راية الإسناد ، من لم تر عيناى مثله ، ولا عينُه فى فنّه . إلى أن قال :

---

(١) فى الخطبتين أ ، ب « أوما » ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٢) انظر التعريف به فيما سبق حاشية ١ ص ١١٨ .

وكتب ، وخرَّج ، وحصَّل ، وأدَّب ، وألَّف ، واختصر . وسار ذكره فى الآفاق ، وانتشر أمره ، وشرح البخارى شرحا عظيما ، لم يشرح البخارى مثله . وتلقاه الناس بالقبول، وسارعوا إلى كتابته وقراءته عليه ، وطلبه ملوك الآفاق إلى بلادهم . ويوم فراغه ، عَمل ضيافة للناس بالقاهرة ، وكان يوماً مشهودا وبَعُدَ صيتُه وأملى عدة أمالى ، وناظر ، وأفتى ، ودرس . وانعقد الإجماع على فضله وانتفع به العلماءُ من مشاركته فى فن الحديث . وسألته ، وسمعت والدى يقول عند نظره لمبهمات[1] البخارى للشيخ جلال الدين البلقينى، هذه الفوائد التى فيه الظاهر أنها من كلام الشيخ شهاب الدين بن حجر . فلما اجتمع والدى بالشيخ شهاب الدين المشار إليه يفسر مبهمات ويعزوها إلى كُتُبٍ ما أظنها عنده وأنا أقول : إن هذا منك فقال : نعم . إلى أن قال ما معناه رأيته يوماً بحضرة والدى قال يحيى بن أكثم – يعنى بالمثناة – فقال له والدى : هو بالمثلثة وأستند إلى ضبط النَّووى له كذلك فى تهذيب الأسماء واللغات ، وكل منهما صحيح . فقد حكاهما المؤيد صاحب حماة فى ترجمته ، قال : وهو الرجل العظيم المبطن والشبعان أيضا . وسمعته ذكر النجم المعروف بالزُّهْرة مسكن الهاء فقال له والدى هو بفتحها وهو الذى فى التهذيب أيضا . بل قال : لا ، بإسكانها وكذا ضبطه فى الجمهرة بفتح الهاء وكان سمع عليه بالمدرسة الشَّرفية وهو يطالع فيقول للقارئ : سقط لك رجل تارة أو رجلان على قدر ما يتفق ، وهما فلان وفلان ، أو فلان . ونطلب الكتب فيكون كما قال . وما أحقه بقول القائل :

٧٨ ب /عَقِمَ النساءُ فلا تلدن شبيهه ... إن الزمان بمثلـه لَعقـيمُ

وخرجنا والقاضى علاءُ الدين بن خطيب الناصرية[2] ومن شاء الله معه إلى جبرين لنسمع عليهما الأربعين لابن المُجَبِّر[3] ، فأخذ الجزءَ بيده واستدعى بالدواة والقلم . وخرَّج أحاديثَها من مسموعاته من حفظه ، بأعلى من طريق الأربعين إلى أن قال : وأخبرنى

---

(١) يقول ابن حجر فى ترجمة جلال الدين البلقينى فى رفع الإصر (٢ : ٣٣٤) : « فجمع كتاب الإفهام بما فى البخارى من الإبهام ، وذكر فيه فصلا يختص بما استفاده من مطالعته زائداً عما استفاده من الكتب المصنفة فى المبهمات والشروح فكان عدداً كثيراً » .

(٢) انظر التعريف به ص ٧٥ .

(٣) المجبر (بكسر الباء) لقب احمد بن موسى القاسم المحدث (القاموس) .

العلاء بن خطيب الناصرية قال : (أنا) الشيخ ولى الدين العراقى أن أول اشتغاله بالحديث فى سنة ثلاث وتسعين . ورأيت بخطه بلغت مصنفاته إلى مائتى مصنف . والذى أعرف منها « فتح البارى » ، لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله . « وتعليق التعليق » لم يسبق إليه . ولم يعرّج أحد قبله عليه إلى أن قال :

وبالجملة ليس له مؤلف إلا وهو فَرِدٌ فى بابه ، ويسمى مؤلفاته بألطف الأسماء . وإن اختصر كتاباً فقد أتى به بزوائد يحتاج إليها . وكتب الخط المنسوب فى أول أمره . وكان حسن الشّكالة ، لطيفاً جميلا ، كثير الصدقات ، متحريا .

ولما كان بحلب صحبة السلطان[1] . كان له راتب لحم يُؤتى به إليه فى كل يوم من السلطان . فكان لا يأكله ، ويشترى له لحما . وعلى وجهه نور السنة .

وبلغنى عن العلاء البخارى أنه قال : على وجهه نور السنة . وأخبرنى أنه رأى الشيخ شهاب الدين الظاهرى يعنى ابن البرهان فى النّوم بعد موته وقال : فقلت له : أنت ميت ؟ قال : نعم . فقلت : ما فعل الله بك . فتغير تغيراً شديدا حتى ظننت أنه غاب ثم أفاق فقال : نحن الآن بخير .

قلت : وساق باقى المنام الذى سمعت شيخنا يحكيه ، وأورده كذلك فى ترجمة ابن البرهان من معجمه لكنى حذفته عمدا . قال :

وأما لطائفه وملاطفاته للطلبة والإحسان إليهم ، فلا تكاد توصف . وقد كنت أسمع به وبأوصافه ، فلما شاهدته رأيته فوق ذلك .

كانت مُساءلةُ الركبان تُخبرنى عن أحمد بن على أحسن الخَبرِ
لما التقينا فلا والله ما سمعت أُذنِى بأحسن مما قد رأى بَصَرِى

قلت : وهذان البيتان معزوّان لأبى القاسم محمد بن هانئ[2] الأندلسى الشاعر المشهور

---

(١) هو السلطان الأشرف برسباى . وكان ذلك فى سنة ٨٣٦ ﻫ وسيأتى الحديث عنه فى ص ٢٣٨ .
(٢) لم نهتد إلى البيتين فى ديوانه .

ويقال إنهما لجعفر بن فلاح ، ونقلت لأبي تمام. قال ابن خلكان : وهو غلط ، بل هما لابن هانى المذكور والممدوح جعفر بن فلاح ، ولفظ أولهما :

كانت مُساءلة الركبان تخبرنى عن جعفر بن فلاح أطيب الخَبرِ

ومن قال عن أحمد بن دؤاد بدل جعفر بن فلاح فقد أخطأ .

* * *

ووقعت فيهما اتفاقية غريبة ، فيحكى أن العز أَيْدَمُر السَّنَائى[1] الدَّوادار أنشدهما للتاج أحمد/ابن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبى كاتب السرّ عندما خدم بديوان الإنشاء فى الأيام الظّاهرية ، أول اجتماعه به ، وقبل معرفة اسمه واسم أبيه فقال : ٧٩ أ

كانت مُساءلة الركبان تخبرنى عن أحمد بن سعيد أحسن الخَبرِ

ثم التقينا .... إلى آخرهما .

فقال له التاج : يا مولانا أتعرف أحمد بن سعيد قال : لا والله . فقال هو المملوك . فتعجبنا من غرابة الاتفاق .

ونحوه أن أبا الغنائم محمد بن على بن فارس بن على المعروف بابن المسلّم ، اجتاز يوماً ببغداد بمكان فيه زحام كثير فسأل عن سببه فقيل : إن أبا الفرج ابن الجوزى الواعظ هناك يعظ ، فزاحَمَ وتقدَّم حتى سمعه ، وهو يذكر فكان من كلماته مشتملا لبعض إشاراته ، ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول :

يزدادُ فى مسمعى تكرَارُ ذِكركُم طيباً ويحسن فى عينى مكرَّرُهُ

قال : فتعجب من اتفاق حضورى واستشهاده بما هو من نظمى ، وهو ومن حضر لا يعلمون بى .

---

(١) أيدمر السنائى : شاعر محسن متأخر توفى سنة ٧٠٧ هـ (القاموس — سنا) والدرر الكامنة (١ : ٤٥٧) .

ويقرب من هذه الاتفاقية أن الطبرانى[1] والجِعَابى[2] تذاكرا غرائب أحاديثهما ، وكان الطبرانى يغلِبه بكثرة حفظه ، والآخر يغْلِبه بفطنته حتى ارتفعت أصواتهما ، فقال الجِعَابى : « عندى حديث ليس فى الدنيا إلاّ عندى[3] . فقال الطبرانى : هات . فقال : حدثنا أبو خليفة حدثنا سليمان بن أيوب ، وساق حديثاً فقال له الطبرانى : (أنا) سليمان بن أيوب ، ومِنِّى سمعه أبو خليفة ، فاسْمَعْه منى عاليا . فخجِل الجِعَابى .

قال ابن العميد حاكياً عن مشاهدته : ما كنت أظن أن فى الدنيا كحلاوة الوزارة والرئاسة التى أنا فيها ، حتى شاهدت ذلك فوددت أن الوزارة لم تكن ، وكتبت أنا الطبرانى وفرحت لفرحه .

ويحكى أيضاً أن الشيخ أبا الفتح أحمد بن أبى الوفا بن الصائغ الحنبلى سافر فى الطلب إلى خراسان وغاب مدة ، ثم رجع إلى بلده ببغداد ، وقصد الدرب الذى كان يعهد أهله فيه . فجلس فى المسجد هناك وسأل عن أهله ، فأخبروه أنه لم يبق فى ذلك الدرب أحد . واتفق أنه تكلم مع قاضى الشارع فى مسألة ، واختلفا فيها . فلما رأى خصمه على نفسه الغلبة وقهره المذكور بالحجة قال : والله لو أنك أبو الفتح ابن الصائغ ما سلمت إليك فقال : يا أخى أنا أبو الفتح ابن الصائغ فقام إليه واحترمه .

وفى معنى البيتين الأولين قول الشمس أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الموصلى :

ما زلت أسمع عن إحسانكم خَبراً ... الفضلُ يُسنده عنكم ويرفَعُـهُ
حتى التقينا فشاهدت الذىسمعت ... أُذْنى وأضعافَ ما قد كنت أسمعُهُ

---

(١) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الحافظ الثقة نسبة إلى طبرية بالشام ولد سنة ٢٦٠هـ . له المعجم الكبير رتب فيه الصحابة على حروف المعجم ، والمعجم الأوسط رتب فيه شيوخه على حروف المعجم كذلك ، والمعجم الصغير عن كل شيخ له حديث . توفى سنة ٣٦٠ (الشذرات ٣ : ٣٠) وأعلام المحدثين للدكتور أبو شهبة ص ٣١٩

(٢) هو محمد بن عمر بن محمد التميمى البغدادى أبو بكر الجعابى الإمام الحافظ . تقلد قضاء الموصل وله مصنفات فى الحديث والشيوخ والتواريخ ولد سنة ٢٨٤ وتوفى سنة ٣٥٥ (ميزان الاعتدال ٣ : ١١٣) ولسان الميزان (٥ : ٣٢٢) وتذكرة الحفاظ (٣ : ٣٣) .

(٣) ورد قول الجعابى بلفظه هذا فى تذكرة الحفاظ (٣ : ١٢١) فى ترجمة الطبرانى وساق الخبر بتمامه .

٧٩ ب / وقول غيره :

وشوقنى ذكرُ الجليس إليكم   فلما التقينا كنتمُ فوق وَصْفِهِ[١]

وكل هذا استطراد . ثم أورد أبو ذر من نظمه إلى أن قال :

وقد نظر شرح والدى على البخارى وكتب عليه أماكن غالبها وصْل تعاليق ، أو اعتراض على الذى ذكره الكاتب ، لا على ما فى خط والدى . أو اعتراض على من نقل والدى عنه . وكذلك نظر مصنَّفه على الميزان وأورد إيرادات واردة على الحسينى ، وهو وإن كان حاله لا يخفى فى السخط والرضى ، لكنى أردت حكاية كلامه فى الجملة وأرَّخ وفاته . قال : وأراد الشيخ علم الدين صالح بن البلقينى[٢] أن يتقدم للصلاة عليه فأشار السلطان إلى أمير المؤمنبن فتقدم وصلَّى وختم بما أُشيع أنه قاله ، قبل وفاته بيوم ، من الأبيات .

ومنهم برهان الدين البقاعى[٣] فقرأت بخطه فى جزء له سمَّاه أسد البقاع الناهسة لمعتدى المقادسة ما صورته :

ثم رحلت من القدس الشريف يوم الأربعاء سادس صفر ، سنة أربع وثلاثين فدخلت القاهرة المحروسة يوم الثلاثاء تاسع عشر ، فسارعت للفوز بالتشريف برؤية من كانت الرِّحلة إليه ، ولم يكن التعويل إلا عليه . شيخ الإسلام وطراز الأنام علم الأئمة الأعلام ، شهاب المهتدين من أتباع كل إمام ، حافظ العصر ، وأستاذ الدهر ، سلطان العلماء ، وملك الفقهاء ، الذى إن سلك بحر التفسير كان الترجمان . والآتى من فرائد فوائده ،

---

(١) هذا البيت ساقط من نسخة ب .

(٢) انظر التعريف به فيما سبق حاشية ١ ص ٢٤٩ .

(٣) هو برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى عالم محدث حافظ ولد سنة ٨٠٩ هـ . وأخذ القراءات عن ابن الجزرى والفقه عن التقى ابن قاضى شهبة ولازم ابن حجر وأخذ عنه الحديث . له مصنفات كثيرة منها تفسيره المسمى « نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور » وعنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران (ولابن حجر ترجمة وافية فيه . والنكت على شرح ألفية العراق . وله شعر جمعه فى ديوان سماه (إشعار الواعى بأشعار البقاعى) توفى سنة ٨٨٥هـ (نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى ص ٢٤) .

بعقود الجُمان . أو ركب متن الحديث كان أحمد الزمان وأظهر من خفايا خفاياه ما لم يسبق إليه أبو حاتم ولا ابن حيّان . وإن تكلم فى الفقه وأُصوله عُلم أنه الشافعى ، وأبرز من لوايا رواياه[1] ما لم يتجاسر عليه الإمام ولا الرافعى أو تيمم كلام العرب على اختلاف أنواعه فسيبويه والمبرد ، وإن عرض العروض أو الأَدب على انشعاب أنحائه ، فالخليل ابن أحمد . متى تحدث المتفننون بشىء من العلم ، كان مالك قياده ، وأُستاذ نقاده . أبو الفضل شهاب الدين قاضى القضاة بالديار المصرية والدول الأَشرفية ، خلّد الله نعمه وأبّد سعادته وأيّد همّته . فمثلت بين يديه بالمدرسة البيبرسية[2] ، فسمعت من حفظه المسلسل بالأَولية . ثم كتبت إملاءه مع من كتب ، ولازمت مجالسه وكتابة مصنفاته ومحاضراته ، ثم ذكر أشياء مما امتدحه بها ، ليس هذا محل إيرادها .

وقال فى موضع آخر : لما كانت الرِّحلة فى العلوم دأب النُّبهَا ، وكان المستحق لها فى هذا العصر والمنفرد بها علواً وبَهَا ، مولانا شيخ الإسلام علامة الأَنام ، حافظ العصر ، عين أهل الدهر ، من سارت مصنفاته فى جميع الآفاق ، وكانت فتاويه وأماليه كالشمس فى الإشراق ، قاضى القضاة / شهاب الدين أبو الفضل ، بارك الله فى حياته ، وأدام على أهل الأَرض عظيم بركاته . ٨٠ أ

وقال فى موضع آخر : سيدنا ومولانا قاضى القضاة شيخ الإسلام ، علم الأَئمة وإمام الأَعلام ، بحر الوجود ، ومعدن الجود ، حافظ العصر ، وأُستاذ الدهر .

وفى موضع آخر : علامة الدنيا ، أطال الله بقاه ، وأدام إلى ذرى المجد ارتقاه .

ومنهم محدِّث الحجاز ، ومفيد الدنيا . نجم الدين عمر بن فهد[3] الهاشمى ، ولد الماضى ، رحمه الله وإيانا .

---

(١) الروية : التفكر فى الأمر وجمعها الروايا (اللسان : روى) .

(٢) بناها ركن الدولة بيبرس الجاشنكيرى سنة ٧٧٧ هـ (حسن المحاضرة للسيوطى ٢ : ١٩٠) .

(٣) هو عمر بن محمد بن محمد بن فهد نجم الدين القرشى . مؤرخ من بيت علم . مولده بمكة سنة ٨١٢ ورحل إلى مصر والشام وغيرها . ومن مصنفاته إتحاف الورى بأخبار أم القرى . والدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين الذى ذيل به على كتاب شيخه الحافظ التقى الفاسى توفى سنة ٨٨٥ هـ (الأعلام للزركلى ٥ : ٢١٥ ، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى ص ٣٨) .

فقرأْت بخطه فى معجمه : الإمام العلامة علم الأَعلام ، عمدة المحققين ، حافظ السنة بركة هذه الأُمة ، خاتمة الحفاظ ، ناقد الأَسانيد والأَلفاظ . عين الأَعيان ، مفخر الزمان ، من لم تر العيون كنظيره ، قاضى القضاة شهاب الدين ، إلى أن قال : وكان رحمه الله فريد عصره ، ونسيج وحده ، وإمام وقته . انتهى إليه علم الأَثر والمعرفة بالعلل ، وأسماء الرجال ، وأحوال الرواة ، والجرح والتعديل ، والناسخ والمنسوخ ، والمشكلات . تُشَدُّ إليه الرِّحال فى معرفة ذلك . محققاً فصيحاً ، شديد الذكاء المفرط ، حسن التعبير لطيف المحاضرة ، حسن الأَخلاق ، متين الديانة ، عديم النظير ، وعليه من الجلالة ما يليق به . وما لأَحد بعده إلى درجته وصول ، ولسان الحال يقول :

هيهات أَن يأْتى الزمان بمثله ... إن الزَّمان بمثلـه لبخيـلُ

ونحوه :

عَقِمَ النساءُ فما يلِدْنَ شبيهَه ... إن النساءَ بمثله لعقيـمُ

وفضله أَشهر من أَن يوصف ، وشعره أَرق من النسيم ، وقد سارت بفضائله وعلومه الركبان ، ورحل إليه من أقطار البلدان . ومحاسنه كثيرة ، وهو أكبر من أن يُنَبَّه على سيرته مثلى . فلو حلفت بين الركن والمقام ، وحلفت أنى ما رأَيتُ بعينى مثلَه ، (ولم تر عين)[1] من رآه مثله . ولا رأَت عينُه مثل نفسه ، لَبَرَرْت . وما أجدره بقول الإمام الشافعى رضى الله عنه :

قـل لمن لم تر عينـا ... من رآه مثلـه[2]
ومن كأَنَّ من رآ ... هُ قـد رأى من قبلَـهُ

وقد أَنشدنى شيخنا القطب أَبو الخير محمد بن عبد القوى المكى لنفسه فيه قوله :

استصغر النّاسَ عند رؤيته ... لأَنه لم يرَ له مثـلا

---

(١) العبارة « ولم ترعين » ساقطة من أ .

(٢) هذان البيتان من أبيات ثلاثة بديوانه ص ٨٩ تحقيق الدكتور عبد المنعم خفاجى ، وتمامها :

لأن ما يجنه ... فاق الكمال كله

وكان الشافعى استعار من محمد بن الحسن الفقيه تلميذ أبى حنيفة بعض كتبه فلم يسعفه بها فكتب إليه الشافعى هذه الأبيات .

إلى أن قال : وكثر الأسف عليه ، لوفور محاسنه ، وكان موته مصيبة يا لها من مصيبة عمّت الأنام ، وهدمت ركن الإسلام ، وأصمّت المسامع ، وأجرت المدامع ، وإنها والله لمن أعظم الفجائع ، وأطم الوقائع ، فلقد انتقض السؤدد بمصابه ، وانثلم المذهب بذهابه . كان للإسلام والمسلمين وللدين فى هذا الوقت عضُداً ، ولم يخلف فى معناه مثله ، ولقد كان للدنيا بوجوده الجمال والبهجة والفخر . وللناس به أنس ، ولهم منه فوائد جمّة . ولا أعلم فى المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وإنا لله وإنا إليه راجعون / ورحمه الله ورضى عنه . ٨٠ ب

قلت : وهو المحرِّك لى لتبييض هذه الترجمة ، فجزاه الله خيراً ، وحلف لى مجتهدا أنه كان يود لو عاش ويموت هو . قال : لأن موتى موت شخص واحد . وصاحب الترجمة يموت به علم السُّنَّة . وقد قال القائل :

لعمرك ما الرزيَّة هـــدم دارٍ ولا فرسٌ يموت ولا بعيـــرُ
ولكن الرزيَّةَ موتُ حُـــرٍّ يموتُ بفقـــده بشرٌ كثيرُ

ومنهم[1] جماعة بقيد الحياة فى هذا الحين ، وهو سنة ست وثمانين . منهم العلامة أحد الأعيان ، قاضى القضاة الحنفية الآن المحب أبو الفضل بن الشحنة[2] .كان الله له[3] فقرأت بخطه فى أوائل شرحه على الهداية فى مذهبهم له ترجمةً مختصرة قال فيها : وألف فى فنون الحديث كتباً عجيبة ، أعظمها شرح البخارى ، وعندى أنه لم يشرح البخارى أحدٌ قبلَه . فإنه أتى فيه بالعجائب والغرائب ، أوضحه غاية الإيضاح ، وأجاب عن غالب الاعتراضات . ووجه كثيراً مما عجز غيره عن توجيهه . وبلغنى عنه أنه قال : إن أحسن مؤلفاتى ؛ الشرح ، وتعليق التعليق ، واللسان .ومصنفاته تبلغ زيادة

---

(١) موضع هذا النص فى نسخة ب بين النصين المنقولين عن الجمال يوسف بن تغرى بردى وزين الدين قاسم الحنفى كما يوجد تقديم وتأخير فى بعض صفحات نسخة ب .

(٢) هو محب الدين محمد بن محمد بن محمد قاضى القضاة أبو الفضل المعروف بابن الشحنة . ولد سنة ٨٠٤ وسمع من البرهان الحلبى ولازمه وتفقه وتفنن . وعنى بالأدب ونظم الشعر وأنشأ النثر وولى كتابة السر بالقاهرة ، ثم قضاء الحنفية بها ثم مشيخة الشيخونية . ومن تأليفه طبقات الحنفية . توفى سنة ٨٩٠ ه (نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى ص ١٧١) .

(٣) العبارة فى نسخة ب « جمل الله بوجوده » فى موضع « كان الله له » .

على مائة وخمسين ، وطار صيته فى الآفاق وحصلت على انفراده فى بابه كلمة الاتفاق ، هذا مع الذكاء ، وصفاء القريحة ، وحسن الاستنباط ، والنظم الحسن ، والنكتة اللطيفة ، وحسن تسميته المصنفات ، ولطف العبارة وانسجامها ، وحلاوة المنطق ، وحسن[١] المعاشرة ، والصحبة والتواضع إلى أن قال : ولم يجتمع لأحد فى عصره ما اجتمع له من العلوم والمحاسن[١] .وكان أكمل أهل عصره حين موته . فيما يغلب على ظنى وأعتقده . ومحاسنه جمة ، وترجمته لا يسعها هذا المكان . وقد أفردت بالتأليف ، لكنى لم أقف على ذلك . وكأنه – رضى الله عنه – عنى تصنيفى هذا فما علمت غيرى أفردها . ثم أخبرنى بذلك صريحا قال : ورافقته فى بعض الأسفار فرأيته يقوم الليل ، وكان شيخى ورفيقى فإنى سمعت بقراءته على شيخنا الحافظ أبى الوفا . وشيخ شيخى فإننى أحدث شيئاً من نظم والدى عن القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية . وابن خطيب الناصرية أخذ عنه . وكانت بينى وبينه مباسطات ومكاتبات وكان يُكر منى ويحسن إلى ، رحمه الله تعالى .

وكتب لى مرة فى عنوان كتاب بخطه المحيى : شيخ الإسلام بالمملكة الحلبية إلى أن قال : وكان رقيق الطبع ظريفاً حسن الهمة له نُورانية ، ووقع فى النفوس ، ومحبة فى القلوب ، وكانت جنازته مشهودة / حافلة جدا حتى قيل لى : إنه لم ير أهل العصر مثلَها ولا ما يقاربها ، رحمه الله وإيانا .

٨١ أ

ومنهم الفاضل شهاب الدين بن الأخصاصى[٢] الدمشقى ، فقرأت بخطه فى مقدمة شىء عمله بعد أن سمعته من لفظه : وكان ممن حاز قصب السبق إلى هذه المراتب العالية بالديار المصرية ، حاكم حكامها ، ومالك زمامها ، رُحْلة[٣] الزمان ، اللاَّحق بالعلم والحلم لمن جارى بميدان الفرسان . علم الأعلام ، وشيخ شيوخ الإسلام ، حافظ الدهر ، وفريد العصر ، طويل الباع ، مديد المناقب ، بسيط الأيادى بالنَّدى المتقارب ، فضله الوافر ، كامل بالحكمة ، وفصل الخطاب . وذهنه المنسوج خفيف السباحة فى بحور الآداب .

(١ – ١) مابين الرقين ساقط من ب .

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد الدمشقى ويعرف بابن الأخصاصى . ولد سنة ٨١٨ وأخذ الفقه عن التقى بن قاضى شهبة وغيره . وقرأ على ابن حجر شرح النخبة . توفى سنة ٨٨٩ هـ (الضوء اللامع ٢ : ١٩٤) .

(٣) أى تشد إليه الرحال .

شهدت له فُضلاء الممالك بالفضل البارع ، فما له فى العصر من مضارع . أحلى من النبات لفظه المكرر ، وكم لَبِسَ من مفصل المديح ثوباً محرر[1] . خلاصة خواص العارفين ، مولانا وسيدنا ، قاضى القضاة شهاب الدين ، أدام الله تعالى أيامه الزاهرة . وأفاض عليه ملابس نعمه الفاخرة . فى الدنيا والآخرة ، وزاده سناءً وسناً وأبقاه بقاءً حسناً .

ومنهم القاضى قطب الدين الخيضرى[2] فقرأت بخطه فى كتابه المسمى (اللُّمع الألمعية ، لأعيان الشافعية) ترجمة لصاحب الترجمة ، وما أعلم أنه ذكر فى كتابه من الأحياء غيره قال :

شيخنا الإمام شيخ الإسلام . ملك العلماء الأعلام ، إمام الحفاظ ، فارس المعانى ، والألفاظ . قدوة المحدثين . أُستاذ المحققين ، عمدة المخرِّجين ، علَم الناقدين ، محط رحال الطالبين ، ساقى الظمآن من صافى الماء المَعِين ، لأنه البحر الذى لو رآه ابنُ معين لصار فيه يعوم ، أو البخارى لكان للشُّرب منه يروم . ولو أدركه الدارقطنى لحام حول حماه واستبطنه ، أو الطبرانى لم يحلل من رحلته إلا عنده وكان استوطنه . لأنه حامل راية أهل الحديث بكلها ، وفارس ميادين علومه كلِّها ، لو اجتمع به ابن عساكر ، لكان بعسكره من بعض جنده ، أو ابن ما كولا الأمير ، لصار من أنصاره وذَوى رِفْدِه . ولو سمع به ابن السمعانى لاستمع إلى كلامه . ولو لحقه ابن عبد البر لأقسم باراً أنه لا يتمهد فى أحواله إلا بدر نظامه . فهو صاحب المصنفات التى سارت بها الركبان غرباً ومشرقا .

---

(١) صوابه « محرراً » بالألف والتزامه السجع هنا جعله يقف على كلمة (محرر) بالسكون وهذا جائز على لغة قليلة . وقد ذكر ابن يعيش فى شرح المفصل للزمخشرى (مبحث الوقف ٩ : ٦٩) أن قوماً من العرب يقفون على المنصوب المنون بالسكون لا بالألف وينسب بعض العلماء هذا إلى طيىء . فقال :

حكى الأخفش عن قوم أنهم يقولون رأيت زيد بلا ألف وأنشدوا :

قد جعل الغين على الدف إبر

فقد جاء به ساكن الراء . ولو أنه عامله بمقتضى اللغة الكثيرة لقال : إبرا وكذلك قول الأعشى :

وآخذ من كل حى عصم

بسكون الميم ولو جاء به على اللغة الكثيرة لقال : عصما بالألف .

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد الله الحافظ قطب الدين الخيضرى الزبيدى الدمشقى . ولد سنة ٨٢١ وأقبل على الحديث وأكثر السماع ولازم ابن حجر وتخرج . ولى قضاء دمشق وكتابة السر بها وعدة مدارس . ومن مصنفاته : شرح ألفية العراق والخصائص النبوية وغيرها توفى سنة ٨٩٤ . (نظم العقبان للسيوطى ص ١٧٠)

والمؤلفات التى أضحى بها شهاب سعادته فى أفق السماء مشرقاً . إمام المحدثين ، كنز المستفيدين ، قاضى القضاة أبو الفضل شهاب الدين . إلى أن قال :

ولازم الاشتغال ، والانتقال ، والإفادة . وعرف العالى والنازل ، وحفظ المتون . ونظر فى الرجال وطبقاتهم ، ومعرفة تراجمهم ، من جرح وتعديل ، وحقق جميع أنواع هذه الصناعة وغيرها ، من فقه وأصول وعربية ، ومشاركة فى فنون كثيرة ، حتى مهر وساد على الأقران . وأقر له الأئمة مشايخه بالفضل والإتقان . واغتبطوا بوجوده / وانتفعوا بملازمته حتى قال : وترقى وارتفعت درجته واشتهر بالعلم التام والفضل الغزير ، والذكاء المفرط . وتصدّى للإفادة ، وتفرد بالرئاسة ، وشاع ذكره فى الأقطار . واشتهر اسمه ، وبعد صيته وتَبَجَّجَ الأئمة والفضلاء من جميع النواحى بالرحلة إليه والأخذ عنه . وصار هو المرجوع إليه ، والمعوَّل عند المشكلات عليه . ولا تركن النفس إلا إلى كلامه ، ولا يعتمد الناس إلا على فتواه . وصار فريد الدنيا على الإطلاق فيما نعلم . ٨١ ب

وصنف التصانيف المفيدة البالغة فى الإحسان ، النافعة لكل إنسان . فذكر جملة منها ثم قال :

وبالجملة فهو فرد زمانه . لم يَرَ مثل نفسه ولا وقعت عينى على نظيره . ولا أظن أن الزمان فيما بعد يسمح بمثله :

حَلَفَ الزمان ليأتين بمثـله   حنثت يمينك يا زمان فكفِّرِ

هذا مع ما احتوى عليه من دين وعبادة وتواضع وصيام وقيام ، واتباع للسنة فى جميع أحواله ، وإحسان كثير إلى المساكين والفقراء إلى آخر كلامه .

ورأيت بخط مغربى جزءاً أفرده شيخنا على الحافظ ابن ناصر الدين فى الحفاظ فترجمه الكاتب بأخرة . ابتداءً بتعيين مولده ووفاته لكنه أخطأ فيهما ، ثم قال : وكان أحد الأئمة الحفاظ الذين بهم يقتدى ، وبمآثرهم يُهتدى ، ومن يجب إليهم الانتها ، ويحسن بهم الابتدا ، وقد انتهت إليه رياسة العلم فى عمره . واشتهر فى الآفاق . وانعقد على حفظه

وفضله الاتفاق نوَّه غير واحد من المشايخ الأكابر بذكره ، بالثناء الجميل ، وساق عنه مقطوعًا من شعره قال :

وله جملة تصانيف تزيد على المائة ، غاية فى الإجادة . وشعره كثير . وسمع من أشياخنا البرهان الشامى ، والبلقينى ، والعراق ، وابن الملقن ، وغيرهم. وله برنامج حافل ذكر فيه شيوخه وشيوخنا نحو ستمائة إنسان . عدا من تحمل عنه من الأقران . وترجمته كبيرة ذكرتها فى غير هذا . قدس الله سره العزيز انتهى .

وما علمتُ منْ هذا المترجم . وإن كان بآخر التصنيف ما نصه :

أملاه اقتضابا من خط مؤلفه على بن محمد العلوى المحمدى الغزالى القادرى الشاذلى الموحدى فالله أعلم .

* * *

وعن بعضهم فيه ؛ قطعت إلى حضرته المراحل ، وسارت بتصانيفه السفن والرواحل ، إلى غير ذلك مما يطول ، ولا يستقصى به المقول .

قلت : وقد كنت عزمت على إيراد التعريف بهؤلاء المترجمين ليظهر ما خفى من أمرهم عند من شاء الله من المهملين ثم أضربت عن ذلك خوف الإطالة والسآمة والملالة .

وقد بان لك بما أوردته من كلامهم أن صاحب الترجمة رحمه الله تعالى ، قد دخل فى طبقات الحفاظ دخولا متعيّنا ، ولذلك ألحقه فيما ذيل به على الذهبى/ بعض من أسلف ٨٢ أ كلامه ممن أخذت عنه . وكان يدخل فى طبقات الأئمة الشافعية وقد أدخله فيهم غير واحد كما علمته . وفى طبقات أئمة الأدب وقد أورده فيهم البدر البشتكى كما سبق . وفى أعيان العصر بل هو أحد الأعيان . وقد ذكره المقريزى كما تقدم فيهم . ولو تأخر الفاسى لكتبه فى ذيل سير النبلاء وفى التاريخ المشتمل على الحوادث ، وعلى وفيات كل من له ذكر من الأعيان وغيرهم . وقد أدخله شيخنا البدر العينى فيه ، لكن لم يقع لى المجلد الأخير من تاريخه إلى الآن . وكذا ذكره غيره كما سلف .

وفى قضاة مصر وقد ترجم نفسه فيهم فى مصنفه رفع الإصر[1] . وفى تاريخ مصر أظن المقريزى أدخله فيه لكنه غاب عنى الآن .

وفى معجم الشيوخ ، وقد ترجمه فى معجمه غيرُ واحد من أصحابنا ، منهم الشيخ[2] برهان الدين البقاعى[3] . لكنى لم أقف على كلامه بعد ،نسأل الله التوفيق .

وممن ذكره الشهاب أحمد بن عبد الله الطاوسى فى مشيخته فقال : الحافظ الإمام قاضى قضاة الإسلام ، مسند بلاد مصر والشام ، الشيخ شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر .

والعفيف محمد بن عبد الرحيم بن عبد الكريم الجِرْهى[4] والد نعمة الله وكلاهما من طلبته فقال فى مشيخته : الإمام العلامة ، الحافظ البارع ، المتقن الضابط ، الثقة المأمون ، فلان . إمام حافظ مُتبحر فى علم الحديث والأدب . وله تواليف رائعة .

وفى المؤتلف والمختلف وقد أدخله فيه بعض من قدمناهم . وأدخله ابن خطيب الناصرية فى تاريخ حلب والفاسى فى ذيل التقييد[5] . فهذه زيادة على عشرة أنواع من فن التاريخ وقع إدخاله فيها . وكذا يتعين إدخاله فى الأذكياء والظرفاء والكتاب[6] . وقد سبقنى لما أشرت إليه الجاحظ . فقال فى ترجمة أبى الأسود الدؤلى[7] : كان معدوداً فى طبقات من

---

(١) انظر رفع الإصر (١ : ٨٥) تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(٢) العبارة « منهم الشيخ » عن ب وفى أ « وكذلك » .

(٣) سبق التعريف به فى الحاشية ٣ ص ٢٥٨ حيث نقل السخاوى ماكتبه عن ابن حجر فى جزء سماه (أسد البقاع الناهسة لمعتدى المقادسة) .

والبقاعى معجم فى شيوخه وأقرانه ، وهو الذى لم يقف عليه السخاوى وهو المسمى « تراجم الشيوخ والأقران » مخطوط لم ينشر وفيه ترجمة وافية مستوفاة عن ابن حجر .

(٤) بكسر الجيم وسكون الراء كما ضبطها السخاوى نقلا من خط المؤلف نسبة إلى جره بالقرب من شيراز ولد سنة ٧٧٧ وتوفى سنة ٨٣٩ (الضوء اللامع ٤ : ١٨٠) .

(٥) هو كتاب التقييد لمعرفة رجال السند والمسانيد لحافظ معين الدين أبو بكر محمد المعروف بابن نقطة المتوفى سنة ٦٢٩ وبمكتبة الأزهر خطية منه برقم (١٣٧) ٩٠٢٠ مصطلح الحديث .

(٦) من هنا إلى قوله : « آثار إحسان » فى السطر الرابع من الصفحة التالية ساقط من ب .

(٧) قال ياقوت فى ترجمة أبى الأسود : «أحد سادة التابعين والمحدثين والفقهاء والشعراء والفرسان والأمراء الأشراف» (معجم الأدباء ١٢ : ٣٥ فريد الرفاعى)

الناس مقدماً فى كل منها . كان يعد فى التابعين وفى الشعراء والفقهاء والمحدثين والأشراف والفرسان والأمراء والنحاة والحاضرين الجواب والشِّيعَة والصُّلْع والبُخر والبخلاء انتهى . ولله در القائل :

والناس أكيسُ من أن يحمدوا رجلاً ... حتى يَروا عنـده آثار إحسانِ

وأنشد بعضهم :

إذا سمعت كثير المـدح عن رجلٍ ... فانظر بأى لسان ظـل ممدوحًا

فإنْ رأى ذاك أهلُ الفضل فارضَ له ... ما قيل فيه وخُذْ بالقول تصحيحًا

أولا فما مدحُ أهل الجهل رافعه ... وربما كان ذاك المـدح تجريحًا

/ وقال بعضهم : ٨٢ ب

ثنـاؤك المشهـور مسكٌ إذا ... ما فاح بين الناس لم يُكْتَمِ

يغنى فتاة الحىِّ عن عطرهـا ... ويوقع المحـرم فى مَغْـرَمِ

وقال آخر :

والناس ألفٌ منهمُ كواحـدٍ ... وواحد كالألف إنْ أمرٌ عَنَا[1]

فصـل

وإذا انتهى ما وقفنا عليه من هذا الباب ، من ثناء الشيوخ والطلبة والأصحاب فلنف بما وعدنا به أولا مجملا ومفصلا فأقول :

إن صاحب الترجمة سقى الله مضجعه ، وبالرحمة عمَّمَه ، كان إليه المنتهى فى الحفظ والإتقان ، وعليه المعوَّل عند الشيوخ والأقران ، فضلا عن الطلبة والشبان ، حتى نقل عنه غير واحد ممن تقدم فى تصانيفهم ، كالتقى الكِرمانى حيث جعل فتح البارى من جملة

(١) البيت فى المواهب الفتحية للشيخ حمزة فتح الله (٢ : ٩٦) . وقال : عنا : قصد وشق . . . وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقوم بألف وكذا الزبير بن العوام .

أصوله فى شرحه[1] الذى عمله على البخارى[2] ، بل اختصر مصنفه فى الأول كما تقدم[2] والبرماوى[3] حيث قال فى خطبة شرحه على البخارى فما أضمه إليهما وصل ما أهملا من التعليقات، وتسمية ما أهملا من تفسير المبهمات . والجواب عما اعترض الدارقطنى والإسماعيلى وعدد الأسانيد والمتون مما ليس من الواضحات . وذلك غالباً من تصانيف بعض الحفاظ العصريين ، فإنه أشار بذلك إلى صاحب الترجمة على ما أخبرنى به بعض ثقات شيوخنا ممن أخذ عنه .

قال : بل كان صرح باسمه أولا ثم أبهمه لأمر اقتضى ذلك . والفاسى والبرهان الحلبى وابن خطيب الناصرية والمقريزى وابن الهُمام . وبعضهم فى النقل أكثر من بعض . ومن غيرهم كزاهد العصر العلامة الشهاب أحمد بن رسلان الرملى . نقل عنه فى شرح صفوة الزُّبد . تصحيح حديث عبد الله بن عكيم عن ابن مسعود أنه قال : كان يقول : (اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقهاً) فقال : قال الحافظ ابن حجر : وإسناده صحيح . وكذا نقل عنه فى غير ما موضع على ما بلغنى . وأرسل له بأسئلة خفى عليه الأمر فيها عند شرحه للسُّنن لأبى داود ، فأجابه عنها . لكنه ما تيسر الإرسال بها لقرب وفاة السائل من زمن المسألة . نعم أعطاها شيخنا ، بحضرنى ، لولده عبد القادر ، وقد وفد عليه بعد وفاة والده وقال له إن أمكن إلحاق هذه فى مجالها فلا بأس . وما علمت ما اتفق فيها .

والظاهر أنه لم يلحق شيئا من ذلك لوفاته أيضاً عن قريب ، رحمهم الله وإيانا .

ثم رأيته فى باب تنزيل الناس منازلهم من الأدب من شرحه نقل عنه بقوله : قال شيخنا ابن حجر .

وشيخ الوقت العارف المربى شمس الدين محمد بن عمر الواسطى العمرى أكثر النقل عنه فى تصانيفه بقوله : قال سيدنا ومولانا قاضى القضاة حافظ العصر .

---

(١) هو شرحه المسمى « الكواكب الدرارى فى شرح البخارى » .

(٢ – ٢) مابين الرقين ساقط من ب .

(٣) هو محمد بن عبد الدايم بن موسى البرماوى المصرى شمس الدين . أصله من عسقلان له شرح خطبة المنهاج للنووى ، واللامع الصريح فى شرح الجامع الصحيح للبخارى (ولد سنة ٧٦٣ وتوفى سنة ٨٣١) هداية العارفين (٢ : ١٨٦) .

ومن جملة ذلك / أنه صنف كتاباً فى أسباب المغفرة ، فلخّص فيه كثيراً من « الخصال المكفرة »[1] لشيخنا صاحب الترجمة ، وكان كثيراً ما يرسل يسأله عن أحاديث وغيرها . وأسئلته له موجودة الآن عند ولده الشيخ أبى العباس على ما أخبرنى بذلك أرجو الوقوف عليها إن شاء الله تعالى . ٨٣ أ

وحكى لى بعض الثقات أنه سمعه يقول : إن القاضى جلال الدين البلقينى[2] أنكر عليه شيخه الشيخ أبى العباس شيئا ، فناضل عنه صاحب الترجمة ، وبين أن الصواب معه فكان يرعى له ذلك .

وكذا أكثر النقل عنه فى تصانيفه التاريخية ونحوها ، فقيهُ الشام التقى ابن قاضى شهبة[3] وأكثر المتأخرين فى طبقات الشافعية له من كلامه . وأكثر ما يقول : قال الحافظ . وربما وصفه بحافظ العصر . زاد فى بعض المواطن وأديبه .

وممن نقل عنه الجلال المحلى والتقى الشُّمُنّى[4] وآخرون لا يمكن الوقوف على حصرهم منهم عالم الحنابلة العز الحنبلى[5] ، لاسيما فى الكتاب الذى ابتكر وضعه فى المراثى المنظومة الذى رتبه على حرف المعجم بل عقد فى كل باب من أبوابه فصلا لزيادات صاحب الترجمة فيه .

والتمس منه العلامة أبو البركات العراقى رحمهما الله ، إفادة ما وقف على حافظ البلاد الحلبية الأمر فيه فى شرحه على الشفاء ومعظمه فى الرجال . وكأن المصنف كان

---

(١) هو كتاب « الخصال المكفرة للذنوب » لابن حجر .

(٢) هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان أبو الفضل ابن شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى ، قاضى القضاة بالديار المصرية . قال عنه ابن فهد فى كتابه لحظ الألحاظ ص ٢٨٣ : كان من أعيان الأمة خلف والده فى الاجتهاد والحفظ والإسناد . انظر ترجمته فى رفع الإصر (٢ : ٣٣٢) . والضوء اللامع (٤ : ١١١) .

(٣) انظر ماسبق حاشية ٤ ص ٢٤٢

(٤) هو أحمد بن كمال الدين محمد بن الحسن تقى الدين الشمنى المصرى . (بضم الشين وتشديد النون) ولد بالإسكندرية سنة ٨١٠ وهو شارح نخبة الفكر . وله أوفق المسالك لتأدية المناسك ، وعالى الرتبة فى شرح نظم النخبة لوالده فى الحديث (توفى سنة ٨٧٢ هـ) (هداية العارفين ١ : ١٣٤) .

(٥) هو عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد العسقلانى الأصل ثم القاهرى الحنبلى . ولد بالقاهرة سنة ٨٠٠ واشتغل وتفقه ومهر وأكثر من الجمع والتأليف وولى قضاء الحنابلة بعد بدر الدين العينى مع التداريس المضافة للقضاء كالصالحية والأشرفية القديمة والناصرية وجامع ابن طولون توفى سنة ٨٧٦ (انظر الضوء اللامع ١ : ٢٠٧) ورفع الإصر (١ : ص ٤٢) .

أوصى أبا البركات بذلك ففعل ذلك فى كثير منها ، ثم تشاغل عن باقيها . لكنه التمس من السائل إفرادها فى كراسة ليسهل الأمر عليه فى مراجعتها . وما أظنه تيسر إلى غير ذلك مما اشتهر ذكره وانتشر .

وأرسل إليه الشيخ بدر الدين العينى[١] مراراً يسأل عن أشياء فى الرجال وغيرها ، وقد شاهد الأئمة من جلالته ما أعجز عن ذكره ، مما هو دال على عظيم منزلته وعلو قدره . فمن ذلك ما حكيته فى قصة تمتام عن البلقينى شيخ الإسلام . ومنه أيضاً ما حدثنا الثقة أن حافظ الوقت الزين أبا الفضل العراقى خرّج فى الأربعين العشاريات له الحديث المسلسل بالآخرية فقال فيه — تبعاً لشيخه الحافظ الحجة أبى سعيد العلائى . إن إسماعيل الصغار آخر من روى عن الحسن بن عرفة .

فذكر صاحب الترجمة له أن الحافظ الذهبى قال فى تذكرة الحفاظ له : أن على ابن الفضل السُّتورى[٢] آخر من حدث عن الحسن بن عرفة . فاعتذر بأن سلفه فى ذلك العلائى ، وأحضر تاريخ الخطيب فكشف منه ترجمة علىٍّ المذكور ، فوجد فيها أنه حدث عن الحسن بن عرفة بأحاديث يسيرة ، وأنه ثقة ، وأنه مات سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة ، فعند ذلك رجع عن تقليده الأول/وقيد إطلاقه بقوله : وهو آخر من حدث عنه بهذا الحديث . ٨٣ ب

ومنه ما قرأته بخط الحافظ العراقى أيضاً فيما كتب به إلى صاحب الترجمة وصورته : الحمد لله . المسئول من إحسانه إرسال مسند أبى يَعْلَى ، حتى أكتب منه حديث عبيد الله ابن عمر عن ثابت عن أنس رضى الله عنه فى الصحابى الذى كان يؤم أهل قُباء[٣] ويقرأ

---

(١) هو الشيخ العلامة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى الحنفى . ولد سنة ٧٦٢ وكان معاصراً لابن حجر . وله شرح على صحيح البخارى سماه « عمدة القارى » وهو شرح مخطوط وبمكتبة الأزهر نسخة منه وله كتاب «عقد الجمان» وغير ذلك وتوفى سنة ٨٥٥ هـ .

(٢) هو على بن الفضل بن إدريس بن الحسن بن محمد أبو الحسن الستورى قال عنه الخطيب فى تاريخ بغداد (١٢ : ٤٨) : « من أهل سر من رأى ، وسكن بغداد وحدث بها عن الحسين بن عرفة أحاديث يسيرة » .

(٣) قباء : موضع بقرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم من جهة الجنوب نحو ميلين وهو بضم القاف ، يقصر ويمد ، ويصرف ولا يصرف . (المصباح المنير) .

(قُلْ هُو اللهُ أَحَدٌ) وسورة أُخرى ، فإنه رواه الترمذى[1] عن البخارى وعلّقه البخارى فقال : وقال عبيد الله بن عمر ، فانظروه فى أطراف المسند لأَحمد ، عمن رواه وهل كتبتموه فى تعليق التعليق فى شيء من هذه الكتب أو غيرها . والله يبقى مولانا فى خير وعافية انتهى .

***

فكتب صاحب الترجمة عقب ذلك ما مثاله وأرسل به إلى شيخه المشار إليه .

هذا الحديث رواه الترمذى عن البخارى عن إسماعيل بن أَبى أُويس عن عبد العزيز ابن محمد الدراوردى عن عبيد الله بن عمر به . وروى الترمذى طرفاً منه عن أَبى داود السجستانى عن أَبى الوليد الطيالسى عن مبارك بن فضالة عن ثابت . وأَهمل المزى هذه الطريق فى الأَطراف . وكذلك أَهمل الرقم فى التهذيب للترمذى على أَبى الوليد إذ ذكره فى شيوخ أَبى داود ، وعلى بن داود ، إذ ذكره فى الرواة عن مبارك بن فضالة وعلى مبارك ابن فضالة إذ ذكره فى شيوخ أَبى الوليد وعلى ثابت البنانى إذ ذكره فى شيوخ مبارك . وكل ذلك لازم له . وقد رواه أَبو نعيم الأَصبهانى فى مستخرجه على البخارى عن أَبى دلف عن البغوى عن مصعب الزبيرى . عن الدّراوردى ، وروينا هذا الحديث عاليا فى فوائد أَبى محمد بن عبد الرحمن بن أَبى شريح الأَنصارى ، رواية عبد الأَول بن عيسى عن بيْبى[2] الهَرْثَمِيَّة عنه عن البغوى عن مصعب بن عبد الله الزبيرى به . لكن سياق إسماعيل ابن أَبى أُويس أتم .

---

(١) يروى الحديث فى صحيح الترمذى بشرح الإمام ابن العربى (١١ : ٢٦) عن أنس بن مالك قال : كان رجل من الأنصار يؤمهم فى مسجد قباء فكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم فى الصلاة فقرأ بها ، افتتح بـ (قل هو الله أحد) حتى يفرغ منها . ثم يقرأ بسورة أخرى معها . وكان يصنع ذلك فى كل ركعة . فكلمه أصحابه فقالوا : إنك تقرأ بهذه السورة لاترى أنها تجزيك ، حتى تقرأ بسورة أخرى . فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها ، وتقرأ بسورة أخرى . قال : ما أنا بتاركها . إن أحببتم أن أؤمكم بها فعلت . وإن كرهتم تركتكم . وكانوا يرونه أفضلهم ، وكرهوا أن يؤمهم غيره فلما أتاهم النبى (ص) أخبروه الخبر فقال : يافلان ، مايمنعك مما يأمر به أصحابك وما يحملك أن تقرأ هذه السورة فى كل ركعة؟ فقال : يارسول الله ، إنى أحبها فقال رسول الله (ص) : إن حبها أدخلك الجنة :

(٢) هى بيبى بنت عبد الصمد بن على الهرثمية . ذكرها ابن حجر فى معجم شيوخه ص ١٠٨

ورواه ابن حبّان فى صحيحه عن أبى يعلى عن مصعب به ورواه الطّبرانى فى الأوسط عن أحمد بن يحيى الحُلْوانى عن مصعب وقال : تفرد به الدَّراوَرْدى عن عبيد الله ورواه الجَوْزَقى[1] فى مستخرجه عن الدغولى عن أحمد بن سيار عن إبراهيم بن حمزة عن الدراوردى نحو رواية مصعب . ومن هذا الوجه ، رواه ابن خزيمة فى صحيحه والحاكم فى مستدركه ، والبيهقى فى السنن الكبير . ورواه أبو نعيم فى مستخرجه أيضاً من طريق إبراهيم بن محمد الشافعى عن الدراوردى ، نحو رواية مصعب . ورواه البيهقى فى السنن الكبرى من طريق محرز بن سَلَمَة عن الدراوردى نحو رواية إسماعيل بن أبى أُويس . ولم ٨٤ أ أره فى مسند أحمد والله الموفق . /ومنه أن العراقى المذكور لمّا كبر وتعب وصعب عليه التخريج استروح لإملاء شىء قد خُرِّج ، لما لم يُحتج فيه لتَعَب المراجعة ، فأملى من الأحاديث العشاريات السنن التى خرجها له صاحب الترجمة ، صلة للأربعين التى خَرَّجها هو لنفسه . وكان ذلك بإشارة رفيقه الحافظ أبى الحسن الهيثمى ، وولده الأُستاذ أبى زُرعة وغيرهما بعد أن كان انقطع الإملاء مدة . وفيه من المنفعة ما لا يخفى . ومنه ما قدمناه عن البساطى فَيُنظر ثَمَّ .

* * *

ومن ذلك أن قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدِّين البُلقينى[2] كان كثير الإرسال إليه يلتمس منه الجواب عما يستشكله فى هذا الفن ، خصوصاً فى الكتاب الذى عمله فى مبهمات[3] البخارى ، فهو كما شهد به الحافظ البرهان الحلبى على ما حكاه ولده أبو ذَرّ كما تقدم عنه إنما مُعوِّله فيه على صاحب الترجمة ، وليس يلحقه رحمه الله نقص من ذلك ، بل هو غاية الكمال ، وقد ظفرت بعدة أسئلة بخط المذكور وأرسل بها لصاحب الترجمة ، وأجابه عنها ، فرأيت إثبات بعضها هنا ليستفاد .

---

(١) نسبته إلى جوزق قرية بنيسابور وهو الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقى محدث نيسابور ومن تصانيفه : كتاب الصحيح المستخرج على صحيح مسلم . والمتفق الكبير ، والمتفق والمفترق . توفى سنة ٣٨٨ ه (أعلام المحدثين للدكتور محمد أبوشهبة ص ٣٣٨ . والأعلام للزركلى (٢ : ٥٥) .

(٢) انظر التعريف به فيما سبق ص ٢٦٩ .

(٣) هو الإفهام بما وقع فى البخارى من الإبهام .

(الأول) مُلخَّصه قال البخاري[1] في تفسير سورة آل عمران : حدثنا إبراهيم ابن موسى (أنا) هشام أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مُلَيكة : أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه : اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرئ فَرِحَ بما أتى[2] وأحبَّ أن يُحمد بما لم يفعل معذَّباً ، لنُعَذَّبَنَّ أجمعون » .

فقال ابن عباس رضى الله عنه : ما لكم ولهذه إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره[3] فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه ، وفرحوا بما أتَوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه[3] .

ثم قرأ ابن عباس : ﴿ وإذْ أخَذَ اللهُ مِيثاق الَّذِينَ أُوتوا الكتَاب ﴾ حتى قوله : ﴿ يَفْرَحُونَ بما أتَوا ويُحِبُّونَ أن يُحْمَدُوا بِمَا لم يَفْعَلُوا ﴾[2] .

تابعه عبد الرَّزاق عن ابن جريج ، (حدثنا) ابن مقاتل (أنبأنا) الحجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مُليكة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان [أخبره] بهذا .

وأخرج مسلم الحديث في أبواب التوبة فقال : (ثنا) زُهير بن حرب وهارون ابنُ عبد الله ، (واللفظ لزهير) . قال (ثنا) حجَّاج بنُ محمد عن ابن جُريج ، أخبرني ابنُ أبي مُليكة ، أن حُميد بنَ عبد الرحمن بن عوف أخبره أن مروان قال لبوابه : اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كلُّ امرئ منا فرح بما أتَى وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً ، لنعذبَنَّ أجمعون ، فقال ابن عباس : ما لكم ولهذه ! إنما أُنزلت هذه الآية في قوم من أهل الكتاب . ثم تلا ابن عباس : ﴿ وإذْ أخذ الله مِيثَاقَ الَّذين أُوتُوا الكتَابَ لَتُبيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ الآية .

وتلا ابن عباس : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا

---

(١) انظر صحيح البخاري بشرح الكرماني (١٧ : ١٨) وصحيح مسلم (٤ : ٢١٤٣) وجامع الترمذي (١١: ١٤٦) .

(٢ - ٢) هذه رواية مسلم (جـ ٤ ص ٢١٤٣) وفي الأصل « أوتى » . الآيتان ١٨٧ ١٨٨ من سورة آل عمران .

(٣ - ٣) ما بين الرقين عن صحيح مسلم (٤ : ١٢٤٣) وفي أصل الجواهر والدرر (فأردوه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم) والنص غير مستقيم .

لَمْ يَفْعَلُوا ﴾[1] وقال ابن عباس : سألهم النبي صلّى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إيّاه ما سألهم عنه[2] .

فأخرج المتكلمون على أطراف الصحيحين هذا الحديث فى ترجمة حميد بن عبد الرحمن عن ابن عباس . وفى ترجمة علقمة بن وقاص عن ابن عباس ، ليس فيه لرافع بواب مروان رواية . وطريق حميد رواها من أصحاب الكتب الأربعة ، الترمذى والنّسائى . ووقع فى الكاشف للذهبي : رافع بواب مروان عن ابن عباس ، وعنه علقمة ابن وقاص وغيره ،وعلّم عليه البخارى والنسائى . وهذا يقتضى / أن يكون رافع هو الذى روى عن علقمة بن وقاص وغيره هذا الحديث ، والأرجح ما صنعه فى الأطراف ويكون حميد وعلقمة ، قد سمعا قول مروان لبوابه ، وسمعا قول ابن عباس لبواب مروان الذى هو المسند فلم يرويا ذلك عن رافع أصلا ، فلا يذكر رافع فى الرواة لهذا الحديث[3] فإن كان حديث غيره فلا أدرى[3] .

٨٤ب

* * *

فكتب صاحب الترجمة ، الجوابُ وبالله التوفيق . لم يرو علقمة بن وقاص ولا حميد ابن عبد الرحمن بن عوف عن بواب مروان بن الحكم حديثاً غير المسئول عنه إن كان كل منهما إنما سمع جواب ابن عباس من رافع على ظاهر سياق رواية هشام بن يوسف ، وعبد الرزاق ، وحجّاج بن محمد المصِّيصى[4]، بل ولا روى حميد وعلقمة المذكوران عن ابن عباس حديثاً غيره فيما أعلم . وقد روى الحديث المذكور الترمذى والنسائى كلاهما فى التفسير من طريق حجاج بن محمد نحو سياق مسلم . قال الترمذى : حديث حسن

---

(١) الآية ١٨٨ من سورة آل عمران

(٢) هنا ينتهى النص فى صحيح مسلم .

(٣) مابين الرقين ساقط من أ .

(٤) المصيصى نسبة إلى المصيصة : مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام . وقد اختلف فى ضبطها : ضبطها صاحب القاموس كسفينة ، وذكر ياقوت هذا الضبط وقال : الأصح أنها بفتح الميم وكسر الصاد مع التشديد . وضبطها السمعانى بكسر الميم وتشديد الصاد المكسورة .

صحيح غريب ، وليس فيه أيضاً تصريح بأن حميداً سمع ذلك من ابن عباس . وهكذا رواه الإمام أحمد فى مسنده[1] عن حجَّاج ، وهكذا رواه الطبرانى فى معجمه الكبير عن جعفر ابن سند بن داود عن أبيه عن حجاج ، وهكذا رواه الإسماعيلى عن القاسم بن زكريا المطرز حدثنا الرمادى ، يعنى أحمد بن منصور وابن زنجوبة ، يعنى محمد بن عبد الملك . ومحمد بن إشْكاب وعباس ، يعنى ابن محمد الدُّوْرى ، قالوا : حدثنا حجاج بن محمد مثله ، وهكذا رواه الجوزقى فى المتَّفق من طريق عبد الرحمن بن بشر بن الحكم عن حجاج ، وهكذا رواه أبو نعيم فى المُستخرَج على مُسلِم ، من طريق الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى ، وعبد الرحمن بن يونس الرقى ، ومحمد بن إسماعيل الصائغ . ويوسف بن سعيد بن مسلم ، كلهم عن حجاج ، لم يختلفوا عليه فى السِّياق . بل سياقهم لوضع الحاجة الآن من هذا الخبر مثل سياق مُسلم سواء .

وأما طريق عبد الرزَّاق التى علقها البخارى بمتابعة هشام بن يوسف عليه ، فقال أبو جعفر بن جرير الطبرى[2] فى تفسيره : حدثنا الحسن بن يحيى حدثنا عبد الرزاق (أنا) ابن جريج أخبرنى ابن أبى مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه : اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له :(لئن كان امرؤٌ منا فَرِح بما أَتَى وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً لنُعَذَّبَنَّ أجمعون) . فقال ابن عباس ما لكم ولهذه . فذكر الحديث .

وهكذا رواه الإسماعيلى[3] فى المستخرج على صحيح البخارى عن أبى بكر محمد بن إبراهيم المقرى عن أبى عروبة الحسين بن محمد بن أبى معشر الحرانى عن مسلمة بن شبيب عن عبد الرزاق به . فاتفق هؤلاء الثلاثة من أصحاب ابن جريج / وهم هشام بن يوسف ، ٨٥ أ وعبد الرزاق الصنعانيان ، وحجاج بن محمد المِصِّيصى[4] على سياق القصة . وخالف

---

(١) مسند الإمام أحمد (١ : ٢٩٨) ط الحلبى ورواه ابن كثير فى تفسيره بلفظه عن مسند الإمام أحمد (١ : ٤٣٦)

(٢) انظر تفسير الطبرى (سورة آل عمران ٧ : ٤٧٠) .

(٣) هو الإمام الحافظ أبو بكر بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلى الجرجانى ، الشافعى . ولد سنة ٢٧٧ ، وجمع إلى العلم بالحديث والحفظ الفقه فكان صدرا فى فقه الشافعية فى زمنه . توفى سنة ٣٧١ هـ (أعلام المحدثين للدكتور محمد أبو شهبة ص ٣٣٦) .

(٤) انظر الحاشية ٤ ص ٢٧٣

الصّنعانيان المصّيصى فى اسم الراوى للقصة ، واتفقا على أنه عن علقمة . وقال حجاج عن حميد ، فنظرنا هل نجد لحجاج متابعاً ليبعد الترجيح بالأكثرية ويرجع إلى الجمع ، فإذا محمد بن عبد الملك بن جريج قد رواه عن أبيه بمتابعة حجاج بن محمد ، إلا أنه لم يُسم رافعاً . أخرجه الإمام الكبير أبو محمد إسحق بن راهوبه فى مسنده ، عن روح ابن عبادة ، حدثنا محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن ابن أبى مليكة أن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف أخبره أن مروان بعث إلى ابن عباس : (والله لئن كان كل امرىء منّا فَرِح بما أَتَى وأَحبَّ أن يُحمد بما لم يفعل معذباً لنُعذَّبنَّ أَجمعون) فقال ابن عباس إنما أُنزلت فى أهل الكتاب ، فذكر الحديث كما تقدم .

وهكذا رواه الإسماعيلى[1] فى مستخرجه من طريق أبى الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابورى ، عن روح بن عبادة ، إلا أنه لم يسق لفظه . وذَهَل[2] الحاكم فرواه فى المستدرك من طريق إسحق بن راهوبه ، وزعم أن الشيخين لم يخرجاه انتهى .

* * *

وظاهر سياق رواية محمد يشعر بأن حميد بن عبد الرحمن كان عند ابن عباس لما جاءه رسول مروان . ويؤيد ذلك عدم ذكره الرسول هنا وتسميته ، لأنه غير مقصود بالرواية . وإذا احتمل هذا فى السياق الذى عن حميد بن عبد الرحمن ، احتمل مثله فى السياق الذى عن علقمة بن وقاص ، لأنه لا يخلو من أن يكون ابن جريج حفظه عن ابن أبى مُليكة عنهما جميعا ، فكان تارة يحدث به عن هذا ، وتارة عن هذا ، أو يكون ابن جريج سمعه من ابن أبى مليكة عن أحدهما ، وعندما أَدّاه حدَّث به مرة على الصواب ومرة على الوهم . فإن كان الأَول وهو الراجح ، وهو ظاهر من تصرف صاحبى الصحيح ، فإنهما لا يجعلان الاختلاف من ثقة حافظ على ثقتين حافظين ، إذا كان حدَّثوا ، علة قادحة . بل إنما يُعللان هما ومن تبعهما بالاختلاف حيث يترجح أحد الثقتين على

(١) انظر الحاشية ٣ ص ٢٧٥

(٢) فى المصباح : ذهلت عن الشىء أذهل بفتحتين ذهولا : غفلت . . .
وفى لغة ذهل يذهل من باب تعب .

الآخر بوجه قوى من وجوه الترجيح . أو يكون التردد واقعاً بين ثقة وضعيف . فمثل هذا عندهم من العلل القادحة ، وقلَّ أن يوجد فى الكتابين بهذه المثابة شىء بخلاف الأول . ففى الكتاب عدة أحاديث كذلك . وإن كان الثانى فإن كان ابن جريج إنما سمعه من ابن أبى مليكة عن واحد ، فحدث به ، تارة على الصواب وتارة على الوهَم . فيترجح عندى رواية حجاج بن محمد لأنه أثبت الناس فى ابن جريج ، وبذلك وصفه الإمام أحمد بن حنبل ومعلّى/بن منصور الرازى ، وقدمه يحيى بن معين على ابن عاصم . وقال ٨٥ب إسحٰق بن إبراهيم السُّلمى : كان حجاج بن محمد نائماً أوثق من عبد الرزاق يقظان .

قلت : وما يحكى من أنه اختلط ، قد ذكر إبراهيم الحربى أنه لم يضره الاختلاط ، وأن يحيى بن معين اجتمع به أول ما تغير حفظه فقال لابنه : لا تدخل عليه أحدا . حتى لو سلمنا أنه ضرَّه الاختلاط ، فإن سماع الإمام أحمد منه فى غاية الاتقان ، ولا سيا وقد تابعه محمد بن عبد الملك بن جُريج . ولا ريب أن آل الرجل إذا كانوا عدولا ، أولى بإتقان حديثه من غيرهم ، وأما إتقان[1] هشام وعبد الرزاق فلا تأْثير له ، لأن سماعها كان واحدا والله أعلم .

وقد اعترض الإسماعيلى ، رحمه الله تعالى ، على البخارى فى إخراج هذا الحديث فقال ما نصه : يرحمه الله أبا عبد الله فإنه أخرج هذا الحديث فى الصحيح مع الاختلاف فيه على ابن جريج ، فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن أبى مليكة عن علقمة . وقال حجاج عنه عن أبى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن . قال : ثم إن مرجح الحديث إلى بواب مروان عن ابن عباس وبواب مروان وحَرسيه بمنزلةٍ واحدة ثم لم يذكر ، يعنى البخارى ، حديث عروة عن مروان عن بسرة بنت صفوان فى مَسِّ الذَّكَر . ولا فرق بينهما إلا أن البواب مسمًّى والحَرسى غير مسمًّى ، وكلاهما غير معروف . فالله يغفر لنا وله انتهى كلامه .

والجواب عن الأول بأنا قد بينا أن البخارى لا يُعلل بمثل هذا الاختلاف إذا كان

---

(١) ب « اتفاق » .

دائراً على ثقات على شرطه . وأما كونه لم يخرِّج حديث بُسرة ، وهو شبيه بهذا الحديث فى الاختلاف فيه على عروة وهل سمعه من مروان عن بسرة ، أو من حرسِى مروان عن بسرة ، أو لقى بسرة فَشافَهها به ، فقد اختلف الرواة فيه عَلى الأَوجه الثلاثة . ونحن وإن سلمنا أن هذا الاختلاف لا يضر الخبر لأَن مروان من رجال البخارى ، لا كما توهم بعض الناس أنه لا يجوز الاحتجاج به ، فعروة قد سمع الخبر منه أولا على كل حال ، وإنما أَراد الاستثبات فيه فأَرسل فارس الحرسى ليستثبتها فيه . ولولا أن الحَرسى المذكور ، كان عند عروة عدلا ، لما اعتمد ، كيف وقد صح لنا بالطريق الصحيح أن عروة سمعه بعدُ من بُسرة ، فقد رواه ابن خزيمة فى صحيحه وابن حِبَّان فى صحيحه أيضاً عنه ، عن محمد بن رافع ، عن ابن أَبى فديك وهو محمد بن إسماعيل ، عن ربيعة بن عثمان عن هشام بن عروة عن أَبيه عن مروان عن بُسرة به . قال عروة فسأَلت بسرة فصدقته . ورواه ابن حبان فى صحيحه أيضاً والدارقطنى والحاكم من طريق شعيب بن إسحق عن هشام بن عروة أَن مروان حدثه عن بسرة به ، قال : فأَنكر ذلك عروة / فسأَل بسرة فصدقته .

١٨٦ أ

ورواه الحاكم أَيضاً من طريق حماد بن زيد والمنذر بن عبد الله الحِزَامى وعنبة بن عبد الواحد وحُميد بن الأَسود ، ويحيى بن سعيد القَطَّان . كلهم عن هشام عن أَبيه أَنه سمعه من بسرة . وقال ابن خزيمة : قد سمع عروة خبر بسرة منها ، لا كما توهَّمه بعض الناس أَن الخبر واه لطعنه فى مروان انتهى .

وقد قدمنا أَن مروان من رجال البخارى فيلزمه على هذا إخراج حديثه ، إلا أنا نقول : يحتمل أَن يكون فيه عنده علّة غير هذا الاختلاف لم نطلع نحن عليها ، فلا يلزمه إخراجه لانحطاطه عن شرطه . نعم لا يمنع ذلك من القول بصحته لما تقرر من ضيق شرطه فى جامعه . لأَن الترمذى حكى عنه أَنه صححه والله أَعلم . وأَما إشعار كلام الإسماعيلى بأَن البخارى إنما خرَّج هذا الحديث وأَعرض عن حديث بسرة لأَن الحَرسى فى حديث بسرة لم يُسمّ ، والبواب فى حديث ابن عباس قد سُمِّى فليس بصواب . وكذا تعليله الخَبر بأَن رافعا غير معروف ، لما قد قدمناه من سياق محمد بن عبد الملك بن جُريج

الذى أخرج الإسماعيلى إسناده فقط . فإن ظاهره أنه من رواية حميد بن عبد الرحمن عن ابن عباس ، إذ لا ذكر لرافع فيه أصلا ، والله أعلم .

وأما ما وقع فى الكاشف من ترجمة رافع به ، فتلك آفة الإجحاف فى الاختصار فإن نص المزّى فى التهذيب ، رافع المدنى بواب مروان بن الحكم أرسله مروان إلى ابن عباس يسأله عن قول الله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾[1] الآية . حكى ذلك عن حُميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وعلقمة بن وقاص ، وكأنهما سمعا منه جواب ابن عباس ، روى له البخارى والنّسائى انتهى . وعليه فيه مآخذ .

الأول : أن هذا البواب لم يذكره أحد فى رجال الصحيحين لا الكَلاَباذِى ولا ابن مَنْجُويَه ، ولا ابن طاهر ولا عبد الغنى ولا غيرهم . ولم أر أحداً ممن صنف فى أسماء الرجال مطلقاً أفرده بترجمة ، لا البخارى ولا ابن أبى خيثمة ولا ابن سعد ولا ابن حِبّان ولا ابن عَدِىّ ولا غيرهم . نعم أورده ابن أبى حاتم مختصراً جداً فقال : رافع المدنى بواب مروان روى عن[2] ...

« روى عنه » ....[3] سمعت أبى يقول ذلك ، هكذا رأيته فى عدة نسخ من كتاب الجرح والتعديل منها نسخة قديمة جداً قرئت على أصحاب المصنف قبل الأربعمائة فلم يذكر شيخه ولا الرّاوى . مع أن هذا الحديث الذى جاء ذكره فيه مشهور ، وقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره . فلو كان هذا المقصود بالرواية فيه ، لما خفى عليه حال شيخه والراوى عنه . وكأنه لما رأى اسمه / فى هذا الحديث ، احتمل عنده أن يكون له رواية غير هذا ، فسأل أباه عنه فلم يستحضر فكتبه احتياطاً وبيَّض فكأنه لم يذكر . ٨٦ب

(الثانى) أن المِزِّى قد خالف ذلك فى الأطراف تبعاً لأبى مسعود وخلف وابن طاهر فجعل هذا الحديث فى ترجمتى حميد بن عبد الرحمن وعلقمة بن وقاص ، ولم يذكره فى ترجمة رافع . وكذا صنع الحُميدى فى الجمع بين الصحيحين .

(١) الآية ١٨٨ من سورة آل عمران .
(٢) بياض بالأصلين ا ، ب
(٣) بياض بالأصلين أيضاً .

(الثالث) اقتصار المرء فى ترجمته على ذكر البخارى والنّسائى عجيب ، فإن الخبر المذكور اتفق مسلم والترمذى والنسائى جميعاً على تخريجه من طريق حجاج بن محمد وسياق الترمذى والنسائى مثل سياق مُسلم كما تقدم ذلك . وأما البخارى فقد ساقه من طريق هشام بن يوسف مثل سياق حجاج ، فأى معنى لتخصيص البخارى والنسائى بالذكر والإضراب عن ذكر مسلم والترمذى . هذا ذهول شديد . وهذا الموضع قد تعقبناه عليه فى تلخيص التهذيب .

وإذا تقرر هذا فقد تبين أن صاحب الكاشف تبع صاحب التهذيب فى وهمه ، وزاد عليه بأن أوهم أن لرافع رواية أُخرى غير المشار إليها ، ولا وجود لذلك أصلا ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

***

الثانى: كتب القاضى جلال الدين ما نصه : قال مسلم فى فضائل الصحابة[1] يعنى من صحيحه حدثنا يحيي بن يحيي التَّميميّ وأبو بكر بن أَبى شَيْبَة ومحمدُ بن العَلاءِ قال يحيي : (أنا)، وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الأَعْمَش عن أَبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تَسُبُّوا أَصحابى ، لا تَسُبُّوا أَصحابِى . فوالّذى نفسِى بِيَدِهِ لو أن أَحدَكُم أنفق مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ، ما أَدركَ مُدَّ أَحدِهم ولا نَصيفَهُ[2]» .

حدثنا عثمانُ بن أَبى شَيبةَ ، حدثنا جريرٌ عن الأَعمش عن أَبى صالح عن أَبى سعيدٍ قال : كان بين خالِد بن الوليدِ وبين عبد الرحمن بنِ عَوفٍ شيءٌ فسبَّه خالد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تَسُبُّوا أَحدًا من أَصحابى ، فإن أَحدكم لو أَنفَق مثلَ أُحُد ذهبًا ، ما أَدرك مُدَّ أَحدهم ولا نَصِيفَه»[2] .

حدثنا أَبو سعيدٍ الأَشَجُّ وأَبو كُريب قالا (ثنا) وكيعٌ عن الأَعمش (ح) وحدثنا

(١) انظر صحيح مسلم (٤ : ١٩٦٧) والحديث هنا بروايته عن أبى هريرة وبروايته عن أبى سعيد يطابق مافى صحيح مسلم . وقد روى هذا الحديث عن أبى سعيد الخدرى فى مختصر سنن أبى داود للحافظ المنذرى (باب النهى عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٧ : ٣٤) .

(٢) النصيف بمعنى النصف كما قالوا : الثمين بمعنى الثمن .

عبيدُ الله بنُ مُعاذ (ثنا) أبى ، وحدثنا ابنُ المثنىَّ وابن بَشَّار قالا : (ثنا) ابنُ أَبى عدىّ جميعًا عن شُعبةَ عن الأعمش بإسناد جرير وأبى معاوية[1] بمثل حديثيهما . وليس فى حديث وكيع وشعبة ذكرُ عبد الرحمنِ بن عَوف وخالدِ بن الوليد انتهى .

اقتضى كلام مسلم - رحمه الله - أن أبا معاوية رواه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة - رضى الله عنه ، وأن جريرا رواه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد، ثم أعقب ذلك كأن وكيعا وشعبة روياه عن الأعمش مثل إسناد جرير وأبى معاوية وحديثهما[1] .

وهذا قد يفهم منه أن شعبة /ووكيعاً وافقا أبا معاوية وجريرا على روايته عن الأعمش ٨٧ أ عن أبى صالح عن الصاحبين، فيكون من مسند أبى هريرة ومن مسند أبى سعيد به ، وفى الأطراف لخلف بعد سياق طريق أبى هريرة قال أبو مسعود : وهو وهم . والصواب من حديث أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد ، وكذا رواه يحيى بن يحيى وأبو بكر وأبو كريب ، وقال فى مسند أبى سعيد الخدرى : حديث (لا تسبوا أصحابى) رواه البخارى[2] فى فضل أبى بكر رضى الله عنه . حدثنا آدم (ثنا) شعبة عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد ، تابعه جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومحاضر عن الأعمش.

ورواه مسلم فى الفضائل حدثنا عثمان بن أبى شيبة (ثنا) جرير وحدثنا الأَشَجُّ وأبو كُريب عن وكيع ، وحدثنا عبد الله بن معاذ (ثنا) أبى ، وحدثنا ابن مثنى وابن بشار عن ابن أبى عدى كلاهما عن شعبة عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد. انتهى .

فعين خلف موافقة وكيع وشعبة لجرير وفيه نظر ظاهر .

وفى شرح مسلم للنووى بعد سياق طَريق أبى هريرة هذه قال أبو على الجَيَّانى قال أبو مسعود الدمشقى : هذا وَهم والصواب من حديث أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد ، لا عن أبى هريرة . وكذا رواه يحيى بن يحيى ، وأبو بكر بن أبى

(١ - ١) مابين الرقمين سقط فى ب .

(٢) صحيح البخارى بشرح الكرمانى (١٤ : ٢١٤) .

شيبة وأبو كريب والناس . قال : وسئل الدارقطنى عن إسناد هذا الحديث فقال : يرويه الأعمش ، واختلف عنه فرواه زيد بن أبى أنيسة عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه .

واختلف على أبى عوانة عنه فرواه عفان ويحيى بن حماد عن أبى عَوانة عن الأعمش كذلك . ورواه مسدَّد وأبو كامل وشيبان عن أبى عَوانة فقالوا عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما . وكذلك قال نصر بن على عن ابن داود الحربى عن الأعمش. والصواب من روايات الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد . ورواه زائدة عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة. والصحيح عن أبى صالح عن أبى سعيد ، فخرج من كلام الدارقطنى أن زيد بن أبى أنيسة وافق أبا معاوية على روايته عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، وأن أبا عَوانة — فيما رواه عفان ويحيى بن حماد — وافق أبا معاوية أيضاً على روايته عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة ، وأن عاصما — فيما رواه زائدة — وافق الأعمش على روايته عن أبى صالح عن أبى هريرة ، وأن مسددا وأبا كامل وشيبان رووه عن أبى عوانة عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة وأبى سعيد ،وكذلك قال
٨٧ب نصر بن على عن ابن داود الحربى عن الأعمش . ومع ذلك/ فقضى الدارقطنى بأن الصواب له عن أبى صالح عن أبى سعيد ، والظاهر والله أعلم ، أن ما ذكره البخارى من المتابعات تصويب لأنه عن أبى سعيد فإنه قال تابعه يعنى شعبة (نا) جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومحاضر[1] عن الأعمش . وفى مسند أحمد بن منيع فى حديث أبى سعيد الخدرى فى أوله حدثنا أبو معاوية (ثنا) الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « لا تسبُّوا أصحابى . ثلاث مرات ، فإن أحدكم لو أنفق مثلَ أُحُدٍ ذهبًا لن يبلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه » .

وفى الجمع بين الصحيحين للحميدى بعد سياق الحديث من طريق أبى هريرة فى أفراد مسلم فى الحادى والخمسين ، كذا عند مسلم ، ومنهم من يقول عن أبى سعيد .

---

(١) هو محاضر بن المورع . توفى سنة ٢٠٦ هـ (ميزان الاعتدال ٣ : ٩) .

وفى الأطراف للمزى فى مسند أبى سعيد الخدرى فى ترجمة الأعمش عن أبى صالح عنه حديث « لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم ملء أحد ذهبًا لما بلغ مد أحدهم ولا نَصِيفَه » .

ومنهم من ذكر قصة فى فضل أبى بكر[1] رضى الله عنه عن آدم عن شعبة عنه به . قال : وتابعه جرير وابن داود – وهو عبد الله بن داود – وأبو معاوية ومحاضر عن الأعمش فى الفضائل عن عثمان بن أبى شيبة عن جرير وعن أبى سعيد الأشجّ وأبو كُريب ، كلاهما عن وكيع، كلاهما عنه به. وعن أبى موسى وبندار كلاهما عن ابن أبى عدى ، وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، كلاهما عن شعبة . وفى السُّنة عن مُسدَّد عن أبى معاوية عنه به . ثم فى المناقب عن الحسن بن على الخلاَّل عن أبى معاوية وعن محمود بن غيلان عن أبى داود عن شعبه به ، وقال : حسن صحيح . وفيه عن محمد بن هشام عن خالد ابن الحارث عن شعبة به (ق) ، فى السُّنة عن محمد بن الصباح عن جرير به . وعن على بن محمد عن وكيع به ، وعن أبى كريب عن أبى معاوية به . وهكذا رواه الناس عن أبى معاوية ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبى بكر بن أبى شيبة وأبى كريب، ثلاثتهم عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة وهم عليهم فى ذلك ، وإنما رواه عن أبى معاوية عن الأعمش عن ابن صالح عن أبى سعيد ، كذلك رواه الناس كلهم بل رواه (ق) عن أبى كريب أحد شيوخ (م) فيه . ومن أول دليل على أن ذلك وَهم وقع منه فى كتابته لا فى حفظه ، أنه ذكر أولا حديث أبى معاوية ، ثم ثنى بحديث جرير وذكر المتن وبقية الإسناد عن كل واحد منهما ثم ثلَّث بحديث وكيع ثم ربَّع بحديث شُعبة ، ولم يذكر المتن ولا بقية الإسناد عنهما ، بل قال عن الأعمش بإسناد جرير وأبى معاوية بمثل حديثهما إلى آخر كلامه . فلولا أن إسناد جرير وأبى معاوية عنده واحد / لما جمعها جميعاً فى الحوالة عليهما . ٨٨ أ

والوَهم تارة يكون فى الحفظ ، وتارة فى القول ، وتارة فى الكتابة ، وقد وقع منه الوَهم ها هنا فى الكتابة ، والله أعلم .

---

(١) صحيح البخارى (٢ : ١٩٤٠) .

وقد وقع فى بعض نسخ ابن ماجة[1] عن أبى هريرة وهو وَهم أيضاً . وفى رواية إبراهيم ابن دينار عن ابن ماجة عن أبى سعيد على الصواب . لكن ابن دينار لم يذكره إلا من رواية وكيع وحده ، ورواه محمد بن حُجَاده عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد كرواية الجماعة . ورواه سفيان الثورى عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة . وكذلك رواه زيد بن أبى أنيسة عن الأعمش من رواية محمد بن سَلَمَة الحرَّانى عن أبى عبد الرحيم عنه[2] به ورواه أبو عوانة عن الأعمش عن أبى صالح عنهما جميعا .

وما ذكره عن بعض نسخ ابن ماجه هو كذلك فى نسختين فى ترجمة فضل الأنصار : حدثنا[3] محمد بن الصباح (ثنا) جرير وحدثنا على بن محمد (ثنا) وكيع (ح) وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية جميعا عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تسبُّوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» .

وهنا أمران : أحدهما أن يدعى توهيم مُسلم فى روايته عن الثلاثة عن أبى معاوية كما فعله أبو مسعود والجيانى وخلف والمزِّى. والثانى : أن يدعى تصويب أنه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد ، لا عن أبى هريرة مطلقاً كما صنع الدارقطنى . وخرج من كلام المزى أن سفيان الثورى رواه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة .

وقد اقتضى كلام من ذكرنا أن زيد بن أبى أُنيسة وسفيان الثورى وأبا عوانة فى رواية ، رووه عن الأعمش [4] عن أبى صالح عن أبى هريرة ، وأن عبد الله بن داود فى رواية وأبا عَوانَة فى رواية ، رووه[4] عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة وأبى سعيد ، وأن جريرا وشعبة ووكيعًا ومحمد بن حُجادة وابن داود فى رواية ، وأبا معاوية فى رواية غير مسلم ، ومُحاضِرًا ، رووه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد . فعن عبد الله بن داود

---

(١) يروى الحديث فى سنن ابن ماجة (١ : ٥٦) عن أبى هريرة .
(٢) العبارة «عنه به» سقطت فى أ .
(٣) من هنا إلى آخر الحديث هو بتمامه كما فى سنن ابن ماجه .
(٤ - ٤) مابين الرقين سقط فى ب .

روايتان وعن أبي عوانة روايتان . وانفرد برواية أبي هريرة زيد ابن أبي أنيسة وسفيان الثورى عن الأعمش ووافقهما رواية زيد . كذا بخط صاحب الترجمة زيد . وكان الصواب زائدة وهو ابن قُدامة به عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . وانفرد برواية أبي سعيد جرير وشعبة ووكيع ومحمد بن حجادة ومحاضر عن الأعمش ، ولم يتابع الأعمش[1] فى هذه كما تُوبع فى تلك . وهذا الحَمْل متعلق بالثانى . وأما الأول فكيف يقضى بالوهَم على الإمام مُسلم رحمه الله ، والمُثْبِتُ مقدمٌ على النَّافى .

/ ويجوز أن يكون عن أبي معاوية الروايتان . ومسلم الذى يشدد فى حدثنا ، وأخبرنا ، ٨٨ب كيف يخفى عليه مثل هذا ، وقول المِزِّى : ومن أدل دليل على ذلك وهَم جمع أبي معاوية وجرير فى أن أحال عليهما طريق شعبة ووكيع إلى آخره . فيه نظر . بل يفهم من كلام مُسلم ما قدمناه ، وهو أن وكيعاً وشعبة يوافقان أبا معاوية وجريراً بدليل قوله فى إسنادهما وحديثهما . ولو كان الإسناد مخالفاً لما قال ذلك ، بل كان يأتى بما يقتضى ذلك .

وغالب الحوالات فى مسلم إنما هى فى الحديث ، فلما قال هذا فى إسنادهما وحديثهما دلَّ على ما قلناه . ولو فتح هذا الباب لما بقى وُثُوق بما فى الكتب الصحيحة المعتمدة . فعلى هذه النسخة التى وقفت عليها من ابن ماجة رواية أبي كُريب عن أبي معاوية على وفق ما رواه مسلم عن أبي كريب . عن أبي معاوية ، ورواية ابن ماجة عن وكيع ، توافق ما قد يفهم من كلام مسلم كما بدأنا به . ثم راجعت حديث الأعمش الذى جمعه الإسماعيلى من حديثه ، فوجدته أخرج فى أحاديث شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ذلك . لكن من غير الطريق التى رواها مسلم عن شعبة فقال : حدثنا أبو بكر محمد ابن محمد بن سليمان الواسطى (ثنا) أبو بدر يعنى عبادة بن الوليد الغُبَرى (ثنا) حجاج هو ابن نصير (ثنا) شعبة عن سليمان عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبُّوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق ملء الأرض أو مثل أُحُدٍ ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه) ثم قال : حدثنيه أبو بكر بن عمير (ثنا) حدثنى

(١) العبارة : « ولم يتابع الأعمش ليست فى أ » .

رباح بن محمد بن إبراهيم الواسطى ، قال : وحدثنا ابن عُمير (ثنا) عبد الله بن المغيرة (ثنا) حجاج بن نصير حدثنا شعبة بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله . ووجدنا فيه حديث زيد بن أبى أنيسة عن الأعمش فقال : أخبرنى الحسن بن أحمد المالكى (ثنا) مَخْلد بن مالك حدثنا محمد بن سلمة عن أبى عبد الرحيم عن زيد بن أبى أنيسة عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابى فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحُد ذهباً لم يدرك مُدَّ أحدهم ولا نَصيفَه) . ثم قال حدثنيه ابن عمير (ثنا) أبو أحمد جعفر بن محمد الحرَّانى الوراق (ثنا) مخلد بن مالك (ثنا) محمد بن سلمة بإسناده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

فقد ظهر بهذه الرواية عن شعبة الاختلاف على شعبة أيضاً ، لكن فى إسنادهما حجاج بن نصير الفساطيطى[1] / عن شعبة وقرة والطبقة، وعنه الدرامى والكَجِّى . قال يعقوب بن شيبة : سألت ابن مَعِين عنه فقال : صدوق ولكن أخذوا عليه أشياء فى حديث شعبة . وقال علىُّ بنُ المدِينى : ذَهب حديثه . وقال أبو حاتم : ضعيف ، يترك حديثه . وقال البخارى : سكتوا عنه . وقال النسائى : ضعيف ، وقال مرة : ليس بثقة وقال أبو داود : تركوا حديثه . وقال الدارقطنى : ضعيف .

٨٩ أ

وأما ابن حبان فذكره فى الثقات فقال : يخطئ ويَهِم . قال الذهبى : لم يأْت بمتن منكر ، ووجدنا فى ترتيب فوائد تمام الرازى ، رواية وكيع بن الجراح عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد ، ورواية إسرائيل عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد ، ثم رواية زائدة عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة ولفظه : كان بين عبد الرحمن ابن عوف وبين خالد بن الوليد يعنى بعض ما يكون بين الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعوا لى أصحابى ، إن أحدكم لو أنفق مثل أُحُد ذهبا لم يبلغ مد أحدهم ولا نَصِيفَه) .

* * *

(١) وفى الميزان حجاج بن نصير الفساطيطى ، بصرى .

فكتب صاحب الترجمة ما نصه : الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد .
فقد وقف العبد على هذه الفوائد الفرائد والجواهر الزواهر ، فلم يجدها أبقت مقالا لقائل ، ولا مرمًى لناضل ، وحاصل الأمر ، أن المسألة تتعلق بحديث الأعمش عن أبي صالح فى النّهى عن سب الصحابة رضى الله عنهم ، هل هو عن أبى هريرة أو أبى سعيد أو عنهما جميعاً . فقد تلخص فى هذه الفوائد جميع ما يتعلق بتحرير ذلك ، ومحل النظر إنما هو فيما رواه مسلم عن مشايخه الثلاثة يحيى بن يحيى وأبى كُريب وأبى بكر بن أبى شيبة ثلاثتهم عن أبى معاوية هل رواية هؤلاء عن أبى معاوية أن الحديث من مسند أبى هريرة أو أبى سعيد ، ولا يفصل الأمر فى ذلك إلا النظر فيمن رواه هؤلاء الثلاثة غير مسلم ، فإن وجدنا من رواه عنهم ، أو عن أحدهم ، وافق مسلما ، أو وجدنا بعضاً وافقه ، وبعضاً خالفه ، حسن القول بأنه كان عند أبى معاوية على الوجهين إن استوى الجميع فى الحفظ والإتقان . وإن وجدناهم أطبقوا على مخالفته ، فنرجح روايتهم على روايته ، إذ العدد الكثير أولى بالحفظ من الواحد كما قال إمامنا الشافعى رضى الله عنه . فأما أبو بكر بن أبى شيبة ، فلم نجده من روايته عن أبى معاوية إلا من مسند أبى سعيد ، كذلك أورده فى مسنده وفى مصنفه جميعا . وكذلك أخرجه أبو نعيم فى مستخرجه على مُسلم عن الطّلحى عن عبيد بن غنام عن أبى بكر بن أبى شيبة ، وأما أبو كريب فوجدناه من رواية ابن ماجة عنه إلا أن نسخ ابن ماجة اختلفت فيه . ففى بعضها عن أبى هريرة / وفى بعضها عن أبى سعيد . ورأيت هذا الحديث فى نسخة الحافظ زكى الدين المنذرى ٨٩ب وقد كتب الحاشية بخطه عن أبى سعيد وضَبَّبَ على أبى هريرة فى الأصل ، فيحتمل أن يكون اعتمد على قول صاحب الأطراف من أن أبا كريب إنما رواه من حديث أبى سعيد ، ويحتمل أن يكون تبين له بطريق أُخرى . ثم وجدته فى أصل عتيق جداً ، تاريخُ الأَسْمِعَة فيه فى سنة سبع وسبعين وثلثمائة وقد قرئ على أصحاب ابن ماجة وهو فى نهاية الضبط والتحرير . ووجدته فيه عن أبى سعيد الخُدرى من غير تردد .

وسنبين فيما بعد أنه يتعين أن يكون عنده عن أبى كريب من مسند أبى سعيد لا من مسند أبى هريرة . وأما يحيى بن يحيى التميمى فلم أقف عليه من روايته الآن .

وظهر من سياق أبى نعيم الأصفهانى فى مستخرجه على صحيح مسلم ، أن الحديث عند مسلم عن هؤلاء الثلاثة إنما هو من حديث أبى سعيد . وبيان ذلك أنه قال ما نصه : حدثنا أبو بكر الطّلحى (ثنا) عبيد بن غنام (ثنا) أبو بكر بن أبى شيبة (ح) وجدنا عبد الله بن محمد ومحمد بن إبراهيم قالا (ثنا) أحمد بن على هو أبو يعلى الموصلى حدثنا أبو خيثمة (ح) وحدثنا جعفر بن محمد (ثنا) أبو حصين الرادعى (ثنا) يحيى بن عبد الحميد (ح) وحدثنا أبو بكر بن مالك (ثنا) عبد الله بن أحمد ابن حنبل حدثنى أبى (ح) وحدثنا أبو عمرو بن حمدان (ثنا) الحسن بن سفيان (ثنا) أحمد بن حواش أبو عاصم ، قالوا : أنبأنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد فذكر الحديث . وقال فى آخره : لفظ أبى بكر ويحيى بن يحيى وأبى كريب كلهم عن أبى معاوية .

فظاهر هذه العبارة يقتضى أن مسلما إنما رواه عن هؤلاء الثلاثة عن أبى معاوية بالإسناد الذى ساقه أبو نعيم . ويؤيد ذلك ، اصطلاحه فى جميع كتابه المستخرج على نحو ذلك إذا أخرج الحديث على الموافقة أو البدلية ينتهى بالإسناد إلى الشيخ الذى اتفق إسناده وإسناد مسلم فيه . ثم يحيل على الباقى ، وعلى هذا فلعل الخلل الواقع فى نسخ صحيح مسلم من الرواة عنه ، ويبرأ هو حينئذ من الوهَم . ويقوى ذلك أن الدارقطنى قد جزم فى العلل بأن الصواب أنه من مسند أبى سعيد ولم يتعرض فى كتاب التتبع لهذا الإسناد ، ولا لكون مسلم وَهِمَ فيه .

فالظاهر أن الوهمَ ممن دون مسلم . وأمّا ما وقع عند ابن ماجة فلا ريب أنه غلط ، لأنه قرن بين روايات وكيع وجرير وأبى معاوية وصيرها كلها عن أبى هريرة . وقد أطبق المصنفون على أن رواية جرير ووكيع لهذا الحديث عن الأعمش إنما هو من حديث أبى سعيد . فرواه مسلم كما تقدم من حديثهما . وهكذا رواه أبو نعيم فى المستخرج من طريق إسحاق بن راهويه وأبى خيثمة زهير بن حرب/ ومحمد بن مهران كلهم عن جرير من حديث أبى سعيد أيضاً . ورواه ابن حبان فى صحيحه فى النّوع الثامن من القسم الثالث عن محمد بن إسحق بن إبراهيم وهو أبو العباس السراج قال : حدثنا محمد بن الصباح

٩٠ أ

حدثنا جرير فذكره من مسند أبي سعيد ومحمد بن الصباح وهو شيخ ابن ماجة فى هذا الخبر . وقد صيَّره أبو العباس السَّراج وهو من الحفاظ إذ رواه عنه عن أبي سعيد . وكذلك رويناه فى كتاب فضائل الصحابة لطراد بن محمد بن على الزينى حدثنا أحمد بن محمد ابن عمر المعدلى إملاءً (ثنا) أبو بكر أحمد بن جعفر بن مسلم حدثنا عبد الله بن أحمد ابن الحسن الحرَّانى (ثنا) داود بن عمر وهو الضَّبِّى (ثنا) جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال : كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن ابن عوف كلام فذكر القصة والحديث . وهكذا رواه ابن أبي خيثمة فى تاريخه عن أبيه عن جرير . وكذا رواه ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة عبد الرحمن بن عوف من طريق نصر بن زياد عن جرير .

وأما رواية وكيع فرويناها فى كتاب فضائل الصحابة من مسند أبي سعيد ، وكذا رويناها فى نسخته رواية إبراهيم بن عبد الله العبسى القصار عنه . كذلك من حديث أبي سعيد . وكذلك رواه الإمام أحمد فى مسنده[1] عن وكيع ، ورواه البزَّار[2] فى مسنده عن عمرو بن على الفَلَّاس عن وكيع كذلك . وكذا رواه خيثمة فى فضائل الصحابة والهيثم بن كليب الشاشى فى مسنده كلاهما عن القصار عن وكيع ، وأخرجه أبو عوانة فى صحيحه المستخرج على مُسلم عن محمد بن إسماعيل الأحمسى وإبراهيم بن عبد الله القصار وابن أبي رجاء المصِّيصِى كلهم عن وكيع كذلك . وكذا رواه الجَوزقى فى المتَّفق من طريق الأَحْمسى وعبد الله بن هاشم الطويسى كلاهما عن وكيع . وكذا رواه ابن حبان فى صحيحه عن الحسين بن عبد الله القطان عن موسى بن مروان عن وكيع كذلك . وكذا رواه تمام فى فوائده والبيهقى فى السنن الكبير من طريق إبراهيم بن عبد الله عن وكيع كما ذكرنا . وقال البيهقى بعده : رواه مسلم عن أبي سعيد الأشج وغيره عن وكيع . وكذا أخرجه الحافظ أبو بكر بن مَنْجُويَه فى آخر التاسع من فوائد أبي زكريا المزنى من طريق إبراهيم بن عبد الله عن وكيع وقال بعده : أخرجه مسلم عن أبي كريب وغيره

(١) انظر مسند الإمام أحمد (٣ : ١١) .

(٢) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق البصرى (١ : ٥٤) سكن الرملة ، وله كتاب السنن والمسند الكبير فى الحديث توفى سنة ٢٩٢ هـ (تذكرة الحفاظ) (٢ : ٢٠٤) وهدية العارفين .

عن وكيع ، وكذا صنع الحافظ أبو محمد بن الأخضر فى تخريجه لفوائد شهدة الكاتبة . فقد ظهر أن روايتى وكيع وجرير عن الأعمش إنما هى من مسند أبى سعيد . فإن كان ما وقع فى ابن ماجة من جَمْعِهِ بين روايات الثلاثة ، وجعلها من مسند أبى هريرة منه فقد ٩٠ب / وهم فى ذلك بلا شك . وإن كان لم يخرجه من رواية الثلاثة إلا من حديث أبى سعيد ووقع الخلل فى ذلك من الرواة عنه وهو المتبادر إلى الذهن ، فيقوى حينئذ ، أن رواية أبى كريب له عن أبى معاوية إنما هى من مسند أبى سعيد . فتوافق رواية الأئمة له عن أبى معاوية ولا سيما وفيهم مثل أحمد بن حنبل وأبى خَيْثَمة وأحمد بن مَنيع ومَسدَّد والحسن بن على الحلوانى وغيرهم من الحفاظ الأثبات . فيقوِّى ما جزم به الدارقطنى وغيره .

وقد وقع لى هذا الحديث عالياً[1] جداً من حديث[1] أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد ، أوردته فى تعليق التعليق وهو ما قرأت على المحب محمد بن محمد ابن محمد بن منيع ، أن عبد الله بن أبى التائب أخبره (أنبأ) إسماعيل بن أحمد العراق عن شُهدة أن طراد بن محمد أخبرهم (أنا) أبو نصر بن حسن (أنبأ) أبو جعفر ابن البخترى (أنبأنا) أحمد بن عبد الجبار (ثنا) أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد ، الحديث ، هكذا أخرجه الحافظ أبو على البَرْدَانى فى كتاب فضائل الصحابة لطراد . وقال بعده : رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبى معاوية .

وهذا الاختلاف يشبه ما تقدم عن أبى نعيم الحافظ . وممن رواه عن أبى معاوية فجعله من مسند أبى سعيد غير من تقدم ذكره الإمامُ أبو عبيد القاسم بن سلام ، وعبد الله ابن هاشم ، وسعيد بن يحيى الواسطى ، وعلى بن حرب الطائى ، ومحمد بن جامع العطار وعلى بن الجَعد . ورويناه فى جزء على بن عبد العزيز البَغَوى عن أبى عُبيد القاسم بن سلام عن أبى معاوية . وكذا أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث له .

وقال الجَوزقى[2] فى المتَّفَق أخبرنا مكّى بن عبدان، حدثنا عبد الله بن هاشم ، وهو

(١ – ١) مابين الرقين ساقط من أ .
(٢) انظر الحاشية ١ ص ٢٧٢

الطُّوسى (ثنا) أبو معاوية فذكره كذلك ، وقال خَيثمة بن سليمان فى فضائل الصحابة له : حدثنا خَلَف بن محمد الواسطى ، حدثنا سعيد بن يحيى ، حدثنا أبو معاوية به . وكذلك رويناه فى فوائد أبى محمد بن عبد الله بن على الأبنوسى انتقاء أبى على البَردانى له ، من طريق الحافظ الفقيه أبى بكر بن زياد النيسابورى حدثنا حرب ، حدثنا أبو معاوية فذكره . وستأتى رواية محمد بن جامع قريباً إن شاء الله تعالى .

وقال ابن حبان فى صحيحه فى النوع الثالث من القسم الثانى : أخبرنا أحمد بن الحسن ابن عبد الجبار الصُّوصى (ثنا) على بن الجَعد ، حدثنا شُعبة وأبو معاوية عن الأعمش عن ذكوان عن أبى سعيد الخُدرى فذكره . فقَرن على بن الجعد فى روايته بين شعبة وأبى معاوية . وكذا رويناه فى أمالى محمد بن إسماعيل الورّاق عن عُمر بن إسماعيل ابن أبى غيلان . وكذا رويناه فى البشرانيات عن الورّاق مثله /وهكذا رواه الإسماعيلى فى صحيحه عن محمد بن يحيى أبى بكر المروزى وأبى القاسم البَغَوى وغير واحد كلهم عن ابن الجعد مقرونا . ٩١ أ

قلت : ولا يصح عن شعبة إلا من حديث أبى سعيد . وقد وَهِم فيها أبو مسعود الرّازى على أبى داود الطيالسى فحدث بها عنه عن شعبة فقال : عن أبى هريرة . وحكى ذلك الخطيب وسيأتى .

وأما رواية حجاج بن نصير الفَسَاطيطى فَوَهِم فيها على شعبة وقد نص على ذلك أبو عبد الله بن مَنْده فى بعض تخاريجه . وقد رواه أحمد بن حنبل فى مسنده أيضاً عن محمد بن جعفر غُنْدَر[1] وأبى النصر هاشم بن القاسم عن شعبة من مسند أبى سعيد . وكذا رواه أبو داود الطَّيَالسى فى مسنده عن شعبة ، وكذا رواه أبو مسلم الكَجِّى فى السنن له ، عن عمرو بن مرزوق عن شعبة . وكذا رواه الحسن بن سفيان فى مسنده ، عن عبد الله ابن معاذ عن أبيه عن شعبة ، كما ذكره . وأخرجه الإسماعيلى فى صحيحه عن الحسن

(١) هو أبو بكر محمد بن جعفر بن الحسين البغدادى توفى سنة ٣٧٠ (تذكرة الحفاظ ٣ : ١٦٣) .

كذلك ، وأبو نعيم فى مستخرجه عن أبى عمرو بن حمدان ، عن الحسن بن سفيان . ورواه أبو عَوانة فى صحيحه من رواية شعيب بن حرب عن شعبة كذلك ، ورواه الإسماعيلى عن محمد بن يحيى المَروزى عن عاصم بن على عن شعبة مثله ، وكذلك رويناه فى الجزء الثامن من أمالى المَحَامِلى رواية ابن خرشيد قوله عنه قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد بن حبان حدثنا شَبابَة[1] بن سَوَّار عن شعبة به . فهذا محمد ابن جعفر غُنْدَر ، وهو من أحفظ أصحاب شعبة وعلى بن الجَعْد وهو أيضاً من الأثبات ، وأبو النضر هاشم بن القاسم وعمرو بن مرزوق ومَعَاذ بن معاذ العشيرى وشبابة ابن سوار وأبو داود الطّيالسى وهو من المقدمين فى حفظ حديث شعبة وخالد بن الحارث وشعيب بن حرب وعاصم بن على بن عاصم الواسطى وغيرهم من حفاظ أصحاب شعبة قد رووه عنه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد ، فلا تعادل رواية حجاج بن نصير روايتهم ، بل جزم الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو البزّار ، فى مسنده بأن الأعمش إنما رواه عن أبى صالح عن أبى سعيد فإنه رواه عن عمر بن على عن وكيع كما تقدمت الإشارة إليه ، وقال عقبة هذا الحديث رواه الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد ، ورواه عاصم بن بهدلة وزيد بن أسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة ثم قال : والطريقان عندى جميعاً صحيحان .

قلت ورواية زيد بن أسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة لم أقف عليها بعد . بل وقفت على رواية زيد بن أسلم بن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى فى المغنى ، رواه ابن مردويه فى التفسير من وجهين صالحين إلى زيد بن أسلم به . فإن كان إسنادالرواية / التى أشار إليها البزار صحيحاً إلى زيد بن أسلم فتقوى رواية عاصم بها . ويصح قول البزار إن الطريقين صحيحان والله أعلم . ٩١ ب

ومِمَّن رواه عن الأعمش غير من تقدم فجعله من مسند أبى سعيد سوى من تقدم قال عَبد بن حُميد فى مسنده حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش

---

(١) أحد رجال الحديث ، خراسانى الأصل . سكن المدائن وأقام ببغداد وكان ثقة فى الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد ابن حنبل . توفى سنة ٢٠٦ (الأعلام للزركلى ٧ : ٢٢٦) .

عن أبى صالح عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابى) الحديث وكذا رواه خيثمة فى فضائل الصحابة عن الجِنِيْنى عن أحمد ابن يونس ، وكذا رويناه فى الجزء الثانى من فوائد أبى الفتح الحدّاد رواية السِّلفى عنه من طريق عاصم بن يوسف اليربوعى عن إسرائيل ، ورواه البرقانى فى المصافحة عن عبد الله ابن عمر الجوهرى حدثنا[1] محمد بن أيوب أنبأنا أحمد بن يونس بسنده (لا تسبوا أصحابى دَعُوا لى أصحابى ، فإن أحدكم لو أنفق كلَّ يوم مثل أُحُد ذهباً لم يبلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه). قال البرقانى: استحسنت قوله فيه « كل يوم » مع حسن إسناده .

وقال أبو عَوانة فى صحيحه حدثنا موسى بن إسحق القواس حدثنا يحيى بن عيسى الرملى[2] حدثنا الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد مثله . وقال مُسدّد فى مسنده حدثنا[2] عبد الله بن داود الحريثى حدثنا الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد مثله ، وهذه الطريق هى التى أشار إليها البخارى فى من تابع شعبة ، ورويناه فى فوائد ابن الحسن عبد الله من إبراهيم الزينى قال أبو معشر الحسن بن سليمان بن نافع الدرامى البصرى حدثنا محمد بن جامع العطار حدثنا أبو معاوية ووكيع وعبد الله بن داود ثلاثتهم عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى معاوية .

وقال ابن أبى خَيْثَمة فى تاريخه حدثنا ابن الأصبهانى (ثنا) أبو الأحوص عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال : فذكرت نحو حديث شريك إلا أنه قال : « ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه » . وقال أيضاً حدثنا ابن الأصبهانى حدثنا شريك عن الأعمش عن أبى صالح عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبُّوا أصحابى فوالّذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ رُبْع أحدهم ولا نِصْفه) ولا يضر هذا الإبهام لأن شُريكاً كان فى حفظه شىء بعد ولايته القضاء فلعله شك فيه فاتّهمه . وسأل ابن أبى حاتم أباه عن رواية

---

(١) فى الأصل أ « حدثكم » .
(٢ – ٢) مابين الرقمين سقط من ب .

شُريك هذه فقال قد رواه أبو الأحوص عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد وهو الصحيح . وقد تقدمت رواية إسرائيل عن الأعمش مضافة إلى تخريج تمَّام ، فحصل لنا أن جريراً ووكيعاً وشعبة وعبد الله بن داود الحريثى ومحاضر بن المورع وروايته علقها البخارى ، ورويناها موصلة فى الجزء الثانى من فوائد أبى الفتح الحداد رواية السلفى من طريق أحمد بن يونس / من المسيَّب الضَّبى عن محاضر . وقد بينت فى تعليق التعليق وإسرائيل ابن يونس وأبا الأحوص سلام بن سليم وأبا بكر بن عياش ويحيى بن عيسى الرملى ، رووه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد من غير خلاف عنهم فى ذلك إلا ما رواه حجاج بن نصير عن شعبة وإلا ما حكاه الخطيب عن أبى مسعود عن أبى داود عن شعبة وإلا ما حكاه الدارقطنى والخطيب أن نصر بن على رواه عن عبد الله بن داود . ٩٢ أ

وهاتان الروايتان شاذتان لأن شعبة إنما رواه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد كما قدمناه . وكذا أبو داود إنما رواه فى مسنده عن شعبة من حديث أبى سعيد لا من حديث أبى هريرة . وأما حجاج فلا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف . وكذا رواية عبد الله بن داود الحريثى قد ذكرنا أن مسددا رواها فى مسنده على الصواب الذى أشار إليه البخارى ومُسدَّد والله أعلم .

وأما رواية زيد بن أبى أُنيسة فقد رواها الطبرانى فى الأوسط عن أحمد بن على الأبار عن مخلد بن مالك كما تقدم إسناده من عند الإسماعيلى فى مسند الأعمش وقال بعده : لم يروه بهذا المسند إلا زيد بن أبى أُنيسة ورواه شعبة وغيره عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد. فهذا الطبرانى مع سعة حفظه يجزم بأن شعبة إنما رواه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد لا عن أبى هريرة ، وهكذا جزم علىّ بن المَدِينى[1] فى العلل بأن الأعمش إنما رواه عن أبى صالح عن أبى سعيد وأن زائدة رواه عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة ، قال : والأعمش أثبت فى أبى صالح من غيره . فإما أن يكون لم تقع

---

(١) ولد سنة ١٦١ وتوفى سنة ٢٣٤ ووصفوه بأنه كان علماً فى معرفة الحديث والعلل وقال البخارى عنه : ما استصغرت نفسى عند أحد إلا عند على بن المدينى (أعلام المحدثين ٢٩٧) .

له رواية حجاج بن نصير أو لم يعتد بها لضعفه ، وروى هذا الحديث الدارقطني في كتاب الأفراد له من طريق محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب عن أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد ، وذكر أن بعض مشايخه تفرد بزيادة لفظة فيه ، ولم يذكر في العلل أن ابن أبي الشوارب رواه لما ذكر اختلاف أصحاب أبي عوانة عليه فيه .

وقد اختلف على أبي عَوَانة اختلافاً يدل على أنه كان يشك فيه . قال ابن شاهين حدثنا الباغندى (ثنا) شيبان بن فروح (ثنا) أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد فذكره . وسيأتي في كلام الخطيب أن أبا كامل الجحدرى ومُسدَّدا وافقا شيبان بن فروح على الشك فيه ، وأن عفان بن مسلم ويحيي بن حماد روياه عنه فقالا عن أبي هريرة . وأبو عوانة كان يحدث من كتابه ومن حفظه فحيث يحدث من كتابه فهو ثَبت وحيث يحدث من حفظه فيشك أو يَهِم . وعلى هذا / يحمل اختلاف ٩٢ ب هؤلاء الحفاظ[١] عنه . وروى الدارقطني في هذا الكتاب حديث محمد بن جُحادة عن أبي صالح عن أبي سعيد وقال : تفرد به داود بن الزبرقان عنه .

قلت وداود بن الزبرقان كذَّبه إبراهيم بن يعقوب الجُوزْجاني[٢] ، وضعَّفه الجمهور ونقل ابن حِبَّان في كتاب الضعفاء أن أحمد بن حنبل حسن القول فيه .

قال الدارقطني وخالفه حسن بن أبي جعفر فرواه عن محمد بن جحادة عن عطية العوفي عن أبي سعيد انتهى كلامه .

قلت : وحديث الحسن هذا أخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة له عن عبد الله بن أحمد بن أبي ميسرة عن محمد بن عبد الملك الأزدى حدثنا الحسن عن أبي جعفر عن محمد بن جحادة عن عطية العوفي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقولوا في أصحابي إلا خيرا فوالَّذى نفس محمد بيده) فذكر الحديث .

---

(١) في أ « الحفظة » .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الحافظ نزيل دمشق ، له كتاب الجرح والتعديل وتوفى سنة ٢٥٩ ﻫ (هدية العارفين ١ : ٤) .

والحسن المذكور ضعفه جماعة ، ووصف بالصدق ، وقال ابن عدى إن : له عن محمد ابن جحادة نسخة مستقيمة ، فعلى هذا فروايته لهذا الحديث أقوى من رواية داود بن الزِّبرقان . وأما ما وقع فى الأطراف من أن محمد بن جحادة رواه عن الأعمش عن أبى صالح فهو وَهَم من المصنف ، فإن محمد بن جحادة إنما رُوى عنه عن أبى صالح عن أبى سعيد بلا واسطة الأعمش .

وقد قدمنا قول الدارقطنى إن داود بن الزَبرقان تفرد به عنه ، وكذلك رويناه فى الجزء الثالث من حديث أبى طاهر[1] المُخَلِّص انتقاء القَفَّال قال : حدثنا محمد بن هارون هو أبو حامد الحضرمى (ثنا) محمد بن معاوية هو الأنماطى (ثنا) داود بن الزبرقان به وليس فيه الأعمش . وكذلك هو فى الجزء الخامس من حديث المخلص انتقاء أبى الفتح بن أبى الفوارس بهذا الإسناد . وكذا رويناه فى الجزء السادس عشر من البِشْرانيّات . قال أنبأنا محمد بن زيد بن على الأنصارى حدثنا عَبد الله بن ناجية حدثنا محمد بن معاوية الأنماطى به .

وطالعت مسند محمد بن جحادة ، جمع أبى القاسم الطَّبرانى فلم أجد فيه هذا الحديث لا فى ترجمة أبى صالح ولا فى ترجمة الأعمش ، وكذا طالعت مسند محمد بن جحادة جمع أبى بكر الخَرَائطى ، فلم أجد فيه هذا الحديث أيضا . ومع تفرد داود بن الزبرقان به فقد روى عنه عن غير محمد بن جحادة ، رويناه فى الجزء التاسع من البشرانيات قال (أنا) ابن قانع (ثنا) موسى بن هارون حدثنا محرز بن عَون ، حدثنا داود بن الزبرقان عن أبى الأشهب عن أبى نضرة عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابى) الحديث . قال أبو الفتح بن أبى الفوارس/غريب من حديث أبى الأشهب ، صحيح من حديث أبى سعيد .

٩٣ أ

(١) هو المحدث أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص البغدادى من حفاظ الحديث وكان مسند بغداد فى عصره له منتقى من سبعة أجزاء فى الحديث . توفى سنة ٣٩٣ ﻫ
(الأعلام للزركلى ٧ : ٦٣) . وفى هدية العارفين « المخلصى » .

فصــــل

وأما طريق زائدة التى ذكرها الدارقطنى ، فرواها أبو عبد الرحمن النسائى فى السنن الكبرى له ، عن حفص بن عمر عن حسين بن على ، ورواها أبو بكر الرويانى فى مسنده عن أبى كُريب ، ورواها أبو بكر البزَّار[١] فى مسنده (ثنا) أبو كريب ويوسف بن موسى قالا : حدثنا حسين بن على هو الجُعفى عن زائدة هو ابن قدَمَة عن عاصم ، هو ابن أبى النجود عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان بين خالد بن الو ليد وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما بعض ما يكون بين الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعوا إلىَّ أصحابى فان أحدكم لو أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً لم يبلغ مُدَّ أَحَدِهم ولا نَصِيفَه) قال البزارُ : لم يروه عن عاصم إلا زائدة ، تفرد به حسين .

قلت وكذا رويناه عالياً فى جزء محمد بن عاصم الثقفى (ثنا) حسين الجعفى مثله سواء ، ومن طريقه رواه أبو القاسم بن عساكر فى تاريخه فى ترجمة عبد الرحمن بن عوف وقال : المحفوظ حديث أبى صالح عن أبى سعيد انتهى .

ورواه ابن عساكر أيضاً من طريق محمد بن يحيى بن الضَّريس عن حسين بن على عن زائدة أظنه عن الأعمش عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة . وقوله : أظنُّه عن الأعمش زيادة لا حاجة إليها وهى وهَم[٢] ممن رواها . وأما حكم الدارقطنى وغيره بصحة حديث أبى صالح عن أبى سعيد لا عن أبى هريرة فإنه صدر بالنسبة إلى الترجيح بين عاصم والأعمش ، فإن الأعمش أحفظ من عاصم وأتقن كما تقدم .

وكأن الدارقطنى لم يقف على رواية ابن أسلم التى ذكرها البزار أو وقف عليها ولم يعتد بها لضعف إسنادها . وقد حصل هنا خلافان .

أحدهما : اختلاف الأعمش وعاصم ، والأعمش أحفظ من عاصم . فروايته مقدمة

---

(١) انظر ما سبق الحاشية ٢ ص ٢٨٨.

(٢) هذه الكلمة « وهم » ليست فى أ .

والثانى : خلاف أصحاب الأعمش عليه . وقد قدمنا أن الأكثر رووه عنه عن أبي صالح عن أبي سعيد فما عدا ذلك يكون شاذا والله أعلم .

وقد اتفق النقاد على توهيم ما وقع فى صحيح مسلم من أنه عن أبي هريرة فيقدم حكاية ذلك عن الدارقطنى وأبي مسعود الدمشقى ، وكذا رأيته فى علل الأحاديث التى فى صحيح مسلم لأبي الفضل بن عمار الشهيد والله أعلم .

وقد ذكر الخطيب هذا الحديث فى بعض تاريخه من طريق محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب عن أبي عَوانة كما مرَّ وقال فى الكلام عليه : خالفه عفَّان بن مسلم ويحيي بن حماد عن أبي عوانة فقالا عن أبي هريرة ، وخالفهما مُسدَّد وأبو كامل الجحدرى وشيبان بن فروح / عن أبي عوانة فقالوا عن أبي هريرة أو أبي سعيد على الشَّك . وكذا قال ٩٣ب نصر بن على عن عبد الله بن داود الحُريثى عن الأعمش ، ورواه مسدَّد عن الحريثى فقال عن أبي سعيد وحدَه من غير شك ، ورواه زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش فقال عن أبي هريرة وكذا قال أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازى عن أبي داود الطيالسى عن شعبة والصحيح عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه والله أعلم .

فصــــل

وقد مر بى فى المطالعة فى صحيح البخارى شيء من حقه أن يذكر هنا ، وذلك أنه قال فيه فى كتاب أحاديث الأنبياء فى قصة مريم : حدثنا محمد بن كثير (ثنا) إسرائيل أنبأنا عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عُمر رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : (رأيت عيسى وموسى وإبراهيم . فأما عيسى فأحْمر جعْد ، عريضُ الصدر . وأما موسى فآدمُ جسيمٌ سَبْطٌ كأنه من رجال الأزد)[1] انتهى .

قال أبو مسعود فى الأطراف إنما رواه محمد بن كثير عن إسرائيل عن عثمان عن

(١) انظر هذا الحديث فى شرح البخارى للكرمانى (١٤ : ٨٢) وفيه « من رجال الزط » فى موضع « رجال الأزد »

مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وكذلك رواه إسحاق بن منصور السلولى وابن أبى زائدة ويحيى بن آدم وغيرهم عن إسرائيل انتهى .

وقال أبو ذر الهروى فى حاشية الصحيح ما نصه : هكذا وقع فى سائر الروايات المسموعة عن الفِرَبْرَى[1] [عن] محاهد [عن] ابن عمر ، فلا أدرى أحدَّث به البخارى هكذا أو غلط فيه الفِرَبْرَى لأنى رأيته فى سائر الروايات عن ابن كثير ، وغيره : مجاهد عن ابن عباس وهو الصواب . حدثنا موسى بن عيسى السراج لفظا ، حدثنا عثمان بن أحمر ابن سليمان حدثنا حنبل بن إسحاق حدثنا محمد بن كثير حدثنا إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيت عيسى وموسى عليهما السلام ، فأما عيسى فأحمر جَعْد عريض الصدر وأما موسى فآدم سبط كأنه من رجال الزّط) قالوا له : وإبراهيم ؟ قال : انظروا إلى صاحبكم) قال : ورواه عثمان بن سعيد الدارمى عن أبى كثير كذلك . رواه نصر بن على عن أبى أحمد الزبيرى عن إسرائيل ، وكذا رواه يحيى بن زكريا بن أبى زائدة عن إسرائيل. انتهى.

وكذلك رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده عن أسود بن عامر شاذان عن إسرائيل وكذا رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن أحمد بن محمد الخزاعى عن محمد بن كثير به . وأخرجه الإسماعيلى فى صحيحه قال حدثنا الوزان حدثنا نصر بن على حدثنا أبو أحمد الزبيرى (ثنا) إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس فذكر مثل سياق حنبل بن إسحاق بتمامه إلا أنه لم يقل قالوا له وقال إبراهيم . ولم يتعرض الإسماعيلى لكون البخارى / قال فيه عن ابن عمر أو أنه وَهِمَ فى ذلك كعادته فى التعقيب على البخارى ٩٤ أ فاقتضى ذلك أن النسخة التى كان الإسماعيلى يخرج عليها كانت على الصواب ويقوى الظن حينئذ بأن الوهم ممن دون البخارى ، وأخرجه أبو عبد الله بن منده فى كتاب الأيمان له عن محمد بن أحمد بن إبراهيم عن موسى بن سعيد الطرسوسى وعن محمد المذكور عن محمد بن أيوب كلاهما عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عباس وقال فى آخر أخرجه البخارى عن محمد بن كثير : فقال مجاهد عن ابن عمرو والصواب ابن عباس .

---

(١) الفربرى : هو محمد بن يوسف الفربرى نسبة إلى فربر قرية ببخارى توفى سنة ٣٢٠ هـ .

وذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أن الشيخين أخرجاه جميعا من طريق عبد الله ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس بلفظ : أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم . وأما موسى فجعد آدم على جمل أحمر . الحديث .

قال : ورواه البخارى فى أحاديث الأنبياء عن محمد بن كثير عن إسرائيل عن عثمان ابن المغيرة عن مجاهد عن ابن عمر فذكره قال : وزاد البرقانى فى روايته فقيل له فإبراهيم ؟ قال : يشبه صاحبكم قال : وليست هذه اللفظة عند البخارى فيه ثم حكى كلام أبى مسعود المتقدم بمعناه .

ورواية البرقانى التى أشار إليها أخرجها من طريق أبى أحمد الزبيرى كما ساقها الإسماعيلى وقال فيه : مجاهد عن ابن عباس على الصواب .

وإنما كتبت هذا الحديث هنا لمشابهته للوهَم الواقع فى الحديث الذى فى أول المسألة لأن أبا صالح لما كان كثير الرواية عن أبى هريرة وأبى سعيد جميعا سبق القلم من أحدهما إلى الآخر . إما من المؤلف أو ممن بعده .

وكذلك القول فى مجاهد لما أن كان كثير الرواية عن ابن عباس وعن ابن عمر رضى الله عنهما جميعا ، سبق القلم من أحدهما إلى الآخر ، إما من المؤلف أو من بعده والله سبحانه وتعالى الموفق لا إلٰه إلا هو .

قلت وكفى بهذين الجوابين دلالة على وفور باعه فى سعة حفظه ، ومزيد نقده واطلاعه

***

ومن ذلك أن شيخه الحافظ أبا الحسن الهيثمى أورد فى كتابه مجمع الزوائد حديث أبى الدرداء (من مشى فى ظلمة ليل إلى مسجد ، آتاه الله نوراً يوم القيامة)[1] وعَزَاه للطبرانى وقال : إن فى إسناده جنادة بن أبى خالد ولم أجد من تَرْجَمه . فتعقبه الحافظ

---

(١) يروى الحديث بلفظه هذا فى مجمع الزوائد (٢ : ٣٠) عن أبى الدرداء .وكذلك بروايته هذه فى الترغيب والترهيب للحافظ الزكى المنذرى . فى باب المشى إلى المساجد .

ولى الدين العراقى بأن جنادة إنما هو ابن أبى أمية قال : وقد أخرج ابن حِبَّان[1] حديثه هذا فى صحيحه .

فقال شيخُنَا صاحبُ التَّرجمة رداً على ابن العراق : ليس هو جنادة بن أبى أمية وإن أخرج حديثه ابنُ حبان ، فإن الذى فى هذا الحديث من طريق الطبرانى يُروى عن مكحول ، ويروى عنه زيد بن أبى أنيسة . وأما ابن أمية فتابعىٌّ كبير . وقد أثبت أكثرهم /صحبته ، فيبعد أن يروى عن مكحول . فالظاهر أنه غيره ، ولأن زيد بن أبى أنيسة لم يلحق ابن أبى أمية ، انتهى . ٩٤ ب

فتعقبه ابن العراق بقوله : والذى أخرج حديثه ابن حبان هو عنده أيضاً عن مكحول والراوى عنه زيد بن أبى أُنيسة فهماواحد . ولم يقل أحد إن جنادة بن أبى أمية اثنان ، لكن ابن حِبان قال : لما أخرجه هكذا حدثنا أبو عروبة فقال جنادة بن أبى أمية وإنما هو جنادة بن أبى خالد ، وجنادة بن أبى أُمية من التابعين أقدم من مكحول ، وجنادة ابن أبى خالد من أتباع التابعين ، وهما شاميان ثقتان . انتهى كلام ابن حبان .

فتعقبه صاحبُ التَّرجمة أيضاً بقوله قلت : فترجَّحت حينئذ رواية الطبرانى ، وصح أن الحديث عن جُنادة بن أبى خالد لا عن جنادة بن أبى أمية ، وظهر أنهما اثنان . وأما قولهم لم يقل أحد إن جنادة بن أبى أُمية اثنان ، فهو حَصْر مردُود . فقد جزم غير واحد أن جنادة بن أبى أمية اثنان . وقد أوضحت ذلك فى كتابى فى الصحابة وبالله التوفيق .

* * *

قلت ووقع له نظير هذا مع القاضى عَلَم الدين البُلْقينى[2] فى مسألة فقهية فى الطلاق أفتى أحدهما فيها ، وتعقبه الآخر بحيث ترددت[3] إدارتها بينهما لا نطيل بإيرادها .

* * *

(١) أشار إلى ذلك المنذرى فى الترغيب والترهيب .

(٢) هو علم الدين صالح بن عمر البلقينى من المائة التاسعة وقد تولى القضاء حين صرف عنه ابن حجر سنة ٨٣٣ واستمر فى القضاء إلى السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٨٣٤ هـ حيث أعيد ابن حجر إلى القضاء للمرة الثالثة .

(٣) فى ب « تكررت » .

وبالجملة فهذه أمور لا تُحصر ، وكثرة حفظه ونقده أشهر من أن يذكر . ولو لم يكن من ذلك إلا أنه كان قلَّ أن يقف على كتاب حَدِيثىّ أو علمى أو أدبى إلاَّ ويُقيد فيه ما لا يستغنى عنه إما من اعتراض على مؤلفه فى تصرفه ، أو مثبتاً حجة فيما نقله ، أو استدراك لما لم يذكره أو سقط أو تحريف ، إلى غير ذلك ما لا يحتاج إلى دليل . حتى كتب على الكشاف وحاشيته للشيخ سعد الدين ، حتى فى عدد آى سور القرآن أصلح فى أول سورة ﴿ ص ﴾[1] منه عدد آياتها كما أسلفناه وربما كتب ما نصه « سقط شىء ، أو هنا سقط » أو يشير إشارة ، وله فى كل ذلك مقاصد جميلة .

ولما عرضت عليه العمدةَ وجَد بظاهرها حديثاً باطلا فكتب عليه بخطه : هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذا لما عَرَض عليه بعض أصحابنا العُمدةَ أيضاً وجد فيها كتابة سند فكتب : سقط منه اثنان .

وأما فهرست أبواب الكتب ومسائلها وكذا المجاميع ، فهو شىء كثير فى علوم جمة ، يَعرف بركة ذلك من أكثر المطالعة والمراجعة ، خصوصاً فى التصانيف التى ليست على ترتيب مألوف فجزاه الله عن المسلمين خيرًا .

ولخَّص مقاصد كثير من كتب الأوقاف تلخيصاً يحصل به تمام الغرض فى الزمن اليسير . وقفت من ذلك على وقف المارستان المنسوب للمنصور قلاوون ووقف المدرسة الشيخونية[2] . وكان إذا رأى خطأ فى شىء من الأُصول / القديمة وأصلحه (بالهامش)[3] يكتب تاريخ إصلاحه كما فعل فى البخارى من حديث : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل ، فضَبَّب فى نسخة الناصرية على لفظ جبريل ، وكتب بالهامش صوابه . رجل . كتبه ابن حجر سنة ست وعشرين وثمانمائة .

٩٥ أ

قلت وقد يسر الله إصلاح عدة أماكن لابد منها فى هذه النسخة حيث قرئ علىّ فيها فى سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ، لكن أصلحت من غير تعيين فلله الحمد .

---

(١) فى ب « سورة الحج » .

(٢) هى التى بناها سيف الدين شيخو العمرى سنة ٧٥٧ وكانت تدرس فيها المذاهب الأربعة والحديث والقراءات (حسن المحاضرة (٢ : ١٩١) .

(٣) هذه الكلمة عن ب وليست فى أ .

وكتب بخطه على فتيا أجاب عنها قاضى القضاة علم الدين ، وعَزَى النقلَ فيها للبحر ما نصه : أما البحر فكثير عجائبه . وكذا كتب له فى موضع آخر ؛ فقاقيع[1] ما تحتها طائل ودعوى لا تسوى سماعها .

والعجب أنه كان يطالع المصنف ويقيّد عليه بخطه الفوائد النفيسة على عادته ، ثم يقف عليه بعد دهر فيعيد نظره فيه ، لظنه أنه ما رآه قبل ، وربما توهم أن خطه خط بعض من يشتبه خطه به . فحكى لى العلامة الفريد قاضى المذهب الحنبلى العز العسقلانى قال : جئته يوماً ومعى مجلد فأخذه منى ، وصار يمعن النظر فيه ، وسألنى : أعلمت لمن هذا المجموع ؟ فقلت أظنه للأبناسى فقال ما دليلك على هذا ؟ فقلت له : وجدت فيه وصولا أو نحوه بخطه فقال : ليست فى الأبناسى هذه اللباقة يعنى أن المجموع ليس من الفنون التى يتصرف فيها . قال : كل هذا وهو يطالعه إلى أن أتى على آخره وقد مر بموضوع عليه حاشية فقال : وهذا خطك باعتراض عليه أو نحوه .

ولما انتهى وفارقته رجعت فتصفحت المجموع لأنظر اعتراضى فيما كتبته بخطى كما أشار إليه فإذا هو خطه نفسه .

قال : وكذا اتفق لى معه رأيت مجلداً من كتاب كبير فى الأحكام ، جمع فيه أصولا عدة يشتمل المجلد على الحج ، أو الصيام ، وهو الغالب على ظنى . وعليه خطه . فوقع فى خاطرى أنه ربما يكون من كتبه ، وباقيه عنده . فأمرت الدّلال أن يأتى به إليه ففعل فنظره وقال : هذا ما رأيته قط إلى غير ذلك مما لا يضبط .

ومن ذلك أن النَّواجى[2] فيما بلغنى عنه ، حكى أنه وقف على كتاب غريب فأحضره لصاحب الترجمة فأخذه منه واستغربه فقال النواجى : فصرت فى نفسى مسروراً من أجل أننى أوقفته على كتاب لم يقِف عليه ، وهو يبالغ فى تصفحه وتأمله ، فلم ألبث أن قال وهذا خطِّى عليه باعتراض أو نحوه .

قلت : وهذا لكثرة ما طالع وبعد المدة بين المرتين وماذا عسى أن يكون فسبحان الله من لا يغفل .

---

(١) الفقاقيع : هنات كأمثال القوارير الصغار مستديرة تتفقع على الماء والشراب عند المزج بالماء واحدتها فقاعة (اللسان – فقع) .

(٢) سيأتى التعريف به عند مدائحه ابن حجر .

٩٥ ب وقد رأيت تمام الفائدة بإيراد شيء مما كان يتعقبه بالهوامش ونحوها/فمنه أنه نبه على أن الحديث الثامن والثلاثين من أربعين المحدِّث الشهير أبي علي[١] الحسن بن علي اللَّخمي الصيرفي : السباعيات صوابه أن يكون عشارياً سقط منه على المخرِّج رجل ما تنبه له ، وهو بين أبي الحسن بن عبد كُوَيْة وأحمد بن عبد الرحمن بن يونس الرَّقي واستدل لذلك ثم قال : وأظن أن الساقط هو أبو القاسم الطبراني الحافظ فإن ابن عبد كُوية من المكثرين عنه وهو أعني الطبراني . فقد أخرج الحديث المنبَّه عليه في معجمه الصغير في ترجمة أحمد بن عبد الرحمن المذكور . ثم وقف شيخنا على الجزء الذي خَرَّج ابن الصيرفي الحديث منه فوجده كما ظن .

* * *

ونحوه ما كتبه بخطه على العشاريات الأربعين التي خرجها ابن الجَوزي لنفسه : هذه قد انتزعها كلها من الأربعين العشاريات لشيخنا أبي الفضل ابن العراقي إلا الحديث[٢] الحادي عشر فأخرجه عن الحسن بن أحمد بن الهُبل ، أخبرنا الفخر ، أخبرنا ضياء وغيره إجازة (أنا) أبو بكر بن النقور (أنا) علي بن عمر الحربي حدثنا عبيد الله بن عبد الله الصيرفي (ثنا) داود بن صعير (ثنا) أبو عبد الرحمن السلمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كلام أهل السموات لا حول ولا قوة إلا بالله) . وهو من ثاني الحربيات ، وإيراد هذا في العشاريات غلط منه قال : ووقع له في خطبتها من الأوهام غير ذلك والله المستعان .

* * *

ومنه ما كتبه على الكامل لابن عدي حيث قال في ترجمة مالك بن إسماعيل النهدي قال السعدي كان حسَنياً يعني الحسن بن صالح على عبادته وسِرّ مذهبه . فتعقبه بأن

---

(١) هذه الكلمة من ب .

(٢) كلمة « الحديث » عن ب .

أبا غسان مالكاً ، وإن كان من أصحاب ، الحسن بن صالح ، لكن لم يرد السعدى نسبته إلى الحسن ، وإنما قال : إنه خشنى بمعجمتين ، يريد أنه رافضى قال : وشرح ذلك ، يطول وهو معروف فى غير هذا الموضع .

ومنه ما كتبه على الأَنساب لابن السمعانى حيث قال فى ترجمة الجَرِيرى ـ بفتح الجيم وكسر الراء نسبة إلى مذهب محمد بن جرير الطبرى ـ قال : وكان منهم إبراهيم ابن يعقوب الجُوزجانى ، ثم نقل عن ابن حبان أنه قال فيه : إنه جَريرىُّ المذهب ، ولم يكن داعية .

فتعقبه بقوله : لم ينسبه ابن حبان لمذهب محمد بن جرير وإنما نسبه لمذهب حَرِيز ابن عثمان[1] وهو بالحاء المهملة ثم راء ثم زاى ، ولو لم يكن فى هذه إلا مخالفة التاريخ ، فإن إبراهيم المذكور فى طبقة شيوخ محمد بن جرير ، ومات بعد مولد محمد بن جرير بأَربع وعشرين سنة ، فكيف يكون / على مذهبه وهو فى عداد شيوخه .　　٩٦ أ

* * *

ومنه وقد كتب الحافظ أبو على الصَّدَفى شيخ القاضى عياض بهامش نسخته التى بخطه من صحيح البخارى قبيل صدقة الفطر بأَبواب عند قوله فى (باب ما يستخرج من البحر)[2] ، وقال الليث : حدثنى جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هُرمز عن أَبى هريرة أن رجلا من بنى إسرائيل ، فذكر حديث الخَشَبة[2] والأَلْفَ دينار ، رواها عاصم ابن على عن الليث . والبخارى قد حدَّث عن عاصم فلم لم يسند هذا الحديث ؟ فلعله لم يسمعه من عاصم ، أَو لعله لم يتواطأْ فى روايته عن الليث . وقد رواه أَيضاً محمد ابن رميح بن المهاجر عن الليث ما نصه : قال الصَّدفى : ما وقف على توصيل البخارى لهذا الحديث عن الليث وهو فى البيوع فى بعض الروايات عن البخارى قال فى آخره :

---

(١) الضمير « وهو » عن ب .

(٢) انظر ج ١ ص ١٨٢ من صحيح البخارى وفيه : . . . عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا من بنى إسرائيل سأل بعض بنى إسرائيل بأن يسلفه ألف دينار فدفعها إليه فخرج فى البحر فلم يجد مركباً فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار فرمى بها فى البحر فخرج الرجل الذى كان أسلفه فإذا بالخشبة فأخذها لأهله حطباً فذكر الحديث فلما نشرها وجد المال .

حدثنى أبو صالح حدثنا الليث بهذا ، ورواه عن الليث غير من ذكر . وقوله ولعله لم يتواطأ عن الليث ، فيه إشارة إلى أن البخارى لا يخرِّج حديث من انفرد به . وأنه شيء لم يواطئه عليه غيره . وهو شيء أشار إليه الحاكم ، وجزم ابن العربى وآخرون وليس بصحيح ، مع أنه أثبت أن عاصما تُوبع عن الليث .

***

ومنه ما كتبه على قول الحافظ علاء الدين مُغَلْطاى[1] فى مقدمة شرحه للبخارى : وأما القطعة التى شرحها شيخنا أبو محمد المَنْبِجِى يعنى القطب الحلبى وإن كان معظم فوائدها عن المتأخرين مُبتَّرة وأكثر ألفَاظهم فيها متكررة ، غير محررة ، فهى بكتاب الأطراف أشبه منها بالشرح .

فقال ما نصه : كذا قال ، وقد قال الكِرمانى عن شرح مُغَلْطاى ما نصه : وأما الذى ألفه العالم المشهور بمغلطاى التركى المصرى فهو بكتُب تَتْمِيم الأطراف أشبه ، وبصحف تصحيح التعليقات أميل ، وكأنه من إجلائه جل مقصود الكتاب على ضمان . ومن شرح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان قال شيخنا : فعوقب مغلطاى على إساءته على شيخه .

***

ومنه متعقبا على أبى زرعة ابن شيخه العراقى فيما كتبه على الحافظ علاء الدين مُغَلْطاى الحنفى إذ كتب على بعض الأجزاء الحديثة كما قرأته بخط مغلطاى : أنبأنا به ابن البخارى عن أبى جعفر الصَّيْدَلَانى إلى آخره . وكانت كتابة مغلطاى لقوله على كشط يمكن أن يكون كان فيه ، بدّلها جماعة عن[2] . فقال الحافظ أبو زرعة ما نصه على ما قرأته

٩٦ ب أيضاً : أما أنت فلم تدرك ابن البخارى / ، وأما أنا فقد سمعت على خلق كثيرين وأجازوا لى ، وهم سمعوا على ابن البخارى وأجاز لهم .

---

(١) سبق التعريف به ص ٩.

(٢) كذا فى الأصلين أ ، ب .

فكتب صاحب الترجمة فيما نقلته من خطه ، والله المستعان : الخطاب بقوله أنت لكاتب الخط الأعلى وهو الشيخ علاء الدين مُغَلْطاى شيخ شيوخ كاتب الخط الثانى وما أدرى أى موضع لقوله : أمَّا أنت وأما أنا . ولم يتقدمه فى كلام الشيخ ما يقتضى أن يتعقب بمثل ذلك . فانظروا وتعجبوا . ثم إن بين الكتابتين اللتين بخط مغلطاى قشطا ، ويظهر لى أنه كان فيه واسطة بينه وبين ابن البخارى ، لكن ذكر لنا شيخنا والد كاتب الخط الثانى أن مُغلطاى كان يدعى فى آخر أمره أن ابن البخارى أجاز له ، وأن مولده قبل وفاته بسنتين وكان شيخنا يذكر ذلك عنه وينكره ، والله أعلم .

***

ومنه وقد وقف على حواشى كتبها ابن رجب[1] على نسخة من القراءة خلف الإمام للبخارى « فيما وصفه له بالميل ونوع هوى وغلبة التعصب ، وأن على بن المدينى ليس بفقيه ، ولو لزم البخارى أحمد وتفقه به كان خيراً له من لزوم على بن المدينى وتخبيطه ، إلى غير ذلك .

فكتب شيخنا ما نصه : الحواشى التى فيه بخط الشيخ زين الدين بن رجب[1] الحنبلى البغدادى نزيل دمشق . ولقد أظهر فيها من التعصب والتهور ما كان ينبغى له أن يتنزه عنه . ولكن من يبلغ به الغضب إلى أن يقول فى على بن المدينى ليس بفقيه ، يسقط معه الكلام والسلام ، كأنه ما طرق سمعه قول البخارى : إنه ما رأى أعلم من على ابن المدينى ، وقد رأى أحمد وتلك الطبقة وطبقة قبلهم بقليل .

***

ومنه مقابل الحكاية الرباعية المنسوبة للبخارى التى فى آخر جزء اليُونارتى ما نصه : يقول الفقير أحمد بن على بن حجر : إننى منذ قرأت هذه الحكاية إلى أن كتبت هذه الأسطر وقلبى نافر من صحتها . غير مستعد لقبولها ، تلوح أمارات الوضع عليها وتلمع

---

(١) توفى سنة ٧٩٥ هـ وقد شرح قطعة من أول صحيح البخارى (أعلام المحدثين) للدكتور محمد أبو شهبة ص ١٦١) .

إشارات التلفيق فيها ، ولا يقع فى قلبى أن محمد بن إسماعيل يقول هذا ولا يغضبه ، وأما قول القائل الذى فى آخره : إن هذا خير من ألف حديث فكذب لا مزيد[1] عليه .

***

ومنه ما كتبه عند سياق العز بن جماعة لما أنشده أبو منصور بن شكرويه فى أماليه وهو قوله :

لو أننى أُعطيت سُـؤلى لما سألت إلا العفـو والعافيـهْ
فكم فتىً قـد بات فى نعمـة فسُلَّ منهـا الليلة الثانيـهْ

وزيادته واواً فى أولهما وإبداله (إلاَّ) بلفظ سوى . فقال : كأنه توهم من إثبات الأول أن الشعر من المتقارب ، ورأى أن لا يفسد الوزن فغيرها بلفظ سوى ليتَّزن ، / لكن يعكر عليه أن البيت الثانى من بحر السريع . ومقتضى ذلك أن يكون الأول كذلك وهو موزون بإثبات (إلاَّ) لا بما غيَّره ، وغايته أنه مخروم بالواو ، إن كانت الواو ثابتة فى الأصل ، وإلا فهى زائدة .

٩٧ أ

***

ومنه ما كتبه بخطه حيث قال : قرأت فى ترجمة الشريف محمد بن حسين التِّلمسانى القاضى عنه قال : كنت مع القاسم بن محمد الصِّنهاجى فوردت عليه يوما طومارة من عند القاضى أبى الحجاج الطرطُوشى فيها .

خيـرات ما تحويه مبـذولةٌ ومَطْلَبى تصحيفُ مقلوبهـا

فقال : ما مطلوبه ؟

قلت : تاريخ . فقال شيخنا هكذا فى الأصل بالمثناة أوله والمعجمة آخره .

فكتب الشيخ بدر الدين البشتكى فى الهامش قوله : تصحيف لغوٌ مُخِلّ بالمعنى .

فاعترضه أبو الفضل بن الإمام ومن خطه نقلت فقال : مجرد القلب لا يؤدى لفظ تاريخ ، لأن خيرات تحتاج إلى أمرين :

---

(١) فى أ « لأمر يدل » تحريف .

أحدهما القَلْب وهو تأْخير ما تقدم من الحروف وتقديم ما أُخِّر .

والثانى التصحيف وهو تغيير حركات الأَصل إلى حركات كالإعراض لمادة الحروف وكأن المعترض فَهِم أن التصحيف يختص بالحروف وهو فهم لا يصح ، لأن التصحيف أعم ، قلت : والحق أن البَشتكى بنى الأَمر على اصطلاح المتأَخرين وهو أن التصحيف للنقط والتحريف للشكل ، أو على أن مجرد الحروف إذا وجدت بعد الخط موافقا خطها للمراد يكفى ، وهو كذلك . وإذا ابتدأْت بالحرف الأَخير وهو التاءُ فتحت لضرورة الأَلف بعدها . ثم لا يبقى بعد ذلك من الشكل إلا الراءِ ، فإنها حينئذ تبقى مفتوحة وهى فى التاريخ مكسورة . والخطب فيه سهل . والذى يظهر لى كأَن الناظم إنما طلب نارنج بنونين وجيم وحينئذ فلا نزاع فى اشتراط التصحيف والقلب معا انتهى .

***

ومنه أن الصَّفدى قال فى الجزء الثامن من تذكرته : قال محمد بن زكريا الرازى :

لعمرى ما أدرى وقد آذَن البِلَى	بعاجلِ ترحالى إلى أين ترحالى
وأين محلُّ الروح بعد خروجه	من الجسد المنحلّ والهيكل البالى

قال فأَجابه :

إلى جنة المأْوى إذا كنت خَيِّراً	تُخَلَّد فيها ناعم الجسم والبال
وإن كنت شرِّيرا ولم تلق رحمة	من الله فالنيران أنت بها صالِ

***

وكتب البرهان بن جماعة بالهامش ما نصه : هذا الجواب خطأ . ومقصود ابن زكريا مَعْرفةُ مقرِّها فى البرزخ . فهو محل الخلاف المشهور ، وليس مقصوده / السؤال عن مآلها . ٩٧ ب فإن القرآن العظيم مشحون بذلك ، وما أقبح بالرجل أن يتعاطى ما لا علم لديه ، يريد أن يعلو فيهبط .

فكتب شيخنا ما نصه : وعندى أنه ظَلم الصَّفدى بهذا الاعتراض . فإن كلا من الاحتمالين موجّه ، نعم تحسين الظن بالمسلم يقتضى الجواب الثانى ، وأما من لا يؤمن بالقرآن فلا ينكر منه أن يأْتى بالسؤال الذى يقتضيه الجواب الأَول . انتهى .

والظاهر أن مقصود ابن زكريا أن يعرف هل هو من أهل الجنة أو من أهل النار وبيتاه يدلان على خوفه من سوء الخاتمة أعاذنا الله منها بفضله .

* * *

ومنه وقد رأى قول أبي بكر بن مجاهد : من قرأ بقراءة أبي عمرو ، وتفقه للشافعي واتجر بالبَزِّ ، وروى شعر ابن المعتز . فقد استكمل الظرف . فقال ما نصه : وروى الحُميدى[1] عن أبي محمد بن حزم الحافظ أنه قال : من تَمَذْهَبَ بالشافعي ، وقرأ لأبي عمرو ، وتختَّم بالعقيق ، وروى قصيدة ابن زريق ، فقد استكمل الظرف[2] .

قال : فاشتركا في ذكر القراءة والمذهب . وَلَا افْتِرَاق بين التجارة بالبَزِّ والتَخَتُّم بالعقيق ، بل يمكن الجمع بينهما . وأما الشعر فالأولى ما قاله ابن مجاهد ، وقصيدة ابن زريق عندى ، وأين هى من نَفَس ابن المعتز .

قلت : وكان بعض الفضلاء يقول لو رأى ابن حزم قصيدة ابن زيدون النونية ، يعنى التى أودعتها فى مصنفى (ارتياح الأكباد) وأولها :

أَضْحى التَّنائِي بديلاً من تدانينـــا ونـاب عن طِيب لُقيانَا تَجافِينـا

لعدل عن قصيدة ابن زريق إليها ، لكنه يقال : إنه ما حفظها أحد إلا وفجع ببعض أحبابه .

وابن زريق هو أبو الحسن على البغدادى الكاتب ، وروينا قصيدته المشار إليها عن أبي هريرة القبانى عن أبي عبد الله بن الخباز (أنا) الفخر أبو الحسن ابن البخارى وأبو العباس أحمد بن شيبان وأم أحمد زينب ابنة مكى ، أظنه إذنا ، كلهم عن أبي حفص ابن طَبرْزَد سماعا (أنا) أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوى ، أنشدنا أبو عبد الله

(١) هو أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدى المتوفى سنة ٤٨٨ . وله جذوة المقتبس فى تاريخ الأندلس .

(٢) العبارة فى المواهب الفتحية للشيخ حمزة فتح الله (٢ : ٧٢) : « وقصيدة أبي الحسن على بن زريق الكاتب البغدادى التى قال فيها الإمام أبو محمد بن حزم : من تختم بالعقيق وقرأ لأبي عمرو وتفقه للشافعى رضى الله تعالى عنه وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف ، كلها حكم ومواعظ وهى التى أولها « لاتعذليه ... » الخ . ومطلع القصيدة فى الصفحة التالية .

محمد بن نصر الحُميدى أنشدنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوى الواسطى ، عرف[1] بابن بشران بواسط ، أنشدنى[1] الأمير أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين ، أنشدنى الأديب أبو الحسن لنفسه وذكرها ، وأولها :

لا تعذليـــه فإن العـــذل يُولعـــه ‏ ‏ ‏ ‏ قـد قلت حقاً ولكن ليس يسمعُهُ

وهى أربعون بيتاً :

ومنه على نسخة المنكوتمريه من الأغانى فى ترجمة أبى العتاهية وقد بيّض الناسخ شيئاً من كلامه ، واعتذر بأنه مما لا يجوز كتابته ، فقال شيخنا ما نصه / : قوله : مما ٩٨ أ لا يجوز كتابته ، جهل من الكاتب ، وحاكى الكفر ليس بكافر . وليس للناسخ أن يتصرف فيما ينسخه . والكلام الذى حذفه هو قول أبى العتاهية قرأته البارحة عمّ يتساءلون ؟ ثم قلت : هى قصيدة أحسن منها . قلت : وفى السند إليه نظر . فإن ثبت كان كافرا ، لكن يحتمل أن يكون هذا فى شبيبته ثم نَسَكَ[2] بعد ذلك وتاب . انتهى .

بل رأيت شيخنا فى ترجمة أبى العتاهية أيضاً من الكتاب المذكور سد بخطه ما بيَّضه الناسخ لكونه فى زعمه مِمَّا لا تجوز كتابته ، وهو أن رجلا شاور أبا العتاهية فيما ينقش على خاتمه فقال له انقش لعنة الله على الفاسق .

* * *

ومنه حيث ذكر شيخه ابن الملقن فى تخريج الرافعى حديث (من اعتكف فُواقَ ناقة فكأنما أعتق نُسَمة) وقال : أخرجه العقيلى فى الضعفاء من حديث عائشة بلفظ من : «رَابط» بدل «اعتكف». فقال صاحب الترجمة : هكذا وليس هذا بموافق للتخريج لأن الرّباط غير الاعتكاف . وقد روى الطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مثل حديث عائشة فى الرباط أيضاً .

(١ – ١) ما بين الرقين ساقط من أ .

(٢) نسك : تزهد وتعبد .

وليس ما اعتمده شيخنا فى ذلك بجيد ، لأنه يوهم أن أصل الحديث قد خرِّج وليس كذلك .

***

ومنه عند حكاية الإمام أبى محمود المقدسى فى ترجمة مسلم بن الحجاج من جَمعه عن أبى على الحسين بن على النيسابورى الحافظ شيخ الحاكم أبى عبد الله بن البيع أنه قال : كتاب مسلم أصح من كتاب البخارى ،ما نصه : هذا الكلام ما فاهت به شفتا الحسين بن على قط . ولقد قوَّلته يا هذا ما لم يقل . بل لفظه ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم ، ولا يلزم من هذه العبارة ما حكيت أنت والله الموفق .

***

ومنه وقد كتب الحافظ صلاح الدين الأَقفهسى على ظهر جزء من حديث أبى الفتح ابن بُريدة ما مثاله : سمعته بدمشق يقرأ[1] على فاطمة ابنة المُنَجَّا بإجازتها من ابن الزَّراد .

فقال شيخنا ما نصه : ليس هذا الجزء الذى يرويه ابن الزَّراد بل هو غيره ثم ساق سنده بذلك قال : وأما هذا فلم أستحضر أنى سمعته .

ومنه على طبقة بإسماع الحاجة رقية ابنة الشرف محمد بن الشيخ أبى الحسن بن القارىء لبعض الأجزاء عن ابن المصرى فقال : أعلم أن الحاجّة رقية المذكورة لم تدرك أبا زكريا يحيى بن يوسف بن أبى محمد بن أبى الفتح بن المصرى بل مات قبل مولدها بمدة . وقد حقق ذلك الإمام زين الدين عبد الرحمن البِرِشْكى التونسى /وأخبرنى أنه وقف على تاريخ ولادتها وهو بعد الأربعين وسبعمائة ، وكانت وفاة يحيى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . ٩٨ ب

***

(١) فى ب « بقراءتى » .

ومنه على طبقة بإسماع السويداوى لمسند الشهاب للقُضاعى عن عائشة ابنة الصّنهاجى سماعاً لمعظمه ، وأبى الحسن بن قريش إجازة ما نصه : هذا الذى ذكره هذا الرجل من إجازة ابن قريش لشيخنا شهاب الدين السويداوى[1] شئ لا أصل له ، وإنما هو من ظنون صاحبنا شهاب الدين الكُلُوتاتى[2] الفاسدة . وتلقفها من لا خبرة له من الطلبة منه . والله المستعان .

قلت : وقد أسلفت شيئا من هذا فى أثناء الباب الثانى قبيل التعرض لسفره إلى آمد

ومنه حين أنشده التاج محمد بن أحمد بن محمد النقيب بالخشّابية لشيخه البهاء ابن عقيل مُلغِزًا فى الصّيد :

عندى سؤالٌ حسنٌ مستطرفٌ مبْن على أصلين قد تفرّعا
فى متلف شئ على مالكه يلزمه القيمة والمِثلُ معًا

فقال : هكذا أنشدنا والبيت الثانى مكسور ، ولعله (فى متلف شيئاً على مالكه) أو متلف شىء ما . ثم وقفت على البيتين لغير البهاء فأنشدهما التاج السبكى فى التوشيح للزين أبى المظفر بن الوردى ، وثانيهما بلفظ (متلف شىء برضا مالكه) فلعلّ التاج سمعهما من البهاء فظنهما له . ولعل البهاء سمعهما من ناظمهما . وقد أنشد أبو اليسر بن الصائغ إجازة عن ابن الوردى إجازة فذكرهما .

❊ ❊ ❊

ومنه عند قول أبى حبان فى نَغْبة الظمآن :

ومالك والإتعاب نفساً شريفة وتكليفَها فى الدهر ما هو يصعُبُ
أَرِحْها فعن قرب تلاقى حِمَامها فتنعم فى دار الجَزَا أو تعذَّبُ

---

(١) هو أحمد بن الحسن بن محمد السويداوى (٧٢٥ - ٨٠٤ هـ) معجم شيوخه ص ٤٧ .
(٢) هو أحمد بن عثمان بن إبراهيم شهاب الدين الكلوتاتى الحنبلى (عنوان الزمان ١ : ٧٠) .

ما نصه : ما زلت أستشكل هذا الكلام الذى فى هذه المنظومة التى أولها : ومالك والإتعاب إلى آخره ، لأنه يدخل فى عموم ذلك إتعاب النفس بالعبادة . وظاهره يرمز إلى الركون إلى الراحة ، وترك العمل مطلقاً ، اعتمادا على ما قدر ، وهو يفضى إلى القول بالجبر ، إلى أن وقفت على بيتين للشيخ جلال الدين الدِّشناوى يعنى أحمد بن عبد الرحمن بن محمد عالم الصَّعيد فى عصره قيّد فيهما ترك التعب فى طلب الرزق وهو أسهل من إطلاق الشيخ .

* * *

٩٩ أ ومنه عند قولة الحيص بيص :

تَشَرْبَشْ أو تَقَمَّصْ أو تقيَّــا   فلن تزداد عنــدى قط حبَّــا
أخــذتَ ببعض حبك كلَّ قلبى   فإن ترم الزيادة هات قَلْبــا

/ما نصه : البيت الأول من الموجهة التى تحتمل المدح والذم ، لكن الثانى يرشح بأن مراده المدح .

* * *

ومنه عند قول التقى المقريزى فى الخطط : من المعتبر الذى جرَّبته وجرَّبه قبلى من أخذت علم ذلك عنه ، وأخبرنى به عن مجرِّبه أن ينظر أول يوم من[1] مسرى كم بلغ النيلُ فى زيادته من الأذرع والأصابع فَيُزَادُ على ذلك ثمانية أذرع سواء ، فما بلغ فإنه نهاية زيادة النيل فى تلك السنة ، ما نصه[1] : هذا من أعجب ما وقع لصاحب هذا الكتاب فإن هذه القاعدة مُنْخَرِمةٌ طردًا وعكسًا ، لأنه فى سنة الغلاء ، سنة ست وثمانمائة كان فى أول مسرى قد زاد على اثنى عشر ذراعاً ولم يكمل تلك السنة سبعة عشر . فلو زيد على الاثنى عشر ثمانية لبلغ عشرين . ولم يقع ذلك . وكان فى سنة خمسَ عشرة قد أكمل ستَّةَ

(١ – ١) مابين الرقين ساقط من ب .

عشر ذراعا فى أول يوم من مسرى . فلو زاد بعد ذلك ثمانية أذرع لبلغ أربعا وعشرين ذراعاً ولم يقع ذلك .

* * *

قلت : ولو تتبعت ما كان يقيِّده بهوامش الكتب فى غير فن الحديث لكان فوق الوصف ، فكيف بالحديث . هذا مما لا يمكن حصرُه . فوراء هذا أنه كان يعرف من أين أخذ ذلك المصنف تصنيفه أو بعضه . فقرأت بخطه ما نصه :

فصـــل

فيمن أخذ تصنيف غيره فادعاه لنفسه وزاد فيه قليلا ونقص منه ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل .

البحر . للروياني[1] ، أخذه من الحاوى للماوردى .

الأحكام السلطانية لأبى يَعْلَى ، أخذها من كتاب الماوردى ، ولكن بناها على مذهب أحمد .

شرح البخارى لمحمد بن إسماعيل التيميى ، من شرح أبى الحسن بن بطَّال .

شرح السنة للبَغَوى مستمد من شرحَى الخَطَّابى على البخارى وأبى داود .

الكلام على تراجم البخارى للبدر بن جماعة ، أخذه من تراجم البخارى لابن المنيِّر .

اختصار علوم الحديث لابن أبى الدَّم[2] ، أخذه من علوم الحديث لابن الصلاح بحروفه ، وزاد فيه كثيرا .

محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح لشيخنا البُلقينى ، كل ما زاده على ابن الصلاح مستمد من إصلاح ابن الصلاح لمُغَلطاى .

---

(١) هو الحافظ أبو بكر محمد بن هارون صاحب المسند توفى سنة ٣٠٧ (تذكرة الحفاظ ١ : ٢٨٦) .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم الهمدانى شهاب الدين الحموى . فقيه مؤرخ . انظر الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى ص ١٤٧ . وهدية العارفين (١ : ١٢) .

شرح البخارى لشيخنا ابن الملقن ، جمع النصف الأول من عدة شروح . وأما النصف الثانى فلم يتجاوز فيه النقل من شرحَى ابن بطال وابن التِّين يعنى حتى فى الفروع الفقهية كما سمعت ذلك من صاحب الترجمة .

***

وقرأت بخطه أيضاً على ذَيْل لشيخه ابن الملقن مرتبة على الحروف اشتمل على أزيد من أربعمائة نفس ، ذَيَّل به على طبقات الشافعية المرتب على طباق[1] ثلاثة ، اشتملت على أزيد من ألف ومائتى نفس له أيضاً ما نصه :

٩٩ ب /نظرت هذا الكتاب من أوله إلى آخره ، وقابلت التراجم جميعها على كتاب الطبقات الوسطى ، للقاضى تاج الدين السبكى[2] ، فوجدت الجميع إلا اليسير منقولا منها بحروفها ، والقدر اليسير الزائد لعله عشرة تراجم لا يزيد على ذلك .

ولقد طال تعجبى من شيخنا فيما اعتمده من ذلك . فما كان يضره لو قال فى خطبته إنه التقطه من تصنيف من سبقه إليه . أتراه ظن أن طبقات تاج الدين تدفن معه فى القبر فلا تظهر ؟ وما جوز قط أن ينقل منها نسخة أُخرى ، إن هذا الشىء عجيب قال : ولم أقف على طبقاته التى هذه ذيل عليها . وأظنها ملخصة من الطبقات الكبرى ، ومن طبقات الإسنوى والعلم عند الله تعالى . انتهى .

***

وقد وقفت على الطبقات المشار إليها بخط فقيه صاحب الترجمة الشيخ صدر الدين السَّفطى فى مجلد لطيف ، والمجلد الثانى وهو بخطه أيضاً ، اشتمل على الذَّيل الذى كتب عليه شيخنا ما قدمته ، وعلى طبقات القراء وغير ذلك من تصانيف ابن الملقن .

---

(١) أى طبقات .

(٢) هو قاضى القضاة الإمام تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، ومن آثاره كتاب جمع الجوامع فى أصول الفقه ، والأشباه والنظائر الفقهية، ومعيد النعم ومبيد النقم ، وطبقات الشافعية الصغرى ، وطبقات الشافعية الوسطى .

وكذا قرأت بخطه ، أعنى صحف الترجمة على «الإجابة» لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، للزركشى ما نصه :

أصل هذا التصنيف للأستاذ الجليل أبى منصور عبد المحسن محمد بن على بن طاهر البغدادى ، الفقيه ، المحدث ، المشهور . رأيته فى مجلدة لطيفة ، وجملة ما فيه من الأحاديث خمسة وعشرون حديثاً . وكان الكتاب المذكور عند القاضى برهان الدين ابن جماعة ، فما أدرى هل خفى عليه وقت تقديم هذا له أو أعلمه به ؟ نعم لمصنف «الإجابة» حُسْنُ الترتيب والزيادات البينة والعَزْو إلى التصانيف الكبار ، والأوَّل ، على عادة من تقدّم ، يقتصر على سوق الأحاديث بأسانيده إلى شيوخه . وجملة من أخرج ذلك عنه من شيوخه نحو من ثلاثين شيخاً من شيوخ بغداد ، ومصر وغيرهما ، ولا يعزو التخريج إلى أحد .

وقد نقل هذا المصنف على أبى منصور فى هذا الكتاب ، فعلم أنه وقف عليه وكان ينبغى له أن ينبه على ذلك . وهذا التصنيف القديم أخبرنا به غير واحد من شيوخنا إجازة عن عبد القادر بن أبى البركات بن القريشة (أنا) المُسلم بن علان سماعا عن الخُشوعى عن أبى عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو أخبرنا المصنف سماعا .

قلت[1] وأبو منصور هذا ليس هو مصنف الأصل ، بل هو شيخه ، والمصنف إنما هو الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى ، وقد وقعت على النسخة التى أشار إليها شيخنا فسبحان من لا يسهو[1] .

* * *

وقرأت بخطه أيضاً على نسخة من شرح العمدة للبرماوى[2] ما نصه : يقول الفقير أحمد بن على الشافعى : إن هذا الكتاب مشى فيه الشيخ شمس الدين عفا الله تعالى عنه

(١ – ١) مابين الرقين ساقط من ب .

(٢) سبق التعريف بالشمس البرماوى الحاشية ص ٢٦٨

١٠٠ أ /على شرح شيخنا الشيخ سراج الدين بن الملقن[1] من أوله[2] إلى آخره ينتخب فوائده ، ويحصلُ مقاصدَه ، وربما لم يزد فيه إلاّ الشيء اليسير ، بحيث لو تصدى حاذق إلى انتزاع ما زاده لم يزد على كراس أو كراسين . ولو تصدى لتتبع ما قدمه من شرح شيخنا من الفوائد التى تضاهى ما انتخبه ، لكان قدر ما كتبه . ولو كان تجرد لعمل نُكَتٍ على كتاب شيخنا تحريرا واستدراكاً ونحو ذلك ، لكان أظهر لبيان فضيلته ، وقوة تفننه مع السلامة من الإغارة على كلام شيخه ، من غير أن ينسبه إليه ، فليس ذلك من شكر العلم والله المستعان .

* * *

وقرأت بخطه أيضاً : شرح البخارى لبدر الدين العينى ، أخذه من فتح البارى لابن حجر ، ونقص منه وزاد فيه قليلا ، ولكن أكثرَهُ يسوقه بحروفه الورقة والورقتين وأقل وأكثر ، أو يعترض عليه اعتراضات واهية[3] .

قلت : وقد بينها صاحب الترجمة فى مصنَّفه «انتقاض الاعتراض»[4] رحمهم الله أجمعين .

* * *

وقرأت بخطه أيضاً فى ترجمة الأديب المؤرخ الشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الله ابن طوغان الأوحدى ما نصه : اعتنى بعمل خطط القاهرة ومات عنه مسودة ، فبيَّضه الشيخ تقى الدين المقريزى .

قلت : وكذا عَمل فى تاريخ مصر للقطب الحلبى فإنه لم يبيض منه غير المحمدين وبعض الهمزة فأخذ المسودة بتمامها ولخص تراجمها ، ولم ينسب له فيما رأيت ولا الترجمة الواحدة .

---

(١) انظر الحاشية ٧ ص ٤٢ وقد شرح ابن الملقن كتاب العمدة فى الأحكام للحافظ تقى الدين أبى محمد عبد الغنى الجماعيلى وسماه : الإعلام فى فوائد عمدة الأحكام .

(٢) هذه الكلمة سقطت فى أ .

(٣) هذه عبارة ب وهى فى أ « وتعرض عليه اعتراضات » ا هـ .

(٤) انتقاض الاعتراض ، أجاب به ابن حجر عن اعتراضات العينى عليه فى شرح البخارى (نظم العقيان للسيوطى ص ٤٨) .

وكان رحمه الله لسعة حفظه ووفور استحضاره لا يمتنع من كتابة الفتاوى بل والتصنيف وغيره فى حالة الإسماع كما أشير لشىء من ذلك فى الباب الثانى. ويرد مع ذلك على القارىء السَّقط فى السَّند ، والتحريف فيه ، وفى المتن ، وأمره فى ذلك أجل من أن يذكر .

ولقد حكى لى قاضى القضاة البدر ابن التَّنَسى[1] المالكى رحمه الله تعالى قال : كنت آتيه للقراءة عليه فلا أراه يترك الكتابة حين قراءتى ، فعل ذلك معى مرارا . فقلت فى نفسى أنا أجىءُ من المكان البعيد ، وهو لا يعبأُ بى ، فعسى أن يحصل خلل أو تحريف ، وصرت فى أَلَم بذلك . فأَضمرت فى نفسى يوماً أننى أتعمد إسقاط شىء أمتحنُه به ففعلت ذلك . فبمجرد أن مررت فيه رفع رأسه وقال : أعد فأَعدت القراءة على الصواب فأَطرق[2] ، وعلمت أنه غيرُ غافلٍ عنى .

قلت : ورأينا منه العجب فى ذلك .

وقد قال الخطيب فى تاريخ بغداد حدثنى الأَزهرى قال : بلغنى أن الدارقطنى حضر فى حداثته مجلس إسماعيل الصَّفار ، فجلس ينسخ جزءاً والصَّفار يُملى ، فقال له رجل : لا يصح سماعك وأنت تنسخ . فقال الدارقطنى : فهمى /للاملاءِ خلاف فَهْمِك . تحفظ كم أملى الشيخ ؟ فقال : لا . قال : أملى ثمانية عشر وقيد الحديث الأَول عن فلان عن فلان ومتنه كذا . والحديث الثانى عن فلان عن فلان ومتنه كذا . ثم مرَّ فى ذلك حتى أتى على الأَحاديث فتعجب الناس منه أو كما قال . ١٠٠ب

وحكى العماد[3] بن كثير عن شيخه المِزِّى أنه كان يكتب فى مجلس السماع ويَنْعَس فى بعض الأَحيان ويرد على القارىء رداً جيداً بيِّنا واضحاً بحيث يتعجب القارىء ومن حضر .

---

(١) هو بدر الدين محمد بن أحمد بن محمد التنسى قاضى القضاة بالديار المصرية . ولد قبل سنة ٨٧٠ بالإسكندرية وطلب الحديث وعنى بالفقه وأخذ عن العز بن جماعة وابن الكويك وغيرهما . واشتهر بالفضيلة وانتشر ذكره وله النظم والنثر توفى سنة ٨٥٣ (نظم العقيان ص ١٣٧) .

(٢) سقطت هذه الكلمة من ب .

(٣) كلمة « العماد » عن ب .

وحكى هذا الذهبي أيضاً في ترجمته من الحفاظ قال : وكان يطالع وينقل الطِّباق إذا حدَّث ، وهو في ذلك لا يكاد يخفى عليه شيء مما يقرأ ، بل يَرُدُّ في المتن والإسناد رداً مفيداً يتعجب منه فضلاء الجماعة .

قلت وهكذا كان صاحب الترجمة كما تقدم ، بل ربما قُرِىء عليه بعد العشاء وهو ناعس فيرُد أيضاً وإن لم يكن أهل الحديث يتركونه يتمادى في النعاس .

***

ومن أطرف ما رأيته في ذلك أن بعض طلبته من أصحابنا رآه مطرق الرأس فتوهم أنه ناعس فأخذ يضرب الأرض بمفتاحه مرة بعد أُخْرى ، وأكثرَ من ذلك وصاحبُ الترجمة ينظره وهو يبالغ في ذلك ولا يرفع رأسه إلى أن زاد ، فعند ذلك قال له : يا أخي ما من ضربة إلا وأنا أراها بعيني أو كما قال . وهذا لسعة حلمه وعلمه بأحوال الطلبة .

وممن بلَّغني عنه من المتأخرين أنه كان يقرر شرح الألفية لابن المصنف وهو ناعس لشدة إتقانه للفن ، الشيخُ العارف بالله تعالى شمس الدين البوصيري كما أخبرني بذلك تلميذه شيخ المذهب الحنبلي العزُّ العسقلاني . وقد قال الرافعي رحمه الله في أماليه : كان أبو الحسن الطالقاني شيخنا ربما قرئ عليه الحديث وهو يصلِّي ويصغي إلى ما يقول القارئ وينبهه إذا زَلَّ ، يعني بالإشارة انتهى .

وكذا حُكي عن الدارقطني ، قال الصُّوري سمعت رجاءَ بن محمد يقول : كنا عند الدارقطني وهو يصلي فقرأ القارىء «نسير بن ذعلوق» فغيره «يسير» ، فسبَّح الدارقطني ،فقال القارىء «بشير» فقرأ الدارقطني (ن والقلم) .

وحكى حمزة نحوها لكن قال : إن القارىء قرأ عمرو بن سعيد فسبح الدارقطني فوقف القارىء[1] فقرأ الدارقطني (يا شعيب أصلواتك) .

قلت والناس في ذلك متفاوتون ، وأعلاهم رتبة ما يُعزى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أُصيب بسهم في بعض الحروب فجذب السهم وبقي النصل في عضوه فقيل له :

---

(١) العبارة : « فوقف القارىء سقطت في أ . »

إن لم يخرج العضو لا يمكن إخراج النصل ويخاف من إيذائك فقال لهم : إذا اشتغلت بالصلاة فاستخرجوه ، ففعلوا ذلك ولم يشعر به . فإنه لما فرغ من صلاته قال : لم لم تخرجوا النصل ؟ فقالوا : قد فعلنـا .

ونحوه ما حكى عن عمر وابن الزبير رضى الله عنهما أنه حصلت له أكلة فأُشير بقطع العضو . وفعل ذلك وهو فى الصلاة ، فما تضوَّر[1] وهذا لشدة الخشوع .

إذا علم هذا فلم يكن صاحب الترجمة بالمتشدد فى الإسماع ، بل كان كما حكاها ابن كثير عن المِزِّى يحضر عنده من يفهم ومن لا يفهم . والبعيد من القارىء والناعس والمتحدث ، والصبيان الذين لا يضبط أحدهم بل يلقنون غالباً ، ولا يشتغلون بمجرد السماع ، ويكتب للكل بحضور المِزِّى السماع .

ثم قال ابن كثير : وبلغنى عن القاضى التقى سليمان بن حمزة ، أنه زُجر فى مجلسه الصبيان عن اللعب فقال : لا تزجروهم فإنا إنما سمعنا مثلهم . وكفى بهذا الإمام سلفا فلعله هو حجة لغيره .

ولو تتبعت من جرى مجراهم فى ذلك لخرجت عن المقصود ، ولاسيما وقد أوضحت المسألة فى حاشية الألفية وشرحها والله الموفق .

وقد سئل عمن يحضر مجلس الحديث ممن لا يفهم العربى ، أيثبت له حضور أو سماع ؟ فقال : سماع .

***

ومن سعة حفظه أنه حضر ليلة من ليالى رمضان بجانب الحاكم للصلاة خلف ابن الكُويز ، وصلى للناس التراويح عقب ختمه القرآن على جارى عادة الأولاد . فجلس بجانب المحراب ينتظر مجىء المذكور ، وكان الشيخ شهاب الدين ابن أسد يقرأ فى الترغيب والترهيب للمنذرى[2] للجماعة الحاضرين إلى آذان العشاء . فلما انتهت القراءة ثم الصلاة ،

---

(١) أى صاح وتألم .

(٢) هو الحافظ زكى الدين أبو محمد المنذرى وقد سبق التعريف به ص ١٨ .

المدائح

فصــــل

/ وقد رأيت أن ألحق بهـــذا الباب نبذة مما امتدح صاحب الترجمة به لمقاربة شبهها بالباب فى الجملة ، مرتباً له على حروف المعجم فى أسماء المادحين ، وما أحقه بالقول لهم : ١٠١أ

وإنا ومَن يُهدى القصائد نحونا   كمُستَبْضعٍ تَمراً إلى أرض خَيبرَا[1]

وفى المعنى أيضاً غير ذلك . فأحفظُ آخِرَ مقطوع آخرَ .

* كمستبضع تمراً إلى هجر *

(*) أكثر ماورد فى هذا الفصل من النظم إنما هى المدائح التى قيلت فى الحفل الذى أقيم لختم فتح البارى أو التى أنشدت فى مجلس الحافظ ابن حجر لهذا الكتاب وقد ابتدأ ابن حجر فى شرح البخارى فى سنة ٨١٧ هـ شرع فيه وهو فى الخامسة والأربعين من عمره وأتمه فى شعبان سنة ٨٤٢ فاستغرق تأليفه ٢٥ عاماً كان ابن حجر قد بلغ السبعين .

وقد أقيم لختم الكتاب حفل بديع فى زمن الربيع فى مكان بناه المؤيد خارج القاهرة يعرف بالتاج والسبع وجوه .

وكان ذلك فى يوم السبت الثامن من شعبان سنة ٨٤٢ وأنفق ابن حجر فيه أموالا جزيلة بلغت – فيما قالوا – خمسمائة دينار . وشهد الحفل تلميذه الناصر محمد بن السلطان جقمق كما شهده أركان الدولة والعلماء والرؤساء وطلاب العلم .

وكذلك كان حرص العامة وأصحاب الحرف على مشاهدة هذا الحفل وفى ذلك يقول البقاعى وهو من أظهر تلاميذ ابن حجر « وخرج الباعة وأهل الأسواق رجالا ونساء للفرجة حتى إنى أظن أنه لم يتخلف فى ذلك اليوم فى القاهرة كبير أحد » (عنوان الزمان خطية دار الكتب ص ٩٩) .

(١) البيت لزميل كما فى أساس البلاغة (بضع) وصدره فيه :

* فإنك واستبضاعك الشعر نحونا *

ويقال : استبضعت كذا : إذا جعلته بضاعة لك .

فمنهم الخطيب الأديب برهان الدين بن أحمد المليجى[1] ، وله فيه مدائح كثيرة منها ما أنشده بحضرة صاحب الترجمة وجماعة بالمدرسة المنكوتمرية[2] عقب ختم فتح البارى ، فقال فيما أنشد فيه لفظا :

١٠١ب

/كم نعمة قاضى القضاة أنالَهَــا ويقول إن دنت الخطوب أنَا لَهَا[3]
وهو الإمام وشيخ الاسلام الّذى لمــا تقاصَرَت العلومُ أطالَهَــا
شرحُ البخارى إنه وَافَى بهـا فتحٌ من البارى أطابَ مَقالَهَا
وشِهابُها فضَح الدَّرَارِى جهرةً فينا وأَخْفَى بدرَها وهلاَلَهــا
هو حافظُ العصر الذى فى مصره أهلُ النهى ضَربت به أمثالَهَا
شهدت له أن لا سِواهُ مُعْلِنــاً إيضاحَها ومُبَيِّنـــاً إشكالَهَــا
وجلاَ[4] لها كلماته اللاَّئى هى السـ ـــبب المبِينُ حَرامَهــا وحَلاَلهَا
وسعت إليه لاكتساب فضيلـــة أفْضى لهـــا فتحقَّقُوا أفضالَهَــا
من[5] رام يحصُر فضلَ ما أُوتِيَه من[6] غُــرر الهبات مفصّلا إجمالَهَــا
أعياه حصراً بعضُهــا وبحقِّه آلى وأقسم لا يَــرى أمثالَهَــا
كم عَبرةٍ هَمَلت بمجلس ذكره ونفوسِ قوم تشتكى إهمالَهَــا
فأنا لَهم حُسنَ الرّجـــاءِ مقالُـــهُ ونفوسُهم حَمِدت لديه بَالَهَــا
خَفضت مناقِبَ أحنفٍ أخلاقُه كم عَثْرةٍ رُفعت إليـــه أَقَالَهَــا
وعن الجُفَاة الحلمُ منه عـــادةٌ دهراً يرى أفعالَهَا[7] أفْعَى لَهَــا
أعيان مملكة المليك ومن به دفَعَ الإلَهُ عن الوَرَى أثقالَهَــا

---

(١) هو إبراهم بن أحمد بن على بن عمر المليجى خطيب جامع الأقر . ولد سنة ٧٨٠ بمليج وانتقل منها إلى القاهرة فاشتغل بها وبحث فى الفقه والحديث ، وناب فى بعض البلاد لابن حجر وتعانى نظم الشعر . ومن كتبه : غنية المحتاج إلى نظر المنهاج ، والمدائح النبوية وغيرها . توفى سنة ٨٧١ (الضوء اللامع ١ : ٢٠) .

(٢) هى التى بناها سيف الدين منكوتمر الحسامى سنة ٦٩٨ وانظر ماسبق فى التعريف بها ص ٦١ .

(٣) وردت هذه القصيدة فى جمان الدرر .

(٤) فى الخطية أ : « وحكى » .

(٥) فى الخطية أ : « كم » .

(٦) فى الخطية أ « أتيبة » وما أثبتناه عن نسخة ب .

(٧) أفعالها : جمع فعل ، وأفعى : الحية

الظاهر الحُسنِ الَّذى من عَدْلِه عنهم أَكُفَّ المعتدين أزالَهـــا
منحته صدقَ مودَّة ومحبَّـــة ونفوسهم وقفت عليه ملالَهـــا
تالله ما هـــذا سُدًى لكنهـــا مِنَنٌ أراد الله فيـــه كمالَهـــا
يا سيداً منح العُفـــاةَ نوالَـــه ومَحَا بَهدْيِ المكرمات ضَلاَلَهـــا
أَنت الوفُّ بهمـــــة فى أُمـــة ركناً عظيما ماحياً ما اغتالَهـــا
أبدالُها[1] بسطت أكفَّ دعائها فيه بشكرٍ[2] فضل ما أَبْدى لَهَا
من سيرة أتممتها بسريرة لما رفعت عن الرَّدى أَنْصَالَهـــا
يا حاوياً منهاج فضل رونَّا[3] بكفاية[4] جَمعت لديه خصالَهـــا
يا واحدا يُملى ارتجالا ديمـــةً منه أَحاديثَ الُهدى ورجالَهـــا
إهنأْ بيومٍ حاز أَسباب الهنا وتحققت بقدومـــه إقبالَهـــا
فتحٌ من البارى فَمِسْكُ ختامه بلغَت به كلُّ الورَى آمالَهـــا
يوم هو المشهود فى الأيام قـــد بسَطت يَدًا جَدواك فيه نَوالَهَا
أبداً فيالك من كريمٍ محسنٍ صدقاتُه تحكى السحاب ويالَهَا
كمل السروربسادة منحوا الورى بالحلّ والعقد السَّعيد ظلالَهـــا
هم زينةُ الدنيا وزهـــرةُ أهلها قـــد أذهبت آراؤُهم أهوالَهـــا / 102أ
لما رأَوا خَتْمَ الكتاب تمسَّكـــوا بمقالةٍ أوسعتَ فيـــه مجالَهـــا
شرحٌ به كُتب الحديث تـأَلَّفت فهو الجـــديد وغيرُه ما نالَهـــا
خُذها عروساً قد زَهَتْ فى ليلةٍ وافتْك تسحبُ فى الهنا أذيالَهَا
شهدت بأَنك كُفْؤُ كلِّ كريمةٍ فاجعلْ قبولَ المدح منك وِصَالَهَا
فالملتجِى بك لا يَخِيبُ جناسُه الْـ خَطِّىْ إذا رَهِبَ الهموم وَهَالَهَا
لازلت فى دعة بأَوفى[5] نعمةٍ الله يحفظها وينعم بالَهـــا

---

(١) الأبدال : الزهاد الصالحون .
(٢) فى جمان الدرر « الله أشكر » .
(٣) فى الخطيئين أ ، ب « دونا » وهو تحريف . ولعل ما أثبتناه أولى .
(٤) هذه رواية أ من الجواهر والدرر وكذلك جمان الدرر، وفى ب من الجواهر « بلقائه » .
(٥) فى جمان الدرر : « أولى » .

ومنهم إسماعيل[1] بن إبراهيم الجُحافى التَّعِزىّ ، هنأه بالسلامة إذ قدم عليه بلده فى المرة الأُولى ، بقصيدة ستأْتى فى المطارحات من الباب السادس لأَن صاحب الترجمة أَجابه عنها .

ومنهم الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن أَحمد بن محمد الأَنصارى الخليلى عرف بابن قوقب[2] ، امتدحه بقوله :

إذا قيل مَن بحرُ الحديث وأَهلُهُ ... يُجيب ذوو الأَلباب بالحَبْر أَحمدَا
إليه تَناهَى علمٌ وحيٍ منـــزَّلٍ ... على المصطفى للعلم أَضحى مؤيَّدَا
وجمَّع بالتصنيف أَسبابَ علمه ... وأَظهرَ ما لولاه قد كان خامدَا
فأَسدى بها للفكر أَجمل نخبة[3] ... حَوَتْ حسنَ لفظ بان عقداً منضَّدَا
ووطَّا طَريق العلم حتى ترفَّعت ... دُروسٌ له شرقا وغربا مشاهدَا
فديتك نفسى إذْ جمعتَ مناقباً ... بمشيك فى نهجٍ حميدٍ لأَحمدَا
فياربِّ بوِّئْه وزِدْهُ معاليـــاً ... وهيِّئْ له فوزاً لعَرضٍ مخلَّدَا

***

ومنهم[4] الشيخ أَبو الحسن[4] إبراهيم بن عمر البقاعى[5] صاحب السؤال المنظوم الآتى فى الباب السادس ، والمرثية المذكورة فى بابها . وله فيه أَيضاً مدائح كثيرة منها ما أُنشد يوم ختم فتح البارى بالتاج فقال :

---

(١) فى الأصلين أ ، ب « إبراهم بن اسماعيل » وكذلك ذكره السخاوى فى الضوء اللامع فيمن اسمه إبراهم . ثم قال : وصوابه إسماعيل بن إبراهم . ثم ترجم له فقال : إسماعيل بن ابراهم الجحافى (بضم الجم)الأديب التعزى قال شيخنا فى معجمه : شاعر مقتدر على النظم هنأنى بالسلامة لما قدمت بلاده سنة ثمانمائة ثم قال ابن حجر : ولما دخلت بلادهم سنة ست وثمانمائة لم ألقه . . . . (الضوء اللامع ٢ : ٢٨٩) . وانظر معجم شيوخه ص ٣٧٤ .

(٢) بقافين مفتوحتين بينهما واو ، كما فى الضوء اللامع . وفى الأصلين أ ، ب « قيقب » تحريف ولد سنة ٨١٩ واشتغل ومهر وأخذ عن ابن حجر شرح النخبة كما قرأ عليه صحيح البخارى وغير ذلك توفى سنة ٨٩٣ (الضوء اللامع ١ : ٥٦) .

(٣) هذه رواية ب وفى أ : « بما للفكر أجلى بنخبة » .

(٤ – ٤) مابين الرقين عن نسخة ب .

(٥) ولد قبل سنة ٨٠٠ بقرية سوبين من قرى حماة بالشام ، واشتغل كثيرا ولازم ابن حجر طويلا وولى قضاء مكة ثم قضاء الشام و حمدت فيه سيرته . ومن تصانيفه تفسير البقاعى المسمى نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور . ومنه خطية بمكتبة الأزهر وأخرى بدار الكتب . وعنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران (مخطوط) وكتاب « فوح الزبد من سقط الزند » انتقاه من سقط الزند لأبى العلاء وغير ذلك . توفى سنة ٨٥٨ (الضوء اللامع ١ : ١٠١) وعنوان الزمان (١ : ٣٦٢)

إن كنتَ لاتصبو لوصف عِذَارى(١)   دَعْ عنك تهيامى وخلع عِذَارى(٢)

إن الغرامَ له رجـالٌ دينُهـم   تلَفُ النفوس على هوى الأقمارِ

خاضُوا بحارالعشق وقت هَيَاجِهَا   إذ موجُها كالجَحْفَل الجـرَّارِ

واستوسقوا(٣) دُرراً تَجلُّ نعُوتُها   صاروا بها فى العاشقين دَرَارِى

لله أيام الوصـــال وطيبُهـا   لو لم تكن ككواكب الأسْحارِ

ليلات أرتشفُ الرحيق من الثغو   ر فأنتشى من دون شُرب عقارِ

وأُدير فى روض الوجوه مَحَاجِرى   عجباً فيُغْنينى عن الأنـــوارِ

بأَبِى الخدودُ نواضراً حسناتُها   كنواظر الغزلان فى الدينـارِ/   ١٠٢ب

قَصدَتْ يَكون المسكُ حسنختامها   فتعلَّمت من خَتْمِ فَتْح البارى

شرحُ البخارىّ الذى فى ضِمْنه   نُظمت علومُ الشرع مثل بحارِ

فى كل طِرسٍ منه روضٌ مُزهرٌ   وبكل سطر منه نهرٌ جـارِى

قد حُرِّرت فيه مباحث من مضى   وكلامهم أضحى بغير غبارِ

وبه زوائد من فـوائد جمـة   وفرائد أعيت على النُّظـارِ

شرح الحديثبهفكم من مُشكلٍ   فيـه انْجلَىَ للعين بالآثـارِ

يأْتى إلى طرق الحديث يضمُّها   فإذا العِيَان مصدق الإخبـارِ

وتَزَاحَمَتْ أفديهـ فى تحصيله   زُمَرُ الملوك فَسَلْ من السُّفَّارِ(٤)

من فيض أحمد نَبْعُهوله مُنَـا   سَبةٌ به ابتسمت لذى الأفكارِ

إن قلتَ نهرٌ فهو للحَجَر انتمى(٥)   ومن الحجارة مَنبعُ الأنهـار

أو قلت بحرُ فعسقلانُ أصـلهُ   والناسُ عالةٌ بحرها الزَّخارِ

يا شيخَ الاسلام الجليلَ مقامُهُ   فالغَيرُ لا يدنُو من الآثـارِ

كم قد رحلت وقد سمعت مصنَّفا   فالدينَ قد أحييت بالأسفار

---

(١) عذار اللحية : الشعر النازل على اللحيين .

(٢) يقال : خلع فلان عذاره ومعذره : إذا تشاطر (أساس البلاغة) .

(٣) يقال : وسق الشىء وسقاً من باب وعد : جمعه .

(٤) يقال : هم سفر وسفار . وهم المرتحلون القاصدون لمكان بعيد .

(٥) هذه رواية وفى ب « انتهى » .

وسكنت فى العليا تُقًى وفضائلاً — أنت الشهابُ بك اهتداءُ السارِى

رحلَت إليك الطالبون ليقتدوا — وتتابعوا سُبقاً من الأقطارِ

وتراكضوا خيلَ الشبيبة حين لم — توكس بوهْنٍ أو بوصف عوارِى

فارقت فى أرض[1] البقاع عشائرى — أطوى إليك فيافياً وصحارِى

فارقت منهم كلَّ أروع ماجدٍ — حامى الذِّمار بسيفه والجارِ

فمصنفاتك سهَّلت وتنزهت — من طاعنٍ يرجو قذًى أو عارِ

تربى على مائة[2] ونصف أودعَتْ — دُرراً تضئُ الليل وقت سَرارِ[3]

وتضوعُ بالمسك الذكى لناشقٍ — حُسنا فتخجل إذ تضوع دَرَارِى[4]

ماذا أقول فلو أطلتُ مدائحى — وجعلتُ أهل الأرض من أنصارِى

لم نبلغ المقصودَ من أوصافكم — كلاًّ ولم نقرب من المعشارِ

فاسْلم على كرِّ الليالى راقيـاً — رُتَبَ العُلَا تَهْنَا بفتح البارِى

***

ومنها ما امتدحه به لما سافر مع الأشرف برسباى إلى آمِد[5] .

فقال :

ما كان ضرَّ أحبَّتى لو واصلُوا — ما بالُهم قصدوا الرحيلَ وعاجَلُوا

ماذا عليهم لو أقاموا عندنا — فلقد أَضَرَّ بنا الرحيلُ الحاصلُ

١٠٣أ /ياليت شعرى كيف أضحوابَعْدنا — فى حبِّهم ، هل ثابتٌ أو زائلُ

أحبابنَا أرضيتُمُ تَفْرِيقنا — أو كان منكم زلَّةٌ فتحاللُ

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من أ .

(٢) ستأتى أسماء كتبة فى الجواهر والدرر ، كما ذكر الكثير منها فى اليواقيت والدرر لابن المناوى وعنوان الزمان للبقاعى ولحظ الألحاظ لابن فهد وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى والمنهل الصافى لا بن تغرى بردى ، ونظم العقيان للسيوطى وغيرها .

(٣) السرار (كسحاب) : آخر ليلة من الشهر .

(٤) الدرارى : الكواكب .

(٥) كان ذلك فى سنة ٨٣٦ وانظر ماسبق ص ٧ من هذا الكتاب .

أَنسيتمُ ذاك الزمان وبيننا تلك المُنَادمة التى تُتَنـــاولُ
سرٌّ مصـــونٌ فى حديث طيِّب فى كلّ شيء نصطفيه وَاصـــلُ
أيامَ لا نخشى الرقيبَ وشملُنا متجمِّـعٌ والدهـــرُ عنا غافـــلُ
أيامنا أصفت لنـــا كاساتِهـــا وصروفُها عن ربعنـــا تَتَثَاقَـــلُ
هاتيك أوقاتُ الصبابة والصِّبا فعلى حماها يُستهلُّ الهاطلُ
أوقاتُنـــــا محفوفةٌ بجمالكم واليوم هذا الربع منكم عاطـــلُ
تلك الليـالى لا ليـــالى ذكركُمْ أمْرَ[1] الفراقِ وحينَ أزمعَ راحلُ
يا ليتهم ذكروا لنَـــا لرحيلهم سَبَبًا فيبقى أو يطيح الباطـــلُ
يا ليتهم وقْتَ الفـــراق تقلَّدوا عهـــدَ الوِداد ليطمئنَّ الوَاجـــلُ
يا ليتهم إذ جدَّ جِـــدُّ رحيلهم وقفوا زمانًا يستقيلُ القائـــلُ
يا ليتهم والبعـــدُ من عاداتهـــم أَسِفُوا لنا إذ فات دمعٌ سائلُ
يا ليتهم وجرى القضاءُ ببُعدِهم ذكروا وداعًا وقت ما إن زايَلُوا
يا لوعـة القلب المبرَّح عنـدما سَارت بهم وقت العشاءِ[2] رواحلُ
فى عسكرِ الملكِ المعظم قـــدره الأَشرفِ المسعود فيما يأْمـــلُ
جيش تجلّله الوقـــارُ لأنـــه بملائك الله الـــكرام يناضـــلُ
ترنُو إليه فى الظلام وقد بَدَتْ منـــه نجـــومٌ للسماءِ تقـــاتلُ
بأَسنَّة قـــد جوَّدَت صقَّالُهـــا فـكأَنها لهبٌ غـــدا يتطـــاولُ
الله أكبر ليس هُم إلا الأُسُـــو دُ وما الأُسودُ إذا لَقُوا أو نازلُوا
كرمُوا وسادوا فى الورى لـكنهم ما زَيْنُهم إلا الشهابُ الـكامـــلُ
قاضى القضاة وشيخُ الاسلام الذى ما شأْنُـــه إلا النَّـــدى المتواصلُ
فى ذلك العلم الذى عمَّ الورى يا حبذا الحلم الغـــزير الشامـــلُ
فى كل وصف يرتضيه محسنٌ فى كل رأْى يصطفيـــه عاقـــلُ

---

(١) أى وقت تذكركم الفراق .

(٢) فى ب « العشى » .

مع أنه قد فاق أهلَ الأرض فى عِلم الشريعة كم[1] تقوم دلائلُ
عِلم الكتاب وعِلم سنة أحمد هل غير ذا إلا[2] الضلال الباطلُ
فالله يبقيه لدينِ محمدٍ ما دام بحرٌ أو سحابٌ هاطلُ
وله جميع المكرمات وحسْبُه ربُّ البريَّة وهو نعم الكافلُ

***

ومنهم شيخ المذهب الحنبلى ، العزُّ أبو البركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله العسقلانى[3] ،/ فأنشدنى من لفظه فى ذيله[4] على منظومة ابن دانيال فى القضاء قوله الذى حذفه صاحب الترجمة من قضاة مصر ـ كما أسلفنا ـ عمدًا :

١٠٣ب

عين الوجود ثم رأس الحنفا ومن به منصبه تشرَّفَا[5]
كم قلَّد الأعناق منا مِنَّهْ واكتسب القلب الضعيف مُنَّهْ
وواصل الإجداء فى الإجداب واستعمل الإغضاء فى الإغضابِ
دام علاه فى سما السعود ما أمطرت بوارق الرعودِ

ومنهم الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبى السُّعود المنوفى[6] . وله فيه عدة مدائح منها ما قرأته بخطه يذكره بقصيد سبق امتداحه به فقال :

---

(١) « كم » ساقطة من ب .
(٢) « الا » ساقطة من ب .
(٣) وله فى ذى القعدة سنة ثمان بالقاهرة واشتغل ومهر وفاق الأقران وصار المشار إليه فى الحنابلة . ولى القضاء بالديار المصرية وكان من ذوى العلم الغزير والدين المتين والخلق الرضى توفى سنة ٨٧٦ هـ (انظر حسن المحاضرة ٢ : ٢٧٧ ورفع الإصر (١ : ٥٢) .
(٤) انظر ذلك فى صفحتى ١٤ ، ١٥ من الجزء الأول من رفع الإصر . وقد سرد فيه العز الحنبلى القضاة الشافعية على منوال ابن دانيال ثم سرد القضاة الثلاثة مذهباً بعد مذهب .
(٥) هذه الأبيات الأربعة من نظم العز الحنبلى وهى التى حذفها ابن حجر عمداً ، لم ترد فى خطية رفع الإصر المصورة عن المكتبة الفيضية فى تركيا ولكنها وردت فى خطية رفع الإصر المصورة عن المكتبة الأهلية بباريس ، وكذلك فى خطية دار الكتب . وانظر هذه الابيات الأربعة فى رفع الإصر (١ : ١٥) ط المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٧ .
(٦) ولد سنة ٨١٤ بمنوف واشتغل ومهر فى الفقه والحديث وصحب ابن حجر طويلا وأخذ الحديث عنه واختص به ولازمه فى مجلس الإملاء وغيره توفى سنة ٨٧٠ (الضوء اللامع ١ : ٢٣٢) ونظم العقيان للسيوطى ص ٣٦

أحَـبرٌ علمُـه بَحْـرٌ خِضمٌ ... يفـوهُ بأنفس الدر المصُـون
ومن هو[1] بالثّنا روضٌ أريجٌ ... زها من غيث كَفّيه الهتونِ
ومن أضحى حديثُ عَطَاء[2] يروى ... بعـين من محابره ونُـونِ[3]
وإن هـزّ اليراعَ حسبت سُمرًا ... ولم أر فى الحواسد[4] من طعين
شمائلك اللطيفـة علّمتـنى ... فمهما رُمتُ مدحك فهى عونِى[5]
تعرّف بالثناء غريبَ مدحى ... فسار مع النسيم لكل كَـونِ
أيا ملكا ندى الطلاب تُجبَى[6] ... له الثمراتُ من علم ودينِ
قَصيدتىَ التى خُـدمت وجاءت ... وحاشَـا أن تقابلها بهُـون
تواريتْ منكم خجـلاً فأضحت ... من الإعراض تُرمى بالظنـونِ
أذاعوا أنهـا تُركت فضاعـت ... فقلت : الزهر فى ورق الغصونِ
وكيف تَراكَ يا طلق المحيَّـا ... وترجع وهى هاميةُ الجفـونِ
وقـد حاكت بأسطرها طُروزًا ... على حُـلَل الفضائل والفنـونِ
عجبتُ لهـا وقـد وافت كريماً ... فلم تُقْرًا وباتت فى عُيـونِ
عساكَ تُردِّدُ الألحـاظ فيهـا ... فإن الروض يُزهى بالعيـونِ
فعش أبـدا هـنىّ الوِرد حتى ... ترى الأعداءَ فى حوض المَنُون

ومنهم ما أنشده الواعظ عبد القادر[7] من نظم الشيخ المذكور بحضوره يوم ختم شرح البخارى بالتاج فقال :

---

(١) فى نسخة أ « به » تحريف .
(٢) كثرة بهذا الاسم منهم عطاء بن يسار ، وعطاء بن رباح .
(٣) بعين ونون : يريد المنمنة .
(٤) هذه رواية ب وفى أ « الحوامس » تحريف .
(٥) فى أ « عون » وما أثبتناه رواية ب .
(٦) هذه رواية ب وفى أ « تجلى » .
(٧) هو عبد القادر بن محمد بن أحمد بن على بن الشمس النحريرى الأصل ثم القاهرى . قرأ القرآن الكريم ونسخ غالب صحيح البخارى وتعانى فى التجارة . مات سنة ٨٨٦ وسيأتى مدحه ابن حجر بعشرة أبيات . فأجازه عليها بعشرة دنانير (الضوء اللامع ٤ : ٢٨٥) .

تمتعت بدموع الصبِّ فى حُجبٍ ... فانظر لشمس الضحى فى حلَّة السُّحبِ[1]
حلَّت بقلبى المعنىَّ وهو جَنَّتـه ... يامن يرى جنَّةَ الرِّضوان فى لَهبِ
أشكو سهادى ودمعى وهى لاهيةٌ ... فالثغر يضحك والأصداغ فى لعب
يامن رَنَتْ وانثنت طوع الصِّبا هيَفًا ... تفديك رُوحُ قتيلِ العَضْبِ والقُضُبِ[2]
الله فى مهجة لولاك ما رهبت ... سودَ الجفون وحدّ السيف لم تهبِ
فيارعَى الله أعطافًا بنا فتــكت ... وهُنَّ من نسمات الروض فى رهبِ
104 أ /والله يعفو عن الألحاظ كم قتلت ... بسحرها من كليم القلب مكتئبِ
فمن يبلِّغ ذاتَ الحسن أن دَمِى ... حِلٌّ لهـــا ولقتلى فيه واطَــرَبِى
يارِبٍّ لا تَجْزِ عينيها بما فعلت ... فى مُهجتى من فظيع الفتك والعَطَبِ
واحفظ على حسنها خدًّا أضاع دمى ... وراح يُومى بكف منه مختضبِ
واجعل سُويداء قلبى فى صحيفته ... يارِبٍّ من حسنات القُرْب والقُرَبِ
وحالِل الجفن من روح بهقتلت ... فليس عند الهوى قتلى بمحتَسَبِ
وفى سبيل البُكَا ليلٌ أكابـــده ... يا فَجرَ قلبى وفجْرى غيرُ مُقْتربِ
لم أدر أن كؤوس الدمع تسهرنى[3] ... حتى رأيت مُحيًّا النجم كالحببِ
يامن أطالت علىيوم اللِّقا أسفِى ... هلاَّ جعلتِ لهذا الهجر من سببِ
لا تسألى عن دموعٍ فيك سائلةٍ ... وقلبِ صبٍ لصبرٍ غير منقلبِ[4]
فى ذمة البين ليلٌ بات يجمعنا ... والنجمُ يلحظنا شَزْرًا[5] كمرتقبِ
والثغرُ يرفع أذيالَ الدُّجى عبثاً ... والشَّعر يخفى مُحيًّا الصبح فى نَقبِ
وبعد رشْفِ الثنايا رحت ملتثماً ... خَالاً وخان ختام المسك مُطَّلَبِى
فجاءَ حسنَ ختام منه يُسْنِدُ عن ... قاضى القضاة ختام العلم والأدبِ

---

(1) رويت هذه القصيدة فى جمان الدرر ص 121 خطية دار الكتب وبعضها فى عنوان الزمان (1 : 104) .

(2) فى جمان الدرر : « الصب » وما هنا أوجه . والقضب : السيف ويريد به اللحظ والقضب : جمع قضيب : يريد القوام والمعنى : إنه قتيل لحظه وقوامه .

(3) فى عنوان الزمان « تمهرنى » .

(4) أى لايرجع إلى الصبر .

(5) الشزر : النظر بمؤخر العين وفى الخطية ب « سررا » .

حَبْرِ الهدى حافظ الإسلام أحمدُ مَنْ   له من الفتح[1] ذكرى فتح خير نَبِي

يا عالمًا شرح الله الصدورَ بـه   وباسطَ العلم والآمال للطـلبِ

شرحتَ صدر البخارى مثل جامعه   فراح ينشُد هذا مُنتهَى الطَّلبِ

هذا المنار الذى للعـلم مرتفعٌ   الله أكبر كلٌّ الفضل فى العَربِ

فحبذا جامعٌ بالشرح صـار له   وقفًا كبحر جرى باقٍ مدى الحِقبِ

أضـاءَ فيه مصابيحٌ مسلسـلة   من الأحاديث أو من لفظك الضرب

شرح حكى الشمس فالدنيا به امتلأت   تَغِيب زُهْرُ الدرارى وهو لم يَغب

فلا تحرك لسانا ياسراج فقد   لاح النهار وهَذِى الشمس فاحتجب

نسيج[2] وحد يقول ابن المنير[3] ما   حاكت يداك له مثلا فيا بأبِي

والزركشى[4] البدر لما أن تكلَّف لم   يصل إلى ذلك المنوال بالذهبِ

وقد غدا لابن بطَّالٍ[5] به شغلٌ   لما رأى منه ما أربى على الأَرَبِ

وبات فى روضة ابن التين[6] مرتشفا   كاسًا من الذوق تزرى بابنة العنبِ

فلم يَحُزْ مسلمٌ ماحُزْتَ من شرفٍ   يا أحمدَ الناس فى علم وفى نسبِ

هذا وحقك عام الفتح حجَّ به   لِبَيْتِ فضلك وفدُ العلم عن رَغَبِ / ١٠٤ ب

فيه بدا الظاهر السلطان واستترت[7]   أعداؤه بذيول الأرض فى حُجبِ

تبًّا لهم والقنا يهتزُّ فى يـدهم   رُعبًا وإن نسلت ردت على العَقبِ

فجاءَهُ الفتح نصرًا بالسيوف وقد   تبَّت يَدا خصمه حمالةَ الحطبِ

فالدهر فى دعة ، والزهر مبتسـمٌ   والوُرق تَشْدُو على أعوادها القُضُبِ

---

(١) العبارة « من الفتح » ساقطة من ب ومن الفتح : يريد فتح البارى .

(٢) يقال فى المدح : هو نسيج وحده (بالإضافة) أى منفرد بخصال محمودة لايشركه فيها غيره .

(٣) هو على بن محمد بن منصور المعروف بابن المنير أبو الحسن محدث ولد سنة ٦٢٩ ومن آثاره شرح الجامع الصغير والمتوارى من تراجم البخارى . توفى سنة ٦٩٥ (الأعلام للزركلى) .

(٤) هو محمد بن بهادر بن عبد الله المصرى الزركشى الشافعى بدر الدين ، فقيه أصولى محدث أديب ولد سنة ٧٤٥ وتوفى سنة ٧٩٤ (الأعلام للزركلى) .

(٥) هو الإمام أبو الحسن على بن خلف بن عبد الملك بن بطال المغربى القرطبى المتوفى سنة ٤٤٤ هـ له شرح على الجامع الصحيح للبخارى . وبمكتبه الأزهر نسخة خطية منه ورواية جمان الدرر « . . . غدا ابن بطال له شغل » .

(٦) ابن التين من شراح البخارى . انظر عبارة بن حجر ص ١٩٥

(٧) جمان الدرر « وانتشرت » .

وجدولُ الروض أضحى دائرًا طَرِبًا والقُضب ترقُص بالأكمام والعذُب

والجوُّ قهقه والأعـداءُ تحسبه رَعدًا لما نابها من قبضة النُّوبِ

أفديه عاماً كأن الدهر أسنده عن حافظ العصر عن آبائه النُّجبِ

لله حبرٌ أبيٌّ ماجـد فَهِمٌ[1] على أصيل على الحالين خيرُ أب

يغنيك عن طلب الأسفار مِقْوَلُه والسيف أصدق أنباءً من الكتبِ[2]

وإن رَقَى شرفَ الإملاء تحسبُه مع التواضع بحرًا سحَّ من صَبَبِ

وكم له من تصانيفٍ حلَت وعَلَت كالنجم تكثُر عن قطر الحيا السَّربِ

يامن يقول لقيت الناس فى رجل دع من أردت وتمِّم نَعتَه تُصبِ

ذو همةٍ فى النَّدى والعلم إن رَفَلت فى بُردةٍ سَحَبَتْ ذيلا على السُّحبِ

وسيفُ حكم بأيدى الصَّفح تجذبُه دَقَّت لديه رقاب الحِقد والغَضبِ

ترنَّحت قُضبُ الأقلام فى يـده فأثمرت زهرات العلم والنَّشَبِ[3]

يُنْشِى فَيُنْسِى عُقار الكاس باسمة ياحُسنَ جمع حَلال الرَّاح والقُضبِ

من كل أسمر خَمْرِيِّ الرُّضاب فما يفوته حيث يحكى الكاس منشَنَبِ

واعجب لِمَحْبَرَةٍ كم شَيَّبتْ غسقًا سُهدًا ومَفرِقُها المسودُّ لم يَشِبِ[4]

نعم وأعجبُ من ذا دمع مِرْمَلَةٍ[5] لجَنَّةِ الطِّرس ألقَتْ حُسن منقلب

وأوقدتْ رملها فى نهره وشَدتْ جَلَّ المؤلف بين المـاء واللَّهبِ

وانظر إلى طود علم شامخ نشيءٍ[6] بهتز جودًا وبالآمال منجـذب

طلق المحيا إلى الدينار مُبْتَذل مجعَّد الوجه يبدى رنَّة الصَّخب

---

(١) هذه رواية (ب) وفى أ « شهم » .

(٢) صدر بيت لأبى تمام :

السيف أصـدق أنبـاء من الكتب فى حده الحـد بين الجـد واللعـب

(٣) لم ير وهذا البيت والبيت الذى بعده فى جمان الدرر .

(٤) يقول إن المحبرة شيبت الليل أى بيضته ولم يبيض مفرقها الأسود والمعنى أن ابن حجر ظل يملى ويكتب حتى طلع الفجر وبان فلق الصبح .

(٥) المرملة : الوعاء الذى يوضع فيه الرمل الدقيق لتجفيف الكتابة وسيأتى وصفها مفصلا فى دالية النواجى ص ٣٣٩ إذ كان سياق النص يقتضى التفصيل .

(٦) فى جمان الدرر « لجنة » .

فيبذل التبرَ من مالٍ ومن كَلِمٍ ... ما بين مُنسَبِكٍ منه ومُنسَكِبِ

عمَّ البرية بالجدوى فما لِجَنَى[1] ... أمواله غير أيدى الناس من طَلَبِ

فلو أُريحت ـ معاذ الله ـ راحتُه ... شَكَتْ لداعى النَّدى من وحشة التَّعب

فيها الدنانيرُ عُشّاق[2] العُفاةِ فإن ... تَفقَّدتهُمْ تَرا هُمْ على حَدبِ

فضائلٌ علمت شعرى مدائحـه ... وأنجم الليل تَهدى كل مرتقبِ

يابهجة الفضل ياعين العُيون[4] ويا ... روح العُلا وحياةَ المجد والحسبِ

عُذرًا فإنسان شعرى جاء ذا عجل ... وَوُسْعُ قولِى وضيق الوقت فى حرَبِ / ١٠٥ أ

وهذه نبتُ فكرٍ حثَّها شَغَفٌ ... يجرجرُ الذيلَ من صُحف على كُتُبِ

وياولىَّ اليتامى قد خطبت لهـا ... بِكْرًا إن افتخرت للعرب تَنْتَسِبِ

نسيبُها[5] جاء فى أبياته نَسَبًا ... يا عزَّ ذاك اليتيم الشامخ النسبِ

تزفُّها[6] الشهبُ فى الأفلاك مُبْشِرةً ... يا أُختَ خير أخ يابنت خير أَبِ

مدت لعلياك باءات الرَّوىّ خُطًا ... فقد[7] طوت مهمه الآفاق[8] من كثبِ

ترنو بعين قوافيها التى نشطت ... وزانَها الكسر يَا لَلخُرَّدِ العُرُبِ

كأنها الراحُ فى كاسات أسطرها ... تحلُو بتكرير حرف البَاء فى الحبَبِ

لحسنها شخص الحسادُ فاستترت ... عن عينهم برداء الحظِّ والأَدبِ

فإن تعارضَ مدحى مع مدائحهم ... فيكم فهل ترتقى الحَصْبَاءُ للشُّهبِ

وإن تساوى كلانا فى المقال فيـا ... بُعد المسافة بين الصِّدق والكذبِ

أمَا وأوصافُك المنظوم جوهرهـا ... لولاك ما امتدَّ لى فى الشِّعر من سَببِ

---

(١) فى المصدر السابق « لجبا » .
(٢) فى ب « عتاق » .
(٣) العفاة : الأضياف وطلاب المعروف .
(٤) فى الخطية ب « العلوم » وفى جمان الدرر « الوجود » .
(٥) رواية البيت فى جمان الدرر : « لها النسيب بأبيات العلا نسب أعظم بذاك ..... » .
(٦) هذه الكلمة ساقطة من ب .
(٧) فى أ « فوق » تحريف .
(٨) فى جمان الدرر « الأوراق » تحريف .

بقيت ياسيِّد الدنيا صحيحَ عُلاً   وعشت يابحر عِلْم غير مضطربِ
ولا برحتَ مدى الأيام تكسِبُها   حُسنَ الختام وترقى أشرف الرتبِ

***

ومنهم الشهاب أحمد بن عمر بن أحمد التَّرْوجى[1] فأنشدنى من لفظه لنفسه .

جمالُ أحمد جاءت فيه آياتُ   وفى معانيه قد صحت رواياتُ[2]
وفى محاسنه الحسناء قد وردت   أخبارُ صدق وفى المعنى حكاياتُ
فالحسن إمَّا أتَى فى واردٍ حسنٍ   دليـــله أو عزيز فيه غايـــاتُ
وإن تسل عنه فى شأْن وفى شيم   وفى معانٍ فما تخفى الدلالاتُ
للشمس والبدر فى حَالَى كما لهما   من حيث لا عارضٌ منه استعاراتُ
والغُصْنُ فيه قوامٌ منه مكتسبٌ   فإن تَمِلْ فلميل الغُصْنِ عاداتُ
فما على عاشق يهواه من حَـــرج   يومًا وقد لعبت فيه الصَّباباتُ
لو أتلف النفس فيه ثَمَّ لاسَرفٌ   يُرمى به إذ تمنِّيه المنيـــــاتُ
وقد أقول لمن أضحت محاسنه   من حسنه ولهـــا فيـــه آماراتُ
سَنَا مُحَيَّاكَ إن يبدو لنـــاظره   ما فى معانيك تحكيه الثَّنياتُ[3]
والثغر فيه عقود الدر قد نظمت   لكنْ جَلَتْه لأهليها السَّنياتُ[4]
فيعبق المسك منها وهى باسمةٌ   لِمَـــا بحاجِرهَا هبَّت نُسيماتُ
كأنها بين جناتٍ تطيبُ بهـــا   إذا تعاهدهـــا الياقوت أوقاتُ
قد شق منها ضياءالفجر حين جلا   جنحَ الظلام مصابيحٌ جليَّاتُ
/وأصبح الروضُ بالأزهار[5] مبتسما   لمـــا عليه بكت سحبٌ شَجِيَّاتُ

١٠٥ ب

(١) هو أحمد بن عمر بن أحمد بن منصور التروجى الشافعى ويعرف بابن عمر . ولد سنة ٧٨٢ بتروجة من أعمال البحيرة قرب الإسكندرية واشتغل كثيراً وأخذ عن مشايخ عصره كالبلقينى وابن حجر ونظم الشعر . توفى سنة ٨٦٠ بالاسكندرية (الضوء اللامع ٢ : ٥١) .

(٢) ذكر السخاوى هذا البيت والبيت الذى بعده فى ترجمته الشهاب التروجى فى الضوء اللامع .

(٣) الثنيـــات : جمع ثنيـــة وهى الأسنان .

(٤) السنيات هنا : المثلالثة .

(٥) الكلمة ساقطة من ب .

وأَضحت الأَرض تهتز الغصون بها … كـأَنمـا سَقْيُها المعتـاد راحاتُ
تختال ما بين مرقوم[1] ومُنتَسج … كحلةٍ بأَعاليهـا طرازاتُ
ومنشد الحيِّ لما فَاهَ باسْمِكمُ … لبىَّ نِداه مع الأحياء أَمواتُ
كأن ساقينَا فى فيه أُودَعَ من … ماء الحياة إلى الأرواح أَصواتُ
فلا بَرِحْتُم مدَى الأيام شمس ضحى … بسـرِّها تستضىءُ المستنيراتُ
فإنكم[2] فى جبين الدهر غُرَّتُهُ … وللزمان عقـودٌ لؤلؤيَّاتُ
يا من سما فى معالى مجده فـرأى … نجومَ سعدٍ بهـا تزهو السمواتُ
جَنابُ فضلك أَمنٌ إذ يُلاذُ بـه … وفى حماك لمن تَحْمِى حماياتُ
فمن عطاياك جودٌ لا نفـاد له … وفى قضاياك تنفيذٌ وإثبـاتُ
ومن أَياديك سُحب بالنَّدى سَمَحت … طولَ المدى ولِقَطْرِ المُزنِ ساعاتُ
يَحيَا بفضلك فى الأَيام دَارسُها … وبالعلوم فكم تحيَـا دراساتُ
حدِّث بماشئت عن قوم حفظت لهم … قديم عهد فعاشوا بعد ما ماتُوا
إن الـكرام إذا وَلَّت أُصولُهم … تَلِى الفروعُ وتتلوها الكراماتُ
فَلِلْمناصِب أَعلامٌ وقد رفعت … ببيضها لذوى الآراء رايـاتُ
وفعل أَمرك حـكمٌ دلَّ شاهدُه … بعامل الجزم إذ فيـه علاماتُ
منهاجُ أَعداك خفضٌ والحسود بها … أَصاب سوءًا فأَخْطَتْهُ المسراتُ
تجرى بأَحكامك الأَقلام ما برحت … طوعًا ومن سرِّها تُغْنِى الإشاراتُ
فكم[3] بها سادَ من والاه سُوْدَدُها[4] … وطـال ما خدمتها المُرهفيَّاتُ
تُبدى الصحائف ماتُخفى ضمائرُها … كأَنما نطقت فيه الجمـاداتُ
قد أُلهمت علم سرِّ الحَرفِ فهى به … تأْتى بما سبقت فيه المشيئاتُ[5]
قاضى الشريعة زين الكاتبين بها … أُولى القضاة كما عنه الولاياتُ

(١) يقال : رقمت الثوب رقماً من باب (قتل) : وشيته فهو مرقوم . ويقال : الريح تنسج رسم الدار والتراب والرمل والماء : إذا ضربته فانتسجت له طرائق كالحبك . (الأساس) .

(٢) هذه رواية الخطية ب وفى الخطية أ « كأنكم فى جبين الأرض غرتها » .

(٣) فى الخطية أ : « فلم » تحريف .

(٤) السودد (بفتح الدال ودون همز) : المجد والشرف ويهمز وتضم الدال الأولى وهى لغة طيء (اللسان)

(٥) فى الخطية أ : « للشيات » تحريف .

شهابُ عـدل سَما بالسعد طالعُه … يحكى عن الدين ماتُملى الرواياتُ
كفَى أبو الفضل فى الأسماء أحمدُها … نِعْم ابنُ قومِهم فى الفضل غاياتُ
أحكامه عن ولاة الحكم قد حَجرت … ما الشافعىُّ له فيه اعتلالاتُ

قد أيد الدين[1] :

فيـاله ركن إسـلام لمستَلِمٍ … يرجو الأمان فتكفيه المحاذاةُ
مقامُهُ حرمٌ تسعى الوفـود له … ككعبة الحج والآفاق ميقاتُ
لو يسمح الدهر يوما لى أنال به … قُرْبًا وتلك من الأيام قُرْباتُ
/ لقلت يا مَالِـكِى رقًّا ومذهبُه … بالشافعىِّ تسميه المهمـاتُ[2]
لا أبتغى منك إلا ما أنـال بـه … سبيلَ رشدى ومعنـاه الهداياتُ
فأنت مطلب من يرجوك ملتمسًا … من الكفاية ما فيه النهاياتُ
وإن ظفرت بقصدى وارتحلت إلى … ثغر[3] به لشهود الذكر أوقاتُ
أبثُّ ما عنكمُ صحَّ[4] الحديث به … بشَرْطِه شاهدى فيه الإجازاتُ
نصُّ البخارىِّ كم عنكم به قُطِعَتْ … فى الحكم مااتَّصلت فيه الخُصوماتُ
فيوم خَتْمٍ له فى محفلٍ جمعت … لديكمُ من حماة الدين ساداتُ
بالعلم فازُوا وبالأحكام قدرَفَعُوا … مراتباً فى الورى تلك العليَّاتُ
نَالُوا الْوَفَا بحديث المصطفى وكفى … بالمصطفى أن به تعلُو المقاماتُ
خيرُ الورى جامعُ الأحكام مَنْ شَهِدت … بفضله عُـربها والأعجمياتُ
صلَّى عليه إلَه الخلق عدتهـا … فى علمه وله تبدو الخفيـاتُ
ماهَبَّ نشرُ الصَّبا عند الصَّباح وما … على غصون النَّقا غَنَّت حَماماتُ

١٠٦ أ

* * *

(١) من هنا سقط فى الخطيتين أ ، ب .
(٢) المهات : اسم لعدة كتب منها « المهات للخطيب معجم شيوخ ابن حجر ص ٦٤ » و « المهات لعبد الغنى بن سعيد . كما فى المعجم المذكور ص ٦٤ . والمهات لجمال الإسنوى وقد نقل فيها عن زين الدين العراقى شيئا كما سبق فى ص ٧٣ من الجواهر .
(٣) ثغر الاسكندرية
(٤) فى أ : « كم » تحريف .

ومنهم العلامة الفقيه الشهاب أبو العباس أحمد بن العماد[1] الأقفهسى المصنف المشهور . مدح شيخ الإسلام السراج البلقينى يوم ختم صاحب الترجمة قراءة كتاب دلائل النبوة للبيهقى عليه بقصيدة ذكر فيها القارىء أيضاً وما وقفت عليها بعد[2] .

. . . .

. . . .

ومنهم العلامة الأوحد الشهاب أحمد بن مبارك شاه الحنفى[3] . وفى ظنى أنى سمعتها / ١٠٦ ب منه :

أتبرزُ خــدًّا للمقبِّل أم يَدَا	وتعطفُ قدًّا للمعانق أمْيَدَا[4]
وتُسْبِلُ فرعاً طال سُهدى بليله	وأطلع من فوق الغزالة فَرقدَا
فديتُك لا أخشى الضلال بفرعها	وقد لاح فرقٌ للضلال من الهُدَى
ومن عجب أنى خليعُ صبابةٍ	وشَوقى إليها لا يزال مجــدَّدا
وأعجب من ذا أن لين قوامها	تثنَّى بجمع الحسن يخطر مُفْردَا
لها سيفُ جفنٍ فوق دينارِ وجْنَةٍ	فيا فَقْر قلبٍ قد رآه مجــرَّدَا
ولحظٌ غدا فى السحر فتنة عاشق	يخيل من حبل الذوائب أسودَا
وعنقود صدغٍ أسكر اللَحظ خَمرُه	فعذراً إذا ما السيف باللحظ عَرْبدَا
فلله طرفٌ كامل فى فتــوره	حمى مبسماً فيه الرحيق مُبَدَّدَا
ولله عِطفٌ إن ترنَّح يَنْثَنى	تَرنَّح حتى خلت عطفا مؤكَّدَا

---

(١) ولد سنة ٨٠٨ وتوفى سنة ٨٦٧ وانظر معجم شيوخه ص ٣٧٢ . والأعلام للزركلى (٦ : ٢٣١) .

(٢) بعد هذا بياض بالأصلين أ ، ب نحو نصف صفحة .

(٣) قال السخاوى فى الضوء : ويسمى محمد بن حسين بن إبراهيم وترجم له السيوطى فى نظم العقيان فى أعيان الأعيان ص ٥٤ باسم أحمد بن محمد . . . شهاب الدين . ولد سنة ٨٠٦ بالقاهرة واشتغل بالعلوم حتى برع وتميز ، وأقرأ الطلبة وجمع مجاميع وعلق تعاليق ونظم الشعر . وكان ابن حجر كثير التبجيل له والإصغاء إلى كلامه . توفى سنة ٨٦٢ (الضوء : ٢ : ٦٥) ونظم العقيان للسيوطى .

(٤) روى أكثر هذه القصيدة فى نظم العقيان للسيوطى ص ٥٥ كما أورد البقاعى مختارات منها فى عنوان الزمان (١ : ١٠١ خطية دار الكتب) وذكرها جمان الدرر ص ١١٧ خطية دار الكتب رقم ٧٢٦ .

وَمُذْ قلتُ إن الوجه للحسن جامعٌ … غدا الطرف فى محرابه متردِّدَا

ولمْ لا يكون الوجه قِبْلَة عاشق … إذا ما جَلَا ركناً من الخال أسودَا

فواهفَ قلبى حين تقليبه فى اللِّقا … على قبس من خدها[1] قد توقّدا

ومجنون طرفى فى شبابيك هُدْبه[2] … تَسَلْسُلُه من دمعه قد تقيَّـدَا

لحـا الله من يُوْمِى إلىَّ بلَومهِ … ويعلم أنى لست فيها مُفَنِّدَا

ولو لاح للأّحى بديعُ جمالهـا … لما راحَ فيها اليومَ يَلْحَى ولاغدَا

لها طلعةٌ أبهى من الشمس بهجةً … كأن شهاب الدين فى وجهها بَدَا

شهابٌ ضياءُ الدين من نور فضله … زكىٌّ، على الآفاق يُشرق بالهُدَى

وبحرٌ رأيت القلب منه بصدره … ولكن حوى ذهنا غدا متوقِّدا

وطودُ سخاءٍ لاحَ فى لقب يُرى … شهابَ الهدى يبدو على علم النَّدى

بعدلٍ وبذلٍ يوم جود ونعمة … مُبِيْد مفيد للمحبين والعِـدَا

فكم منحة أهدى وكم محْنَة عدا … وكم باطل أردى وكم طالب هَدَى

وكم رُمت محمود[3] الأيادى فلم أجد … بعَصْرِى رئيساً غيرَ أحمد أحمدا

وناهيك من قَدر حماه وكاد أن … يزود الورى من أن يكون محسَّدَا

وأشياخه دانت لفضل كماله … ولم تحو ما قد حاز مُذْ كان أمردَا

له عادة فى الفضل تنشد دائماً … لكل امرئ من دهره ما تعوَّدَا

له منطق فى كل عقـد يحله … من الشَّهد أشْهَى حين يحضر مَشْهَدَا

١٠٧ أ / له قلمٌ كالمِيْلِ[4] والنِّقْسُ[5] كحلهُ … يُداوى به من كان فى الناس أرْمدَا

فما السُّحْبُ إن أسدى وما النَّجم إن هَوَى … وما العَضْبُ[6] إن أردَى وما السهم إن غَدَا

---

(١) فى جمان الدرر : « قدها » .

(٢) هذه رواية نظم العقيان و ب من الجواهر وفى أ من الجواهر « طرفه » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من أ .

(٤) الميل : مايكتحل به . وفى المصباح : « والعامة تقول لما يكتحل به : ميل وهو خطأ وإنما هو ملمول . وقال الليث : الميل : الملمول الذى يكحل به البصر .

(٥) فى الخطية أ : « النقص » تحريف . والنقس : المداد .

(٦) العضب : السيف القاطع .

بكفِّ كريمٍ فى عُلوِّ علومــه حوى قصبات السبق من غاية المدَى

لئن[1] حازحسن الخظ والحظ والنُّهَى فما سوَّد التصنيف إلاَّ وجــوَّدَا

وزهَّد فى التأليف كلَّ مؤلف فصار بتأليف الحديث مزهَّــدا

وأحيا موات العلم فينا رُواؤُه فروَّى وأروى حين أحيا من الصَّدى

لقاضى قضاة المسلمين مواهبٌ تفوقُ عقولَ الخلق من عِظَم الجَدَا

فلا مُعسرٌ إلا وأصبح ذا غِنًى ولا ذُو غِنًى إلا ومنه تَزوَّدَا

إذا ماحضرت اليوم مجلس حكمه ترى منه ما فيه الخلاص له غدَا

ترى الشافعىَّ الظاهر الحكم من أذى يؤدى قضاءً ظاهر العدل فى الأدَا

ويُخمد سوطَ الظلم فى مصر نهيُه ألم تنظر الطاغين فى مصر همَّدَا

ويصلح بين الظبى والذئب أمرُه فلست ترى ظَبى الفلاة مشرَّدَا

فتى عزَّ منه الجار فى جانب الحمَى فقد صار لا يُعدَى عليه إذا عَدَا

فدم لجميع الناس فى العصر سيِّدًا لأنك فى العلياء قد لُحت مُفرَدَا

وأفتاهمُ علما وجــوداً ونجدةً وأحماهم جارا وأعظم سؤددَا

وأكرم أهل الأرض فى الناس معشرا وأزكاهمُ نفسا وأشرف محتِدَا

وأوفاهمُ عهداً وأرجَحَهم حِجــاً وأحسنهم وجها وأظهر مولدا

عن الصعب يَروونَ المكارمَ للورى ولازال عن سهل عطاؤُك مسنَدَا

وعلمك جمٌّ والتصانيف جُملةٌ ووالله مافى العصر غيرك يُقتدَى

صحيح البخارى قد شرحت حديثَه بفتحٍ من البَارِى ونصرٍ تأيَّدَا

فكم مغلَقٍ بالفتح أصبح واضحاً إلى فهمه لولاك ما كان يُهتدَى

وكم طالب قد كان بالنسخ مُرمَدًا فجاء له بالفتح للعين مِرفَدَا[2]

وبات قرير العين للنسخ دائما بفتحك كنز للسعادة سرمــدَا

وبشَّره بالسَّعْدِ من بعد فاقــةٍ بشيرٌ من البارى فأصبح مُسعدَا

---

(١) فى الخطية أ : « لأن » .

(٢) رفده وارفده : أعانه بعطاء أو قول أو غير ذلك ، وهو عظيم الرفد والمرفد (الأساس) .

فلله فتح طَنَّ فى الكون ذكرُه وغار إلى أقصى البلاد وأنجدا[1]

هنيئاً له قد سار بين ذوى النهى وما سار حتى صار مثلك أوحدا[2]

وكم ضمَّه جِلدٌ على حبِّه انطوى فاظهر خــدا بالسرور موردَا

فحسبك رب الناس من شر حاسدٍ ومن عين شيطان إليك تعمَّدَا

/ فأنت الذى فينا تُعدُّ بفارس لوقفة بحث كم أقام وأقْعدَا ١٠٧ ب

وأنت الذى فهمتنا شرحَ نُخْبَةٍ بتنقيحها علمُ الحديث تمَهَّدَا

مزجتَ بها ياطيِّب الأَصل شرحها بأعذب لفظٍ طاب للفهم مَوردَا

فَهِمْتُ بها لمـا فَهِمْتُ دَقَائِقاً بها صار عيشى فى المحافل أرغدا

وزرت بمدحى حيث جئت مقصرا فطفت[3] بشيخ واظب الخَمس بالنِّدا

وولدتُ من فكرى بأوصاف ذاته رقيقاً بوصف الحسن منه مولَّدَا

قطعت به من أَسْود الليل مَهْمَهاً على صَهوة من دُرٍّ نظم تَنَضَّدَا

جوادٌ إذا أَرسلتُ فضل عِنَانه[4] يُبلِّغنى من غاية الشرف المَدَى

كنفحة مسك قد تضاعف نشرُها بألسننا ممـا تُعـاد وتُبْتَدَا

لتصرف لى وجهَ القَبُول فإنَّنى فتىً لم أحاول غير ذلك مقصدَا

فأَسْعِدْ مُجيزاً كلَّ قارئ نخبة بمدحك يرجو أن يفوز ويُسعدَا

فلا زال ركبُ الوجه من كل وجهة يؤمُّك حاديه ويقطع فَدْفَــدَا

فَعِشْ لوفودٍ سِيْقَ نحوك عِيْسُهم إذا زمزم الحادى بذكرك أَو حَدَا

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً :

يا حبَّــذَا النُّخبة من دُرَّةْ فريـــدة مشرفـة رطبـهْ

---

(١) غار الرجل غوراً : أتى الغور وهو المنخفض من الأرض . وأنجد : أتى نجداً، ويقال : سار ذكره فى الأغوار والنجاد .

(٢) ورد بعد هذا فى جمان الدرر وعنوان الزمان ص ١٠٤

وكم صدر صدر قد شرحت بنخبه وكم حاسد بالهم فيه تنهدا

(٣) فى أ « بسيغ » تحريف .

(٤) يقال : ملأت عنسان فلان : إذا بلغت به المجهود (الأساس) .

غاص لها الفكر ببحر النُّهى وارتاض فيه فاصطفى النخبهْ

***

ومنهم العلامة البارع المفتن النَّادرة ، الشهاب أحمد بن محمد بن صالح الإشِليمى[١] نخبةُ أقرانه . له فى صاحب الترجمة الكثير ، لكن لم أجد عندى إلا ما كتب له بخطه مدحاً فىَّ[٢] وسمعته من لفظه ما نصه :

فكأننى عنيته بقولى فى شيخه شيخ الحديث قديما . إذ نثرت عليه عقد مدحى نظما[٣] .

***

وقد حفظ الله الحديثَ بخطه فلا ضائعٌ إلا شَذَا منه طيِّبُ
ومازال يُملى الطرس من بحر صدره لآلٍ إذ تُملَى علينا ونــكتبُ

ثم ظفرت بهما فى قصيدة طويلة طنانة ، امتدح بها المذكورُ صاحب الترجمة[٤] وهى هذه :

لواحظه تَجْنِى وَقلبى يُعــذَّبُ ولاسَلْوَتى[٥] عنه ولاالصبرُ يعذُبُ
غزالٌ بجفنيه من السُّقم كسرةٌ[٦] على أخذ أرواح البريَّة يُنصبُ

---

(١) ولد سنة ٨٢١ فى قرية سمنديل من أعمال الغربية بمصر ثم تحول منها إلى إشليم من الغربية أيضاً وإليها نسب . ثم انتقل إلى القاهرة ودرس بها وسمع من كثيرين كالقاياتى وابن حجر والتقى الشمنى . وقد أجاد نظم الشعر . توفى سنة ٨٦١هـ انظر (نظم العقبان للسيوطى ص ٥٨) و (الضوء اللامع ١ : ١٣٢) وفى ابن إياس (٢ : ١٠٧) إنه توفى سنة ٨٧٣هـ

(٢) أى فى السخاوى .

(٢ – ٣) العبارة وردت هكذا فى ترجمة الشهاب الإشليمى فى الضوء اللامع (٩ : ٢٤) وكذا فى ترجمة احمد بن محمد بن شعيب فى الضوء اللامع أيضا (٢ : ١١٤) وفى الخطبتين أ ، ب وردت العبارة فى صورة نظم :

فــكأنــنى عنيتـــه بقــولى فى شيخــه شيخ الحديث قديماً
إذا نــثرت عليـــه عقـــد مــدحــى نظــما

وهو تحريف يضطرب فيه الوزن ولا يستقيم

(٤) فى نظم العقبان للسيوطى ص ٥٩ أن ابن حجر مدح بهذه القصيدة حين تولى تدريس المدرسة الصلاحية بجوار مشهد الإمام الشافعى . وقد رويت القصيدة أيضاً فى عنوان الزمان للبقاعى (١ : ١٤٧) .

(٥) فى نظم العقبان « سلوة » .

(٦) فى أ « سكرة » تحريف وتصويبه من ب ونظم العقبان .

غريرٌ كحيلُ الطرف أسمرُ أحورٌ ... أغنٌّ رخيم السن ألعسُ أشنبُ
إذا مابدا أومَاسَ أوصَالَ أو رَنَا ... فبدرٌ وخطىٌّ وليثٌ وربْرَبُ
خُذوا حِذْركم إن صَال كاسرُ جفنه ... فكم صاد قلبى منه با لُهدب مِخلَبُ
/ هو[1] الشمس بعداً فى المكان وبهجةً ... ولـكنَّه عن ناظـرِىٍّ محجَّبُ

١٠٨ أ

تعشقته حلو الشمائل أغيـــداً ... يكاد بألحاظ المحبين يُشربُ
وأسكنته عَينى التى الدمع ملوُّها ... وهيهات يُرضيه خِباهـا المُطَنَّبُ
عجبت لماء الحسن فاض بخدّه ... على أن فيه جَمْـــرةً تتلهبُ
وأعجب من ذَا أنَّ نبت عذاره ... بأحمر ذاك الجمر أخضرُ مخضبُ
لئن كان منه الوجه أصبحَ روضةً ... ففيه رأيتُ الحسن وهـو مهذَّبُ
وإن كنتَ ياقابى سعيـدًا بحبه ... فان عَذُولِى فى هـواهُ المسَيَّبُ[2]
وإن طاب فى وصف الغزال تَغَزُّلى ... فإن ثَنَا قاضى القضـاة لأطيبُ
هو المشترى بالجود بيتًا من العُلا ... ببَيْتُ السُّها ســاهٍ له يتعجــبُ
شهابٌ رَقا العلْيـا بصدقِ عزائم ... فلا مطلبٌ عنه من الفخر يُحجبُ
وحاز سهامَ الفضل من حيث قد غَدا ... قديمـا إلى أعلى كِنَـانَةَ يُنسبُ
أبو الفضل لا ينفكُّ بالفضل مغرمًا ... ولا عجب أن يعتنى بابْنِه الأبُ
بنو حَجَر بيتٌ علىٌّ وأحمدٌ ... له كعبةٌ حجُّـوا لهـا وتقربُوا
لأعجب[3] مما يحمد الناس فعـلَه ... ولكن وفاق الاسم والفعل أعجبُ
تحلَّت به الأيام فانظر تر الضحى ... يُفَضَّض منهـا والأصيلَ يذهَّبُ
له راحة[4] لو جارت الغَيثَ فى الندى ... تقطَّـر فى آثارهـا وهـو متعَبُ
ألم تر أن السحبَ أمست من الحيا ... إذا ما بدا منمه النـدى يتَسحَّبُ
يُجَلِّى دياجيرَ الخطوب يراعُهُ ... فلله منه فى دُجى الخطب كوكبُ[5]

---

[1] عنوان الزمان « هى » .

[2] المسيب : والد سعيد بن المسيب التابعى المعروف . وهنا تورية ، يقول : إذا كان قلبه سعيداً بحبه فالعذول قد فاق قلبه فى سعادته بحبه .

[3] فى نظم العقبان : « فلا عجب أن . . » وفى أ « لاعجب » تحريف وما أثبتناه رواية (ب) .

[4] عنوان الزمان : « له حاجب » تحريف .

[5] نظم العقبان : « وكم قد تجلى منه فى الخطب كوكب » .

ويَبْرق[1] ما بين البنـــان كأنه ... سنا بارقٍ من خلفه الغيث يُسكبُ

يدير طِلا الإنشـاء صرفا فننتشى ... ويُسمعنا شَذْوَ الصَّريف[2] فنطربُ

تجاسر عود اللهو يحـكى صريفه ... فمن أجل هذا أصبح العود يضرب

له الله من عالى السَّجية عذبِها ... كما انهل من صوب الغمائم صَيِّبُ

تجانس مَرْبَاهُ[3] البديع ولفظه ... فيا حبذا فى الحالتين التأدبُ

طبــاع من الصَّهْبا أرقُّ ومنطقٌ ... إلى الصَّب من ريق الحبائب أعذبُ

روى عن سجاياه السخيات[4] سهلُها[5] ... وعن سطوات البأس حدث مصعَبُ[6]

لِيَهْنَ الإمام الشافعى بأحمــــد ... فَتًى مَالَهُ إلا الفضائلَ مذهبُ

إمامٌ لأَشْتَاتِ البـلاغة جـــامعٌ ... يقاس بقُسٍّ[7] حين يَرْقى ويخطبُ

ففيه إذا رام الـكتابة[8] طالب ... يفيض عليه من عطـاياه مطلبُ

وقــد حفظ الله الحديث بحفظه ... فلا ضـائع إلا شذًى منه طيبُ

ومازال يُملى الطرس من بحر صدره ... لآلئ إذ يُملى علينـا ونـكتُبُ /

وأظهر فى شرح الصحيح غرائبــا ... يُشرِّقُ طـورا ذكرهـا ويُغَرِّبُ

وبارئُه بالفتح منــه أمــدَّه ... ونال بحسن الختم ما كان يطلبُ

وكم فيـه من باب يدلك أنه ... لسُبْل الهـدى بابٌ صحيح مجرَّبُ

ولم أنس إذ بالتاج[9] والقرط تجتلى ... عرائسـه والحسن لا يتحجَّبُ

وأجمـع مَن فوق البسيطة أنه ... إمامٌ[10] وجهلُ الحاسدين مركَّبُ

١٠٨ ب

---

(١) فى أ « ويشرق مابين الأنام . . » وما أثبتناه رواية ب ، وعنوان الزمان ، ونظم العقيان .

(٢) الصريف : الفضة الخالصة ، واللبن ساعة يحلب أيضاً .

(٣) فى ب من الجواهر « رياه » .

(٤) عنوان الزمان : « السبحيات » .

(٥) سهل : كثرة من العلماء يسمون بهذا الإسم منهم سهل بن سليمان من كبار أصحاب الحديث .

(٦) يريد مصعب بن الزبير .

(٧) هو قس بن ساعدة الإيادى .

(٨) هذه رواية عنوان الزمان ونظم العقيان ، ب من الجواهر . وفى أ من الجواهر : « الكفالة » .

(٩) يشير إلى المكان الذى احتفل فيه بختم فتح البارى وقد سبق التعريف به

(١٠) فى نظم العقيان : « فريد » .

أسيدنا قاضي القضاة ومن به تُهنىَّ ولايات ويُغبط منصِبُ
ويا واحــدًا قد زان عليـاه أربَعٌ تُقًى وعلومٌ واحتشــامٌ ومَنْسِبُ[1]
توليَّتَهــا بالعلم لا الجــاه رتبةً غدت بك تُزهى من فخار وتُعجبُ
وفى رجَب وافت إليــــك فأذَّنت بأنك فرد فى البرايا مُرَجَّبُ[2]
وقد كنتَ أكْفَى النَّاسِ قاطبة لها أتت بابك العــالى لمجدك تخطُبُ
وقد[3] صدقت رأى الإمام فأقبلت تضمُّك عنه نحــــوه وترحبُ
لعمرى ولو يحيا ابنُ ادريس[4] برهة بدت رؤية الرؤيا التى لا تُـكذَّبُ
فأنت بما وُلِّيت أولى وأنت بالمعـا زف والمعروف أدرى وأدرَبُ
وكل غمـــام غيرُ فضلك مُقْلِعٌ وكلُّ وَميضٍ غيرُ برقك خُلَّبُ
نعم وعلى نعماك[5] نعقد خنصرًا ونبسط فى القصد المساعى ونرغَبُ
ونبغى بمغنــاك الغِنَى فلأجل ذا ترانا بموصول النسيبِ[6] نُشَبِّبُ
فخذ من ثنائى كالــكؤوس محبَّباً وكأس الثَّنا عند الــكرام مُحبَّبُ
بجودك سِعر الشِّعر فى الناس قد عَلَا إلى أن غــدت أوزانه تتسبَّبُ[7]
وليس يساوى قدركَ العــالى الثَّنَا وإن أوجــز المدَّاح فيه وأطنَبُوا
وإنا لنرجــو العفو منك لهفونا فما زلت تعفُو حين نهفُو ونُذنِبُ
بقيت شهابًا فى سما الفضل طالعا وبدركَ وضَّــاحُ السَّنَا ليس يَغْرُبُ
وعشت لمجــد[8] يستجدُّ بناؤه وحسن ثنـــاء عن معاليك يقربُ

(١) أى نسب .

(٢) فى المصباح « رجبته مثل عظمته وزنا ومعنى » وفى القاموس : « والترحيب : أن يبنى تحت النخلة دكان تعتمد عليه . . . أو ترجيبها ضم أعذاقها إلى سعفاتها وشدها بالخوص لئلا تنفضها الريح ، أو وضع الشوك حولها لئلا يصل إليها آكل . ومنه « أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب » .

(٣) هذا البيت والبيت الذى بعده لم يرويا فى نظم العقيان .

(٤) هو الإمام الشافعى محمد بن إدريس .

(٥) فى نظم العقيان : « علياك » .

(٦) فى نظم العقيان : « المديح أشبب » .

(٧) ليس يفهم من قوله « أوزانه تتسب » الأسباب التى تكون فى الأوزان العروضية ، وإنما المراد أن سعر الشعر قد ارتفع وغلت المدائح فى ابن حجر وكثرت ، حتى صارت تتسبب فى جلب الربح من البيع والشراء .

(٨) فى أ « بمسجد » وما أثبتناه رواية ب من الجواهر وعنوان الزمان ونظم العقيان .

ورأيت بخطه فيما أرسله لصاحب الترجمة وأنشدنيه متكلّفا .

مولاى قاضى القضاة انظرلعبدك من ضُرٌّ تضاعف حتى صار ضُعرين[1]
رمِدتُ فاستهلك الكحّال ما بيدى لقد أُصبت على الحالين فى عَيْنَى

* * *

وقوله أيضاً ·

أقاضى قضاة الفضل عطفا لعبدكم إلى جودكم يشكو تجدُّد حَيْنِه
فقد مسّه الضُر الذى كان مسّه وعاوده ذاك المصاب بعَيْنِه

* * *

ومنهم العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن عرب شاه[2] الدمشقى/ ١٠٩ أ الحنفى فأنشدنى لنفسه .

الشوق يُنهض والجلالة تُركِد[3] أبدا فَبِى منك المقيم المقعِدُ
أُدْنِيك[4] فى وهمى فاركعُ هيبة ولربما غلب الغرام فأسجدُ
وأروم لثم خيال أقدام سعت فتمد نحو تراب موطنها اليدُ
وإخالنى فى مِخلبِ أُرمى إذَا جاوزت أنى عن خيالك مُبعَدُ
ولقد قنعت بضيف طيفك فى الكرى صونا لقدرك لو جفونى ترقُدُ
وكتمتُ حبّك فى الحشا فوشَى به دمع يَصُوبُ وزفرةٌ تتصعَّد
هذا يبدُّ ما جرى للصّبِّ من ألم الجَوى ودخان تلك يُسوِّدُ
لولا قيامة عاشق قامت لما كانت جوارحه عليه تشهَدُ

---

(١) ورد البيان للأشليمى فى جمان الدرر .

(٢) ولد سنة ٧٩١ بدمشق ونشأ بها ثم تحول مع إخوته إلى سمرقند وأقام فيها طويلا مع الاشتغال والدرس وتقدم فى غالب العلوم وأنشأ النظم الفائق والنثر الرائق ثم دخل دمشق بعد سنة ٨٢٤ وعكف على النظر والتأليف ثم وفد على القاهرة واتصل بأكابرها وأعيانها . وله عدة تصانيف منها « عجائب المقدور فى نوائب تيمور » وفاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء الخ توفى سنة ٨٥٤ (الضوء اللامع ٢ : ١٢٦) التبر المسبوك (٣٢٥) والشذرات (٤ : ٣٠٢) .

(٣) ركد الماء ركودا من باب قعد : سكن . وأركدته : أسكنته ، وركدت السفينة : وقفت .

(٤) فى أ ، ب « أذينك » . « فارفع » تحريف ولعل ما أثبتناه أولى .

عجبا لها[1] محروجة قذفت زنًا — وقبولها من قذفها يتأكدُ

وألذ ما يلقى الميَّم فى الهوى — جفنٌ يفيض ومهجةٌ تتوقَّدُ

تحكى الربيعَ بزهر ثغرٍ باسم — من مُزن جفنٍ واللسان يغرِّدُ

فتراه فى حاليه مع أحبابه — فى السكر إن أدنوه أو إن أبعدُوا

إن أعرضوا عنه يمُت فى حبهم — أو يُنظروه يعش حياة تُسعدُ

وأشد ما يُنكى المحب تَحزُّنٌ — من شامتٍ أو حاسد يتوددُ

وأمرُّ منه أحبةٌ لم يَفرِقُوا — بين الصَّديق وبين حِبٍّ يحسدُ

أحبابَ لا بَابًا أرى من مدمعى — نحو الوصال ولا معى متجَلِّدُ

رفقًا بصب لوتوهُّم سلوةً — لأحسَّ ضربَ السيف وهو مقيَّدُ

إذ لوسَهَا عن ذكر سالبِ قلبه — لطمته أيدى الوجد أنَّى يقصدُ

وأحر خَدًّا سَوفُ[2] شوقٍ خِلْته — طيرا إلى جو السما يتصعد

آها على زمن المحب وحبِّه — كلٌّ بكلٍ فى الهوى متفرِّدُ

لا يَبْتَغِى مَرمًى لسهم لحاظه — إلا فؤادًا غيره لا يُقْصَدُ

الدهر يُسعفُ والحبيبُ مواصلٌ — والعمرُ غَضٌّ والحواسدُ رُقَّدُ

فَتنبهتْ عينُ الرقيب فكدرت — صفو المحب فعيشه متنكدُ

فجفا الأحبة صبّهم فكأنهم — أدب . . . .[3] أو أديب ينضد

يشكو فلم يسعده غير كَئِيبة[4] — ورقاءُ فى غض الرياض تغردُ

يرمى بقارعة الطريق فما له — من ملجأ إلا الإمامُ الأمجدُ

قاضى قضاة المسلمين وشيخُهم — ذو المسْنَدِ العالى الكبير المسنِدُ

١٠٩ ب / العالم العَلَم الإمام لذى[5] العلا — العادل الحكم الهمام الأوحدُ

---

(١) الضمير يعود على الجوارح فى البيت السابق . أى أن الجوارح قذفت زناً وهى راضية بهذا وقبولها يؤكد ذلك القذف .

(٢) سوف : كلمة وعد ومنه سوفت به تسويفاً : إذا مطلته بوعد الوفاء ويقال : فلان يقتات السوف : أى يعيش بالأمانى (المصباح والأساس) وفى الأصلين أ ، ب « خداه » والهاء زائدة .

(٣) كذا ورد عجز البيت محرفاً ناقصاً فى الخطتين أ ، ب .

(٤) أى حزينة .

(٥) فى أ : « كذا » تحريف وتصويبه من الضوء .

عَلَمُ الهُدى غيثُ الندى غيظ[1] العدا ... غمرُ الرِّدا بدرٌ بَدَا لا يُجحـدُ

يُبْهى حـديثَ المصطفى إملاؤُه ... عن ظهر قلبٍ بالذَّكا يَتَوَقَّـدُ

فـكأننا[2] عند السماع[3] صحابةٌ ... يُلقِى شريعتهم إليهم أحمـدُ

أو واردُوا حوضٍ عطاشًا قـد سقى ... أكبادهم خـيرُ الأنام محمـدُ

أو طالبو الدينِ الحنيف ولفظه ... يبـدى معالمه وفيها يرشـدُ

فإذا تصدى مُمليًا نادى الهـدى ... يا أُمَّةَ الهـادى هلموا تهتَدُوا!

هـذا أمين الأمة الحَيبْر الذى ... من بحره نهر الشريعـة يُوردُ

خُض[4] بحرَ لفظِ حديثه تَغْشَ العُلا ... واجـزِمْ بصدقِك ناطقا إذ تُسنِدُ

كم زيَّن الأسماع شِنْفُ كلامه ... بِجَنِىٍّ دُرٍّ فى المـلاحة يُنضَدُ

وجـرى لشائم بَرْق أيْدِيْهِ نَدًى ... من كفِّه جريا يعجُّ ويَرْفِـدُ

غيثٌ شفَى شَجَنِى بفيض تفيُّض ... طرد الأدام وهـل سواه موردُ

خذ من مضاف أبى حنيفة[5] مفردا ... صحِّف من احـرفه ومدّ ، له يدُ

أولا فأَسْنِدْ فعـل بسطٍ ماضيا ... تلقاه قد حاجاك زاك المفردُ

وبدا كلام فيـه فائدة فإن ... صحَّفته نلقـاه نعم المسنـدُ

أورى مديحا جـلَّ فى ترتيبه ... إذ قد غدا كالطود بل هو أصمدُ

يامن بطيبِ حديثِه ملكَ الورى ... فالكلُّ عنـد سماعه لك أعبدُ

حلَّيت أسماعاً وذوق أولى النُّهى ... من دُرٍّ شهد دُرُّهُ متنضِّدُ

وعقود أحكام الكتاب بسنةٍ ... إجماعُ أهل الدين منها يُعقدُ

وكسوت أخبـار النبى جلالة ... فلها العلا ولك السَّنا والسؤددُ

---

(١) فى أ ، ب : « غيث » تحريف والصواب ما أثبتنا .

(٢) هذه رواية ب وفى أ « فكأنما » .

(٣) فى أ « السماء » تحريف .

(٤) قال السخاوى فى الضوء فى ترجمة ابن عرب شاه : امتدحه بقصيدة أتى بألغاز وأحاج . . . الخ .
ومن لطيف أبياتها بيت جمع فيه حروف الهجاء وهو :
خض بحر لفظ حديثه . . . البيت .

(٥) الألف من (أبى) ، الحاء من (حنيفة) ويضاف إليها كلمة (مد) تكون لفظ أحمد .

ولكل شيء معدن فالمسك من ترك[1] الخطا ومن الهنود مهند[2]
والبحر فيه لؤلؤٌ والطود فى أحشائه فيروزَجٌ وَزَبَرْجَدُ
والروض والأزهار أنواع وَفِى عرق الثرى تِبْرُ النُّضار وعسجدُ
لكن فؤادك معدنُ الصدق الذى أبداً على مرِّ الدُّنا متجدِّدُ
المسكُ من أخلاقه متطيبٌ والسيفُ من أحكان متجرِّدُ
والدُّر من ألفاظه متناثر والزهرُ من أكمامه متبدِّدُ
وتراب نعلك عند أرباب النُّهى أعلى وأغلى من نضارٍ يُنقَدُ
إن قيل سادات الورى مَنْ هُم أقُل أهلُ الحديث وأنت فيهم سيِّدُ
يا سالكًا سُنَنَ الهداية رافعا علمًا جميعُ العالمين به هُدُوا
/خدها بديهاً وهى منك ولا مِرَا إذ منك كلُّ فضيلة تتولَّدُ
واقبَلْ فديتُك عُذرَ عبدٍ قاصرٍ ما قصدُه إلا ثناءٌ يخلُدُ
يامَنْ لذكرك فى الفؤاد ولم يزل منِّى الأيادى والجوارح تَشهدُ
نم[3] آمنا من نَمَّ أنما آمن دُمْ حامدًا ما أم آدم أحمدُ

١١٠ أ

* * *

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن كُحيل المغربى[4] . أنشدنى من نفسه وخاطب بذلك صاحب الترجمة :

قد فزتُم بين الأنام وحُزتُمو رُهنَ السِّباق بنشر فتح البارى
فالله يكلؤكُم ويُبقى مجدَكُمْ وَيَحُوطكُم من أعين الأغيارِ

(١) أى يعبق المسك من أثر الخطو والسير .
(٢) المهند : السيف منسوب إلى حديد بلاد الهند وفيها كان طبع السيوف .
(٣) أورد السخاوى هذا البيت فى الضوء اللامع (٢ : ١٢٨) ولا يفهم لهذا البيت معنى سوى أنه لا يتغير إذا قرئ من آخره إلى أوله فى صدره أو عجزه .
(٤) ولد بتونس سنة ٨٠٢ ونشأ بها وأخذ من علمائها وعنى بالنحو والفقه وعلم الوثائق والأحكام . ولقى ابن حجر سنة ٨٤٦ وأنشده .
قد فزتم بين الأنام . . . البيتين
وقد صنف كتبا منها المقدمات فى الفقه . توفى سنة ٨٦٩ (الضوء اللامع ٢ : ١٣٧) .

وقوله :

تالله إنك ركنُ العـلم مستلَمٌ ... منه المعالى إذ الأعلامُ تفتخـرُ
وأنت فى كل قطر كعبةٌ شهدت ... ما يرحم القطر حتى يكرم الحجرُ
من رام يابدرُ مَحْوَالخال منك مَحَا ... نُسْكَ العباد فما حجُّوا وما اعتمرُوا
بالشرق والغرب لايُنسَى ونُودِىَ فى ... نجم المعارف فالحسنى لك البشَرُ
فقم بمصر عزيزا زينة الرُّسخَا ... ودم فكل المعـانى منك تُبتـكرُ

ومنهم واعظ العصر الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن القرداح[1] ، مدحه كثيرا بما ليس الآن عندى منه شىء ، وطارحه بأبيات على قافية التاء المثنَّاة ، معتذرا عن قضية اتفقت له أبرزها فى قالب الاستفتاء ، ولعلِّى أن أظفر بها أو بشىء غيرها فأثبته . ثم ظفرت بخطه بأُبيات هى :

الحمد لله طابَ العيشُ وانبسطت ... نفوسُنا حين زال الهم وانصرفَا
ببُرءِ قاضى القضاة العـالم البـ ... ـحر الخِضَمِّ ومن للرُّسْل قد خَلَفَا
قـد أظهر الله فى تَوعيكه عجبًا ... للخلق شاعَ جهارًا ليس فيه خَفَا
لمـا شكا جسمه نقصًا فشابهه ... بحرُ القياس وولَّى يطلب التَّلفَا
وحين عُوفى زاد البحر وانحدرت ... أمواجُه ثم نلنا فرحةً ووفَا[2]

***

ومنهم الشيخ أبو الطيب أحمد بن محمد بن على بن حسن الحجازى[3] وله فيه شىءُ / ١١٠ ب كثير . فمما رأيته عندى بخطه ما كتبه إليه وقد عُوفى من رمد عَرَض له :

لا تخشَيَنْ[4] من رَمَدٍ ولا تخـف ... من حاسِدٍ وارضَ له بالبين

(١) ولد بعد الثمانين وسبعمائة واشتغل ومهر وضرب فى كثير من الفنون بنصيب كعلم الميقات والفلك والموسيقى ونظم الشعر ويقال أنه بحث فى إقليدس . قال عنه ابن حجر : إنه من مفاخر الديار المصرية فى حسن الإنشاد لا يفوقه أحد من أهل العصر فيه وتوفى سنة ٨٤١ هـ (الضوء اللامع ٢ : ١٤٣) .

(٢) بعد هذا البيت بياض بالأصلين قدر سبعة أسطر

(٣) انظر التعريف به فيما سبق ص ٢٥٢ .

(٤) فى الأصلين أ ، ب « لا تختشى » تحريف .

فالله عافاكَ على رَغْمِ العِـدَا   نَعَمْ وقـد كفَاكَ شرَّ العَينِ

***

ومما كتب إليه فى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة :

مولاى ياقاضى القضاة ومن غدت   مُقَلُ الورى تفديه بالأحْـداقِ
هُنِّيت عامًا مقبـلا يا سيدى   وسموت للعليـاء باستحقاق
أهل الحُبوس بأسرهم أطلقتَهم   وأسرتَهم بمكارم الأخْـلاقِ
كم من لسانٍ بالثَّنَـا أطلقتَه   فلأنت ممدوحٌ على الإطـلاقِ

ومنه قوله :

شـكرًا لرب السمـاء   على جـزيل العطاء
فقـد سررتُ بيوم   قـد نلت فيه مُنَـائى
والمنصـب الآن أضحى   ذا بهجـةٍ وسنـاء
بشيخ الإسـلام حقًّـا   والحَبْر فى العلمـاء
شهابِ دين إلـه العبـ   ـاد ربِّ العَـلاء
رأسِ السيـادة فينا   وسـيد الرؤسـاء
كنزِ العـلوم بحق   ومطلب الفقـراء
كم طالب قـد أتاه   أولاهُ خـير وَلاء
والوجه عن بشر يـروى   وكفـه فى عَطـاء
حـديثه طاب نَـشْرًا   وفيـه طِبٌّ لدائى
يا بحـرَ علم ولكن   لم يضْطَـرب بالهـواء
أوتيت بسطةَ عـلم   بمصـر فى الفقهـاء
وأنت من خيـر قـوم   تخلَّقُـوا بالوفـاء
وبعـد كسر أتتنـا   بشـائر بالهنـاء
وللإمام ابتهـالٌ   فى صبحهـم والمساء

لربهم بدعاءٍ لكم بطول البقاء
وليس فيهم مُرَاءٍ حقًّا بغير مِرَاءٍ
هذا لعمرىَ بيتٌ عليه قَصْرُ ثنائى
وحق إذ عم فضلا يخصه بالدعاء
أعنه يا خير عونٍ والطف به فى القضاء

***

ومنه مما قرأته بخطه قوله :

إن فرق اللحظ فى ذا الفتك أم والاَ لا يتركنْ بعد أخذ الروح أموالاَ
فالقتل أيسرُ ما يلقى المحبُّ لِذَا عذابه عنده عذبٌ ولو طالاَ
فمن تفتُّنِ عشقى فى هوى قمرى أحبُّ من أجل ذكر الحبِّ عُذَّالاَ
وإن وَفَى الحِبُّ وافانى الرقيب فمن فرطِ المسرَّةِ أهوى منه إقبالاَ
لله خفةُ رُوح منه واعجبًا وكم حملت بها فى الحُب أثقالاَ
وسيف ناظرِه حَدَّاه كم قَطَعَا[1] إن لم يَصْل قبل قطعٍ منه أوصالاَ
ولا عجيب إذا ما كان فى فمه حلاوةٌ مذ أرانا القَدَّ عَسَّالاَ
أو مال قدٌّ له سكر فلا عجب إذا تضمَّن منه الثغر جِريالاَ
وليلة جمعتنى والحبيبَ غدت فى وجنة لزمان مَرَّ لى خَالاَ / 111أ
والقُضب فى الروض قد مالت له وغَدتْ لما تَثَنَّى يبوس الأرض إجلالاَ
والنرجسُ الغَضُّ فى الأرْواح قام على ساقٍ وقبَّل أيضا منه أذيالا
والروحُ لما اكتسَى من زهره حُللاً من فيضه قد تردَّى الغصن أسمالاَ
والروض يضحك من فعل السحاب وقد بكى وأسْبَل دمعا فيه هطَّالاَ
والأرض تشكر إنعام السماء كما شكرى لأَنْعُم خير الناس مازَالاَ
قاضى القضاة شهابِ الدين أحمدَ مَنْ لا زلت أحمدُه ليلا وأصالاَ

---

(١) أ : « قطعت » .

وشيخُ الاسلام كهفُ الناس من جُعلت   سِماتُه من عُلَا علياه إذْ لَالَا[1]
ما زاغ يوما عن السُّؤَّال فى طلب   ولم يدع عَرَضًا عنهم ولا مالَا
وطالب العلم والجدوى إذا قصدا   جنابه وجَدَا فضلا واشغالَا
كم حلَّ من مُشكلٍ عند المباحث لا   تُحصى وأبدى من الأبحاث أشكالَا
صفاته علَّمتنى كيف أمدحُه   وأظهرت لى من الأفعال أقوالَا
لا حِلتُ يا عاذلى عن مدحه أبدًا   وهو الذى عن مزيد البرّ ما حالَا
قد كنت آمل أن أُعْزَى إليه إلى   أن حقق الله لى من ذاك آمالَا
مع كثر وُلْدِىَ قد أوليتنى نعمًا   لم أشك بعدُ مع الإكثار إقلالَا
أنت الخلاصة ذو الأمر المطاع وقد   حويت إذ كنتَ أسمى الناس أفعالا
وزدت عطفًا وتوكيدًا ومعرفةً   قد جئتُ نحوك بالشرح الذى طالَا
فبسط عذرى عن التقصير فى مِدَحى   إذا عدا مَن سوى مولاى إهمالَا
فالله يجعل هذا الحولَ مُقترنًا   باليُمن يقدم إسعادا وإفضالَا
واحفظه فى نفسه مع نجله أبدًا   واصلح به فى كلا الحالين أحوالَا

***

وله[2] قصيدة عند عودة صاحب الترجمة من تجريدة آمد أولها :

صبٌّ قضى حيث لم يقضِ الذى وجَبا   من وصل محبوبه والقلبُ قد وَجَبَا

وأُخرى أنشدها عند ختم فتح البارى أولها :

إذا نوَّه الحادى بذكرك أوحدًا   تيقَّنتُ أنى صرت فى الحب أَوْحَدَا[3]

إلى غير ذلك مما أودعه فى ديوانه .

---

(1) يقال : لألأت النار وتلألأت : إذا أرت لهبها . ولألآء السراج : ضوءه .

(2) من هنا إلى قوله : مما أودعه فى ديوانه ساقط من الخطية ب .

(3) قصيدة جيدة ذكرها البقاعى فى عنوان الزمان (١ : ١٠٦) ومنها :

أيا شيخ الإسلام المعظم قدره   ويا حاكما بالله أضحى مؤيدا
شرحت صدورا عند شرحك للورى   صحيح البخارى وهو خير تجددا
وأظهرت منه ما اختفى من دقائق   وبينت فيه ما يدل على الهدى

ومنهم الشهاب أحمد بن محمد بن على بن محمد بن أحمد المنصورى[1] . فمن نظمه ما أنشده لصاحب الترجمة بحضور الطلبة وغيرهم بالخانقاه البيبرسية ، وكتبها عنه شيخنا العلامة ابن خضر وسمعتها من لفظ ناظمها .

يا رَشَأً[2] لنوم عينى مشَـرِّدَا ... قد كان عيشى بك عيشا رَغَدَا[3]

يا صادرًا عن مَنْهل الدَّمع لقد ... شاهدتُ من طرفك حَتْفاً وردَا / 111 ب

طرفٌ عن التكميل مُستغنٍ فمن ... رأى غنياً فى الورى مجـرَّدَا

شَنَنْتَ بالهجـر علىَّ غـارة ... ولم تَخَفْ فى قتل صب قَـوَدَا[4]

قد[5] كان صبرى فى الهوى يخذُلنى ... لولاَ وجدتُ من دموعى مدَدَا

عجبتُ من فعل الهـوى بأهله ... كيف يَصيدُ الظبىُ فيه الأَسدَا

مُذ لاح للعذّال حسنُ وجهـيه ... كادوا يكونون عليه لِبَـدًا[6]

أصبح سكرانا بخمـر ريقه ... أما تـراه فى الحَشَا مُعَرْبِـدَا

فى خده الأَحمر آسٌ أخضـرٌ ... يحرسُه من شعـره بأَسـودَا

جفاك يا قلبُ وخـان عهـدَه ... فاصْبِرْ وإلا مُتْ عليه كمـدَا

من لم يَعُـدْ للجَفَـا لَيَالِيـاً ... بكى دماً من دمعـه وعَـدَّدَا

ضل الكرى عن مقلتى لما رأى ... طرائق الدمـع بِخَدِّى قِـددَا

فحقّ لى مذ[7] زار جفنى نومه ... أن أشكر الرحمن ثم أحمـدَا

سيدنا قاضى القضـاة المرتضىَ ... للدين والدنيا إماماً مُقتـدَى

---

(1) يعرف بابن الهائم ولد فى سنة ٧٩٨ بالمنصورة ونشأ بها وحفظ القرآن ثم انتقل إلى القاهرة ودرس وبحث فى الحديث والنحو والأدب وغيرها وامتدح النبى (ص) بعدة قصائد وخمس البردة . وجمع شعره فى ديوان . توفى سنة ٨٨٧هـ (الضوء اللامع ٢ : ١٥٠) وعنوان الزمان للبقاعى (١ : ٢٢٥) ونظم العقيان للسيوطى ص ٧٧ وقد أورد له كذلك كثيرا من شعره فى الصفحات من ٧٨ – ٩٠ » .

(2) الرشا مهموز : ولد الظبية إذا تحرك ومشى وهو الغزال والجمع أرشاء مثل سبب وأسباب .

(3) أورد البقاعى مختارات من هذه القصيدة فى عنوان الزمان فى ترجمته للمنصورى المذكور (١ : ٢٢٧ خطية دار الكتب) .

(4) القود : القصاص .

(5) عنوان الزمان « مذ » .

(6) يشير إلى قوله تعالى فى سورة الجن « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا » .

(7) عنوان الزمان « أن » .

سَمَيْدَع[1] قد طاب أصلا وزكا … فرعاً ونال رفعة وســؤددَا

فمن قديم هو أزكى عنصــرا … وفى حديث هو أعلى سنَــدَا

أضحت به الأيــام مستبشرة … وأصبح الشرع بــيه مؤيَّــيدا

وهزت العلياءُ تيهــاً عطفَها … لما ترقَّى من ذُراهــا مَقْعَــدا

حديقةُ الفضل به قــد أينعتْ … وانتعشت من راحتيه بالنَّــدى

لا بلغت حسادُه منــــاهُمُ … وكل كبش منهمُ له فِــدَا

هــمُ شياطينٌ فَمَن تمــردا … منهم يجد له شهاباً رَصَــدَا[2]

قــد خَبثُوا ذاتاً ومعنى والــذى … يَخْبُثُ لا يخرج إلا نَكِدَا[3]

يا مــن غــدا يَقِيسُه بغيره … ويْحك لا تَعْثَ فى الأَرض مُفسدَا

هل تجعل الناقة كالبُراق أو … هل صالحاً فى المجد مثل أحمدَا

دع فاعلاً قد كان مفعولاً[4] به … وأفعل التفضيل صله أبــدَا[5]

وإن يضارعه امروٌ فى فضلــه … له المضارع اجعلَنَّ مسنــدَا

لا ترجُ إلا مَن تسامَى قدرُه … أو لازمَ الصدر كمن لى مُنجدَا

رفيعُ قــدر لا يــزال قَــدْرُهُ … على الذى فى رَفعِه قد عُهــدَا

من زاره يخلُــد فى إنعامــه … فزُره خالداً وقبِّلــه اليــدَا

نوالُه قبــل السؤال واصــلٌ … فلن ترى لسائليه مَوعِداً

/ فسله مهما جئت من جودٍ ومن … علمٍ ترى بحراً خضمًا مُزْبِدَا

١١٢ أ

لم يخل عقد مجلس إن لم يكن … يوماً بشهــد لفظــه منعقداً

أشجع من فى حرب بحث يَنتضِى … للخصْم من لسانــه مهنَّــدَا

مهذَّبُ بِــدُرٍّ عقــد نظمــه … جيدُ الزمان قد غــذا مقلَّدَا

---

(١) السميدع : السيد الكريم الشريف السخى الموطأ الأكناف والشجاع .

(٢) يشير إلى قوله تعالى فى سورة الجن « فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا » .

(٣) يشير إلى قوله تعالى فى سورة الأعراف « والذى خبث لا يخرج إلا نكدا » آية ٥٨ .

(٤) يقصد نائب الفاعل والمعنى : اقصد الأصل واصرف النظر عن غيره .

(٥) هذا شطر بيت من ألفية ابن مالك فى باب أفعل التفضيل وتمامه (تقديرا أو لفظاً بمن إن جردا) .
والمعنى هنا : صف هذا الممدوح بالفضل دائماً واجعله متصلا به أبدا .

لو قيس بيتٌ من بديع شعره بكل ديوانٍ لكان مفْردَا

يُطربُ ألبابَ الجفاة لفظُهُ كأنما تسمع منه مَعْبَدَا[1]

ما للمعانى عن عُلاهُ مصدر يوماً ولا اختارت سواه مورِدَا

ولفظُه العسجدُ فى علُوِّه لو أن لفظا يستحيل عسجدا

ياسيـداً بفضلـه وَبَذْلـهِ صَيَّر أحْرارَ البرايا أعبُدَا

العبدُ قد أهوى إليك مِدحةً وربما يُهدَى إلى البحر النَّدى

تصغُر عن قدرك إلا أنهـا رضاً لأحبابٍ وغَيظٍ لِعِدَا

أبَتْ[2] جِلاَ إلا عليك بِكْرِهَا إذ لم تجد غيرَك كُفُوًا أحدَا

لازلت ترقى رتب المجد الذى إذا تدانى كاد يعلُو الفرقَدا

ولا برحتَ للأنام ملجـأً ومَنْجىً وللعفـاة مَقصِـدَا

* * *

ومنهم الشهاب أحمد بن محمد عرف بابن والى ، فأنشدنى من لفظه لنفسه :

قاضى القضاة شهاب الدين سيدنا ركنُ المذاهب بيت الفضل والنَّظَرِ

نال المنى بمقام زاده شرفاً شيخ العلوم فخارالركن والحجر

ومنهم القاضى شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن احمد السَّيرجى[3] الشافعى فكتب إليه وقد أسدى صاحب الترجمة إليه معروفاً .

بالله قل لإمام العصر سيِّدِنـا قاضى القضاة المفَدَّى عالم الفَرقِ

يانخبة الدَّهر حتى لانظير له وياخطيباً إلى المجد المنيف رَقِىَ[4]

---

(١) هو معبد المغنى .

(٢) أى أبت جلاء بكرها : أى تزويجها وزفافها إلا لك .

(٣) ولد سنة ٧٧٨ بالمحلة وبها حفظ القرآن ثم قدم القاهرة فدرس وبحث فى الفقه والنحو وناب فى القضاء عن الجلال البلقينى سنة ٨٠٤ ولمن بعده وتصدى للافتاء والتدريس سنين . وصنف الطراز المذهب فى أحكام المذهب . توفى سنة ٨٦٢هـ . (الضوء اللامع ٢ : ٢٤٩) ونظم العقبان للسيوطى ص ٩٠ وقد أورد قصيدته التالية فى مدح ابن حجر .
وانظر عنوان الزمان للبقاعى (١ : ٢٨٠) .

(٤) هذا البيت صدر وعجز لبيتين ملفقين وردا فى نظم العقبان مع اختلاف فى بعض الألفاظ وروايتهما فيه :

ياحافظ العصـر حتى لانظـير له يانخبـة الدهر من قد مضـى وبـق

ياجامعاً من فنـون الفضل أجمعها ويا خطيباً إلى المسجد المنيف رق

جمعت مفترقات الحسن[1] فانعطفت عليك طُرًّا وهذا العطف بالنَّسق[2]

إن[3] كنتَ فى الناس معزواً إلى حَجَرٍ فإنه الحجرُ[4] الموضوع فى الحَدَق

بل المكرَّم بل جاءت مدائحنا للاستلام تُجِدُّ السير فى عَنَقِ

قلَّدتنا منك أطواقَ الحَمام من الفضل العَميم[5] فصرنا وهى فى نسقِ

فالوُرْقُ تصدح بالأَشْجار رفى ورقٍ ونحن نمدح بالأَشعار[6] فى ورقِ

فاسأَل الله يجرى سحب أنعُمِـه من فضله غَدَقاً عن فضلك الغَدق

ثم الصلاة على المختار من مُضَرٍ خير البرية فى خَلْق وفى خُلُقِ[7]

ومنهم الشهاب أحمد بن يوسف بن محمد الزغيفرينى[8] فكتب تجاه تقريظه الثانى لابن ناهض مانصه / : ١١٢ب

هذا هو السِّر لا النفَّاثُ فى عقد هذا هو الخمر لاالمعصور من عنبِ

ومنهم المجد إسماعيل بن على بن محمد الكازرونى الزمزمى المكى[9] ، والد أبى الفتح ونائب [أبى إسماعيل][10] مدحه بقصيدة منها :

---

(١) فى نظم العقبان « الفضل »

(٢) هذه رواية نظم العقبان ، وفى الخطيتين أ ، ب « من نسق » .

(٣) قبله فى نظم العقبان :

لقد حفظت سماء العـلم فانحفظت بثاقب الفهم يروى كل مسرق

وقد روينـا أحاديث الشهاب بإسناد إلى جودك المأثور من طرق

(٤) فى نظم العقبان « الأثمد » وهذا يفسر معنى الحجر هنا ، ومعناه أن الحجر الموضوع فى الحدق هو الإثمد وهو حجر يدق قبل أن تكتحل به العين .

(٥) رواية نظم العقبان « من الإنعام فضلا » وكلمة العميم ساقطة من ب .

(٦) فى أ ، ب « الأشجار » تحريف وتصويبه من نظم العقبان .

(٧) رواية هذا البيت فى نظم العقبان :

ثم الصلاة على خـير الورى وعلى أصحـابه وذويه أنجـم الغسـق

(٨) ولد بدمشق سنة ٧٦٧ وكان له فضله فى النظم وغيره وجمع شعره فى ديوان . وهو ممن نظم السيرة التى عملها محمد بن ناهض الحلبى للملك المؤيد أبى النصر شيخ وتوفى سنة ٨٣٠ ﻫ (الضوء اللامع ٢ : ٢٥٠) .

(٩) ترجم له السخاوى فى الضوء (٢ : ٣٠٢) ولم يذكر الكازرونى فى نسبه . ولد سنة ٧٦٦ بمكة وسمع بها ودخل القاهرة سنة ٨٠٢ واشتغل كثيراً وتعانى النظم وتوفى سنة ٨٣٨ ﻫ بمكة .

وذكر السخاوى البيتين فى الضوء (٢ : ٣٠٢) .

(١٠) عن الضوء اللامع .

إن لم تجودوا بالوصال وطالَ فى هجرانكم لَيلِى البهيم من السَّهرْ
فَدُجَاهُ يجلوهُ شهابٌ ثاقــبٌ مَنْ جدُّه كيد العِدَاعُنى حَجَرْ

***

ومنهم العلامة تقى الدين أبو بكر بن حجة[1] الحموى . فقال فى تقليده الذى كتبه له حين ولى قضاء الشافعية[2] بالديار المصرية حسبما هو فى قهوة الإنشاء[3] .

الحمد لله الذى أطلع للمسلمين شهابا مطالع الأنوار ومشارقها بكماله تشهد ، وأيَّد الشرع الشريف بمن إذا حمدوا إماما قلنا لهم هذا الإمام احمد . وقد أسندوا إليه صحيح الحديث النبوى ومسند احمد لايُجحَد . وهو الشهاب الذى إذا ناظره البدر رمِدَ لحمرة الشفق من طول تسهيده ، والحاكم الذى أعزالله أحكامه ، وكيف لا والبخارى من بعض شهوده ، وقد فتح الله له باب شرحه ، فكل عالم إلى الدخول من هذا الباب جارى وما شك مسلم أن هذا الفتح المبارك فتح البارى . نحمده على الإلهام إلى وضع الأسماء فى محلها ، ونشكره على العمل بقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾[4] . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة يتميز مؤديها عند الحكم العَدْل بالعدالة . ويرى علامة القبول وتتناول بخط الكرام الكاتبين أسجاله . ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى مَنْ أتقن علوم حديثه ، كان احمدَ هذه الأمة . وشهابها الذى يزيل عنها من دُجَا الإشكال كل ظُلْمة . صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، صلاة ما برح الجكم[5] بموجب بركاتها مُسجلاً وفصل حديثها القديم مع الرواة مُسلْسَلاً ، وسلم تسليما كثيرا .

---

(١) هو أبو بكر بن على بن عبد الله التقى الحموى . ولد بحماه سنة ٧٦٧ ونشأ بها وحفظ القرآن ثم اشتغل بالعلم وتعانى الأدب ودخل القاهرة فى أيام المؤيد واتصل به وتقدم عناه واستقر فى ديوان الإنشاء .

ومصنفاته عديدة منها بلوغ المرام من سيرة ابن هشام ، وكشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام . توفى سنة . (الضوء اللامع ١١ : ٥٣) .

(٢) عمل ابن حجة هذا التقليد حين ولى الأشرف برسباى ابن حجر قضاء الشافعية بالديار المصرية فى السابع من المحرم سنة ٨٢٧ هـ .

(٣) قال السخاوى فى الضوء (١١ : ٥٣) وقهوة الإنشاء فى مجلدين وهو مما أنشأه بالديار المصرية عن الملوك ، المؤيد والظاهر والأشراف . ا هـ ومن هذا الكتاب نسخة بمكتبة الأزهر برقم (٢٤٦) أباظة ٦٨٥٢ أدب وقد قابلنا النص هنا على هذه النسخة ص ٢٩٠ .

(٤) الآية ٥٨ من سورة النساء .

(٥) فى قهوة الإنشاء « المسلم » وهو تحريف .

أما بعد ، فمنصب الشرع قد فهمنا من لسان حاله مايغنى عن بيان النطق وبلاغته ، وعلمنا أنه مُفْتَقِرٌ إلى شافعيٍّ تتكمل صحة العقود بثبوت كفاءته ، وملتفت إلى إمام تصلى أئمة العلم خلف إمامته وتعزُّ الأَصحاب فى أيامه بأَحمد وصحابته[1] .

ولقد أكثر هذا المنصب سؤاله على أن يتأيد بهذا الإمام فى الأَيام المؤيدية ، وكرر ذلك على أن يستضىء بنوره الظاهر فى الأَيام الظاهرية ، وأبى اللهأن يظهر شرف هذا الشهاب فى غير أيامنا الأَشرفية ، وإن تأَخر فبآخِرَةٍ فى الوقت لا فى الدرجة العلية . فإن المناصب تارة يسمو بها صاحبها وتارة تكون بمثل هذا الشهاب الزاهر زاهرة[2] . فإنه ممن يجل ١١٣ أ /أن يقال فى ولاية مثله ، ليت ولو لا . وإن تقدمته ولاية فلسان الحال يتلو[3] ﴿ وللآخرة خير لك من الأُولى ﴾ »[4] .

وقد طوينا به أخبار منسلفوا	لأنه علمٌ بالفضل مشهور[5]
أحاط بالعلم حتى صار[6] يحصره	كأن أفكاره من حوله سور
ومن فوائده يعطى بلا قــدَرٍ	فما لإعرابه فى الفضـل تقديرُ
بدا الهلال وقد هُنِّى بطلعته	فصار للناس تهليل وتكبير
فابيض الصبح قدوافاه[7] فابتسما	واسود الليل قال العبد مسرور
له يراعٌ سعيدٌ فى تقلُّبــه	إن خَطَّ خطاً أطاعته المقاديرُ
محَبَّرٌ وبتحرير العلوم إذا	جَرى يُرى منه تحريرٌ وتحبيرُ
كذا محابره سودُ العيون فإن	دانت أياديه فهْى الأَعين الحُورُ

ولقد مدَّ الهلال شَفَةً فتحت لتقبيل هذا التقليد . وأشعل كفُّ الثريا شمعة المريخ فوقف بها مسرور الليل من جملة العبيد وتقمع كف الخضيب بسواد الليل ، وترك عين

(١) هذه الكلمة ساقطة من الخطية ب من الجواهر .
(٢) فى قهوة الإنشاء و ب من الجواهر « سامية » .
(٣) هذه الكلمة ساقطة من ب .
(٤) الآية ٣ من سورة الضحى .
(٥) فى قهوة الإنشاء : « منشور » .
(٦) الكلمة ساقطة من أ .
(٧) أ : « ولا » تحريف ، تصويبه من ب .

الشفق عليه حمرا . وبالأمس نزل فارس الغيث عن ثغر[1] البرق وقبل مواطئ الأرض على هذه البشرى وسال نهر المجرّة ذلك فردً سائله نهراً . وكشف الجو شهرية[2] الغيم عن وجوه أقماره ، وحيًّا من نجومه وشموسه بنرجسه وبهاره . وابتسم ثغر البرق عن لَعَس الغيم فلم يفته من در النجوم شَنَب ، وماخفى أن السحب أدارت كؤوس الهَنَا[3] مبرَّده ، وكان جمان البرد لها من بديع الحَبَب ، وهام حوت الدماء إلى العوم فى بحر علومه الذى[4] زاد على النِّيل بكثرة النَّيل . ووَدَّ زورق الهلال أن يوسق من عنبر سطوره لامن حموله عنبر الليل . فإنه[4] الشهاب الذى إذا غامر فى أمر يروم ، لم يقنع بما دون النجوم

وقد انتهت الغاية بولايته إلى أن صار شرط كل واقف ماشياً ، وقضت نوابه بالحق فصار كل منهم يقتل الباطل قاضياً . وأنعمنا على هذا المنصب بولايته فاعترف بجزيل الصنيع وارتفع[5] المحرم فى صفر فتنزه المسلمون فى ربيع .

ولما كان الجناب الكريم الشهابى هو الذى حصل الإجماع من أئمة العرف على تقديمه ، ورسم اختيار الشريف برسم تقليده . فما خالف مسلم فى تورية مرسومه . وقال المتعبدون بالعلم : هذا إمامنا الجامع الكبير[6] . وقال لسان الميزان[7] إن هذا بشهادة الله ، صاحب التحرير . وهذا صدر العلماء الذى اطمأن به قلب الزمان ، واشتد ظهره . وإن قلنا إنه ساد على كثير من المتقدمين . أنشد لسان الحال وقد رسخ فى المسامع شعره

يقضى الحسودُ له قضاء ضرورةٍ بفضيلة الطارى على المتقدم

اقتضت آراؤنا الشريفة أن نظهر فى أفق ملكنا الشريف نور شهابه . ونثبِّت أوتاد/ ١١٣ب الدين القيم من غير فاصلة بأسبابه . فلذلك رسم بالأمر الشريف العالى المولوى السلطانى

---

(١) فى أ ، ب وقهوة الإنشاء « تفرق » وما أثبتناه يتفق مع قوله بعد : « وابتسم ثغر البرق » .
(٢) هذه الكلمة ليست فى قهوة الإنشاء .
(٣) هذه رواية ب من الجواهر وقهوة الإنشاء . وفى أ « النهى » .
(٤ - ٤) مابين الرقمين ساقط من ب .
(٥) ارتفع إلى : أى تقدم .
(٦) يشير إلى كتاب ابن حجر « الجامع الكبير من سنن البشير النذير » .
(٧) لسان الميزان لابن حجر ويشتمل على التراجم التى ليست فى تهذيب الكمال .

المكى الأشرف . لازالت شهب العلم فى مطالع شرفه زاهرة وحدائق مصنفات العلماء فى روضات أيامه زاهرة ، أن يفوّض للجناب الكريم المشار إليه وظيفة قضاء قضاة[1] الشافعية بالديار المصرية والممالك الإسلامية المحروسة . فإنه الشهاب الذى نجوم تصانيفه مشرقة فى ظلمة كل إشكال ، ولما خشينا من الجهل برجال الحديث بادَرَ إلى الاحتفال بأسماء الرجال . وهو بحمد الله نخبة هذا العصر وصاحب المقدمة[2] . وبه حصل التعليق[3] وفزنا بالتوفيق . وهمنا إليه بالتشويق[4] فأكرم بها مكرمة .

ولقد تميز عندنا بتقريب الغريب[5] ، وقلنا لاينكر ذلك لمن جبل على تهذيب التهذيب[6] . وتا لله إن ثقاة الرجال تشهد له بالتمييز والإعجاب ، فإنه المقرر للإصابة[7] ، وعنده شفاء[8] العِلَل وخاص[9] اللباب . ماجاءه مستفيد إلا وجد عنده الإيناس[10] . وترتيب[11] الفوائد ، ولَمَّ تفريق ذهنه بالمجْمَع[12] وفرجه بعد نقصه بالزوائد[13] . فإنه الشهاب الذى له الأجوبة المشرقة[14] ، وصاحب الاستدراك[15] الذى التف منه وجه كل مصنف من الحيا . وكم لم أطراف الأحاديث المختارة[16] فأغنى بنور شهابه عن

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من أ وأثبتناها عن ب من الجواهر وقهوة الإنشاء .

(٢) هى مقدمة فتح البارى المسماة هدى السارى .

(٣) لابن حجر عدة كتب بهذا الإسم . فله تعليق التعليق وهو كما قال تلميذه البقاعى فى عنوان الزمان : **قد قصد فيه** إلى وصل الأحاديث الموقوفة الواقعة فى صحيح البخارى بأسانيد المصنف فى كل منها وهو قدر المقدمة .

وله أيضاً كتاب التعليق على الموضوعات لابن الجوزى . والتعليق على مستدرك الحاكم والتعليق الشافى فى النكث على جمع الجوامع . وله مختصر يسمى « التوفيق » .

(٤) هو التشويق إلى وصل المبهم من التعليق .

(٥) هو جزء فيه غريب الألفاظ من مختصر القرطبى .

(٦) أتم ابن حجر هذا الكتاب سنة ٨٧٠ ويشتمل على اختصار تهذيب الكمال للمزى مع **زيادات** .

(٧) الإصابة فى تمييز الصحابة .

(٨) هو شفاء الغلل فى بيان العلل .

(٩) اللباب فى تخريج مايقول الترمذى .

(١٠) هو الإيناس بمناقب العباس .

(١١) أحد كتب ابن حجر .

(١٢) هو المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس ويشتمل على تراجم شيوخه .

(١٣) هو كتاب الزوائد العالية من المسانيد الثمانية (٣ مجلدات) .

(١٤) كتابة الأجوبة المشرقة من المسائل المفرقة .

(١٥) كتابة الاستدراك على النكت لابن الصلاح .

(١٦) كتابة أطراف الأحاديث المختارة للضياء .

الضياء وهو صاحب النكت[١] والتخريج[٢] والتعليق[٣] والترتيب[٤] . وكم جاءنا ، بالمنتخب[٥] والتعريف بالنبأ ونبه الأفهام بالتقريب .

وإن ذكرت المقاصد الحميدة فهو صاحب المقصد الأحمد ، وقد أسند به هذا الباب لأنه صاحب القصد المسدد[٦] . وهذا الشهاب بحمد الله صاحب الأنوار[٧] والآيات المنيرة[٨] على شمس النهار . وقد أقر له أهل العلم بالاعتراف لما نبه ناسيهم بالتذكرة[٩] ، وعنده لهم نزهة النواظر[١٠] وتبصير المنتبه وتربية[١١] الطالب على الخصال التى هى من الذنوب مكفرة[١٢] . ولقد أرانا مفتاح كل تلخيص وأعرب عن المعجم الكبير وحرره .

ولما أحكم تصحيح الروضة أظهر فروع أفنانها مزهرة ، وشرح مناسك[١٣] المنهاج فحج بالمسلمين وهو قاعد . وكلما علق الشافعى القول به على الصحة كانت المنحة[١٤] عنده على تلك الفوائد .

هذا ومصنفات الغير فى بقية العلوم فقد تكرر وقوفها له بالأوراق حتى رفع عنها مظالم الإشكال وطوّق أجياد طروسها من سطور تنكيته[١٥] بأطواق .

---

(١) ألف ابن حجر عدة كتب بعنوان النكت منها : النكت على نكت العمدة للزركشى والنكت على شرح ألفية العراق ، والنكت على شرح مسلم للنووى ، والنكت على شرح العمدة لسراج الدين بن الملقن ، والنكت على جمع الجمع لابن السبكى (أنظر نظم العقبان للسيوطى ص ٤٩) .

(٢) هو كتاب تخريج أحاديث شرح التنبيه للزنكلونى .

(٣) انظر الحاشية ٣ من الصفحة السابقة .

(٤) لابن حجر ترتيب طبقات الحفاظ .

(٥) هو كتابه المنتخب من مسند البزار مما ليس فى الكتب الستة ولا فى مسند أحمد .

(٦) هو كتابه القصد المسدد فى الذب عن مسند احمد .

(٧) هو كتابه الأنوار بخصائص المختار .

(٨) هو كتابه الآيات النيرات للخوارق والمعجزات .

(٩) هو كتابه التذكرة الحديثية فى عشرة مجلدات . وله كتاب التذكرة الأدبية .

(١٠) هو كتابه تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (مطبوع) .

(١١) فى قهوة الإفشاء « تنبيه » .

(١٢) هو كتابه الخصال المكفرة من الذنوب .

(١٣) هو كتابه شرح مناسك المنهاج للبغوى .

(١٤) هو كتابه المنحة فيما علق الشافعى القول به على الصحه

(١٥) عمل عليها النكت والتعليقات .

فلينظر فيما فوضنا إليه فإنه بحمد الله أهل النظر والبصيرة . وقد رجونا أن تكون ولايتُنَاله عند الله نعم الذخيرة . والوصايا كثيرة . ولكن مثل رشيد .

١١٤ أ /رأيه لايدل [إلّا][1] على صواب . فإنه الحاكم الذى إذا حكم فى كتابه عُوِّذ المسلمون بـ ﴿ آلم ذلك الكتاب ﴾[2] وما أحقه بقول الفاضل : ومَرَّت به العيون وأقرت الألسنة . وسارت فضائل هذا الشهاب سير الشمس ، فملأت النواظر والأمكنة . وتعالى المادح فى صفاته ، فكانت أكثر من دعواه البيِّنة . ولقد قال العدو فيه ماقاله الولىّ . وأشهبت به صدور الكتب صدور الغانيات بما فيها من الحلى[3] . وقد أعاد على الإسلام زمان السلف الصالح ، وأشرق سعد سعود شهابه ، فاستعمل للأعداء سعد الذابح . وتحصنت سماء الدين به فوق سماء الدنيا فما استطاعها ذم النابح . والله تعالى يديمه شهابا يحرق به المرَدَة من أعداء هذا الدين ويبقيه خاتمة لمن سلف من الأئمة . وختام هذا الدعاء يحسن بآمين[4] .

ومنهم الرضى أبوبكر بن أبى المعالى الزبيدى ستأتى فى الألغاز أبيات قدمه فيها على الفاضل وابن الأثير .

***

ومنهم البدر الحسن بن أحمد بن صدقة الحصونى[5] ثم الحلبى ، فقال لما أجاب صاحب الترجمة البدر بن سلامة بما سيأتى فى المطارحات مما سمعه منه صاحبنا النجم بن فهد الهاشمى :

ألا يا فريدَ الدهر يا واحدَ العصر نظمتَ عقودا من جُمان ومن دُرِّ

---

(١) مابين الحاصرتين تكملة يستقيم بها المعنى .

(٢) الآية الأولى من سورة البقرة .

(٣) فى الأصل أ « الحلة » تحريف وتصوين من ب وقهوة الإنشاء .

(٤) فى قهوة الإنشاء : « بحسن التأمين والحمد لله وحده ولا رب غيره » .

(٥) ولد سنة ٧٥٩ هـ وحفظ القرآن الكريم واشتغل بالفقه والنحو والمنطق وغيرها قال السخاوى : وله نظم حسن لكن ربما يدعى الشيء منه ويكون جميعه أو بعضه لغيره أو يأخذ منه ثم يحوله لبحر آخره توفى سنة ٨٤٠ (الضوء اللامع : ٣ : ٩٣) .

وأبرزت من أبكارِ فكرك للورَى[1] عرائسَ أبكار تجلت من الحذْر
وحلَّيت هاتيك العقود فَوُشِّيت وسيَّلتها للخاطبين بلامَهْر
فلله ما أحلى[2] معانى بديعهـا ولله ما أغلى نفائسها الغر[3]
إذا جُلِّيَتْ بين النَّدامى شمولها تراهم سكارى من شذاها بلا خَمْرِ
وإن نشرت أوصاف طىّ جمالها لهم ذُهلوا فى ذلك الطىِّ والنَّشرِ
فياخاطبين الحورَ من جنة المُنَى[4] هلموا إلى حور حسان من الفكر
وأُمُّوا[5] إلى روضات جنات نزهة أزاهرها تزهو على الأنجم الزُّهرِ
رياضٌ تجلت فى غلائل سندس مرقَّمة بالوشْىِ من مُونِقِ الزَّهْرِ
وقد عبقت أنفاسُ عطرِ نسيمها فعطَّرت الأكوان من شدة العِطرِ
فَنُشِّقتُ منها ريح رامة والنقا وأنفاس ليلى فاعترانى الهوى العُذرى
ونادتنى الأشواق يامدعى الهوى أما هذه ليلى أماطت عن الثغر
فأين الذى يبغى التقاط جواهر من الثغر والأفكار والنَّحر والبحرِ
تبدت لنا من فكر أفضل عالم وأكمل من قد فاق فى النظم والنَّثرِ
إمام البرايا شيخ الإسلام حافظ الزمان يتيم الدهر فى الفضل والفَخْرِ/ ١١٤ ب

وقال أيضاً مما سمعه منه النجم المذكور :

من أودع السحر فى تكسير مقلته وأينع الزهر فى جنات وجنَته
وألمعَ البرقَ من أنوار مبسمـــه وأطلعَ البدر فى ديجور جُنَّتِه
ومن أدار يواقيت الشفاه على جواهر نظمت فى سلك لبته

---

(١) فى أ « بلور » وفى ب بدون نقط وكلاهما تحريف . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) فى ب « أغلى » .

(٣) لفظ « الغر » هنا يجب فيه النصب والروى مجرور . وهذا يسمى « الإصراف » وهو نوع من الإقواء وكلاهما من العيوب . وأشهر ماذكر فى الإقواء أن تختلف القوافى فيكون بعضها مرفوعاً وبعضها مخفوضاً .
أما الإصراف فهو إقواء يكون ببيت منصوب فى شعر مخفوض أو مرفوع .
انظر شرح البطليوسى للبيت ١٩ من القصيدة المتمة الستين لأبى العلاء :
بنيت على الابطاء سالمة من الـ إقواء والإكفاء والإطراف

(٤) فى أ « إلى » بالتشديد وفى ب « إلى » وهو تحريف . والصواب ما اثبتناه .

(٥) فى أ « ولموا » وهو تحريف .

ومن لتبريد قلبٍ ناره اتقدت ... من نور شمسٍ محيّاهُ وطلعته

ياعاذلى فيه ماهذا الضلالُ وقد ... قَطَعْنَ من طرفه آيات فَتْرته

أرشد سواى فلاأصبو إلى عذَل ... ولم أحُلْ عن معانى حسن صورتِه

غُصْنٌ إذاماسَ فى أغصان دوح نقاً ... تعلمت هيفا من حسن خطرته

فردُ الجمال كمافى الفضل سيدُنا ... قاضى القضاة فريدٌ فى سيادتِه

قطبُ الزمان فريد العصر حافظة ... بحرُ العلوم فكل فى قَضَايته

وشيخ الاسلام هادى الطالبين إلى ... مناهج الفضل من ينبوع حكمته

هو المعول فى هذا الزمان على ... علومه المتعـــالى فى روايتـــه

هو الذى انتشرت آيات حكمته ... فى الخافقين فتهنا فى محبّته

سبحان من خَصَّه بالفضل أجمعه ... وخصنا بتدانيه ورتبتـــه[1]

قد ساقه الله من مصر إلى حلب ... للمستضى[2] بسَنَا أنوار بهجته

ماذا أقول مديحاً فيه وهو على ... أسنى المديح تسامى فوق رتبته

وإننى لو وضعت النفس موضعها ... لكنت دانيت من مدحى لعزّته

وحلمه وهو أهل الحكم يحملنى ... على اجترائى ولستُ أهلَ مِدحته

ثم الصلاة على المبعوث من مضرٍ ... خير النبيين هادينا بشرعته

مارنَّح الريحُبانات اللوىسَحراً ... وأطرب العِيسَ حاديها بنغمته

❋ ❋ ❋

ومنهم حسن[3] بن عباس بن محمد الصَّفدى ثم الدمياطى ، فأنشدنى حيث لقيته بها قصيدة أولها :

---

(۱) فى الخطية ب « ورؤيته » .

(۲) فى الخطيتين أ ، ب من الجواهر « ليخصنى » ولعل ما أثبتناه أوجه وأليق بمعنى البيت من أن يقصر ذهاب ابن حجر إلى حلب ليخص المانح وحده بسنا أنواره .

(۳) ترجم له السخاوى فى الضوء (۳ : ۱۰۱) باسم الحسن . ولد بالشام فى عشر التسعين وسبعمائة ثم انتقل إلى دمياط بعد الخامسة عشرة فقطنها ودخل القاهرة وكان عامياً خيراً . لقيه السخاوى فى دمياط وكتب عنه من نظمه فى ابن حجر ثم قال : ومات بعد ذلك وأظنه قريب الستين .

أقول وقولى جامع الحمد والثّنــا   لمن شرح النقل[1] المشيَّد كالبِنَا
وأتقن أحكام الجواهر كلهــا   صحاح رجال الفضل والجود والثّنَا

وهى فى تسعة عشر بيتاً حذفتها تخفيفاً

ومنهم البدر حسين بن محمد بن حسن العُلَيف[2] المكى الشافعى . فقال فيما أجازنيه وسمعه صاحبنا النجم بن فهد الهاشمى من لفظه بجدَّة سنة خمسين مما أرسل به لصاحب الترجمة .

من ربا عِترة[3] المحل الأمين   وثرى مَسْقط الرأس الأمين / ١١٥ أ
صدرت لى ألوكه[4] من مديح   بالثنــاء والــدعا والحنيــن
داعيات باليمن للباب يمــنى   حجرٌ للإلّه خير يمين
لإمام الزمام مسند وقف   رُحْلَة العصر فى جميع الفنون
وهو قاضى القضاة فى خير مصر   شيخ إسلامنا شهاب الدين
هو عَتَّاب حكمه وشُريحٌ[5]   وإياسٌ فى نطفة لفطين
وهو سفيان[6] علمه ابن سعيد   وهو سفيان[7] حفظه ابن عيين
ومراسيله حكت لسعيد[8]   فى مراسيله صحاح المتون
وأسانيده بلا قلب[9] منها   وبلا عقل زهت من جنون[10]

---

(١) يريد المنقول .
(٢) تصغير علف . ولد سنة ٧٩٤هـ بمكة وحفظ القرآن الكريم وأخذ عن والده اللغة والنحو وغيرها ونظم الشعر وكتب عنه الأئمة من نظمه ونثره . توفى سنة ٨٥٦ هـ بمكة (الضوء اللامع ٣ : ١٥٥) .
(٣) العترة : ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه . ويقال : رهطة الأدنون ويقال : أقرباؤه ومنه قول أبى بكر « نحن عترة رسول الله التى خرج منها وبيضته التى تفقأت عنه » . وفى الأصلين أ ، ب « عقوة » بالواو تحريف .
(٤) الألوكة والمالكة : الرسالة .
(٥) هو شريح بن الحارث الكندى من أشهر القضاة الفقهاء فى صدر الإسلام توفى سنة ٧٨ هـ .
(٦) سفيان بن سعيد : حجة ثبت متفق عليه (ميزان الاعتدال ٣٩٦) .
(٧) سفيان بن عيينة من الثقات توفى سنة ٩٨ هـ (ميزان الاعتدال ٣٩٦)
(٨) هو سعيد بن المسيب من أفضل التابعين توفى سنة ٩٤ هـ .
(٩) أى لم تقلب فيها الأسانيد والمتون .
(١٠) « من جنون » : يريد أنها برئت من الاختلاط والاضطراب .

بغية الطالبين فى كل فنٍّ عين أعيان مصر فى التعيين

عسقلانى عطا[1] [و] مكىّ فقه وهو فى حفظه عَلِى بنُ المدينى[2]

حَجَرىٌّ له معين حديث ارتوى من زلاله ابن معين[3]

وهو فى حفظه كشعبة[4] ورد وابن سيرين[5] قبله وابن عون

شافعى العلوم فى كل علم مزنىٌّ ولا أقول مُزَيني

وعَلاَ ابنَ العَلا[6] قراءةَ حفظ وأبا عمرو بعده والرعينى[7]

وهو طوسى[8] حفظه فى حديث وأبو زرعة[9] لحفظ مبين

وسما فى كماله ابن سرور ثم مُرِىٌّ الحفظ والتلقين

وابن عبد البر[10] ثم السهيلى[11] فاق فى النقل نقلهم عن يقين

وهو أحيا فى العلم صاحب إحيا والجوينى[12] فى الفهم والقزوينى[13]

وله فى الوجيز لفظ غزير عم بالبحر روضة التفنين

وله فى البيان حُسن بيان وله فى المعين رأى مَعِين

---

(١) هناك كثيرون يسمون بهذا الإسم : عطاء بن يسار ، وعطاء بن دينار وعطاء بن أبى رباح سيد التابعين علما وعملا (ميزان الاعتدال ٢ : ١٩٧) .

وزيدت الواو قبل « مكى » ليستقيم الوزن .

(٢) علم فى معرفة الحديث والعلل وسبق التعريف به .

(٣) هو الحافظ يحيى بن معين وسبق التعريف به .

(٤) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى من أئمة رجال الحديث حفظاً ودراية .

(٥) ابن سيرين من أئمة التابعين توفى سنة ١١٠ هـ

(٦) هو أبو عمرو بن العلاء زيان بن عمار التميمى من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة .

(٧) ابراهيم بن يزيد أبو خزيمة الرعينى من قضاة مصر وكان تقياً ورعاً توفى سنة ١٥٤ هـ .

(٨) هو الحافظ أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الطوسى شيخ الشافعية ومن الأئمة الجامعين بين الحديث والفقه وإليهم يرجع فى الفتوى . وله المستخرج على صحيح مسلم . توفى سنة ٣٤٤ هـ (الأعلام للزركلى ٣ : ٢٣٦) .

(٩) هو الحافظ أبو زرعة الرازى وسبق له التعريف به .

(١٠) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ هـ وصاحب الاستيعاب ، والاستذكار .

(١١) هو أبو القاسم السهيلى عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى المتوفى سنة ٥٨١ هـ وصاحب الروض الأنف .

(١٢) هو أبو المعالى الجوينى عبد الملك بن الشيخ أبى محمد عبد الله أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعى توفى سنة ٤٧٨ هـ .

(١٣) هو عبد الغفار القزوينى الفقيه الشافعى العظيم المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (انظر طبقات الشافعية ٥ : ١١٨)

رافعي العلوم وابن دقيــق[1] وابنَ برى[2] يحيى سليلَ حسين

وهو أحيا فى أرض مصر أخيراً لسراج الأئمــة البلقينى[3]

فاق فى فتحه البخاريَّ شرحــاً لابن بطالٍ[4] باطلِ التبيين

ياشهاب الهدى ويا خير قاضٍ حاز فى علمه جميع الفنون

فاق فى فقهه أصولاً وفرعا وخلافًا ومذهبًا ذا شُئُون[5]

حاز فى العلم كلَّ معقول علمٍ ثم منقول حافظٍ وأمين

بإجازات مدحنا جُدْ[6] وجدْلى بإجازات علمك المكنون

قل لنا فى سؤالنا منك حرفاً لم يكن فيه حرف مدٍّ ولينِ

لم يكن فيه حرف عِلَّةٍ منعٍ وهو اسم لجمع مالٍ ضنينٍ / 115ب

ذاك شيءٌ له عطية وَعــد وهو دَين لدى سماح ودينِ

قلته أن أردتُ معنى فمعنى[7] علمه فى سماح جُودٍ هتُون

فافهم الرمز يا إمام زمــان هو فى فهمه فريد القَرِين

من رجاهُ فليس يخفق مَسْعًا هُ ولا ينثنى بخفىِّ حُنينِ

حاطك الله شر مِعْيان عــين مثل صادٍ وحاجب مثل نون

وكَلَاك الإلهُ من كل سوء بالطَّواسيم ثم صَادٍ ونونِ

دُمت فينا إمامَ سنة علــم منه يحيا المعروض بالمسنونِ

أنت فيه للمؤمنين أميــر بيقين من المحال يقينى

---

(1) هو تقى الدين بن دقيق العيد محمد بن على القشيرى المحدث المشهور توفى سنة ٧٠٢ ﻫ .

(2) هو الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف بن برى الحزامى الحورانى النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ ﻫ . ومن تصانيفه (الأربعون النووية) وبمكتبة الأزهر نسخة منه .

(3) هو سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى من أظهر شيوخ ابن حجر وسبق التعريف به .

(4) هو أبو الحسن على بن خلف القرطبى وانظر ماسبق فى التعريف به حاشية ٥ ص ٣٣٥ .

(5) فى ب « شجون » .

(6) « جد » : أى جد بالمنح لمدحنا لك . ومعنى جدلى بإجازات علمك » : أى أجزلى رواية علمك .

(7) فى أ « ومعنى » .

يقبل[1] الأرض وينهى أنه ما انحسرت معاجر[2] الدياجى عن فَرْقِهَا الأشيب ، ولاضحك أوضاح الصباح عن ثغرها الأشنب[3] ، إلّا وأخذ العبدُ مبتهلا بالأدعية المجابة ، تجاه بيت جعله الله للناس أمناً ومثابة . وخص الدعاء حوله فى خمسة عشر موضعاً بالإجابة لعلمه أن ذلك فرض عين ، يتعين على ذى بصيرة وعين . وأوان[4] وعين لمولانا وسيدنا ملك العلماء الأعلام سيد القضاة والحكام الموفق فى الأحكام شيخ مشايخ الإسلام ، العالم بالحلال والحرام ، الإمام العلامة الإمام[5] الخصم للأوهام أمير المؤمنين فى حديث سيد الأنام قاضى القضاة المجتهدين . واسطة عقد درها الثمين ، مولانا شهاب الدنيا والدين خالصته أمير المؤمنين أسعده الله فى المدارين[6] والدّارين[7] . وأتحفه بسلام أطيب من مِدْرارين ، الغِنىّ عن الإطناب فى الألقاب ، الغَنىّ بخدمة الأحباب والأصحاب ، إمام أهل السنة الفائق على صاحب الجُنَّة ، أثابه الله الجنـة ، وحرسه الله من شر الإنس والجِنَّة .

بفضله والمِنَّة آمين :

وبعد فلما شاع من فضله ما شاع ، وذاع من كرمه ما ذاع ما أذهل الأبصار والأسماع ، وعصمه الله تعالى من الثلاث المهلكات التى تروى لها بالسماع من حديث شُحٍّ مطاع[8] ، أحببنا أن يكون له نصيب من الأدعية الحرمية والمدائح المكية والنفحات الأدوية[9]

---

(١) كذا يبدأ النص فى المخطيتين أ ، ب ولعل فى الكلام سقطا .

(٢) هذه روايه ب . والمعاجر : جمع معجر (كمقود) وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها . ومعاجر الدياجى هنا يريد أستار الليل . وفرقها الأشيب : يريد به الغبش أى أن أستار الليل بعد أن كانت مسدولة مرخاة انحسرت وانفصلت فبان بياض الصبح . وفى أ « كباحر » تحريف .

(٣) ثغر أشنب وفيه شنب وهو رقته وصفاؤه وبرده . (الأساسى) .

(٤) العبارة « وأوان وعين » وردت هكذا فى موضعها فى الخطيتين أ ، ب .

(٥) ب : « الهام » .

(٦) المراد بالدارين هنا – كما يفهم من العبارة السابقة – مدار الفتوى ، ومدار الفقه وعلم الحديث . فابن حجر كان مدار الفتوى والمعول عليه فى الفتاوى والأحكام وكان المدار والمورد العذب فى الفقه وعلم الحديث والمعول عليه فى الرواية .

(٧) أى الدار الدنيا والدار الآخرة .

(٨) حديث : شح مطاع وهوى متبع وإعجاب كل ذى رأى برأى .

(٩) كذا بالأصلين .

والنفثات العربية[1] اللغوية فى الأوصاف الأحمدية ، وإمام السنة المحمدية ، ليشرف بذلك قلمى وبنانى ، وفهمى وبيانى ، ويفتخر بذلك نظم تصانيفى وديوانى ، وفرائد قلائد دُرٍّ لسانى . صدرت إلى نظر جِهْبذ الحفَّاظ الكلمة الرائقة ، دُرية الألفاظ الحادية بأوصافه معانى المديح الجائزة ، المستحقة منه أسنى جائزة ، ومدحنا تنشد قوافيه قولنا ، فيها وفيه :

خَيْراتكُم[2] أرجُو لها خيرَ مهرٍ   من خيار البُعول والأزواج / ١١٦ أ
مثــل بلقيس زُوجت بسـليما   نَ وقد جُرِّيت بصرح الزُجاج
فهى من نورها به فى سرورٍ   وهو فى حوزة لها فى ابْتهاجِ
فى لباس من سُندسٍ لو أرادت   سترتهُ بشعرهـا الدَّيَّاج
حَلْيُها من جواهر ونضارٍ   واقدٍ مثل لونهـا وهَّـاج
كل جمع يرى به مثل ليــل   مظلم وهو له مثل السِّراج
لا اعتراضاً يرى ابن مالك فيها   لا ولا للخليل والزَّجـاجِ

ولعمرى ما حَسُن مثقُوب تلك الجواهر إلا بالشهاب الثاقب ، ولا لذَّ ركوبُ تلك البكرة الأبيَّة إلا بركوب الراكب . وهو أعزه الله كما قيل

ولو لم يستفد بالمدح ماليس عنده   وهل ينفع التجحيل ماهو أشهب

وقد فتحنا بأوصافه البديعة أكرم باب ، وأبدع جَنَاب ، وما عليه فى ذلك من . عاب ، إذ ما على الكرماء من حِجاب . ولو أسعد الجدّ وأنجد السعد ، لما ناب فى خدمته قلَمى عن قَدَمى ، ولاورد مَشرعةَ[3] الأُنس به كتابى ، قبل ركابى ، ولاسعد برؤيته رسولى دون وصولى ، ولكن كيف الطيران بلاجَناح ، وهل على من لايجد من جُناح . ولله در القائل:

أهمُّ بشىءٍ والليالى كــأنهـا   تُطاردنى عن كونه وأطاردُ

---

(١) فى ب « المعربة » .

(٢) خيرات : جمع خيرة (كبيضة وبيضات) وهى المرأة الفاضلة فى الجمال والخلق . ذات الخير .

(٣) « المشرعة (بفتح الميم والراء : شريعة الماء) . قال الأزهرى : ولاتسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الأنهار ويكون ظاهراً معيناً ولا يستقى منه برشاء » المصباح .

وأما غير ذلك مما يحاط به العلوم الكريمة أدام الله علاها ، وأعزها وأعلاها ، أن المملوك ممن يُعزى إلى لُحمة أهل الأدب ، وله فى العلوم بعض طلب ، وفى رجاله أقوى سبب ، وأشرف نسب ، وهو فى البقعة المكيَّة والعترة[1] الحرميَّة .

بلاد بها نيطت على تمائمى   وأول أرض مس جلدى ترابها

وله[2] بمكة المشرفة كَرِش[3] وعيال تضيق بكثرتهم الأحوال . وهى كما قال الله تعالى الجليل على لسان نبيه الخليل ﴿ بوادٍ غَيرِ ذِى زَرْعٍ ﴾[4] ولله در القائل :

ومن طلب العيال بغير ذرع   ولا ضرع فقد ظلم العِيالا

وامتدحنا مولانا سيد القضاة ، المجتهد فى طاعة[5] الله ورضاه بهذه القصيدة الشريفة والنخبة اللطيفة ، مستمدين منه أسنى الجوائز ، القائم بأود الحالّ العاجز ، وتقرير صرَّه جزيله من العطايا الجليلة ، تكون من حَجَرٍ أشرف الحجرين ومن شهابٍ فاق ، القَمَرَين . تضحى لنا سبباً للغنى من شهابها ، ويحول الحول على نصابها . ولقد كان المملوك يرسل إلى أخينا الشفيق الذى هو لنا من لحمة الأدب والعلم شقيق ، القاضى شرف الدين ١١٦ب إسماعيل المقرى ، رحم الله مثواه ،/ وبلّ بوابل الرحمة ثراه ، قصيدة ومكاتبة فجمع له[6] من أعيان زبيد قدر مائة دينار ذهباً من يده ومن جاهه ، فكأنها من ماله . والمملوك يطلب من الصدقات القضائية[7] الحاكمية الغرض المطلوب أو كالحاجة التى فى نفس يعقوب المساعدة من ماله وجاهه وشفاعته ، وحسن رعايته وعنايته :

---

(١) انظر الحاشية ٣ ص ٣٦٩ وفى الخطيتين أ ، ب « العقوة » .
(٢) من هنا إلى قوله : « ولله در القائل » ساقطة من ب .
(٣) يقال : له كرش منثورة : صبيان صغار . وجاء يجر كرشه : أى عياله ، وعليه كرش من الناس : جماعات (الأساس والمصباح) .
(٤) الآية ٣٧ من سورة إبراهيم .
(٥) هذه الكلمة عن ب وساقطة من أ .
(٦) فى ب « فتجمع » .
(٧) فى ب « الإمامية » .

والفَتَى إن أراد نفع صديق هو يَدرى فى نفعه كيف يَسْعَى

وعلى المملوك دَيْنٌ ناهض رفعته إلى من له خافض ، يرجو إن شاء الله تعالى من مولانا القاضى قَضَاه ، ومحو ذلك الدين وإمضاه ، وهو فى ذلك كما قيل :

لست مستبطئاً نداك ولكـــن عاجلتنى رقاع أهل الديون
عَلِموا أننى بوعدك أمسيـ ــتُ مليًا فأصبحوا يَطْلُبونِى

ثم ذكر أنه يدرس بالحرم فى العربية وغيرها ويسأل فى تقرير شىء أيضاً لولد له بالغ بارع يسمى محمداً . ثم قال : والحال كما قال إمامنا الشافعى رضى الله عنه :

وإنى ليخفَى باطـــنى وهو موجَعٌ ويظهر منّى ظاهرى وهو ضاحِكُ
وأسأل عن حالى وبى كلُّ فاقةٍ فأظهر أنى للعراقين مالكُ

وذكر أنه لايتعرض لسؤال أحد من المكيِّين وأنه كان أمراؤهم كحسن[1] بن عجلان يصله بمائتى دينار فأكثر وتغير ذلك وقد ضعفت الولايات وقبضت الحواصل وقل العُوَّان ، والله المستعان ، والأمر كما قيل :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خَلْف كجلد الأجرب

وقد ذكرنا من أوصافكم الحميدة وتراجمكم العديدة ما عددناه فى القصيدة الفريدة والنخبة المجيدة من تراجم السلف الصالح الذين يُعجزون بأوصافكم كل مادح من الصحابة ، والتابعين[2] وتابعى التابعين[2] وعلماء الإسلام والدين ، أعاده الله علينا وعليكم من بركاتهم ليكونوا عند مولانا سيد القضاة المجتهدين شفيعاً فى العطايا العديدة ، والمكارم المديدة ، القريبة غير البعيدة ، حتى يقول[3] كقولنا فى ذلك :

عزائمكم كالشمس تجرى ولاتمشى وأقوالنا فُتيا وآمالنا تُنشى

---

(١) العبارة فى ب « وهو حسن » .
(٢ — ٢) مابين الرقين عن ب .
(٣) ب « يكون » .

كأنا وقد نلنا على البعد فضلكم　　أتانا به آتى سليمان بالعرش

وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ، أهلُ الفضل ، وأنتم منهم . ويصلنا الجواب والثواب موفقاً إن شاء الله تعالى بعد السلام ونوال المشار إليه بالأدعية المباركة .

بالله ياMولانا قاضى قضاة المسلمين ، لاتخلف عنا منكم الصِّلة والعائدة مع أول وافد ووارد ، وجوابكم الشريف وخطابكم اللطيف . فللكتاب حق كرد السلام . أنهى ذلك المملوك والسلام .

***

١١٧ أ　ومنهم الشيخ خطاب بن عمر الدمشقى[1]/ فأنشدنى من لفظه لنفسه وكتب ذلك عنه صاحب الترجمة فقال :

ليس المسمى الاسم عندى فكذا　　حقَّقه الحُفَّاظُ من أهل النظَرْ[2]

وشاهدى ظَرفٌ ولطفٌ طُبِعَا　　فى شيخ الاسلام الإمام ابنِ حَجَرْ

قلت ولصاحب الترجمة :

الاســم غيــرُ المسمَّى　　والحقُّ أبلج واضــحْ

فإن تَشَكَّكْتَ فى ذا　　فانظــرْ لسيرة صالحٍ[3]

ولغيره[4] فى العكس

قالَ النحاةُ بـأَنَّ الاسم عندهمُ　　غير المسمَّى وهذا القولمردودُ

الاسم غير المسمَّى والدليل على　　ما قلت أَن شهاب الدين محمود[4]

---

(١) هو خطاب بن عمر بن مهنى بن يوسف الدمشقى الشافعى . ولد بعجلون ونشأ بها ثم تحول إلى دمشق فدرس الفقه والأصول والنحو وغيرها وسمع من التقى بن شهبة وغيره . ودخل القاهرة فى سنة ٨٤٦ . توفى فى رمضان سنة ٨٧٨ هـ (الضوء اللامع ٣ : ١٨١) .

(٢) ذكر السخاوى هذين البيتين فى الضوء .

(٣) يشير هنا إلى سيرة صالح عليه السلام حيث خرجت ناقته من الصخر فكانت معجزة ، وكذلك كان ابن حجر آية فى علمه وفهمه ، قل أن يجود الزمن بمثله ، وحجر اسم والده أو جده كما سبق فى ترجمته ، والاسم غير المسمى : ومن الحجارة منبع الأنهار كما وصفه البقاعى وقل أن تخلو قصيدة مما امتدح به ابن حجر دون الإشارة إلى هذا المعنى . وفى الأصلين أ ، ب : « شكلت فى فاك » وهو تحريف .

(٤ - ٤) مابين الرقين ساقط من نسخة ب .

ومنهم الغَرسيّ خليل بن أحمد بن الغَرس[1] ، امتدحه بقصائد عدة ، منها :

لهجتُ بقولى للدليـــل ألا آسْرِ بِى ... إلى أن أصابت مهجتى ظبيةُ السِّربِ
تميس قضيباً ثم ترنو بلحظهــا ... فتاة على الحالين تفتك بالقُضب
إذا يَمَّمَ الحادِى الحجازَ مُصعِّداً ... ترانىَ فى أوج الحصاف مع الركبِ
وأعشق جور العاذلين لذكرها ... وألقاهم باليمن والبشر والرحبِ
عُذيبُ اللَّمى فيه العقيق وبارقٌ ... يسرُك دون الجزع باللؤلؤ الرطبِ
وأسبح فى بحر الدموع لحُرقتى ... وتذكر لى حَبْسى أقول لها حسْبِى
إذا وصلوا بعد انقطاع إلى الحمى ... تبين خُسران المحب من الكسبِ
فتكسبهم تأيا ونسلبهم نُهىً ... فيمسون فى بأْس من السلب والكسب
مقدَّمةٌ فى الحسن تفتح لى الأسى ... على أن فى إيجابها غاية السَّلب
فكُن لِى عذيراً فى حلاوة شكلها ... فمن ردفها المنفوش[2] دمعى فى سَكْب
بحَلْبة خدِّى خيلُ دمعى تسابقت ... من البيض والحمر السوابق والشهب
رحيبة آرام نمت فى كناسها ... محاجرها شقت على الضَّيغم الصَّعبِ
تقول وقاك الله من مبتليك بى ... أرَبٌّ لك الأسقام قلتُ : لها رَبِّى[3]
ومن عجب الإعجاز مُرسل طرفها ... على بعد من يهواه ينصر بالرعب
وأعجب من ذا أن بينى وبينهـا ... مراحلُ شتىً وهى فى وسط القلب
أكفكِفُ دمعَ العين حتى يَريبها ... خِداعى عَسَى أن لا تتيه على الصَّبِّ
وكم قلت إن البعدَ يُنجى من الجوَى ... ويُنسى وما يُنمى العظام سوى القُربِ
وزوَّرتُ سلواناً لخِلىٍّ وقلت لا ... يغرك إن جاوزت أبياتها عُج بِى
وعازلة هبت تلوم على الصِّـبا ... وما سمعت صبا يقول ألا هُبِّى

---

(۱) هو خليل بن أحمد بن على غرس الدين السخاوى . قال السخاوى نقلا عن المقريزى : إنه قدمت به وبأخيه أمهما إلى القدس وهما صبيان فنشأ بها ثم قدم القاهرة فاستوطنها وعانى المتجر وتعرف بالأمير جقمق وصحبه ، وتحدث فى إقطاعه وما يليه من نظر الأوقاف . . . فلما تسلطن جقمق لازم حضور مجلسه حتى ولاه نظر القدس والخليل . توفى سنة ٨٤٧ هـ (الضوء اللامع ٣ : ١٩٢) .

(۲) يريد أنها ريا تامة الساقين .

(۳) ويجوز أيضاً : قلت لهـا : ربى بضم الراء .

فقلت لك الويْلُ امضِ غير رشيدة ... بذات كلوم أو تعــرضت للسَّبِّ

١١٧ ب / فلا تفْتَرى ثَلْبًا لأسلُو فإننى ... أُريد غراماً كلَّمـــا زدت فى الثَّلبِ

فإن لظى النيران حال وقودها ... إذا أُطفئت بالمـــاء تزداد فى الَّلهبِ

بعقلى خيال ليس ينفعه الرُّقى ... وبالقلب داءٌ لايعـــالج بالطبِّ

ولو لم أكن فى حالة الصَّد والقِلاَ ... أُؤملُ أن أحيا بها لانقضى نحبِي

وإن كنت فى عشقى ضللت فإنَّ لى[1] ... شهاباً سَمَا يُهدى الهداية للشُّهب

شهاب له بدْرُ الدجى قبل الثوى ... ألست ترى فى وجهه أثرى التُّربِ

فريدٌ رقى فى المجد أشرف رتبـــة ... وليس له غير الفضائل من تِرْبِ

إمامٌ له أهل الحقيقة كلهـــم ... مُقِرُّون بالعلم الَّلدُنِّى[2] والكَسْبِى

ونجمُهُدًى فى حندس الخطب[3] مشرق ... وإشراقه كم أنقذ الركبمن كَرْبِ

بأحمدَ هذا الدينُ كان افتتاحه ... وعن فعله والقولُ أنت الذى تُنبِى

وذا الرسم مخصوص بكل سعادة ... يجل علاه عن عدادى وعن حسبى

سموتَ على كعب[4] بن مامة فى السَّخَا ... ورأس الندى أعلىوأشرفمن كَعْبِ

وكم حائمٍ حول الرواية والرُّوى ... رَوى وارتوى من فيضمنهله العذْبِ

وأنت الذى بالعَزْم والحزم والتُّقى ... وفتواهُ كم قد فلَّ من عسكر لَجْبِ

ويا من نشا فى ذروة المجد يَافِعًا ... له نسب يعلو على شاهق السُّحب

بنو حَجَرٍ لا يُدرك الضدُّ شأوهمُ ... وليس ذرىالأعلام فى الوضع كالهضْبِ

تَفجرُ منهم أبحرُ العــلم والعَطَا ... وكم سبقوا من ذى كمال وندىلُبِّ

وإن أمطر العافين نَــوءُ سحابهم ... يعيشون دهرًا بالفواكه والأبِّ[5]

أناس إلى أوج الفخار تسابقـوا ... فأحبِبْ بهم من سادة قادة نُجْبِ

---

(١) فى أ : « قالتى » تحريف وتصويبه من ب .

(٢) اللدنى : الذى يهبه الله للإنسان من لدنه دون تعليم معلم . والكسبى : المكتسب بالتعلم .

(٣) فى أ : « الطيب » تحريف تصويبه من ب .

(٤) هو كعب بن مامه بن عمرو بن ثعلبة الإيادى ، كريم جاهلى يضرب به المثل فى الجود فيقال أجود من كعب بن مامة وهو صاحب القصة المشهورة فى الإيثار « اسق أخاك النمر » وهم يعدون أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طيء ، وهرم بن سنان . (الأعلام للزركلى ٦ : ٨٥) .

(٥) فى المصباح : « قال ابن فارس : وقالوا : أب الرجل يؤب أبا وأبابا وأبابة بالفتح : إذا تهيأ للذهاب . ومن هنا قيل : الثمرة الرطبة هى الفاكهة واليابس منها الأب لأنه يعد زادا للشتاء والسفر ، فجعل أصل الأب الاستعداد » .

وجوهمُ في ظلمة المَحْلِ أشرقــت   وهم في المعـالى من صميم ومن صُلْبِ
وأشرق منهم نجمُ علمك بالهـدى   وعَرف ثَنًا أذكى من المنْدَلِ الرَّطبِ
فصرتَ إمام الناس رُحْلَة عصرنا   فكم مُقتدٍ آوى إليك وكم رَكْبِ
ومازلتَ يامولاى قُطب رحى العلا   مُريدُوك والطلابُ دائرةُ القطـب
إذا لم يكن للمرءِ ميـل إلى العـلا   ولا يُرتجى فى حالة السلمِ والحربِ
فكن جاهدًا أن لا تراه مهاجـرًا   ولا تَقْرَبَنْهُ واخشَ من عَدوة الجُربِ
ولا ترض إلا كلَّ أروع ماجـدٍ   بُنيل إذا اسْتُجْدِى على البعدوالقُربِ
يفيدك مالاً أو يفيــدك حـكمة   فتغدُو غنيًّا أو تروح أخَا لُـبٍّ
ولم تر عيــنى فى زمانىَ واحـدًا   سواهُ حَوى الأوصاف بل مجدُه يُربِى
إذا ذكرت أخلاقــه وعــلومهُ   نسيت حديثى شِعْب[1] بوَّان والشَّعبِى[2]
وإن كان ذَنْبِى فرطُ حـبىٍّ لذاته   فأُقسم أنى لا أتوب عن الذَّنب/   ١١٨ أ
قضيت بما أدى اجتهادك عالمـاً   بما جاء فى التنزيل من حِكَم الرَّبِّ
لأنك فينــا الآن أعــلم عصرنا   وما جاء فى التشريع عن أشرف العُربِ
وربُّ القَضَا قد أثبت الحُكم أنه   يُساق إليكم ذا الحديثُ من الصَّحْبِ
فمن بيتك السامى وعَليــاكَ ارْوِ لِى   عن الخمسة[3] الأشياخ والسبعة الشهب[4]

---

(١) شعب بوان (كشداد) بفارس : إحدى الجنان الأربع الدنيوية (القاموس) .

(٢) هو عامر بن شراحيل الشعبى الحميرى أبو عمرو راوية من التابعين يضرب به المثل فى الحفظ . اتصل بعبد الملك بن مروان فكان نديمه وسميره وهو من رجال الحديث الثقات (الأعلام للزركلى ٤ : ١٨) .

(٣) لعل المراد بالخمسة الأشياخ من بيت ابن حجر ماذكره صاحب جهان الدرر فى الهامش إزاء أبيات من قصيدة دالية للنواجى ستأتى ص ٤٤٠ وهى :

ومالكـه أهـدى لنعمان روضة   أبا يوسف من فضله ومحمدا
تكون من نــور وأشـرق بدره   فلله ذو النورين فرعا ومحتدا
وحاز جمالا فى ربــا العلم قد نشا   عزيزا بديار مصر أصبح سيدا

فكتب صاحب الجمان :

أبو يوسف : أشار به إلى شاهين الكركى صهر الممدوح ، ومحمد أشار به إلى ابنه البدر ونور أشار به إلى لقب أبى الممدوح (نور الدين) وبدره : إشارة إلى لقب ولده . وجمالا إلى لقب سمطه .

(٤) السبعة الشهب إشارة إلى كتاب لابن حجر هو « السبعة السيارة النيرات » وقد ذكر هذا الكتاب فى هداية العارفين (١ : ١٢٩) . وقال السيوطى فى سرد كتب ابن حجر فى كتابه نظم العقيان « وله ديوان شعر ومختصر يسمى « ضوء الشهاب » ومختصر منه يسمى « السبعة السيارة » ص ٥٠

وهل أنا إلا غرسُ نعمتـك الذى ... له ثَمرُ الآداب دانيـة الهُـدْبِ
تَهنَّ بعـام فيـه نجمُـك طالعٌ ... يضئ ومن يَشْنَاك يَهوى إلى التُّربِ
ودُم مشرقًا فى كل أُفق لنهتـدى ... وتجرى دموع الحاسدين من الغَرْبِ
وتجذبهم أيدى الخمول إلى الفَنَيا ... فيمسون فى الأموات من ألم الْجَذْبِ
فقد خَصَّك الله العظيم بمـا يَشَـا ... من العلم والآداب والشرف النِّسْبِي
فمُرْ وأنه أعْطِ ولِّ واعْزل واحتكم ... تطول بفضل جُدْ أَفِدْ حدثنْ وابْنِي
لتقرُب بالحسنى لمن نحوك الْتَجا ... وترفَعُه فى حالة الخَفض والنَّصْبِ
وسامح أخا الإسْهاب فى هذيانه ... فما زلت يامولاى تعفو عن الذنبِ
وُقيت الرَّدى بحر الندىمُهْلكَ العِدَا ... ونحن الفِدَا والضِّدُّ يؤذَن بالحربِ

وسيأتى فى الألغاز من نظمه أيضاً .

***

ومنهم الصلاح خليل بن محمد الإقفهسى[1] كما سيأتى فى الألغاز .

والأمير الأوحد غرس الدين خليل كما سيأتى فى المطارحات .

***

ومنهم مستعمليه شيخنا ومفيدنا الحافظ أبو النعيم رضوان بن محمد العقبى[2] .
فقال فيما أخبرنيه مشافهة ، وسمعه من لفظه صاحبنا النجم الهاشمى فى سنة ست وثلاثين .

أما بعد ، فإنى أحمد الله الذى أدَّب عبده أحمد بأحسن الأدب ، ورفع رتبته بالفضل فاتَّصل إسناده فى الصحيح إلى أعلى الرتب ، وأعز الدين بعد الغربة بتواتر شهرته ، حمدًا كثيرا على [أن] جعلنى مستمليا من حافظ سننه ، وأُصلى على رسوله الذى نسخت

---

(١) انظر التعريف به فيما مضى وقد ذكره ابن حجر فى معجم شيوخه ص ٣٧٧ وقال : ولد سنة بضع وستين وسبعمائة" واشتغل بالفقه والحديث ، رجال فى بلاد المشرق حتى وصل إلى سمرقند توفى سنة ٨٢١ هـ ، وله ترجمة مطولة فى الضوء اللامع (٣ : ٢٠٢) .

(٢) ولد فى سنة ٧٦٩هـ بمنية عقبة من أعمال الجيزة (غرب فرع النيل قريباً من بولاق الدكرور) وحفظ القرآن وجوده ودرس القراءات والعربية وأكثر الطلب والاشتغال وقد ذكره ابن حجر فى معجم شيوخه وشهد له بأنه أمثل من تخرج على طريقة طلب الحديث وقدمه للاستملاء عليه فاستمر . توفى سنة ٨٥٢ هـ (الضوء اللامع ٣ : ٢٢٦) .

شريعتُه الشرائع ،ورسخت محبته فى قلوب أهل المغارب والمطالع، وعلى كل نبى مرسل وآله وصحبه ،والمقتَفِين سَبيلَه من بعده من حزبه ، فقد رأيت بعض محبى شيخنا الإمام ، شيخ الحفاظ والإسلام ، قاضى القضاة ، منقطع النظير والصفات ، شهاب المِلَّة والدنيا والدين ، أبى الفضل أحمد العسقلانى الشافعى ، جعله الله من الفائزين . وقد نعتوه بقصائد فى غير بحر كالطويل ، وعرفت أن باعى قصير عن السبيل إلى علم الخليل / وكنتُ أكثرهم محبة فى هذا الحَبْر لما أسداه إلىَّ قديماً وحديثاً من الخير والْحَبْرْ ، فتعلقت تعلق الآمل ، فى حصون الآجل ، فى الوقت العاجل ، ونظمت هذا العقد النفيس فى الرئيس البحر الكامل . فأقول وبالله أعتصم مما يصم :

١١٨ ب

اللهُ أحمــدُ دائبًا مع شــكْرِهِ	من بعد تسميتى بأعظم ذكره
ثم الصلاة مع الســلام على الرسو	ل وآله والمقتفــين لإثْرِه
فالبشر بشَّر بالهَنا مَن قــد دَنَا	ودعا إليــه من نأى فى بـــرِّهِ
سِرْ ياغريبُ إلى العزيز بمصـــره	وارحَلْ إلى المشهور رُحْــلَة عصْرِه
فلقد تواتر فضلُ أحمد مُذْ بَـدَا	نـــور الشهاب أنار كوكب بَدْرِه
وعَلا عَلَى أهل العُــلوّ حديثُــه	وسما بعــلم أُولى السُّمو ونَشْــرِه
أصلٌ تفجرَ نهــرهُ من عسقـــلا	نَ وفرعُــه روَّى أراضى مِصْــرِهِ
نبتَ الربيعُ لوقتــه مما روى	قَطَرُ النَّباتُ حلاوةً من قَطْــرِهِ
وبفتح بَارِيه[1] البخارى قد فَتَحَ	وتعــلَّق التعليق منــه بــدُرِّهِ
ولسانُه متحرر فى المشتبــــه	تقريبــه التهذيب من تحريره
وجْدِى صحيحٌ مذ بدا لى حُسنُه	وجدى ضعيف مدرج فى هَجْره
لو كنت مرفوعا إليه مُسنــدًا	لوصلتُ بعــد الانقطاع ببرِّهِ
مازال دمعى مُرسَلاً ومُسَلسَــلا	حتى وقفت ببابه عن أمـــره
إن رُمتَ فتحًا فى العلوم بشرحها	حافظ على إملاءِ حافــظ عَصْرِه

---

(١) الكتب التى ذكرت فى هذين البيتين سبقت الإشارة إليها كما أن الشاعر يستعمل فى الأبيات التالية كثيراً من اصطلاحات المحدثين كالمرسل والمسلسل والمرفوع الخ .

والزمْ مجالس حَبْرالاسْلام الَّذى ... ما امتد بحرٌ فى العلوم كبحرِهِ
وانجد تجد تصريف كَشْفَات الم ... عالم فى القُرآنِ ونهره من بَحْرِهِ
واسأَل تُجَب فقهًا بأصل زانه ... جـدلُ الكلام بمنطق من ثغْرِهِ
وخذ المسلسل[١] أوَّلا فالأولويَّـ ... ـة سلسلت منه لراوى عُمرِهِ
وانقل أصح مقالة عن أحمد الم ... ختارِ من حفظ السَّمِى من صدرِهِ
ثم البديع مع المعانى والبيا ... ن لحال متن والرواة بإثرِهِ
ثم المناسب آخرا من نـثر من ... حاز العُلا والفضل أو من شِعْرِهِ
مع الانصياع والانبساط لطالب ... ومكارمٍ منه كحاتم عصره
مامن ضَعيفٍ ردَّه أو سائلٍ ... إلا بضِعف سائلٍ من برِّهِ
شرفت مناصب دهرنا بالأشرف ... السلطان ناصب حَبْرنا فى دَهرِهِ
فالله ينصره ويَعضُدُ شيخنا ... قاضى قضاة زمانه فى مصرِه
حسَّاده نذروا بنذر نفوسهم ... لماو لى وفىَّ الحسود بنذْرِه
/القلبُ صافٍ يقصدوا تكديره[٢] ... والمكر لا يُحظى المسىء بمكره
هم يعرفون مقامَه إن أنكروا ... شهد المتابع[٣] بالمتى فى نُكْرِهِ
كم ناسخ فى عامه مع شرعه ... أعياه تصنيف له فى شهره
فى نحو ضِعف اليوم أسمَع مُسلِماً ... لفظاً فقس غيراً بدا مع شطرِهِ
نادى لسان الحال يعلن جهرة ... عن حال من لَام المبيحُ بسرِّه
هـذا أمير المؤمنين بسـنَّة ... هذا مليكُ أولى العلوم بقُصْرِهِ
هو أحمد الورع الفقيه الشافعى ... نعمانُ وقت وهو مالك عصرِهِ
هـذا بخارىُّ الزمان ومسلمٌ ... كل الأئمةُ وافقوا فى شكرِهِ
هو غامر بيتَ الجلال بتاجهم ... وابن الصَّلاح كما الولىُّ بصهرِهِ
صِدْقُ المحبة مُسقِطٌ شرطَ الأداء ... وبسيط عُذرى أننى لم أدْرِهِ

١١٩ أ

(١) يشير إلى الحديث المسلسل بالأولية .
(٢) فى الأصل (تكديره) ولعل ما أثبتناه أولى لمناسبة الكدر للصفاء .
(٣) يقصد بالمتابع هنا عدوه الذى يتابع أخطاءه فكان إنكاره شهادة للممدوح لسمو مكانته ورفعته

إني نظرت عَروضه فوجدته بحراً مُلِيَ[1] غَرِقَ الطويل ببحره

أهديت أبياتاً على قدرى لمن ضاقت بيوتٌ عن هدايا قدرِهِ

وسألت ربَّ الخلق يُبقيه لنا فى عزّه مع صحة مذ عُمرِهِ

وإجازتى هى لذتى بخطابكم فأجزتمونا طيّه مع نَشْرِهِ

لاتصرفوا رضوان[2] عن أبوابكم إن تصرفوه خَفَضْتُموه بكَسْرِه

لازلت أنت إمامَ طائفة على حقٍّ إلى بعث الآله بأمرِهِ

فاختم بخير ربِّ صلِّ على الحبيب وآله والتابعين لإثرِهِ

ماقيل حدَّثنَا أو أخبرنَا أو أنشدنَا به من نظمه أو نثرِهِ

* * *

ومنهم شعبان الآثارى[3] ، مدحه بقصيدة بائية مطوله ما وقفت عليها ثم وقفت على مدحه إياه بقصيدة أُخرى يهنئه فيها بشهر رمضان وافتتحها بقوله : تهنئة شعبان برمضان وهى :

أتى يُهنّيك بالإقبال شعبانُ ياعالماً زانه حسنٌ وإحسانُ

يا من على وجهه المبرور مشتهر للقصد والبشر تيسيرٌ وعُنوانُ

يامن علامتُه بالذكر قد شَرُفت عن أن يفسرها شِيبٌ وشُبَّان

ياحافظ الوقت بالإجماع ياعلَماً له مكانٌ على العليا وإمكانُ

يا من غدا عُمدَةَ الأحكام ثمَّ له بالعلم والحلم إلمام وإتقان

يا من إلى نحوه تسعى الوَرى وله فى الخير والشَّر تحريك وإسكانُ

أنت الخلاصةُ منك الذات كافية فضلاً وشافية من فيه أحزانُ

أنت المساعد بالتسهيل ثَمَّ عَلى مفصَّل الجود من جدواك أفنانُ

---

(١) أ « فأملى » تحريف .

(٢) هو أبو النعيم رضوان قائل هذه القصيدة .

(٣) هو شعبان بن محمد بن دواد زين الدين الموصلى الأصل المصرى . ولد سنة ٧٦٥ بمصر وتعانى النظم ونظمه متوسط وكان كثير الهجاء . نقل السخاوى فى الضوء عن المقريزى فى عقوده أنه لم يكن مرضى الطريقة ولا رضى الأخلاق يرميه معارفه بقبائح (الضوء اللامع ٣ : ٣٠١) وهذه القصيدة ساقطة من (ب) .

١١٩ ب

/ زان المعانى بيانُ القول منه وَفى   بديع لفظٍ له نظمٌ وأوزانُ

ذو منطق جامع وفىٌّ مجالسه   فرائض زانه زهدٌ وإيمانُ

كشّافُ كَرْب ومفتاحُ العلوم وَفِى   ألفاظه الغُرّ مصباحٌ وتبيانُ

آدابُه لنجوم فى السّما نُشِرت   فليس يحصرها جمعٌ وديوانُ

بحورُ فضلك بين الخلق دائرة   بالاتفاق وهل للشمس كتمانُ

طويلُ باع مديد الكفِّ بَاسِطُه   ووافرٌ كامل فى الوزن رجحانُ

لك الأُصولُ التى طابت مغارسُها   وفى الفروع فمنك الغُصن ريّانُ

ياحَاوِىَ الفضل يامنهاجَ كلِّ فتى   لديه فى النـاس تنبيهٌ وعِرفانُ

ياروضةً فى رياض الإنس يانعةً   أنت المهذب فى العينين إنسانُ

لفظٌ وجيزٌ بسيط فى فوائده   بحر محيط له فى الجود برهانُ

لك المهمّات والهمّات شائعة   ومن معانيك للفرسان ميدانُ

ياغايةَ القصد يامن فى بدايته   نهاية مالها حدٌّ وميزانُ

يامن به لعلوم الدين قاطبة   بين البرية إحياءٌ وتيجانُ

أنت الوسيطمن العِقدالفريدومن   أوصافك الغر للإشراق[1] بستانُ

يامن فضائله فينا مدونة   يا مالكاً دأبه عفوٌ وغفرانُ

ياصالحاً صادقاً عزت مناقبُه   وطابَ فى ذاته سرٌّ وإعلانُ

ياسيداً جيِّداً شاعت مكارمهُ   قولاً وفعلا وللمحتاج معوانُ

أنت الشهاب الذى ضاءت بطلعته   أيامنا وكذاك العصر جذلانُ

وقد تباشرت الدنيا بدولته   لأنه بين أهل العلم سلطانُ

حَبْرٌ وبحرٌ عن الزّلات فى سِنَةٍ   جوداً وفضلا وفى المعروف يقظانُ

فى كل علم تراه فوق سادته   سَلُوه فالشيخ فى فتواه مِلْسانُ[2]

فكم له فى الورى من حلِّ مشكلة   وفى الفصاحة ماقُسٌّ وسَحْبَانُ

مُفْتٍ خطيبٌ إمامٌ مقرىءٌ حكَمٌ   عدلٌ صدوقٌ وفى الأشعارِ حسّانُ

(١) فى الأصلين أ ، ب : للمشراق .

(٢) ملسان : صيغة مبالغة وصيغ المبالغة قياسية من كل فعل ثلاثى متعد .

قد اكتسى كل تشريف يليق كما ... قوامه من قبيح الوصف عريان

والقلبُ منه بفعل الخير قد فَرِحا ... والعقلُ منه على الطاغين غضبانُ

قاضٍ عفيفٌ لطيفٌ فى القضاء له ... فصلٌ وفضلٌ هما للكسر جَبرانُ

من أين للناس حَبرٌ عالمٌ حَكَمٌ ... بحرٌ زكىٌّ سَخِىُّ النفسِ شبعانُ

وفى الفُتُوَّة[1] مشهور كحيدرة ... خُلقاً وخَلْقاً وفى التدريس سُفيانُ

شيخ الشيوخ ومنه الفضلُ مُعْتَرَفٌ ... لأنه بصنوف العلم مــلآنُ

من قام يهدى له من نظمه أدبا ... فذاك مثلى قليلُ العقل غلطانُ / 120 أ

إذ نظمُه الدرُّ فى نفع وفى قيم ... ونظمُنا عند ذاك الدُّر مرجانُ

قد فجَّر الله هذا العلم من حَجَرٍ ... وإن منها لمـا مجراه هتَّـانُ

أعزَّه الله فى حلٍّ وفى حَرَمٍ ... وحَفَّهُ بالرِّضا بيتٌ وأركانُ

فالله يُبقيهِ نفعاً للأنام ولا ... يسوءُ طلعته فى الدهر جذلانُ

مولاى هذا قصيدٌ فى مدائحكم ... إنْ أنشدت فجميع الخلق آذانُ

تُصغى بفهم معانٍ[2] عقدها فُتِنَت ... وأحسن الشعر للألباب فتــانُ

بعضُ الورى شاعرٌ فاسمع مدائحه ... وبعضهم مثل ما قد قيل وزّانُ

فاقبل بفضلك تَجْبُر[3] قلب ناظمها ... يامَن به انتفعت صحبٌ وغلمانُ

يهنيك شهرُ صيام لايزال بـه ... لكمْ حديثٌ وأذكارٌ وقُرآنُ

فعش لأمثالها فى الدهر يا علَماً ... أيامه الرِّبح مافيهن خُسرانُ

مازال فضل شهاب الدين مكتسباً ... فكم به انْجَبَرْت عُونٌ[4] وإخوانُ

بالله لاتنسنى وانظر بعينك لى ... حاشاكَ عن خادمٍ يلهيك نسيانُ

إن الصنائع فى عرب وفى عجم ... ودائع ورفيع القــدر تعبان

ماكان رأساً فقد حلَّ الصداع به ... لكن لك الأجر إذ مولاك رحمانُ

---

(1) فى الخطيتين أ ، ب « العنود » تحريف . والصواب ما أثبتناه . والحيدرة الأسد ، واسم على بن أبى طالب « أنا الذى سمتنى أمى حيدرة » .

(2) أ « معا ن » .

(3) جبر العظم جبرا من باب قتل : أصلحه . ومن المجاز : جبرت فلانا فاجتبر : أى نعشته فانتعش .

(4) العوان : النصف من النساء والجمع عون .

ومنهم أبو الوقت عبد الأول[1] المرشدى ، فأنشدنى لنفسه ماكتب به لصاحب الترجمة وكنت حاضراً :

ياسيّدى وإمام الناس كلّهم ... وحافظ السنة الغرّا على الأمم[2]
عُبيدكم قائمٌ بالباب منتظر ... يرجو زيارتكم ياخير مُغتنِم
كيما يفوز بوصل أىّ مستترٍ[3] ... عن العيون وسرٌ أىّ مكتتَمِ
فارفع حجَابَك يا سُؤْلى ويا أملى ... وامنُن علىّ بوصل أحْظَ بالنِّعَمِ

ومنهم التاج عبد الرحمن[4] بن العلامة شهاب الدين أحمد بن حمدان الأذرعى ، مدحه غير مّرة .

ومنهم الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد البكرى[5] القاضى . فأنشدنى من لفظه بحضرة الممدَّح عند عوده للقضاء قوله :

رَبَابى حُبُّ زينب والرَّبابِ ... لتركهما جوابى والجَوَى بى[6]
وأجفانٌ تَسُلُّ صفاحَ هند ... وقاماتٌ تهزُّ رماح غاب
وليلُ غدائر تغشَى شموسا ... من الغادات ربات النقاب
ظِباءٌ قد سلكن ظُبًا لحاظٍ ... شَهرنَاهنَّ للصَّب المُصَاب
/ يهادين الغداة مهاةَ حِقْفٍ ... يخالط ظَلْمها ذات الحَبَابِ
وقد نقل المبرِّد من لماها ... مُسلسلَةَ الشَّهىّ عن الشَّرابِ

١٢٠ ب

---

(١) هو عبد الأول بن محمد بن إبراهيم . ولد سنة ٨١٧ بمكة ونشأ بها ودرس ، وأقبل على اللغة والنحو والبديع وأصول الفقه والفرائض . ثم ارتحل إلى مصر فأخذ عن جماعة أجلهم ابن حجر وكان كثير الميل والإصغاء إليه ووصفه بالفاضل الباهر الأوحد مفيد الطالبين فخر المدرسين . توفى سنة ٨٧٢ هـ (الضوء اللامع ٤ : ٢١) .

(٢) رويت الأبيات فى الضوء .

(٣) مستتر أيما استتار : خاف جداً

(٤) ولد سنة ٧٥٩هـ بحلب واشتغل بالفقه وغيره وتميز . ثم قدم القاهرة ، وكان فاضلا مشاركاً فى كثير من العلوم وقال الشعر وسمع منه الفضلاء . توفى سنة ٨٣٨هـ (الضوء اللامع ٤ : ٤٩) .

(٥) ولد سنة ٨٠٩هـ بدهروط وحفظ بها القرآن ثم واصل الطلب فبحث فى الفقه والأصول والفرائض والعربية . وسمع على ابن حجر وناب عنه فى القضاء وحج سنة ٨٤٨ وتوفى سنة ٨٨٣هـ (الضوء اللامع ٤ : ٥٧) .

(٦) رويت هذه القصيده فى جمان الدرر (ص ١٢١ من خطبة دار الكتب رقم ٧٢٦) تاريخ

تشعب حبُّها بالقلب منِّى وقد نفرت بهاتيك الشّعابِ

ويبسم ثغرها لدموع عَينى كزهر ضاحكٍ لبكَـا سَحابِ

لأحمرِ مدمعى سبْقٌ وسحبٌ كأدهمِ شعرها فوق التراب

وشاهـــد قتلتى فى راحتيها أما أنـــكرت قانىَّ الخضـــابِ

أُراعى بَرْقَ مبسمها إذا ما جَلَا بَرداً به زادَ التهابى

وأنشــدها إذا ضنت بلَثْـــم عَذابى من ثناياكِ العِذَابِ

تقلد جيدها من دمع عينى عقود الدر والذهب المذابِ

فيالك جنَّة بعِقَابٍ[1] قلبى أقامت وهى تسرع فى عقابِ

بليل الشِّعر منها إن أَضلَّت محبًّا يُهـــدِه ضوءُ الشّهابِ

أَبو الفضل الَّذى عمَّ البرايَا بجودٍ فائقٍ جَودَ السَّحابِ

إمام الخافقين وما استقلَّت به الغبراء من مُحباً[2] وحاب

معيدُ العلم من هرم وبؤس كمنصبه إلى شرخ الشباب[3]

مقيم شعائر التوحيد مَنْ قَدْ حمدنا فيه توحيد[4] الركابِ

ولم نر من قديم فى حديث لعمرك منه أجدر بالصَّوابِ

يفيدك وصلُ فحواه اختصاراً كأَن بنطقه فصل الخطابِ

إذا حدثت عنه ندًى وعلماً فقل ماشئت فى البحر العُبابِ

به شمس العلا ضاءت وَعَمَّـــا سواه قد توارت بالحجاب

أماليه الجسام دقاقُ معـــنىً أُنزِّهن عن نقص وعـــاب

له بالعدل دأبٌ قد أَرانا خلاصَ البَهْم[5] من أيدى الذئابِ

لقاصد حِلْمه والبذل طَوْلًا رحيبُ الصَّدر متسعُ الرِّحابِ

---

(١) عقاب : جمع عقبة والعقبة فى الجبل ونحوه .

(٢) حبوت الرجل حباء بالمد والكسر : أعطيته الشيء دون عوض . و(محبا) وردت هكذا بالخطيتين وصوابها «محبو» يريد : من معط ومعطى .

(٣) فى أ ، ب « الشهاب » تحريف وتصويبه من جهان الدرر .

(٤) الوخد : ضرب من السير .

(٥) البهم : جمع بهمة ، كتمرة وتمر : ولد الضأن يطلق على الذكر والأنثى .

حِجَاهُ طَبَّق الأكوان عَرْفاً ... وضاعَ بنشره عرف المَلَابِ[1]
ولم أَلِمُ الولاية إذ تولَّت ... ليظهرَ فضلُه قبل الإيسابِ
وكان العودُ أحمَد حين جاءت ... تُزف إليك كالبكر الكعَابِ
كبكرٍ زفَّها البكرى منه ... تغنَّت بالثَّواب عن الثِّيابِ
تعوَّذ جَدُّه السامى المفَدَّى ... بسِرٍّ الْآىِ من أُم الكتابِ
رعاهُ الله ماغَنَّت حمامٌ ... على عُود بشَجوٍ مُستطابِ
وطوّق[2] حاسديه طوقَ ذُلٍّ ... وصَيَّرهم بقلبٍ فى انقلابِ
/بجاه محمدٍ خير البرايا ... وأفضلِ من مَشَى فوق التُّرابِ ١٢١أ
صلاة الله يتلوها سلامٌ ... عليه وآله ثم الصِّحابِ

***

ومنهم أبو الفضل عبد الرحمن بن الشهاب أحمد بن محمد بن وفا[3] الشاذلى ، وسماه شيخنا أيضاً محمداً . مدحه بأبيات قافيَّة كان صاحب الترجمة كتب للبدر البشتكى أبياتاً على وزنها[4] فكأنه وقف عليها فأعجبته . وقد رأيتها بخطه فى ورقة نصها .

* يامولاى ياواحداً *

جواب عن البشتكى عن مدح ابن حجر :

أبدى ابتسام الآفاق ... غِبَّ بكا الآماقْ ... مسَّرهْ عن إشفاق
الورد يُطنى الأحداق ... والود يُصفى الأخلاق ... كلاهما لنا رَاق
وللنسيم الخفاق ... عند صلاة الإغداق ... مضمضه واستنشاق
أرَى الزهورْ تشتاق ... قبل انفتاق الارتاق ... وللقلوب إطباق
سحّ جناها رقراق ... زكاله أفرع فاق ... والأصل طيب الأعراق

---

(١) الملاب : الطيب .

(٢) فى جمان الدرر « قلد » .

(٣) ترجم له السخاوى فى الضوء وقال : قال ابن حجر ولد قبل التسعين ودرس وأكثر الطلب وتولع بالنظم حتى مهر فيه ، وعمل المقاطيع الجياد على الطريقة البنائية ، وكان حسن الأخلاق كيس العشرة لطيف الطباع . توفى سنة ٨١٤هـ وذكره ابن حجر أيضاً فى أنباء الغمر (الضوء ٤ : ٥٩) .

(٤) فى أ « فكأنها » تحريف .

قد وقفت على ساق مهتزه فى إطراق تشكو النوى بالأوراق
فاعطف على روض لاق وانظر لزرع مَلاق فإنه ذو استحقاق
والطير حر ماتاق إلا لأخذ الميثاق على الصبا باسترقاق
حجّ لمغنى أشواق حجارة للعشاق بلغ كل مشتاق
واشرب على نظم راق جانس عند الحذاق أقداحه للأحدق
له معان تنداق وأحرف فى استنشاق فعّاله بالأوفاق
أشرق كل إشراق وحاسد بالإرياق فللشهاب إشراق
فاق الرياض استباق والشعراء استنطاق من تاجها والوراق
لمتطى ذى الأذواق عز المعانى تنساق فهو إليها سباق
سقى نداه المهراق قضب يراع الإطلاق حتى زهت فى الأوراق
غيم ملثّ دقاق من بحر جود نغاق فليس يخشى إملاق
فادخل بحار الأرزاق واغرف بتلك الأوساق تنجو بهذا الإغراق
إرعاده والإبراق فى حبره والأوراق فابْشِرْ بغيث غدّاق
طوق كل الأعناق قلائِد للأرفاق فانجذبت بالأطراق

***

ومنهم عبد الرحمن بن على الريمى[1] المكى عرف بعبيد . وقد قرأت قصيدته بخط الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى . وسمعها من ناظمها صاحبنا النجم بن فهد وهى هذه :

يا واحدَ العصر فى الدنيا بأجمعها لازلت ترقى سُمواً منزلَ القمرِ / ١٢١ ب
هذى أشعَّة نور العلم قد برزت فى الخافقين يراها كل ذى نظرِ
سبحان من أوجد الأشيا بقدرته وجاء بالبحر عباباً من الحَجَرِ

---

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء (٤ : ٩٦) وقال : أحضر فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة على النشاورى بعض الترمذى ودخل اليمن والقاهرة ودمشق طلبا للرزق وسمع من ابن فهد بدمشق سنة ٨٣٧ وكان خيراً ديناً صالحاً مباركاً ، كثير الصدقة ملازما للعبادة . توفى سنة ٨٤٢ هـ .

عذباً فُراتاً لنهج الدين يشرعه ... مستخرجاً منه درًّا أنفس الدُّررِ
لازالت السّنة الشهبا بطلعتـه ... محروسة ولها يحمى من الغِيَر
ياسيداً سَادَ أفراد الورى شرفاً ... وفاتهم رفعةً بالعلم والخَفَرِ
احكُم بما شئت فى الإسلام أنت له ... شيخٌ وناهيك فيه صاحب النَّظَرِ
لازلت فى نعمة والسعدُ يشملها ... إنسان عين الورى يا واحد البَشَرِ
يا كعبة الدين قد جئنا إلى حرمٍ ... وسعينا لصفاء رائق الكَدَرِ
نبغى القدوم وقد طفنا به رَمَلًا[1] ... وصدَّنا[2] رَحمة فيه عن الحجر
وهاكها من محبٍّ صاغها غلساً ... فأشرقت بهجةً كالشمس والقمرِ
هو العُبيد عَلِى الرِّيْمِىّ والده ... مواظب لدعاء فى دُجَا السَّحَرِ
لشيخ الإسلام يبقيه ويكلؤه ... فى كل حال ويحميه من الضرر
لازلتمُ نُصرةً للدين طاهـرة ... مؤيداً سامياً بالعز والظَّفَرِ
إن العُبيدَ الذى زانت قريحته ... بمدحكم جاءكم يسعى على قَدَرِ
وافى حماكم وأنتم جلٌّ مطلبه ... فنيلُ مصرَ لها يُغنى عن المَطرِ
إن ترفعوا خَفْض حالٍ منه مُنكسرٍ ... يصحُّ منتصباً عطفاً على السَّفرِ
أعطاك ربُّك ما ترجوه من كرمٍ ... ومن دُعائِىَ ما أرجوه من وَطَرِ
فابسط لِىَ العذرَ فى التفسير ياملكا ... وتاجَ عزٍّ لأهل العلم والنَّظَرِ
خذها قريحةَ ذى وُدٍّ لخدمتكم ... إنشاؤها فانشئوا من أعظم الصُّررِ
لعبدكمْ وارسموا إثباتها فعسى ... تبقى لنا دائما صفواً بلا كدَرِ
تكون باسمى وأولادى مخلدةً ... فى كل عام لها وفد على الأثر
لازلتمُ كعبة للقاصدين فمَن ... يعطف بها راجيا قد فاز بالظَّفِر
فيا إلهىَ كن عونا لسيدنا ... شيخ الأئمة واحفظه من الغير
وصلِّ رب على المختار من مُضرٍ ... خير البرية من بَدْوٍ ومن حضَر
والآل والصَّحب والأتباع ماقُضيت ... لسائل حاجة فارتاح للظَّفَر

***

(١) رمل رملا من باب (طلب) : هرول .

(٢) صده : صرفه ومنعه . والمراد بالحجر هنا : الحجر الأسود .

ومنهم عبد الرحمن بن عمر بن رسلان قاضى القضاة جلال الدين البلقينى[1] : هنأه لما ولى إفتاء دار العدل كما سيأتى مع غيره فى المطارحات وفى الألغاز .

ومنهم الزين عبد الرحمن بن محمد بن سلمان[2] بن الخراط ، له نثر فيه مدح سيأتى فى الألغاز .

***

ومنهم الزين عبد الرحمن بن قاضى القضاة شمس الدين بن بدر الديرى[3] الحنفى/ ١٢٢أ فأنشد لنفسه يوم ختم فتح البارى بالتاج .

أبا سيدًا حاز العلوم بأسرها ... وأبدعَ فى شرح البخارى نظامُهُ
لئن راحَ إبرزُ البيوتِ بختمها ... فقُل[4] عنبرًا حقًّا ومسكًا ختِامهُ

***

ومنهم عبد الرحمن بن محمد الحريرى الصوفى[5] ، مدحه بأبيات .

***

ومنهم عبد الرحيم[6] ...... له كما سيأتى فى المطارحات .

***

---

(١) هو ابن شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى ولد سنة ٧٦٣ هـ ونشأ فى كنف أبيه وتفقه به وسمع منه غالب الكتب السنة وغيرها وطار صيته بعد وفاة أبيه وخلفه فى الاجتهاد والحفظ وعلو الإسناد . تولى القضاء مراراً والتدريس طويلا وانتهت إليه رئاسة الفتوى . ترجم له ابن حجر فى رفع الإصر ترجمة مطولة (٣٣٢ – ٣٣٦) ولحظ الألحاظ لابن فهد ص ٢٨٣ . والضوء اللامع (٤ : ١٠٦) .

(٢) ذكره السخاوى فى الضوء (٤ : ١٣١) وقال : سماه شيخنا سليمان سهواً . ولد سنة ٧٧٧هـ ونشأ بحلب واشتغل بالفقه وتعانى الأدب فبرع فيه وقال الشعر البديع وطارح الأدباء . توفى سنة ٨٤٠ هـ .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله . ولد سنة ٨١٧ ببيت المقدس وانتقل فى صفره مع أبيه إلى القاهرة فحفظ القرآن واشتغل وأكثر الاشتغال فى الفقه والأصول والنحو والمعانى والبديع ونظم الشعر . توفى سنة ٨٥٦ هـ (الضوء اللامع ٤ : ١٣٤) ونظم العقيان للسيوطى ص ١٢٦ .

(٤) فى أ ٤ « فقد » تحريف .

(٥) قال السخاوى فى الضوء (٤ : ١٥٦) نقلا عن ابن حجر : كان حسن النادرة كثير النظم سمعت من فوائده ومن نظمه توفى فى رمضان سنة ٨٠٨ هـ

(٦) بعد هذا بياض بالأصلين .

ومنهم العلامة عبد السلام بن أحمد البغدادى[1] الحنفى وقد[2] حملت عنه كثيرا[2] فكتب إليه يستبطئه قضيةً كان استعان به فيها :

أيا مَنْ بأمر الله والحق يَصْدَعُ ... ومَن لجميع الناس كالغيث يَنْفَعُ
ويا من لآثارِ الرسول محمد ... غدا وحده عنها يَذُبُّ ويَدْفَعُ
ويا شافعيا فى زمانك واحدًا ... فتَاواكَ قد شاعت فلا تتقنعُ
ويا حاكما أضحى إمَامًا وقُدوةً ... عفيفا تقيًّا زاهدًا يَتورعُ
ويا قائماً فى الليل يُحييه قانتًا ... بذكرٍ وقرآنٍ يصلى ويخشعُ
شهابا مضيئًا بل وشمْسًا مُنيرةً ... تضئ الدياجى حين تبدو وتطلعُ
لئن جُدتم أو حدتم أو عدلتمُ ... فإن ضميرى عندك الدهر أجمعُ

***

وكتب[3] إليه أيضاً عند عوده للقضاء عقب القاياتى[4] :

الحمدُ لله مُنشِئ الخلق إيجادًا ... وباعثُ الرسْل إشراقا وأمجادًا
صلَّى الإلَه عليهم ما بدا أُفقٌ ... وأشرق الشمس أغوارًا وأنجادًا
ثم الصلاةُ على أزكى الورى نَسبًا ... محمدٍ سيِّد الكونين مَن سادًا
والآل والصحب والأتباع أجمعهم ... نالوا بصحبته علما وإرشادًا
وبعد فالملك المنصور ظاهرُنا ... زاد الإله له نصرًا وإسعادًا
ممتَّعًا بحياة لا نقيضَ بها ... قهرَ العدوّ وتنكيلا وإبعادًا
لقد حبَانَا لمولانا وسيدنا ... وشيخ الاسلام قُطَّانا ووُرَّادًا
ووارث من علوم المصطفى جُملا ... وحافظ الدين تفصيلا وإسنادا

---

(١) ولد بعد السبعين وسبعمائة ودرس وبحث وأطال الاشتغال ، وكان مشاراً إليه فى النحو والمعانى والبيان والمنطق والأصلين والفقه والتفسير . . . توفى سنة ٨٥٩ هـ (الضوء اللامع ٤ : ١٩٨ - ٢٠٣) .

(٢ - ٢) مابين الرقمين ساقط من ب .

(٣) من هنا إلى قوله آخر المقطوعة : (أيعدل عنكم حاشا وكلا) فى الصفحة التالية سقطت فى الخطية ب .

(٤) عزل ابن حجر فى حادى عشر المحرم سنة ٨٤٩ بالشيخ شمس الدين القاياتى ثم أعيد فى المحرم سنة ٨٥٠ (رفع الإصر) .

ومُحييَ السُّنَّةَ الشهباء مُذْ دَرَسَت   يُقَطِّع الليـــل تسبيحا وأورادَا

شهاب دين الهدى مازال متصفا   بالصبر والبرِّ أعواما وأعيـــادَا

عاد الزمان علينا بعـــد جفوته   فما يبـــالى بصب صدَّ أو عادَا

من بعد أن كانت الأرواح قدبلغت   حناجـــر القـــوم يالله أو كادَا/   ١٢٢ب

لمـــا تولَّى علينا فرقةٌ سبقت   عُليمة فبغَت بَغْيًـــا وأوغادا[1]

موسوسين حيارى إذ عَتَوافمَضَوا   فـأصبحوا رِممًا فى الحىِّ أو بَادَا[2]

فما رأينا رشيدا قط مُذْ حكموا   ولا سمعنا وفَوا بِرًّا وميعـــادَا

وهـــذه سنة الله التى[3] سلفت   بالنصر للصُّبْر صلَّاحا وعبَّادَا

فكن صبورًاشكورًا حامدًا يقظًا   للخير ما دمت فيها آخذا زادَا

وعش سعيدًا رغيدا طيبًا عطِرًا   مـكرَّمًا زادك الرحمن مازادَا

واحكم بعـــذرٍ وتـأْييدٍ ومعدَلةٍ   ورغم أنف لمن نَاوَاك أو عَادَا

فالله يُبقيك دهرا سالمـــا أبدا   مع كبت شانيك شُمَّاتًا وحسَّادَا

ومُنشدُ النظم خِلٌ راغبٌ حسنٌ   منه الدعاءُ بقلب صادق جـادَا

***

وقوله يعرض بالعز بن عبد السلام لكونه كان ناب عن ابن القاياتى .

سألتك شيخَ الاســلام المُعلَّى   بحقك لا تُولِّ الإبن كَلَّا

وأيِّد حَبْسَه بوثيق قيـــدٍ   وعـــزِّرْه[4] وولِّه[5] ما تَولَّى

ويَصْلَى بعـــده بأليم عَزْلٍ   بقـــدرِ زمانه اللَّذ قـــد تَولَّى

---

(١) الأوغاد : جمع وغد وهو الدنىء من الرجال .

(٢) الوبد : سوء الحال . ورجل وبد (بكسر الباء) سيء الحال فقير يستوى منه الواحد والجمع. قوم أو باد . (اللسان – وبد) والأساس .

(٣) فى أ « الذى » تحريف .

(٤) أصل التعزيز : التأديب ويسمى الضرب دون الحد تقديراً .

(٥) يشير إلى الآية الكريمة (١١٥ من سورة النساء) « نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » وفى تفسيرها يقول الزمخشرى فىالكشاف : قوله (نوله ماتولى) نجعله والياً لما تولى من الضلال بأن نخذله ونخلى بينه وبين ما اختار .

فذاك جزاءُ من يبغى علينـا أيُعـدلُ عنكم حاشا وكلاَّ

ومنهم عبد الغنى بن أبى بكر اليمنى الشَّرْجى[1] ، مدحه فى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بما قرأْته من خطه فقال :

من لصبٍّ مثيمْ مشتـاقِ	أرَّق العين من أليم الفِـراقِ
أحرق البينُ قلبه يوم سارُوا	عنـه بالرَّغم أيَّما إحـراقِ
وسقوه الصـدودَ كأسا دِهَاقًا	بعد كاسٍ من الوصـال دِهاقِ
يا لَقومى لا تطلبـون بثأْرى	غير لُعْسِ الشِّفاهِ والأحـداقِ
لسعتنى عقـاربُ الحبِّ حتى	آلمتنى ولم أجـد فيه راق
ورمانى بسهم قوسٍ مآقيـ	ـه غزال فصـدَّ[2] منىٌّ المـآقِى
ألبس البـدر فى التجلى ضياءً	وكَسَا الشمس بهجـةَ الإشراقِ
وبخدٍّ أذاب قلبى وقـدٍّ	وثنايا مفلَّجات رِقَـاقِ
لا تلمنى فى حبـه يا عذولى	فلقـد طال فى هواه اشْتياقِى
ومن الجهل أن ترى لى فكاكًا	من وثاق وما رَعَى ميثـاقِى
نَمَّ دمعى على خَفىٍّ غَرامِى	وكـذا الدمعُ آيةُ العشاقِ
كيف لا أسكب الدموع وقلبى	بين أمواج لجة الأشـواقِ
/يا حُداة النِّياق ما الليل باللَّيـ	ـلِ مع العزم يا حـداة النِّياقِ
فدعوها تميسُ عسْجا[3] ووسجًا	كى تلاقى من المُنى ما تلاقى
وأنيخوا بمصر فى طلب الرِّزْ	ق فهاتيك معـدنُ الأرزاقِ
إن أقضى القضـاة أحمدَ فيها	حسَنُ الخلق ليِّن الأخـلاق
الشهاب الذى ترقَّى عُلوًّا	وسُمُوًّا عن كل سـام وراق
صائب الرأْى فى الأُمور جميعا	كاشفُ المُشكلاتِ فى الآفـاق

١٢٣أ

(١) نسبة إلى قرية باليمن .

(٢) أى جعل عينيه لاتتطلع إليه .

(٣) العسج والوسج : ضرب من السير .

قــد مُلِي صــدرُه جواهر علمٍ | لم يزل نورُها له فى ائتلاقِ
جامعات العــلو م فى كل فنٍّ | خاضعات لديه بالأعنــاقِ
وهــو أذكى بديهــة من إياس | وهو أسخى من الحيـا الغيداق
عوّد المعتفين ألاَّ يعــودوا | لاَ بِىِ منه حُلة الإخفـــاقِ
يطعم اللحم والثَّريد إذا المَحْـ | لُ على النــاس دائم الإطباقِ
أرتجِي من غمام كفَّيه جودًا | مُستهــلاًّ بالتِّبر والأَوْراقِ
يحسُنُ المــدح فيه دأباً ويحلو | وهو فيما ســواه مرّ المــذاقِ
أيها السيد المرجَّى لكشف الضُّـ | ــر عنا وضيقه الإمــلاقِ
أنت تِرْبُ النَّدى ورب المعــالى | ونفــاد الأمور بالإنفــاقِ[1]
ولك السؤدد الذى جلَّ قدرا | أن يسامى فى شامها والعــراقِ
أصبح النــاس قابلين جميعا | بأقاويل صحة واتفـــاقِ
لو يعود الزمان جسمًا سويا | كنتَ عينًـــا لوجهه وأماقِ
كل من رام فى مساعيك سعيا | كان فيها سكَّيت يوم السباقِ
دمت ما دام يذبلٌ وثبيرٌ[2] | فى أمان المهيمن الخــلاّقِ

❋ ❋ ❋

ومنهم الزين عبد الغنى بن محمد الإشليمى[3] . فأنشدنى بمدح صاحب الترجمة قوله :

أيا بَحْرَ علمٍ زانه الحلمُ والتُّقا | لك العزُّ فى الدنيا وفى يوم تبعثُ
أراد بك الأعداءُ سوءًا بجمعهم | فلاتخش منهم كلُّ جمع مؤنثُ[4]

❋ ❋ ❋

(١) فى ب « ونفاد الأموال » .

(٢) يذبل وثبير : جبلان ؛ يذبل : جبل فى بلاد نجد . وثبير : فى جبل بين مكة ومنى ويرى من منى وهو على يمين الداخل منها إلى مكة .

(٣) ولد سنة ٨٢٠ بإشليم من الغربية واشتغل بها وانتقل مع أخيه أحمد بن محمد الإشليمى إلى القاهرة واشتغل بالفقه والنحو والفرائض . ذكره السخاوى فى الضوء (٤ : ٢٥٧) وذكر البيتين :

لن يبلغ الأعــداء فيك مرادهم . . . . بمكرهم

(٤) كل جمع يؤنث ضميره . والمراد هنا : أنهم كالإناث لايخشى بأسهن .

وقوله أيام ولاية القاياتى ولُصِقًا بموضع جلوسه بالمنكوتمرية :

لن يبلغ الأعداءُ فيك مرادَهم ... كلاَّ ولن يصلوا إليك بمكرِهمْ
فلك البِشَارةُ بالولاء عليهم ... فالله يجعل كيدهم فى نحرهمْ

وقوله عند ولايته عقب السفطى[1] :

لقد لطفَ الله الكريمُ بخلقه ... وأضحكهُم من بعد فيض المدامعِ
/ فولَّى عليهم أحمدًا وكفَى به ... إمامًا وحَبْرًا وهو فى الخلق شافِعِى

١٢٣ب

ومنهم عبد القادر النحريرى الواعظ[2] مدحه بعشرة أبيات فيما بلغنى ولم أقف عليها . ويقال إنه أعطاه جائزته عشرة دنانير .

* * *

ومنهم عبد اللطيف بن نصر الله [بن أحمد بن محمد][3] ، الطويلى[4] وله فيه مدائح كثيرة منها ما كتب به إليه مما سمعته منه :

إذنًا ــ رعاك الله ــ فى إنشادها ... قد قلت فيك من المديح منظَّمَا
فى غير هــذا الوزن وزنا سيِّدى ... وسينشدَنْ متفعِّــلا ومقسَّمَا
من وافر والنون فهى[5] رويّة ... محذُوَّة[6] والحذو[7] فتحة أعلَمَا

---

(١) أعيد ابن حجر للقضاء عوضاً عن ولى الدين السفطى فى الثامن من ربيع الآخر سنة ٨٥٢ ﻫ ولكنه لم يمكث فى ولايته هذه طويلا ، فسرعان ما عزل نفسه فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من تلك السنة . وكانت هذه آخر ولاية للقضاء بعد أن باشر المنصب أكثر من اثنين وعشرين عاماً .

(٢) انظر ماسبق حاشية ٧ ص ٣٣٣ .

(٣) مابين الحاصرتين تكملة لسقط بالخطيتين أ ، ب أكملناه من الضوء اللامع .

(٤) ولد سنة ٨٠١ بالطويلة من أعمال الغربية بشاطىء النيل ونشأ بها ثم انتقل إلى القاهرة سنة ٨٢٥ ﻫ فدرس وبحث واشتغل وتدرب بالبدر البشتكى فى النظم وخمس البردة واستجدى بشعره الأكابر . توفى سنة ٨٧٨ ﻫ (الضوء اللامع ٤ : ٣٣٩)

(٥) الروى : الحرف الذى تبنى عليه القصيدة .

(٦) فى الخطيتين أ ، ب « محروزه » تحريف .

(٧) الحذو : فتحة الحرف الذى قبل الردف أو ضمته أو كسرته .

وخروجُهـــا ياءٌ وأما ردفها[1] ألف وقد أحكمت ذاك فأَحكمَا
مولاى إنى بعـــد هـــذا مُبتدٍ غزلاً دعائى فاستمع لى واحلُمَا

ثم أنشد لفظاً قوله :

دعانى من ملامكما دعانى فـــداعى الحبّ ويحكما دَعَانِى
ألا لا تعــــذلان فإن قلبى أسيرٌ فى بلاءِ الوجْــدِ عَانِى

ومنها :

إماماً خُذْ إليك المــدح منىٌّ فحلمُكَ واســعٌ رَحْبُ الأمانى
وأنت أجــلُّ من أن تمدحَنْه لأنك ذو الصناعة والمعَــانِى
وما أنا بالذى يُعليــك قولى مكانًا بـــل لترفع لى مكانِى

فى أبيات[2] :

ومنهم عبد اللطيف بن محمد الجَوْجَرى[3] ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن العديم ، كما سيأْتى فى الأسئلة المنظومة من الباب السادس .

وقد رأيت للجَوْجَرى أبياتا يلتمس فيها منه وصية ابن عبد السلام ، حذفتها مع ما افتتحها به من النثر تخفيفاً .

***

ومنهم التاج عبد الوهاب بن شرف ، يأْتى فى الباب السادس أيضاً .

---

(١) الردف حرف لين ساكن (واو أو ياء بعد حركته لم تجانسهما) أو حرف مد (ألف أو واو أو ياء) بعد حركة مجانسة قبل الروى متصل به .
والخروج : حرف ناشىء عن هاء الوصل .
وقصيدته الآتية « دعانى » مثل لذلك .
(٢) هذه العبارة « فى أبيات » من نسخة ب .
(٣) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع (٣٣٦ ــ ٢) وتوفى سنة ٨٤٠ هـ

ومنهم الإمام الموفق أبو الحسن على بن أبى بكر الخزرجى كما سيأتى فى المطارحات من الباب المذكور .

***

ومنهم العلاءُ على بن العفيف عبد المحسن بن عبد الدايم الدواليبى[1] ، سمعت من نظمه وفوائده . ورأيت بخط شيخنا أنه أنشده قصيدة بائية . ثم ظهر أنها لغيره من العصريين . قال : مع كونه غيرُ عاجز عن النظم . وأورد له قصيدة أُخرى أنشدنى إياها فى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وهى :

بكم حديث غرامى عالِيَ السَّـندِ ... يا سادةً بابُهم قصدى وهم سَندِى

١٢٤أ /سلُوا غريباً غدا فى الحب منقطعًا ... صحيحَ وُدّ ضعيفَ الصَّبر والجلَدِ

تَواتُر الشوق أبلى مُهجتى أسفًا ... ومُرسَلُ الدمع يُنبيكم عن الكَمَدِ

يأْبى العواذلُ أحادًا وما علموا ... مُسَلْسَلَ الدمع لا يُصغى إلى أحدِ

يامن لهم كل معنى فى الوَرى حسن ... عَلاَمَ بالسُّقم قد جرَّحتمُ كبدى

جرَحتمُ بالنَّوى قلبى الكئيب وإن ... تَرضَوْا بقتلى فلا تَخشوا من القَوَدِ

ياأهلَ ذاك الجمال فيكمُ قمرٌ ... غزالُ شِعب ولكن من بنى أسَدِ

لا تعجبوا من جُنُونى فى محبته ... فطرفُه الساحُر النفَّاث فى العُقدِ

لما رأى أعينَ العشاق مُحدقـةً ... بوردِ خدٍّ وورد المبسم النَّضِـدِ

هزَّتْ معاطفُه رمحًـا ومقلتُـه ... سيفًا ودار العِذار النضّ كالزَّردِ

فكم له من قتيل بات من شَغَفٍ ... شوقًا لثَغْرٍ غَدَا أنقى من البرَدِ

كأنما ثغـرُه فى نظم لؤلؤه ... مدحى شهابَ العُلا ذُخرى ومعتَمدِى

قاضى القضاة إمام الوقت سيدنا ... علامة الوقت أعنى عالى السَّنَدِ

شيخ الحديث له الفضل القديم وكم ... له مناقبُ قد جلَّت عن العَدَدِ

---

(١) ولد فى المحرم سنة ٧٧٩ ببغداد ونشأ بها وأخذ عن علمائها وقد وفد على القاهرة فأقام بها مدة . توفى سنة ٨٦٢هـ بدمشق (الضوء اللامع ٥ : ٢٥٥) .

مقلد الجود أعناقَ الورَى كرمًا ... وفى الفضائل يَسْعَى سَعْىَ مُجتهدِ

بحرٌ لمغترفٍ خيــرٌ لمعترف ... دُرٌّ لمنتقــدٍ نورٌ لمعتقــدِ

نظمت درَّ ثنــائى فى مدائحه ... لأنه للمعالى أىُّ منتقـــدِ

لِبَابه علماءُ العصــر قارعةٌ ... لما غدا أو حدا كالشمس فى البَلَدِ

تراه فى البحث مثلَ البحر يظهر من ... تَلاطُم العــلم كالأمواج بالزَّبَدِ

يابن السُّراةِ الكرام الغُرّ بيتُك فى ... بيت الفضائل والخيرات والسَّنَدِ

أتعبت بعدَك من رام اللَّحاق فقد ... أكدَتْ مطالبُ من جارى ولم يَكِدِ

بقيت للدين تُعليــه وتَنْصُره ... وفى المكارم تَسْعَى سعىَ مُجتهدِ

يَهنيك[1] عِيْدٌ أتى بالسَّعد مقترنٌ ... والعــز يا خيرَ مأمولٍ ومُعْتَمَدِ

يا من وجدنا نَدَاهُ قبــل مطلبه ... وكم طلبنا له نِدًّا فلم نَجِـدِ

أَعط العُفَاة على رغم العداءِ وإن ... ثَنَّوا فَثَنِّ وإن عادوا لها فَعُــدِ

فليس يبقى سوى أُحدوثة وُضعت ... فى الناس والأجر عند الواحد الصَّمدِ

***

ومنهم الإمام أبو الحسن على بن عثمان بن حسن[2] العراقى فأنشدنى من لفظه بحضره المدح والجماعة قوله :

أشكرُ ربَّ العُــلَا وأحمــدْ ... أن خَلَفَ الشَّافعىَّ أحمــدُ

مجتهــدُ العصــر فى زمانٍ ... لم يبــق فى أهله مُقــلِّدُ

قاضى القضاة الذى روينـــا ... عنه صحيح العفـــاف مسنَدُ / ١٢٤ب

نادرة الدهــر فى فنـــون ... تقضى بتفضيـــله وتشهــدُ

---

(١) رواية هذا البيت فى الخطيئين أ ، ب هكذا محرفا .

يهدينك عبــداً أتى بالسمى مقترن ... والعتق تأخير . . . : . . . . . . »

ولعل الصواب ما أثبتنـــاه

(٢) ورد هذا الإسم فى الأصلين أ ، ب « حسن » وورد فى الضوء اللامع « حسين » . ولد فى رمضان سنة ٨٠١ بالعراق ونشأ بها وانتقل منها إلى هراه وتبريز ودمشق وغيرها. ثم قدم القاهرة سنة ٨٥٠ هـ فلقى ابن حجر فى هذه السنة (الضوء اللامع ٥ : ٢٥٨) .

منها الفتاوى التى إليها تفُذُّ المطايا فَلاً وفدفدُ
وواضحات الشروح فيما أورده الشافعى أوردُ

وما وجدت عندى باقيها .

وقوله يستنجز[1] من صاحب الترجمة وعده بسماع قصيدة امتدحه بها :

بنينا فى محاسنكم بيوتًا تضُوعُ بها الثَّناءُ ولايُضَاعُ
ومنكم بالسَّماع وعدتُموها وهذا الوقت قد طَابَ السَّماعُ

****

ومنهم العلامة نادرة الحفاظ العلاءُ على بن محمود بن المغلى[2] كما سيأْتى فى المطارحات .

ومنهم السراج عمر بن عبد الله الأَسوانى[3] مدحه بعد أن طارحه قديماً ببيتين

****

ومنهم السراج عمر بن محمد بن على بن محمد بن العلامة برهان الدين الجعبرى[4] شيخ بلد الخليل ، أنشدنى لنفسه يمدح النخبة إذ قرأها على مصنفها صاحب الترجمة فقال :

أَبدعتَ ياحبْر فى كل الفنون بما صَنَعت فى العلم من بَسْطٍ ومُختصِرِ
علم الحديث به أصبحت منفردًا وللأَنام فكم أبرزت من غُررِ
لقد جلوتَ عروس الحسنِ مبتكرا فيما أتيت به من نخبة الفِكَرِ
إذا تأَمَّلها بالفكر ناظرها تَهْمِى فوائدُها للفكر كالمَطرِ

****

(١) أ « يستخرج » تحريف .
(٢) هو على بن محمود علاء الدين المغلى وقد ترجم له الضوء (٦ : ٣٤) وتوفى سنة ٨٢٨ هـ .
(٣) (٧٦٢ – ٨٢٦ هـ) وترجم له فى الضوء (٦ : ٩٥) ولم ير والسخاوى البيتين فى خطيّى الأصل .
(٤) الجعبرى نسبة لقلعة جعبر . ولد سنة ٨٠٥ ببلاد الخليل ودرس وتفقه وبحث فى النحو وطاف على الشيوخ ورحل إلى القاهرة فأخذ الحديث عن ابن حجر ومدحه ، والأبيات الأربعة هنا قد أوردها السخاوى له فى الضوء (٦ : ١٢٠)

ومنهم السراج عمر بن محمد الطرابلسى[1] الحنفى . فقرأت بخطه يمدح صاحب الترجمة ويهنيه بوظيفة تدريس الشافعية بالشيخونية وإفتاء دار العدل وتدريس الحديث بالجمالية فقال :

مراتب أهل الفضل تسمو بهم قدرا وأوصافهم من ذا يطيق لها حَصْرًا

إلى أن قال :

وإن أبا العباس أهـلٌ لمنصب وأولى بتدريس تولاه والأجرا

لما اجتمعت فيه من المُلَح التى تزين معانيها قواف أتت شِعْرًا

كعفة نفسٍ واتضاعٍ ورأفةٍ وجودٍ ومعروف يجودُ به برًّا

وعقـلٍ وآراءٍ وحسنِ سياسة وطيبة أخلاق وسمت به البُشْرَى

إلى أن قال :

وما زال فى علم الحديث فواضح روايته فيـه تدارسها جهرًا

وإسناده الأقوى به كل حاسدٍ ضعيفٌ ومن بلواه لم يستطع صبْرًا

/ مكانتُه المرفوعةُ القدرِ فى الدُّنَا بهاوُضِعَت أقوالُ أضدادها قهرا ١٢٥أ

إلى أن قال :

تهنَّ بمـا أوتيته ووَلِيتَه شهاب الدُّنَا والدين فى أنْعُمٍ تَتْرَى

إلى أن ختمها :

عليـه صلاة الله ما سار ممتط قلوصًا إلى نجد وطاب له المسْرَى

***

(١) ذكره فى الضوء بإيجاز دون ذكر لتاريخ ميلاده أو وفاته وقال عنه : فقيه ببعلبك ونزيل دمشق . (الضوء ٦ : ١٣٧)

ومنهم العالية الشَّرف عيسى بن حجاج[1] السعدى الملقب عُويسا الآتى فى الألغاز من الباب السادس . رأيت له قصيدة بخطه امتدح بها صاحب الترجمة وسمعها هو والصلاح خليل الأقفهسى من لفظه فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة فقال :

ماسار من أهواهُ لكن قد سَرَى[2] ... فى ليله من شَعْـره مُتَسَتِّرَا
وأجازَنى بالوصل عن عَذْلى الذى[3] ... يحلو بعزل اللحظ منه مكررا
وبضيف[4] طيفٍ خصَّنى تحت الدُّجى ... كرمًا فصيرتُ المنام لها قِرَى
قَمَـرٌ محياهُ وغُصنٌ قَـدُّهُ ... بهرَ الغزالةَ وهو يُدعى جُؤذُرَا

منها :

بالحسن منه جانَس الإحسان مِن ... يُمناك تجنيسًا لقد سُرَّ الورى
زُمرًا لك الشعراءُ من فصحائهم ... أمُّوا وقد جَعلوا مديحك مَتْجَرَا
أغنيتَهم وغَنِيتَ عن أمداحهم ... إذ كان أفصحهم لديك مقصِّرًا
فى فَحمة الليل البهيم قَرِيحَتِى ... صيَّرتُها بجميل ذكرك مِجْمَرَا
فاستنشَقَتْ منها المعاطسُ نفحةً ... ما فاح منها فَاق مسكًا أَذْفَرَا
يامن لقـد شَفَعَ الجميلَ بمثله ... ولحاسديه قَوْسَ حزم أَوْتَرَا
إن فُقتَ جيلاً أنت منهم لاَمِرَا ... فالناسُ فى الأَحْجَار عدُّوا الجوهَرَا
بسهيلِ بنُ أبى ربيعة[5] ماارتضى ... أن الثُّريا قارنتـه فى الثَّـرى
حاشا الرَّئيسَ شهابَ دين الله أن ... يرضى سوى شُهْبِ المجرَّة مَعْشَرَا

---

(١) هو عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد الشرف السعدى القاهرى الشاعر الشطرنجى العالية وعويس تصغير اسمه. ولد سنة ٧٣٠ بالقاهرة وتعانى الأدب وقال الشعر الجيد ومدح الأعيان ومهر فى الشطرنج حتى لقب المالية . ذكره ابن حجر فى معجمه وقال : إنه مهر فى الشعر ومعرفة اللغة سمعت منه فوائد ونوادر وسمعت من نظمه الكثير ومدحته بعدة قصائد توفى سنة ٨٠٧ (الضوء اللامع ٦ : ١٥٢) .

(٢) سريت الليل وسريت به سريا : إذا قطعته بالسير .

(٣) عذلته عذلا من بابى ضرب وقتل : لمته . وعزلت الشىء عن غيره من باب ضرب : نحيته عنه .

(٤) من إضافة الصفة للموصوف .

(٥) هو عمر بن أبى ربيعة الشاعر .

قد صغَّر الدنيـــا لديه زُهــدُهُ وعلى الحريص بجمعها قد كَبُرَا

لو لم يكن بالجود صبًّا ما اقتنى منها الدنانيرَ الحِسَان ولا الدّرا[1]

بعد ابن بُردٍ[2] إن تسلْ عن شاعرٍ حاك[3] القريض المستجاد مُحرَّرًا

يمِّم أبا الفضل الذى مَن قاسَه بابن العميد بلاغةً فقد افترى

أتقيسُ بالمتقدمِ المفضــولِ مَنْ هو فاضلٌ لكن أتى متأخِّرًا

لو حاول القاضى السعيد بحلْبة الْ آداب إدراكا لــه لتعــثَّرا

ولو أن رَاوِى نظمِه وافَى بــه لأَبى ذؤيبٍ كان منه تَنَمَّــرًا

كم لابن مولانا عــلىٍّ مــادحٍ مثل الذى مدح الأمينَ وكَوْثَرَا

بالغ النهايَة فى الحديث المنتقَى وروى الصِّحاح وفى الرواية حَرَّرَا

/ والذِّكرَ فسَّرهُ على نحــو الذى قد أَلَّف الكشافُ فى أُم القُرى

وعلى الخليل ونحوه يسمُو وفى لُغةٍ يفـوق أبا عبيدةَ مَعْمَـرَا

مَعْنًى بلفظ الشكر قد وصفُوه لى والفضلُ بالفضل الكبير وجعفَرا

فأَجبتهم مولاى أحمــدُ فاقَهم بنَدى يدٍ كالبحر فاق الأَبْحُرَا

قد مَاسَ فى الأَوراق قَدُّ يراعِه كالغُصن لكن بالمكارم أثمرَا

شَرُفَتْ به الأقلام جمعًا كونُه قلمًا أرقَّ من النسيم إذا انْبرَى

قِرطاسُه المبيض كافورًا حكى وبخطه المُسْوَدّ يحكى عَنْـبرَا

أَهل الزمان شبيهُه حاشاك هــم يمشون كالحبَّال[4] فيه إلى ورَا

قد خالفونى حين خالف مشيُهم مَشْيِى ولاسْمِى كلّهم قد صَغَّرا

يامن أَطلت مديحه وأَطبتُ فى إيتَائه وسألتــه أن يُعــذِرَا

صُن ماءَ وجهى مثل ماصُنْتُ الثَّنا عن كلِّ من عنه النَّدى لن[5] يُؤثَرا

فى سُوق فضلك قد عرضتُ بضاعتى وهى المديح وأَنت نعم من اشتَرى

١٢٥ ب

---

(١) الدار : يريد الدراهم فرحم .

(٢) هو بشار بن برد الشاعر .

(٣) فى أ « حال » تحريف .

(٤) كصانع الحبال يرجع إلى خلف فى صنعته بعض الحبال ليحصف الحبل ويحكم شده وفتله .

(٥) أ « لو » ولا وجه له .

أُوتيتَ فى الدَّارين ما أَمَّلتَـه وبقيتَ فى كل الأُمور مُخَيَّرَا

***

ورأيت مما امتدح به أديب الديار المصرية عيسى بن الحجاج السعدى العالية ، صاحبَ الترجمة قوله :

لو نادم المشتاقَ غـيرَ نديمـه لم تنصرفْ عنه صروفُ هُمومِهِ

فاجعل نديمكَ من بِفَيْهِ كريقة وبخـدِّه يُغنيك عن مشمومه

قمرٌ حوى شمس الطِّلا وكأَنَّما أَلقى عليها الليلُ زُهرَ نجومِه

أفرغت للخمَّار أكياسى وقـد مُلِئتْ كُؤُوسِى منعصير كُرومِه

وشربتُ فى روض أَريضٍ نشرُه كالمسك فاح لنا بطىٍّ نسيمِـه

قم ياخليعَ الشَّرب[1] نادِمْنى به تحت الدُّجى وانْشَقْ عَبِيرَ شَمِيمِه

فإذا طربتَ على سماع فليـكن من شَدْوِ معشوقِ الدَّلال وخِيمِهِ[2]

رِيمٌ[3] على مُضْناه يَبخلُ باللِّقا أرأيت بين الباخلين كَرِيمـه

فى[4] مِيم مَبْسَمِه رحيقٌ حلَّ لى مَنْ لى برشف رحيقه من مِيمِه

فى نون حاجبه وضَاد[5] لحاظه نصٌّ لعاشقـه على تحريمِـه

دمعى صديقُ الخدِّ منى حَمَّهُ[6] فانظر لفعل صديقه بحميمِه

كم حَىَّ ليلٌ من صدود معذِّبى وكَّلتُ أجفـانى برعْىِ بَهِيمِهِ

(١) الشرب : القوم يشربون وأحدهم شارب (إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٤٦) .

(٢) الخيم (بالكسر) السجية والطبيعة .

(٣) الرئم : الظبى الخالص البياض . وريمه فى آخر البيت أى كريمه ، فسهل .

(٤) فى أ « كم » تحريف .

(٥) النون والضاد يكونان لفظ « ضن » : أى بخل ومنع .

(٦) حم الماء : سخنه كأحمه . والمعنى : دمعى الذى هو صديق خدى قد حم خدى .

كَلَمَ[1] الحشا منى بصارم جفنه	وبثغره الخرطومُ[2] طبٌّ كَلِيمِه[3]
قبّلت قُبلة خــدِّه مــذ زارنى	وبرشف[4] فيه سَكِرْتُ من خُرطومِه
/ فَشَفَيْتُ وجْدِى من مليح زمانه	وبلغتُ قصدِى من نَوال كريمِه
علاّمةُ الدنيا أَبو الفضل الذى	كلُّ الورى اتفقت على تعظيمه
أَهلاً به من قــادم بمــكارم	قَدِم السرورُ على الورى بقدومِه
كم من مُحِلٍّ[5] قد تمنى طامِعًا	فى أن يُخــيِّم ســاعةً برسومه
كم سار فى طلب الحديث مشرِّقًا	ومغرِّبًا وسَرَى لحفــظ علومِه
إسنادُه العــالى أصار حديثــه	فى كل درسٍ ملحقًــا بقديمــه
ما لحن إسحاق وإعــراب أَتى	فى كف إبهــام لبيت ظلومِه[6]
يوما بأَعجب من ثَنَــاى على فَتىً	عمّت مآثــره بَنِي إقليمــهِ
رحم الإلٓه أَباهُ فى بطن الثَّرى	وأَحــلَّه بالفضــل دارَ نعيمِهِ
وحبَا شهاب الدِّين سيدَنا ابنَه	كلَّ المُنى بخصوصه وعمومِهِ
بِنَدَاهُ عَلَّمنى الثناءَ فلــيس لى	فضلٌ به إذ كان من تعليمِه
يُعطى لراوى مدحه المختومَ من	ذهبٍ عقِيب البشر من تَنْسِيمِه
عُمرٌ ثلاث شُخُوصه[7] تعنو لَدَى	شخص به لى جاد من مختُومِه
من جُمَّل[8] باللام لو قد جاد لى	ما فزت من جود الأَنام بجيمه

١٢٦أ

(١) كلمته كلما من باب قتل : جرحته .

(٢) الخرطوم : الخمر السريعة الإسكار ، أو أول مايجرى من العنب قبل أن يداس . (القاموس وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٢١٤) .

(٣) يقال رجل كليم والجمع كلمى مثل جريح وجرحى .

(٤) أ : « رشفت » تحريف .

(٥) حل المحرم حلا (بالكسر) : خرج من إحرامه وأحل بالألف مثله .

(٦) كذا بالأصلين أ ، ب . وإسحاق : هو إسحاق الموصلى ويريد بالإعراب : البيان وتبين المبهم

(٧) عمر : هو عمر بن أبى ربيعة الشاعر ، وثلاث شخوص يشير إلى بيته :

فكان مجــنّى دون من كنت أتــقى ثــلاث شخوص كاعبان ومعصر

من قصيدة مطلعها (أمن آل نعم أنت غاد فبكر) .

(٨) حساب الجمل : ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص (المعجم الوسيط) .

لا عيب فيه غيرُ كتم هبـاته   يا حبذا الموهوب من مكتومـه
... ...   فى [1]إيثاره والليث فى تصميمه

❊ ❊ ❊

ومنهم الشيخ الشرف عيسى بن سليمان الطُّنُوبى[2] . فمما امتدح به صاحب الترجمة ما أنشد عقب ختم شرح البخارى بالبيبرسية . ثم أنشد فيه إياه بعده :

سَمحتُم[3] بشرحٍ جاءَ أغلى من العيْن[4]   فَحصَّنْتُكم بالله وهو ومن العَيْنِ
تَحَلَّى بتاج العِلم فخرًا وعنـدما   تجلَّى أبان الجهل عنا من البين[5]
وأضحت سطور العلم فيه جواهراً   تُعدُّ على الطلاب سِمْطين سِمْطين
ومَاسَ بقرط من وجوه نُقولكم   فمن تاجها والقرب فزنا بفكرين[6]
تُنقِّح شرحًا للبخارى بلا مَيْن[7]   به فتح البارى عن الكاف والنونِ[8]
وأخذل جيم الجور إذ باءَ بالمنى   وأظهر عين العدل من سرِّيسن
غدا جَنَّةً للعلم فيـه حـدائقُ   تنزَّهَ فيها ناظرُ العين[9] فى العينِ
فطبت بلميـا حـوره متمسكا   وأقلع غينٌ[10] كان فى الفكر يُلهينى
فأعظِم به شرحًا مفيدًا منقحًا   إذا صَدَّ جهلى عنه ،بالعلم يُغرينى

---

(١) كذا ورد البيت ناقصاً فى نسختى الأصل .

(٢) الطنوبى بضم الطاء والنون نسبة لبلده طنوب من أعمال المنوفية . ولد بالقاهرة سنة ٨٠١ وحفظ القرآن وكتبا واشتغل وأخذ عن علماء وقته ومنهم ابن حجر ولازمه وسمع عليه الكثير وناب عنه فى القضاء . وتوفى سنة ٨٦٣ﻫ (الضوء اللامع ٦ : ١٥٣) .

(٣) أورد البقاعى فى كتابه عنوان الزمان جملة من هذه القصيدة (١ : ١٠١) .

(٤) المراد بالعين الأولى : الذهب وبالعين الثانية : الباصرة ويقصد الحسد .

(٥) أى أزال الجهل من بيننا .

(٦) فى أ « بفكوين » تحريف . ونظير هذا البيت قوله بعد أبيات فى هذه القصيدة :

وألبسته تـاج العـلوم مكللا   فهاهو فى قرط يميس ببردين

(٧) أى بلاشك .

(٨) يريد قوله تعالى « كن فيكون » .

(٩) المراد (بناظر العين) هنا : الباصرة و (بالعين) الثانية : عين الماء والمراد البحر .

(١٠) الغين : لغة فى الغيم .

وإن صرتُ منه فى ضلال أضاء لى ... شهابُ سَنًا منه إلى الحق يهْدِينى

فدونك تـأْليفًـــا أتى عن مؤلِّفٍ ... تـحرَّى صحيح النقل لم يرض بالدُّونِ

/ أقول وما زال التَّفَانِى لمدحــه ... وتنزيهه فَرضى وتعظيمه دِيـنى

١٢٦ب

إليك انتهت ياحافظَ العصر رحلةُ ... الحديثِ مع الإملاءِ حقًّا بلا مَيْنِ

وأنت الذى أحييت سنَّة أحمدٍ ... وأبرزت من أسرارها كلَّ مكنُونِ

وأنت الذى صنَّفت كهلاًّ ويافعًا ... وأفْتَيتَ فى فَرْضٍ علينا ومَسْنُونِ

وأنت الذى فى الشِّعر مالِكُ رقِّـه ... وفُقتَ على حسَّانه[1] وابن زيدونِ

وأنت الذى دوَّنت شرحًا سَمَا به ... إمامُ بُخَارى فانْثَنَى خيرَ ميمونِ

وألبستهُ تاج العـلوم مكلَّـلاً ... فها هو فى قُرط يميس ببُرْدَينِ

ولم يأْت شرح للبخاريّ مثـلُه ... وهيهات ما البَشنين[2] فضلا كنِسرين[3]

فذُق عِلْمَه واهجُر مقالةَ غيره ... ففى الشَّهد معنىً ليس يوجد فى التِّينِ

يزيدك علمًا إن تَزده تأمُّـــلا ... ويُشكِلُ تارات ويأتى بِتَبْيِينِ

حوى كلَّ ماقال الأُلَى فى مؤلَّفٍ ... بأَبْـــدع تقرير وأبرع تدوينِ

وزادَ من التنقيح ما فضلُه به ... تـأكَّد عند الخصم بالنفس[4] أو العَينِ

له فضلاءُ العصر صلُّوا وسلَّموا ... لما قلتَ طوعًا ليس ذلك بالهُونِ

ولو كان فى عصر البخارِى مؤلَّفاً ... لكان له إلفًا وقبَّل إلفينِ[5]

وخَرَّ إلى الأذقان لله ساجـــدًا ... وقال نعم هذا الذى كان يرضينِى

أو ابنُ معين[6] قال فى الحفظ زادنى ... وزال به عنِّى الذى كان يُنسِينِى

له الله من شرح أزال شهـــابُه ... عن السنَّة الغرَّا جموع الشياطين

---

(١) حسان : هو حسان بن ثابت ، وابن زيدون : هو الوليد بن زيدون الشاعر الأندلسى .

(٢) البشنين : جنس نباتات مائية من الفصيلة النيلوفرية ، منه أنواع تنبت فى الأنهار والمناقع وأنواع فى الأحواض لورقها وزهرها (معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابى ص ٤٤٩ / ٤٥٠)

(٣) النسرين : ورد مسكى أو ضرب من الرياحين (انظر معجم الألفاظ الزراعية ص ٥٧٨ واللسان (نسر). وفى المصباح : النسرين : مشموم معروف . فارسى معرب وهو فعليل بكسر الفاء فالنون أصلية ، أو فعلين ، فالنون زائدة.

(٤) يشير إلى نوعى التوكيد المعنوى بالنفس والعين .

(٥) أى لو كان فتح البارى مؤلفاً فى عصر البخارى ، لكان إلفا له ، وقبل إلفين أى الصحيح وشرحه .

(٦) هو الحافظ يحيى بن معين وقد سبقت الإشارة إليه .

قررتُ به عينًا وصرتُ به زَينًا ... وأحيا به حينا إلى منتهى حَيْنِى[١]

ولم لَا به أحيـــا وفيه فوائد ... من العلم تكفينى إلى يوم تكفينِى

وحجة دعوى الخصم مخصومةٌ[٢] بما ... به سجّل القاضى بنص وتعيينِ

عن ابن علىٍّ صرتُ أروى العُلا فإن ... عطِشتُ فمن علمٍ هَمَى مِنْهُ يُرْوِينِى

ويُملى على أُذْنى فأكتبُ جوهرا ... وأَمدحُه من بعض ماهو يُمليِنِى

هو الحَبْرُ بحرُ العلم عينُ زمانه ... فما جعفرٌ فى فضله وابنُ هارونِ[٣]

وأَثْنَوا وبالصديق آلَوا[٤] بأَنه ... هو الفرد فى التحقيق لاثَانِىَ اثنينِ

نقلتَ به الأَصلين[٥] والفخر شاهدٌ ... له وابن برهان بتلك البراهـين

وبيَّنت فى التفسير كلَّ مسائل الخـ ... ـلاف بما أظهرت من كنزِ مدفُونِ

كرأى ابن عباسٍ ورأى مجاهدٍ ... ورأى عطاء ثم رأى ابنِ سيرينِ

وقررت للقراء ما كان نافعـــا ... أتى عن أبى عمرو وورش وقَالُون

وحققت حكم الرَّوم[٦] فيه وغُنَّـةٍ ... ومدٍّ مع الإشمام والوصل واللين

١٢٧أ / وأعربته عن سيبويه[٧] وشيخه ... وأَبديت فرقًا بين نُون وتنوين

وأسندت فيه عن شيوخ كثيرة ... لهم طرقٌ تعلو ففزت بأَجـرين

نتيجة علم النقل والعقل فأعجبوا ... له وهو طفلٌ حار فيه ابن سبعينِ

---

(١) يقال : حان حينه : جاء وقته .

(٢) أى داحضة باطلة .

(٣) جعفر بن خالد البرمكى ، وابن هارون ، لعل المراد هنا سهل بن هارون الكاتب وهو ممن اتصل بخدمة هارون الرشيد . توفى سنة ٢١٥ هـ .

(٤) آلى إيلاء مثل آتى إتياء : إذا حلف .

(٥) الأصلين يراد بهما : الكتاب والسنة .

(٦) الردم معناه أن تردم الحركة ولا تملكها وعلامته خط بين يدى الحرف ، ومعنى الإشمام أن تقف على الحرف المرفوع بالسكون ثم تضم شفتيك ليعلم أن الحرف مضموم فى الأصل ولا يكون إلا فى المرفوع خاصة ، وعلامته نقطة بين يدى الحرف . هذا قول ابن السيد البطليوسى ص ٢٤٦ من شرح المختار من لزوميات أبى العلاء (تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد) وانظر مبحث الوقف والروم والإشمام . . . . . الخ فى شرح المفصل لابن يعيش (٩ : ٦٦) .

(٧) سيبويه : أشهر عالم يدور على ألسنة الباحثين لقواعد العربية . وشيخه : هو الخليل بن أحمد وهو أعظم أساتذته أثراً فيه وأكثرهم اتصالا به .

وما مسلمٌ إلا وقال كجوهـــرٍ فمن ليس يحويه غدا بئس مغبون[1]

ولا عجبٌ فاليمُّ من حجَرٍ بــدَا عيونًا لموسى حين خرَّ على الطينِ

فعشرُ عيون منه عشر أصابــع تفيض وثنتا جُودِه[2] سيبُ كفَّين

سما فى تآليف غَلَت فى حياتــه نعم وعَلَتْ فوق السِّمَاكِ[3] وتِنِّينِ[4]

تناهز عُشْرَ الألف عدًّا وكم سعى لِبَابِ عُلاها وافدٌ من سلاطينِ

وزادوا اشتياقًا بالسماع وربمـا تعشَّق قبل العين سمعُك فى الحِين

فجهزها سلطـــان مصر هـــدية إليهم فأغنت[5] عن خيول ونَقْدينِ

إلى الغرب[6] سارت ثم للنَّبْك[7] سافرت وفى يَمَنٍ حلَّت وصارت إلى الصين

فعش آمنا ياحافظ العصر وابتهج بفتح له ختم على عين ذى رين[8]

وباكر لبكرٍ فى حماكَ تنزَّهــت بمدحك عن إيطاءِ[9] مدح وتضمين[10]

ودع أيَّها أضحت لها فيك ضَرَّةٌ فبالفرق بان الصبح منها لذى عين

---

(١) حق فاعل نعم وبئس الرفع ويجب فى فاعل كل منهما أن يكون مقترناً بأل أو مضافاً للمقترن بها ... ومجىء فاعل بئس هنا نكرة شاذ .

(٢) فى أ ، ب « جودها » . والسيب : العطاء .

(٣) السما كان (الأعزل والرامح) : نجمان نيران .

(٤) التنين كسكيت : بياض خفى فى السماء يكون جسده فى ستة بروج وذنبة فى البرج السابع دقيق أسود فيه التواء وهو يتنقل تنقل الكواكب الجوارى (القاموس) .

(٥) فى أ « فانبت » وفى ب غير واضحة الرسم وتصويبه من عنوان الزمان للبقاعى .

(٦) يزيد بلاد المغرب العربى ، وكان اشتهار أمر فتح البارى بخاصة دافعاً لسلطان المغرب ، وقت ذاك ، أبى فارس عبد العزيز الحفصى إلى أن يرسل البعوث فى طلبه ، فجهز له ابن حجر قدر الثلثين من الكتاب ولم يكن قد فرغ من تصنيفه . وسيأتى ذلك فى سياق الحديث عن كتبه فى الجواهر .

(٧) النباك : قرية مليحة بذات الذخائر بين حمص ودمشق فيها عين عجيبة باردة فى الصيف صافية عذبة (ياقوت — معجم البلدان) .

(٨) الرين والران : ماغطى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب (الأساس) .

(٩) تنزهت بمدحك عن الإيطاء: أى خلت منه . والإيطاء فى الشعر أن يردد الشاعر القافية مرتين أو أكثر ، أو هو تثنية القافية الواحدة فى قصيدة واحدة .

(١٠) التضمين : هو أن يتضمن البيت كلمات من بيت آخر كقول الصولى :

وقفت على بـــاب الوزير كأننى قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

فلا زلت ذا جاهٍ وجود وسؤدد   وحـكم وتأليفٍ وعزٍّ وتمـكينِ
وأختم مدحى بالصلاة مسلِّماً   على خير مبعوث من الحوض يَسقِينِي
صلاة تربنى بُعد جسمى من لظًى   ومن جنة الفردوس فى الحشر تُدنيني

* * *

وله فى الفتح أيضاً مما أرويه عنه :

ياطالب العلم إن أنهيته نظـرًا   فعُد إليه ولا تَجْنَحْ إلى الضَّجرِ
فالناس للبحر وافوا بَعْد بُعدهم   والبحر فى مصر قد وافاك من حَجَرَ

* * *

وقوله فيه أيضاً :

إذا تـأمَّلت معنـاه مطـالعة   تجده بحرًا صفا فى العلم أوْ رَاقَا
وإن تـأمَّلته لفظاً وجـدت به   ثمـار روض فزانت فيه أوراقا

* * *

ومنهم المجد فضل الله بن مكانس كما سيأْتى فى الألغاز .

ومنهم العلامة الزين قاسم الحنفى[1] فكتب إليه بديهة وقد تجددت له ابنة سماها فاطمة :

يا مالـكًا نعمـاؤُهُ   تَعمُّ دهـراً خَادِمـهْ[2]
قـد جـدد الله لتقـ   ـديم النعـال خادِمِـهْ
بديعـةٌ فى شـأْنهـا   مرضعـة وفاطمـهْ
يدعـو لسـان حالهـا   بـأنعم ملازمـهْ

(١) هو زين الدين قاسم الحنفى وقدسبقت ترجمته . وله ترجمة مطولة فى الضوء اللامع (٦ ٠ ١٨٤) .
(٢) خادمه فى البيت الأول : أى خادمه أومن يخدمه .

لمن غـــدت نعمـــاؤه على أبيهـــا دائمـــهْ
أعنى إمامَ عصـــرنا وحـــبْرَه وحاكِمَـــهْ
وحافظ السنة مَن عم الورى مـــكارمهْ
أنـــا لَهُ الله العلى بَدْءاً وحسن الخَاتِمَهْ

***

/ ومنهم العلامة البدر محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكى[1] ، فكتب إليه وقد ١٢٧ب وعَكَ صاحب الترجمة :

سلمتَ وكلُّ العالمين لك الفِدى وعافَاك من عَافَى بك الفضلَ والنَّدَى
فشق بمديد العمر[2] وافر نعمةٍ بسيطَ مجال الذكر منسَرِحَ المدَى
فما كان يُخلى الله جلَّ جـلاله سماءَ المعالى من شهاب به الهُدَى
أعاذك رب العالمين من الضَّـنَى وأما الذى تخشى فعاد إلى العِدَا
ولو لم توافِى يا أبا الفضل للوَرى لما عرفُوا والله مجدًا وسُؤدَدَا
وكم قد رأينا من علاك فواضلا وكم قد روينا عن كمالك مُسنَدا
فعشت سعيدَ الجَد فى ألف نعمة ولا زلت محروس الجناب مؤيَّدَا

***

وقرأت فى ديوان نَظْمِه[3] ، جمع العلامة الشهاب الحجازى[4] مدحاً فى صاحب الترجمة :

أعاطلٌ خدُّهُ بالدمع أم خَـالِ فيـومُ هجر عليه عامُ إمْحالِ

---

(١) انظر التعريف به فيما سبق ص ٣٦ .
(٢) أ « العلم » وتصويبه من ب .
(٣) أى البشتكى .
(٤) قال الشوكانى فى البدر الطالع (٢ : ٩٣) فى ترجمة البشتكى : « ولم يجمع هو نظم نفسه مع كثرته فجمعه الشهاب الحجازى » .

متيَّمٌ بأَمالى الوجْـد يدرسهـا ... لأنه راح يرويها عن القـالِى[1]

أَحبابَنا وكنوزُ الصبر قد فَرغتْ ... وبعد ذلك وَالهَفْي على المـالِ

وكم شكوتُ ولو لم أَشتكى لغَدتْ ... حالى أَمضّ على صحبى وأَشكَالِى[2]

أَرخصتمُ مهجتى فى أَسر عطفكمُ ... والحب كان على الحالين أَغْلَى لِى

حميتُ سَمْعِىَ عن لومٍ فإن ضعفت ... منِّى القُوى فجبال الحبِّ أَحْمالِى

تسمو إلى وصلكم رُوحى وقدقنعت ... بثوب صبرٍ على الحالينِ أَسْمَالِى

عَملتُ[3] فى الحب أَوعُمِّيت عنه فلا ... تعجب فعشقىَ فى الحالين أَعْمَالِى

بالحسن أَوصى لكم رب الجمال فَمَنْ ... ياقاطعين بهذا الهجر أَوصَـالِى

أَطَلْتُم وجلى من ريح هجـر كمُ ... فأَقصروا بسيوف اللحظ أَوجَالِى

أَغْوانِى القلبُ فيكم حين أَفزَعنى ... فَعُذّلِى فى كلاالحالين أَغْوى لِى

أَغزى أَبو الفضل جيشَ الجُود فىَّ وقد ... أَحببتُه فله مدحى وأَغزالِى

أَنكرتُ قوة أَقوالٍ مدحت بهـا ... سِـواهُ لو كُنَّ فيه كنَّ أَقوالِى

أَقفو مدائحَ من جَدْوَاهُ أَينعُ لى ... لو أَننى تحت أَغلاقٍ[4] وأَقفـالِ

كالأَهل صرنا وأَهل العصر قد غَدروا ... فأَنت والناسُ فى الحالين كالآلِ[5]

لولم أَحِك مدح من بالجود أَثجم[6] لى ... وإن أَكن خلف أَسْتَارٍ وأَسْدَالِ[7]

يُجْبى المديحُ إليكم يا بنى حجر ... وحَاجُـكُم نتلقَّـاه بأَجبالِ[8]

بيوتكم فى هُبوط الحظ أَسكنُها ... فهى الشفاءُ لأَسقامى وإعلَالى

/فاهنأ بعيشٍ وحولٍ حالُه بك قد ... عَلَتْ على أَشهُرٍ مَرَّت وأَحوالِ

والله لاخَابَ حَدسِى بعد ماعَلِقت ... يَدِى ومديحُ شهاب الدين أَوفَى لِى

١٢٨أ

(١) يريد أبا على القالى صاحب كتاب الأمالى .

(٢) أشكالى : أمثالى .

(٣) أى عمات الكثير فى الحب وما أجدى . ويجوز « عميت » .

(٤) الغلق : مايغلق به الباب وج أغلاق كسبب وأسباب .

(٥) الآل : السراب .

(٦) فى أ ، ب « الجم » ولعل ما أثبتناه أولى ويقال : أثجمت السماء : أمطرت .

(٧) الأسدال : جمع سدل (بضم السين و كسرها) وهو الستر . (القاموس) .

(٨) كذا فى الخطيتين .

لا زال مستقبلا حلى المدائح ما حلَّت على السمع من ماض ومن حالِ
جلَّى علىَّ مقاطيعا[1] جَلا صَدَئِى بها فأَكرم على الحالين بالجالِى
عن جَنتى رفعت الحسن فى كِلَلٍ لهفى على غرر منه وأَحجـالِ
بدائعٌ إن طَوَتْ نظم الألى فلها نشرٌ أغار مقاطيعى وأطـوالى
عن حسنها قد كبا فكرى وقيَّدنى إحسانكم وكلا الحالين أَكْبَالى[2]

وقوله أيضاً :

لولا المحيَّا وداجِى الشَّعر كالغَسَقِ ماطاب مُصْطَبحى[3] حُبًّا ومُغْتَبَقِى
من أهيف القَدِّ إن مَاستْ معاطفُه هفَتْ إليه قلوبُ الخلق كالورقِ
تحجُّ أبصـارنا شوقًا لطلعته كأَن ذاك المحيَّا كعبةُ الحدقِ
سمَّى عِنَاقِىَ إثمًا ثم حرَّمَـه ياليت لو كان ذاك الإثم فى عُنقِى
هذا وما عِفْتُ طيفًا كالسعيد ولا غَفَتْ عُيونِى طريقَ الطَّيف مَعْ أَرَقِى
لـكن جُفُونِىَ عن نومى مباينةٌ فالطيف عن مُقْلَتِى بالفتح فى غَلَقِ
إنى أرى ابن سناء الملك مبتدعًا لولا السماح لقد كان السعيدُ شَقِى
كم يُهزل اسم الذى يهوى فصيرَّه إذ زاره البدرُ مَرْميًّا على الطرقِ
وما كفَاه يُسمِّى حِبَّـه صَنَماً حتى يَصُوغ سَمِىَّ[4] الحب من بهق[5]
وساكنٍ قلبَ من يهوى وأَضلعُه تُكْوَى فسبحان مُنْجِيه من الحرَقِ
رويتُ عن خصره والجفنُ عن جسدى فصح عندى حديث السقم من طرق
خدعته بنَسِيبِى والدمـوع فلم يرحم قيامى على الحالين بالْمَلَق

---

(١) فى أ « مقاطعها » وتصويبه من ب .

(٢) هذا البيت ساقط من ب .

(٣) المصطبح والمغتبق : مفتعل من الصبوح والغبوق . يقال شرب الصبوح وهو ماحلب من اللبن بالغداة ، أوما أصبح من الشراب . والغبوق : شرب العشى .

(٤) هذه رواية ب وفى أ « يسمى » .

(٥) يشير فى هذا البيت والبيت الذى قبله إلى بيتين لابن سناء الملك فى مدح الملك الأفضل وهما :

ليل الحمى بات بدرى فيك معتنقى وبات بدرك مرمياً على الطرق
شتان مابين بدر صيغ من ذهب وذاك بدرى وبدر صيغ من بهق

بالله ما ضر حسادى لوأنك[1] يا ... ليل الحمى بات بدرى فيك مُعْتَنِقِى[2]
هامهجتى من طباق الدمع فى تعب ... فارحم مقيَّده فى إثر مُنْطَلِقِ
بدرى الذى كنت طول الليل أرقبُه ... وَاحَيْرَةَ القلب لما غاب عن أُفقِى
فالشهُب والجمرُ من دمعى لفرقته ... فى حَلْبة الخد معدودان للسَّبَقِ
إن فَاضَ دمعى دمًا من بعد طلعته ... فالشمس إن غربَت لابد من شَفَقِ[3]
فما تمنَّيت نومى بعــــده ملَلا ... إلا عسى طيفه يمشى على حَدَقِ
ولا تأنَّس قلبى فى تَواصـــــله ... إلا غدوت من التفريق فى فَرَقِ[4]
ورب ليل دَجَا بالهم فاقتدحت ... نار من الراح فيه بردَّت حُرَقِى
لولا الحبابُ وكاساتُ المدام به ... لم أحتفل بنجوم الأُفق والشفق
/ ولست أدرى أمن سكر المدامة أم ... من سكر فضل شهاب الدين لم أفقِ

١٢٨ب

لولا أبو الفضل ما ازدانت سماءُ علاً ... ولا بدت فى الدياجى حِلْية الأُفقِ
جارَى أباه إلى فضل فأحــرزه ... وزاد بِرًّا وفاز النور[5] بالسَّبقِ
لو لم يكن جدُّه الأعلى دُعِى حجرا ... ما كان يعبد هذا الإسم فى الفِرَقِ
نَزْرُ الكلام إذا ما الحلم أولعَهُ ... بالصمت أفصح عنه المدح فى الورقِ
فإن تـــــكلَّم خلَّى الناطقون له ... عن غاية ما بهـــا شأْوٌ لِمُسْتَبِقِ
ما فاض علما وبذلا يوم مسألة ... إلا خشيت على نفسى من الغَرقِ
إن قيس بالبدر قال البدرُ معترفاً ... لقد رَقَى طبقاً فى المجد عن طبقِ
ماهزَّةُ النِّيل إلا خجلةٌ عرفت ... لمــا جرى مع ذاك النيل فى طلق
أعزُّ تنهبُ جنحَ الليل بهجتُــه ... فوجهه لبياض الصبح كالفَلَقِ[6]
مولًى لرقة حالى رقَّ خاطرهُ ... فكان لى بذلُه عطفاً على النَّسَقِ[7]

---

(١) فى أ ، ب « لو » ولا وجه له وما أثبتناه أولى .
(٢) هذا العجز مطلع قصيدة ابن سناء الملك كما فى الحاشية ٥ من الصفحة السابقة .
(٣) الشفق : مابقى من شعاع الشمس وهو الحمرة فى الأفق عند الغروب .
(٤) فرق فرقاً من باب تعب : خاف .
(٥) أى نور الدين على والد أحمد صاحب الترجمة .
(٦) الفلق : ضوء الصبح .
(٧) يقال : نسقت الكلام نسقاً : عطفت بعضه على بعض ، وكلام نسق أى على نظام واحد .

فكيف لا أُطرب الأَسماع فيه ثَنًا ... وجودُه قد غدا كالطَّوق فى عُنقِى

وخلَّصتنى من الأَيام همَّتُه ... كما تخلَّص صفوُ الماءِ من رَنَقِ

فخَلِّ لِى وُدَّهُ يا دهــرُ متصلا ... وخذ بقية ما أَبقيتَ من رَمَقِ

من لم يذق حسن أَشعار يفوه بها ... ما ذاق لذَّةَ دنيــاه ولم يَذُقِ

تصبو العيونُ إلى خط يُنمِّقُه ... كأَنهــا منــه فى مُتَنَزَهٍ أَنِقِ

كأَنه وهــو بالتاريخ مشتغلٌ ... مطالعٌ كل مجموع ومفترقِ

على الملائك مستوفٍ يساوقهم(1) ... ما حل بالكون من ماض ومُلْتَحَقِ

فياشهابا هَدى لمــا أَضاء وقد ... حَمَى سماءَ العُلا عن كل مُسْتَرِقِ

وكاملَ العقل مرآةُ الزمــان له ... فكرٌ يُريه لعَمْرى ما مضَى وبَقِى

إِقبلْ هديةَ عبد لو تكلَّف أَن ... يُثنى على بعض ماأَوليت لم يُطقِ

جردتَ من قال فى غَرناطة أَدبًا ... ومن أَتى برَّها فى أَبحــر عُمقِ

جلَّيت بالعزم أَسفار الإحاطة(2) أو ... فتَّحت بالفضل منها كل منغَلِقِ

فاشرح بفكرك فى تحرير مركزها(3) ... فالنار تُظهر طِيبَ المندل العَبِق

لو رمتُ تجديد علم ليس عندكم ... لكنتُ فى ذاك منسوباً إلى الحُمُقِ(4)

وإنما القصد أَن يَجرِى بحضرتكم ... ذكرى وأَن تنعموا بالبشر فى السَّبق

لازال من جودك الوَكَّاف طوقُ ندًى ... عن كل ذى أَمل يرجوك فى الضِّيَقِ

ودمت بالحسن والإحسان منفرداً ... ما دام يُشفع حسنُ الخُلْق بالخُلُقِ

فمن يــكن ببَنِى الدنيا له علَق ... فإننى من سواكم قاطع عُلَقِى

* * *

---

(1) يقال: ساوقه: فاخره فى السوق. وهو يساوقه ويقاوده. وهو يسوق الحديث أحسن سياق. (اللسان. الأساس. القاموس).

(2) الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب.

(3) أى مركز الإحاطة، وفى أ «مركدها» تحريف.

(4) حمق (ككرم) حمقا.

١٢٩أ /وقوله مجيباً :

بروحى شهابٌ بالفصاحة والذكا رقَى فى سماءِ الفضل فاستخدم الشِّعْرى[1]
ونوَّه من قدرى وقد كان كالسُّها فلولاه أمسى الناس لم يعرفوا الدُّرَّا
وعَاتَب أشعارى على أن تأخرت حياءً ولم تُقْبِل لعلَّ لها عُذرا
وأَهْدَى إلىَّ السبعة الشُّهب أزهرت ومن يستطيع أن يهدى السبعة الزُّهرا[2]
بخطٍّ به قَرَّت عيونُ ابن مقلة[3] وفيه فَتَى[4] البواب قد هتك السترا
فوالله ما أدرى معانيه أسْكرت أم اللفظ أم لحظ أحاق به السِّحرا
فلازلت تجرى الجود نحوى والثنا ومن مجمع البحرين تبدى لنا الدُّرَّا

❊ ❊ ❊

وقوله :

لحبيب وخاتم فى نظام ونَدًى فُتَّ عند لفٍّ ونشرِ
يا شهاباً صفا فؤادًا ولكن من ودادى[5] فعاد جبرك كَسْرِى
إن حبِّى لأحمدٍ وعلىٍّ هو طبع ولا أقول بجَبْرِ
يا أبا الفضل ذى بداية فضل ما ترقّت لها مشايخ عصْرِى
كم تهكَّمت بى وذو اللب مُسْتَغْنٍ بما نال عن مصحف نشرِ
وإذا كنت قد هتكت الدّرارى[6] بنظام فكيف حال الدُّرِ

---

(١) الشعرى نجمان : الشعرى اليمانية هى العبور ، والشعرى الشامية هى الغميصاء و العرب تسمى الكواكب الجنوبية يمانية ، والكواكب الشمالية شامية ، لأن مغيب العبور - فيما ذكروا - فى شق اليمن ومغيب الغميصاء فى شق الشام .
وانظر شرح البطليوسى والخوارزمى لبيت أبى العلاء ٢٧ من القصيدة ٣٣ من شروح سقط الزند .

(٢) السبعة الشهب ، أو السبعة الزهر فى هذا البيت ، المراد بها مقطوعة من سبعة أبيات أرسلها إليه ابن حجر فأجابه عنها بسبعة أبيات مثلها . والأبيات الثلاثة الأخيرة وصف لهذه المقطوعة فى خطها ومعانيها وألفاظها .

(٣) هو محمد بن على بن الحسين أبو على ، وزير من الشعراء والأدباء يضرب به المثل فى جودة الخط وحسن الكتابة توفى سنة ٣٢٨ . (الأعلام للزركلى ٧ : ١٥٧) .

(٤) هو أبو الحسن على بن هلال خطاط مشهور من أهل بغداد ، هذب طريقة ابن مقلة وكساها رونقاً . ورووا أنه نسخ القرآن الكريم بيده ٦٤ مرة إحداها بالخط الريحانى ولا تزال محفوظة بمكتبة لآلىء بالقسطنطينية توفى سنة ٤٢٣هـ . (الأعلام للزركلى ٥ : ١٨٣) .

(٥) معنى قوله : « صفا فؤاداً ولكن من ودادى » : أى خلا فؤاده من ودادى .

(٦) أ : « الذرارى » بالذال .

ليت شعرى لو جَادَنِي أَمتدحْكُم   وبعجزى ناديت يا ليت شعرِى

* * *

وقوله فى شرح البخارى وأنشدهما صاحب الترجمة فى مجلس الإملاء :

أَبَنْتَ الفضـــلَ أجمعَ يا أَباهُ   بمـــا أَمْلَيْتَ من شرح البخارى
فتى كِرْمان أَقسم لو رآه   لأَضحى الشَّمْسُ مهتوكَ الدَّرارى[1]

قلت[2] : قال شيخنا : إن أراد الذرارى[3] فهى بالمعجمة وإن أراد الدرارى[4] فاتته نكتة التورية إلا إن أراد إيهام التورية فيُتَأَمَّلُ .

* * *

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حسن الأموى المغربى عرف بالقِبَاقِبِى[5] فأنشدنى من لفظه قوله :

لى مالك مهما استغثت به سمح   وإذا توجه فى مناجذة نجحْ[6]
أنبئت عنه أن فيـــه سيادةً   فاعلم بقلبك أنه[7] نبأٌ رَجَحْ

يعنى بقوله « نَبأٌ رجح » : ابن حجر . وهذا سبقه إليه الشيخ شمس الدين السعودى فقيهى ، فإنه قال مما لا يستحيل بالانعكاس (رجح نبأ) وهو أحسن من الأول لكون ذاك لا يتم فيه الانعكاس .

---

(١) فى أ : « الذرارى » بالذال أيضاً ولعل الصواب ما أثبتناه وهوهنا يشير إلى شرح الشمس الكرمانى محمد بن يوسف بن على المتوفى سنة ٧٨٦ هـ .

(٢) من هنا إلى قوله « فيتأمل » ساقطة من ب .

(٣) فى أ : « بالذرارى » والباء زائدة .

(٤) فى أ : « الدراية » تحريف .

(٥) تونسى مالــكى ولد فى سنة ٧٩٧ يوم استقرار أبى فارس فى مملكة تونس ونشأبها وبحث ودرس وقدم القاهرة وحج توفى سنة ٨٥٠ هـ بالإسكندرية (الضوء اللامع ٦ : ٣٠٤) .

(٦) البيتان فى الضوء اللامع .

(٧) فى الخطيتين أ ، ب « بنارجح » وما أثبتناه عن الضوء .

ومنهم العلامة شاعر الشام أبو المعالى محمد بن أحمد بن سليمان بن خطيب[1] داريا ١٢٩ب / كما سيأتى فى الألغاز . ففى جوابه مدح الملغزله وهو صاحب الترجمة ووصفه بأنه إمام السنة وغير ذلك .

ومنهم محقق العصر العلامة القاضى شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطى[2] الماضى فيمن أثنى عليه من هذا الباب . مدحه لما وَلِىَ تدريس الحديث بالشيخونية . وكان البساطى قد ولى من قبله مشيخة المالكية ، فهنأه بمرافقته ، لكن ما وقفت الآن على الأبيات .

ومنهم الشمس محمد بن أحمد بن على بن عبد الخالق الأسيوطى[3] المنهاجى فأنشدنى من لفظه بمكة فى سنة ست وخمسين قصيدة امتدح بها صاحب الترجمة ثم لقيته بالقاهرة فى سنة ثلاث وسبعين [وثمانمائة] فأنشدنى منها قوله :

يا كعبة قبــل الوقوف دخلتُها	من باب شَيبةِ حمدك المتأكدِ
وطفقتُ أدعو عندما أبصرتُها	موضوعةً فى ركن هــذا المسجدِ
يارَبِّ هــذا البيت زده مهابةً	يارَبِّ فى تشريفــه أبدا زِدِ
هــذا طوافى للقــدوم لأننى	قبل الوقوف دخلت مكة سيدى
وجعلت بيتك عن يسارى ثم لم	أبدأ بغيرك والوجوب مقيِّدِى
وخرجتُ من باب الصَّفاأسعى إلى	أن طاب فى المسعى إليك تَردُّدِى
ووقفت فى عرفاتبابك[4] خاضعاً	ومددت فى طلب القبول لكُم يَدِى
وإذا النِّدابتْ فى مِنىً نلتَ المُنى	وارْمِ الجمارَ على أعادى أحمدِ
هو آيةُ الله الذى انطحنت بـه	فِرَق الضلال وشُجَّ رأس المعتدِى

---

(١) ولد سنة ٧٢٥ واشتغل بالفقه والعربية واللغة والأدب وشارك فى العقايات والنقليات وكثر استحضاره للغة وعرف بالذكاء وصحة التصور . توفى سنة ٨١١ هـ (الضوء اللامع ٦ : ٣١٠) .

(٢) انظر للتعريف به فيما مضى (حاشية ٢ ص ١١٦) .

(٣) ولد بأسيوط سنة ٨١٣ هـ ونشأ بها وحفظ القرآن ثم ارتحل إلى القاهرة وأقبل على الاشتغال بالفقه والحديث وتعانى الأدب وتميز وجمع فى الشروط كتاباً سماه جواهر العقود ومعين القضاة والشهود فى مجلد ضخم . وكتب عنه الفضلاء من نظمه ونثره . وجمع مجاميع فى الأدب والتاريخ (الضوء اللامع ٧ : ١٣) .

(٤) جعل بابه كأنه عرفات يوقف به .

هـذا شهاب ثاقب واسْتَفْتِهِمْ ... يفتوك أن مداه فوق الفَرقـدِ
لا يلتجى أحـدٌ إليه ويَرتجى ... جدواهُ إلا قال للجدرى جُـدِ[1]
أقلامهُ مخضرةٌ بيضُ النَّـدى ... قامت لأرزاق الورى لم تَقْعـدِ

فى أبيات . وامتدحه بغير ذلك من القصائد .

***

ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن كمال الدجوى[2] الشاعر وله فيه عدة مدائح ، منها ما أنشده بنفسه يوم ختم فتح البارى بالتاج فقال :

بحمد الله نبدأُ مادحينَـا ... حديث المصطفى والشارحينَـا
فإن المصطفى صـلُّوا عليـه ... بطيب حديثـه متمسكونَا
وأعـلامُ النبـوة خافقاتٌ ... بهـا فى الخافقين يحدثونَا
وشمسُ علومه منحتك نوراً ... تبعت بهـا سبيـل المؤمنينَا
به تسمو على درج المعـالى ... سيادتك الليـالى والسنينَا
/ أدِرْهُ على المسامع فهـو يُنشِى ... قلـوبَ الأوليـا والسَّامعينَا ١٣٠ أ
وحضرتُه الغنيمـةُ فاغنموها ... وعنها لا تـكونوا غائبينَـا
به العلماءُ حلُّـوا واستدلوا ... على طرق الهـدى مُستعبِرينَا
بمعركة[3] الدروس لنصر فقـهٍ ... به فرسـانه يستنجدونا
على الخُصما سطَوا بالدر منه ... على غيط الخـلاف مؤيِّدنَا
يذُبُّون الليـالى عن حماه ... وفيه على الليـالى يَسهرونَا
تجافَوا عن مضاجعهم وقاموا ... إليه بمـا دَرَوْهُ[4] يخـدمونَا

(١) الصواب : « جود » . والجدوى والجدا : الجود .
(٢) ولد قريباً من سنة ٧٩٢ هـ أو قبل السبعين بالقاهرة وحفظ القرآن واشتغل فى فنون ونظم الشعر فأجاد ومدح الأدباء وكان حسن العشرة ظريفاً كثير النوادر . توفى سنة ٨٤٩ هـ (الضوء اللامع ٧ : ٣٨) (والتبر المسبوك ص ١٣٥) .
(٣) فى ب : « بمعترك » .
(٤) دروه : علموه .

فمن أدب إذا تليت عليهم ... أحاديثُ النبوة يسمعونَا

وهم قوم تراهُم فى عُلُوٍّ ... على تحصيله يتنافسُونَا

وفى سربال فضلهمُ تسامَوا ... على الأيام فخراً يرفُلونَا

عَلَوا شرفًا وقدراً واتضاعًا ... وأضحوا بالوقار مُتوَّجينَا

سماعا بالنبى فهم رجالٌ ... بخدمته الشريفة يشرُفُونَا

فهم فى الحشر لا خوفٌ عليهم ... ولا هم فى القيامة يحزنونَا

وهم بالشكر أولى والتهانى ... وهم لله أولى يحمدونَا

فَخُذ فى حفظه واصْرِفْ عليه ... زمانَك يا رفيق المفلحينَا

فتقوى حُجةً وتجلُّ قدرًا ... وتعظمُ فى عيون الناظرينَا

ويكفى مسلمًا علمُ البخارى ... يَردُّ به اعتقادَ[1] الكافرينَا

إذا ما جئتَه تلقاه بحراً ... جواهرُه تفوق الحاضرينَا

وفيه من العوالم فاتحاتٌ ... على طلابه نوراً مبينَا

فكم فرضٍ علمتَ به ونَفْلٍ ... وكم حُكْمٍ أعز الحاكمينَا

وذروةُ فقهه يَرقَون فيها ... على حسب الأدلة ينظرونَا

مصابيحُ الهدى أثْنَتْ عليه ... فأصبحَ وهو كهفُ المهتدينَا

فحصِّل ما قدرتَ عليه منه ... يكون ذخيرةً دُنيا ودينَا

وكيف لا وخادمُه إمامٌ ... شهابُ الدين قاضى المسلمينَا

بفتح البارِئ اتَّضحت وكانت ... مناهِلَ علمه للواردينَا

صحيحٌ سد باب الطعن فيه ... وفتَّح من مسائله العُيُونَا

جَلَى صورَ المسائل فاستبانت ... عرائسُها بلفظ يُمهرونَا

فكم قولٍ يقول به فلانٌ ... تراه عنده للقائلينَا

وفيه الواضحاتُ وغامضاتٌ ... فلا تَبْعُد[2] به يتفقَّهونَا

/ وأحكام بسعدك قد أضاءت ... شوارعُها طريق السالكينَا (١٣٠ب)

---

(١) أ : « إعتاق » تحريف .

(٢) أى لاتصرف نفسك عنه .

سعـــدتُ بناظريه الدهــرَ منه ... فإن به كنوز الطالبينَـــا
معانيه يحــررُها احتــرازًا ... بميزان البيـــان لِتَسْتَبِينَا
فأصبح روضُــه يسْبيك علمًا ... وآثارًا رياضَ الصالحينَـــا
وتصبـــح إن عرفتَ السِّر منه ... كما قد قيـــل تاجَ العارفينَا
وحسبُك عالمٌ قطبُ الأمالى ... وحسبُك قــدوةٌ للمقتدينَا
تسائلُه الصحيـــحَ وعنه يُنْبِي ... فتَلقى عنــده الخبر اليقينَـــا
فــكم[1] داعٍ أتى[2] وله سؤالٌ ... أجاب ســؤالَه فى السائلينَـــا
وعند لقيِّــه تلقى مليئًـــا ... يُفيـــد المبتـــدى والمنتهينَـــا
يفهمك الذى قد تِهتَ فيه[3] ... ببرهـــان الذين يرجِّعـــونَا[4]
وكم قُطرٍ بعيـــدٍ منه جاءُوا ... إلى أسماعـــه متوجِّهينَـــا
وكم شيئًا يكون عليك صعبـــاً ... فيجعله يكون عليك لينـــا
إذا السَّنَدُ اكتسى ثوب اضطراب ... أتوا عن حاله يتَنسَّمونَا
وكم من سنـــة أنبأك عنهـــا ... بإسنـــاد علا فى المسندينَـــا
وكم آثار[5] وحيٍ حيث يُـروى ... بهـــا أحـــلامُهم يتنبهـــونَا
ومن يَدرى الحـــديث ومسنديه ... ويُمليه الـــكِرَامَ الكاتِبينَا
سماءُ سماعِه فتـــحُ الثريا ... إليـــه بوصـــله يتوصلونَا
وكم صادَ الشريدَ من المعـــانى ... وذَلَّلَـــهُ على من يأْلفـــونَا
وكم مَجْـــدٍ علا فيـــه منارًا ... له بالفاضـــلات يُؤَذِّنونَا
وحسبُك والمحابرُ حين يُملى ... ترى أقلامَهـــا فى الساجدينَا
ومهَّـــد فى الحديث مصنفاتٍ ... شريفـــات فنعم الماهِدونَا
عَلا سَنَدًا ترى الأشياخَ فيه ... إلى عليـــائه يترجَّـــلونَا

---

(١) أ : « فدع داع » وما أثبتناه رواية ب .

(٢) كلمة « أتى » ساقطة من أ .

(٣) تاه فى أمره : تحير .

(٤) يرجعونا : يريد الباحثين الذين يردون الأشياء إلى أصولها .

(٥) فى ب « أزمار » تحريف .

وما فى العسقلانِى من كلام		كفاهُ الله شرَّ الحاسدينَا
سوى حفظ سَرى شرقاً وغرباً		وأعلى ذكرَه فى الحافظينَا
ومجلسُه المقالة[1] فيه تزهو		بأخبار الثِّقاةِ المُصلحينَا
على ما لا سؤالَ لهم عليه		يُنبئُهم وعمَّا يسألونَا
وكم علاَّمةٍ يَقرا عليه		وأُستاذٍ ومثلِ البارعينَا
له فى محضر الفصحا فنونٌ		بتمليك البلاغة يشهدونَا
بدوحة مدحه ثمراتُ نظمٍ		به أحبابُه يتفكهونَا
/نشدت له القوافى بادَرَتْنِى		بوافرها وفيما يُنشدونَا
تُرى كالشافعى يكون علما		وأحمد فى الرواية أن يكونَا
وتقصير امتداحى فيه يرجو		تزاحم فى غمار المادحينَا
ونختم بالصلاة على نبيٍّ		ختامَ الأنبيا والمرسلينَا
وعِترته الكرام وصاحبيه		وأرضاهم وأرضَى التابعينَا
إلى يوم يقوم الناس فيه		على ساقٍ لرب العالمينَا

١٣١ أ

***

وأنشد الدّجوى بعد ذلك أيضاً حين فرَّق صاحبُ الترجمة على كتَّاب الشرح صُرر فضةٍ ، ومجامع حَلْوى ما نصه :

بفتح البارِىء انشرح البخارِىْ		وأحمدُ ختمه بالفضل جامعْ[2]
أدار دراهمًا صُررًا فأَنْشَا[3]		وحَلْوى فيه تأْخذُ بالمجامعْ

***

ومن قصائده التى امتدح بها صاحبَ الترجمة قصيدة سمعناها من لفظه عقب مجلس

(١) فى ب : « المهابة » .
(٢) روى البيتان فى التبر المسبوك ص ١٣٥ .
(٣) أنشا : جعل عندهم نشوة .

الإملاء ختمها بقوله على سبيل المماجنة مع الشهاب الكوم الرِّيشى[1] وكان بجانب المُمْلى :

* وذاك الكومُ يرقص فى الخيال * وأشار بيده إليه فكانت مضحكة .

***

ومنهم الإمام أبو اليمن محمد بن أبى بكر بن الحسين المراغى[2] ، قرأت بخطه يمدح صاحب الترجمة لما ولى مشيخة البيبرسية :

تَهنَّ بالتشريف نلت المنـــا ... مقَارِنَ العز المـــديد الطويلْ
وليهنك الإقبـــالُ يا من غدا ... فى الجود فردًا ما له من مَثِيلْ
يا حافظ الوقـــت ويا من سما ... بالعلم والحلم وفعل الجميلْ[3]
ومن هو الكهفُ بمجـد سَمَا ... على بنى العصـــر بظلٍّ ظليلْ
ومن هـــو الغيثُ إذا ما هَمَى ... يراعُه بالجـــود يشفى العَليلْ
شهـــابُ دين الله يا من له ... كسبُ العلا دأبٌ وبذلُ الجليلْ
ومن هو البحرُ وبحرُ النـــدى ... ففيضه الوافر يروى الغليـــلْ
أيا أبا الفضـــل ويا ذا الوفـا ... يا من له فى الناس صيتٌ جميلْ
يا طيبَ الأعراق يا من جَدَا[4] ... ذكراهُ قد طابت لَدَى كل جيلْ
يا شيخَ أشياخ التقى والنُّـهى ... يا ناظرَ العين[5] وعينَ الخليـلْ
يا حاكما فاز بحسن الثَّنا ... فى عصرهِ والمدِح فى كل قِيلْ

---

(١) هو أحمد بن عثمان بن محمد شهاب الدين القاهرى ولد سنة ٧٧٨هـ بالقاهرة وانتقل إلى كوم الريش وسكنها (موقعها إلى جنوب قصر العينى) . توفى سنة ٨٥٢هـ (التبر المسبوك ٢٩٩) .

(٢) ولد سنة ٧٦٤هـ بالمدينة ونشأ بها فحفظ القرآن وطلب الحديث وقرأ النحو وألفية ابن الملك ثم سافر إلى مصر سنة ٧٧٨ ولازم جماعة من علمائها منهم الحافظ ابن حجر وامتدحه قال السخاوى : ذكره شيخنا فى معجمه باختصار وقال : تفقه بأبيه ومهر فى الأدب ونظر فى الشعر واجتمع بى كثيراً وسمعت من فوائده . . . (الضوء اللامع ٧ : ١٦١) .

(٣) ذكر السخاوى هذا البيت فى الضوء فى ترجمة المراغى .

(٤) يقال : جداً علينا فلان جدواً وجداً (كعصا) : إذا أفضل ، والإسم الجدوى (المصباح) .

(٥) ناظر العين : إنسان العين . وعين الخليل : كتاب العين للخليل بن إحمد .

وافيتُ هذا الباب أشكو النّوى | والبينَ والدّين فنومى قليلْ
وقد نزلتُ اليوم فى ساحة | معروفةٍ حقاً برعى النزيلْ
/ فَاشْكِنِي[1] اليومَ وكن نَاصرِى | واغْنَم دعائى فى الضحى والأَصيلْ
ومُنَّ إحسانا فأنت الذى | تُولى النّدى فضلا وتُؤتى الجزيلْ
لازلتَ[2] تُرجَى فى الورى ساميا | على ذُرى المجد الرفيع الأثيلْ
والله يُبقيك لنا سالما | وحسبنا الله ونعم الوكيلْ

١٣١ب

ومنهم العلامة الفريد البدر محمد بن أبى بكر بن محمد بن سلامة الماردينى[3] نزيل حلب ، مدحه بقصيدة رائية أجابه شيخنا صاحب الترجمة عنها ، فلذلك أخرتها للمطارحات من الباب السادس .

***

ومنهم العلامة البدر محمد بن أبى بكر الدّمامينى[4] كما سيأتى فى المطارحات والألغاز من الباب السادس أيضاً .

وكذا النجم محمد بن أبى بكر المرجانى .

والشريف الصلاح محمد بن أبى بكر بن على بن حسن الأسيوطى[5] على ما سيأتى مدحهما فى الألغاز أيضاً . وللشريف فى الأسئلة أيضاً ، وله :

قُل لقاضى قُضاتِنا | حُزْتَ فى العلم ما كَفَاكْ
وبنظمٍ فَفُقْتَ مَنْ | فاهَ بالشِّعر واقتفاكْ

(١) أشكنى : أزل شكواى وفى اللسان (شكا) : يقال : أشكيت الرجل إذا أزلت شكواه وفى أ : «اشتكى» تحريف .
(٢) الكلمة ساقطة من ب .
(٣) ولد سنة ٧٥٨ وتوفى سنة ٨٣٧ هـ وقد ترجم له الضوء اللامع (٧ : ١٩٥) وسيأتى التعريف به فى المطارحات من الباب السادس .
(٤) انظر التعريف به فيما سبق ص ٨٣ .
(٥) ولد فى سنة ٧٨٣ هـ وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ ولى الدين العراق ابن الحافظ العراقى وغيره وعنى بالأدب فنظم كثيراً وجمع فى الأدب مجاميع منها : رياض الألباب ومحاسن الآداب والمرج النضر والأرج العطر ، وشرح الأربعين النووية. وغيرها توفى سنة ٨٥٩هـ (نظم العقيان ١٤٠) .

وقد اقتفى الشريفُ أثرَ الهيثمى فعمل لما تزوج المحب بن الأشقر[1] بابنة صاحب الترجمة رابعة[2] ، بعد وفاة زوجها ابن مكنون ، الصداق أرجوزة أحببت إثباتها أيضاً هنا .

أنبأنى الشريف الفاضل صلاح الدين محمد بن أبى بكرالأسيوطى فيما شافهنى به مراراً :

الحمــــد لله الذى أباحَــا	عقــدَ النِّــكاح ومنعَ السِّفاحَا
وأحــكم الأُمــورَ بالنقــود	وزيَّن الأجيــادٌ بالعقــودِ
وجـــل ربُّنَا إلهُنا الأحـــدْ	عن الشريك والقــرين والولدْ
ثم صــلاةٌ وســلام دائمــاً	على الذى للرسل جاءَ خاتَمــا
محمــد خير بنى عــدنانِ	نبينــا المبعوث بالإيمــانِ
وآله وصحبـــه والازواجْ	ما لاح نجــمٌ فى السما وهاجْ
وبعد فالنكاح من أشهى السُّننْ	وحبذا شرع على هــذا السَّننْ
ففعــله للأنبيَــا عبـــادهْ	وهو لنا فى الشرع خيرُ عــادهْ
وكل من فى الذكر قــد تحلَّى	منهم بعقـــده وما تَخلَّى
وحين كان هــكذا يقررُ	انتظم الأمرُ بمـــا يُحــرَّرُ
من رغبة الأنْجب فيها أمَّـــهْ	النخبــةِ الرئيس عالى الهمــهْ
/رَبيبُ مهـــد السعد والسعادهْ	والأَصــل والحشمة والسيادهْ
صدرُ الصدور الكاملين الرؤسَا	وعين أعيان الــكرام الجُلسَا
القــدوةُ المحقـــق الإمامُ	العــالم العــامــل والهمــامُ
شيخُ شيوخ السادة الصــوفية	السَّالــكين الطــرق المرضَّيهْ
بخا نقــاةِ الناصر السلطــان	فهى بِسَرْ ياقُوسَ ذى الأمــانِ
نائب حــــكم الحنفىّ المذهبِ	الصــادق اللهجة ثم اللَّقبِ

١٣٢ أ

(١) هو محب الدين محمد بن عثمان بن سليمان الحنفى . ولى كتابة السر ونظر الجيش، ومشيخة خانقاه سرياقوس. توفى سنة ٨٦٣ هـ و كان مولده بعد سنة ٧٧٠ (نظم العقيان ١٥٣) .

(٢) رابعة ابنة شيخ الإسلام ابن حجر ولدت فى رجب سنة ٨١١ وتزوجها الشهاب بن مكنون ثم المحب بن الأشقر وتوفيت فى سنة ٨٣٢ . ذكرها ابن حجر فى أنباء الغمر . وترجمها السخاوى فى الضوء (١٢ : ٣٤) .

وهو محب الدين ذى العقل السديدْ   فكم له من قاصد ومن مريدْ
يسعى إليه الأُمرا والكُبَرا   للأَغنيـاءِ ملجـأً والفقرا
باطنُه بالخير ذاك مذكـورْ   وحسبه التنزيل غـير منكورْ
مقـدمةُ الخيـار والعبَّـادِ   وصاحبُ العكاز والسَّجادِ
شيخ شيوخ العُجم والأعـاربِ   محمـد المحمـود فى المآربِ
نعم الفتى لبـاسُه الفتـوهْ   وطبعُه النخـوة والمـروَّهْ
بخطوة عنـد الملوك وافرهْ   وطلعة مشرقة وزاهـرهْ
ابنُ الإمام الشيخ نجل الصُّلحَا   العـارف الزكى فيما رَجَحَـا
لدى السلاطين مهـابٌ محترمْ   معظم متصف بـذى الهمـمْ
شرَّف دين الله عَمَّن اسمُـه   معـروفة عادته ورسـمُه
السابق الجـواد ما فيه مِرَا   لأَجل هـذا لقبوه الأَشْقَرَا
أَحبَّه الله وبالسعـد حبـاهْ   ومن كلا الخيْرين أعطاه مُنَاهْ
فإنه رُكِّن من بعـد اختيـار   منه وعرفان ونقـد واختبارْ
إلى كرام الأَصل والأَحسـابِ   بيت العفاف الطـاهر الأَنسابِ
بيت فخـار وعُـلاً وعلم   وسُـؤدد وقـوة وحـلم
وقصد الوصلة[1] بعـد الذاهبة   منتهزاً وراغبـاً وذَا هِبَـهْ
بالجبهة[2] الجوهرة المـكنونهْ   ذات الحجاب الأَرفع المصونهْ
ثاقبـة فاعجب لهـا قرينهْ   إثر أختهـا سعيـدة ميمونهْ
غريبة الأَوصـاف ستٌّ بارعهْ   صـالحة وهى تسمى رابعـهْ
تالية لبعلهـا وثانيـهْ[3]   عن غيرها يا حسنها من غانيهْ
الأَيِّمُ المرضيـة الحصينة   الدرة النفيسـة الثمينهْ

---

(١) أى قصد اتصال النسب بعد وفاة أختها فرحة ، وبين اللفظين (الذاهبة وذاهبة) جناس .

(٢) يقال : هو جبهة قومه كما يقال : وجههم . وجاءنى جبهة فلان لسرواتهم (الأساس) .

(٣) تزوج المحب بن الأشقر فرحة بنت الإمام ابن حجر وتوفيت سنة٨٢٨ ومن بعدها تزوج رابعة المذكورة فى الثامن من ذى الحجة سنة ٨٣٠ كما ثبت فى هذه المنظومة .

بنت الإمام العـــالم العـلامهْ ... العامل الحبر الدَّرى الفهـــامه
عمـــدة أهل الحفظ والدرايهْ ... أعـــلاهم فى النقـــل والروايهْ
إمام وقتـــه بليغ الخطبَـــا ... نسيجُ وحـــده أديب الأُدبَا
/ فديته ما قُسٌّ فى الفصـــاحة ... والنَّوَوِىْ فى العلم والرجاحـــة ١٣٢ ب
علامـــــةٌ للعلمـــا الأعـــلام ... المتقن الأوحـــد شيخ الاسلام
قاضى القضاة الشافعى المجتهدْ ... أُستاذ كلِّ جِهبـــذ ومنتقدْ
شهاب دين الله جاز الشُّهُبـــا ... وحاز فى السبق علاه رُتَبـــا
مَن غيرُه نشـكره ونحمــدُ ... ولو ولو فهو حقيقا أحمـــدُ
رب النُّهى والفضل والفضائِل ... بغية كل طالب وســـائِل
نجل المحـــدث الإمام المتقنِ ... شيخ الأنام العـــالم المفـــنِّنِ
العالم الصـــالح نور الدينِ ... علىٍّ المكْنِى أبا الحســـينِ
العسقلانى الذى قـــد اشـــتهرْ ... بمـــا يميزه قَسِمْ بابن حجـــرْ
ذا حجرٌ مـــكرم مُستلَمُ ... وحـــول ركنه تطوف الأُمَمُ
ذا حجـــرٌ ياقــوته عـــزيزُ ... قـــد حصلت منه لنا كنوزُ
ذا حجرٌ تفجرت منه بحـــارْ ... ذا حجر فى سرِّه العقل يَحـــارْ
فإنه كما علمت أحمـــدُ ... ومالك بالفضـــل ليس يجحدُ
وعسقلانىٌّ غـــدا كالشافِعِى ... رواية النعمـــان خير تابعى
فَادْعُ معى يا ســـامعًا لنَعْتِـــه ... بأن يطيل الله فى مُـــدَّتِه
بنعمة ســـابقة عليـــهِ ... وأَحْسِنَـــنْ يا ربَّنَـــا إليهِ
والطف به ألطـــافك الخفيـــهْ ... وامنحه من هبـــاتك الحفيَّهْ
فحمـــدوا للخاطب الخِطابَا ... وجعلوا قبـــوله جـــوابًا
وطائر اليمن السعيد الميمـــونْ ... قام خطيباً قائلا[1] بالموزونْ
هـــذا صـــداقُ عصمة شرعيهْ ... محمـــودةٍ واضحةٍ جليـــهْ

(١) أ : « قاتما » .

مسعـــودة كريمـــة سعيـــدهْ ... ببـــــدرها المشرق والفريدهْ

أصـــدَقه الشيخ محب الدينِ ... ذو العقل والفطنة والتمـــكينِ

وهـــــو الذى بنَعْته تَقَـــدمْ ... فى صـــدر هـــذا الرجز المنظمْ

أَعنى الفتى ابنَ الأَشقر المسمَّى ... أَعـــــزه الله به وأَســـمىَ

منه لمخطوبتـــــه المترجمهْ ... رابعـــة المذكـــورة المنتظمهْ

أَصدقها من الدنانـــير الذهبْ ... هِرْجـــة[1] بصكة قد انضربْ

من النقـــود بـــديار مصرِ ... ما حـــكمها بين الأَنام يجرى

من ضربسلطان الزمان الأَشرفِ ... بالعد مائتين شخوصاً فاعرفِ

الحـــالُّ منها ربعُها خمســونَا ... اعترفت بقبضـــه لدينَـــا

١٣٣ أ /وما بقى مؤجـــلٌ وهـــو مائهْ ... ونصفهـــا فـكلهـــا منجَّمهْ

إلى ثلاثين من الأَعـــــوامِ ... مع سبعة[2] ونصف حول تام

فى كل عام أَربعٌ معـــــدودهْ ... كما أَتت أَوصافهـــــا مسرودهُ

بقسطها من يوم هـــذا العقـــدِ ... حســـب تراضيهم بلا تعـــدِّ

زوجهـــا منه بـــذا بإذنهـــا ... مع الرضـــا ولُبها والدُهـــا

سيدُنا قاضى القضـــاة الحبْرُ ... ومن له فى ذا النظـــــام ذكرُ

---

(١) ذكر المقريزى فى السلوك (القسم الثانى من الجزء الثانى ص ٣٩٣) أن السلطان الأشرف « ألزم أهل الصياغة ودار الضرب ألا يبتاع أحد منهم ذهباً بل يحمل الذهب جميعه إلى دار الضرب ليصكبصكة السلطان ويضرب دنانير هرجة ثم تصرف بالدراهم » .

وشرحها الأستاذ الدكتور زيادة فقال : هى دنانير تستعمل خاصة فى الحلى كالأساور والعقود وغيرها بأن يصاغ فى أطرافها حلقات صغيرة أو يجعل فى جوانبها ثقوب كما هو الحال فى تركيب بعض الحلى الذهبية والفضية » ا هـ .

المحققان : ويبدو لنا فى منظومة الشاعر الهيثمى فى ابنة شيخ الإسلام ابن حجر ص٣٧٤ أن الدنانير الهرجة كانت أغلى الدنانير يومئذ وبها كانت معاملات الناس :

(٢) المعروف أن مؤخر الصداق يكون لأبعد الأجلين . وهنا يدفع المؤجل مقسطاً على ٣٧,٥ سنة وكذلك فى صداق أختها قد قسط على ٣٠ عاماً .

العسقلانى شهـــاب الدين | فهـــو أبو الفضل على اليقين
يا ربنـــا أدم لنـــا أيامَهْ | واسبغ علينـــا دائمـــا إنعامَهْ
وقبـــل التزويجِ بالوكالهْ | أقضى القضاة صاحب الأصالَهْ
فى العلمـــا أوحـــدهم والفضلا | والأذكيا والفطنـــا والنبلا
المولوىُّ محمـــــد السفطىُّ | أسعـــــده إلهنـــــا العلىُّ
وبان أمر الزوجـــة المذكورهْ | واتضحت أحـــوالها المشهورة
بعد وفاة بعلها أقضى القضـــاهْ | بأمر ربنـــا القـــدير وقضـــاهْ
فبعلهـــــا هـــو الإمام الفاضلُ | العـــالم المفتى وهـــو العـــاملُ
بثغـــر دميـــــاط شهاباً كانَا | خليفـــة الحـــكم به زمانَا
كان يكنى بأبى العبــــــاسِ | وهـــــو ابن مكنون بلا إلباسِ
عبـــد مناف على رسم النسبْ | ثَوى فى جنـــانه أعلى الرتبْ
ثـم انقضــــاءُ عــــدةِ الوفاةِ | محسوبة عـــــداً بلا فَواتِ
تزَوَّجا معتبرا شرعيَّـــــا | مستوفياً شروطه مرضيَّـــا
فى ثامن ذى الحجة الحـــرامِ | عام ثلاثين من الأعـــوامِ
تلى ثمـــانمـــائةٍ سنينَـــا | ماضيـــة معـــدودة يقينَـــا
من هجـــــرة نبوية معـــلومهْ | فاعرف فهذا آخـــر المنظـــومهْ
والحمـــد لله على هـــذا النظامْ | فذكره الشريف كالمسك ختـــامْ

* * *

وعمل غَيرَه قبل ذلك صداق «فرحة»[2] البِكر حين تزوجها المحب المذكور قبل أُختها وافتتحه بقوله ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بالعُقُودِ﴾[3] .

---

(۱) أ « فبلغها » تحريف .

(۲) فرحة بنت الإمام ابن حجر ولدت فى رجب سنة ۸۰٤ وتزوجها المحب بن الأشقر سنة۸۱۸ وتوفيت فى سنة ۸۲۸ بعد أن حجت فى العام الذى قبله مع زوجها ورجعت متوعكة حتى ماتت (الضوء اللامع ۱۲ : ۱۱٥) .

(۳) الآية ۱ من سورة المائدة .

الحمـــــد لله على التَّحصين ... وجعلنـــا فى حِصْنه الحصين

١٣٣ ب

فوقَ ذُرى عقـــودِه المشرَّفة ... /ولم تزل جليـــلة مشرَّفَة

أشهد أن الله واحـــدٌ صَمــدْ ... وأنه سبحـــانه قـــد انفردْ

ليس له من زوجـــة ولا ولدْ ... ولم يـكن لربِّنا كفوًا أحـدْ

أشهــد بالبعث وبالرســالهْ ... لأَحمــد الهــادى من الضَّلالهْ

صلَّى عليه بارئُ العبـــادِ ... ما فـــرَّح الآباءُ بالأَولاد

هـــذا صـــداقُ عصمة سعيـــدهْ ... ونســـبة قصـــورها مشِيـــدهْ

يحفـــظ فى الغيبة والحضور ... وافرة النصيب فى الأُجـــور

شيخيَّـــة علميَّـــة أَصْليَّـــهْ ... فرعيَّـــة يانعـــة زكيَّـــهْ

أورق منهـــا غصنُهـــا وأثمـــرا ... ولاح فيها بدرهـــا فأَقمـــرَا

بنت العُلا والعلم أهـــل الصُّفَّهْ ... وكم لهم من مجلس بعفَّـــهْ

وبعـــد فالنـــكاح سنَّة النَّبىْ ... الأَبطحى الهاشـــمى العـــربىْ

قد قال فى حديثه تَنَاكَحُـــوا ... تناســـلُوا والسرُّ فيه واضحُ

وكان أَولى باستمـــاع الخـــبر ... أهـــلُ الحديث لاقتفاء الأَثرِ

العـــالمون العـــاملون الصَّفوهْ ... السالـكون الناسكون القُـــدوهْ

الخاشعون العـــابدُون الصُّـــوَّمُ ... الراكعون الساجدون القـــوَّمُ

اللابســـون خـــــرقة التصوف ... ومن مَشَوْا على طريق السَّلفِ

فهم أُولو الرأى على الحقيقـــهْ ... ومرشـــــدوا الطلاب للطريقهْ

وقـــد أَراد الله جمـــع الشَّملِ ... بين أُولى العلم وأهـــل الفضلِ

فنظر الشيخ الإمام العــــالم ... العاملُ الـكفُّ المنيل الحاكمُ

خليفةُ الحـــكم العزيز الحنفى ... فَفُهْ بطيب نشـــره وعـــرِّفِ

شيخ شيوخ خانقـــاةِ الناصر ... وهـــو بسر ياقوس خير ناصرِ

شيخ شـــيوخ عُربها والعجـــمِ ... ومن غـــدا مرتفعـــا كالعلم

وهـــو محبُّ الدين والعبـــادَهْ ... وصاحب العُـــكَّاز والسَّجـــادَهْ

رأس المعالى ولسان الجُلَسَا وعين أعيان الزمان الرؤسا
شيخ الطريق رأيهُ سديدُ وكم وكم فينا له مريدُ
هو اسمه محمَّدٌ وفعلُهُ محمد ومثل ذاك أصلُهُ
علوُّهُ بين الورى لا يختفى عن أحد لأنه ابنُ الشَّرفِ
والده الشيخ العظيم الشان وصدر أقصى مجلس السلطان
أى شرف الدين اسمه عثمانُ وهو أبو عمرو له استنانُ
بالسبق فى الجود ولا يستنكرُ من سيبه فهو الجواد الأَشْقَرُ
أسعده الله وحيا سلفَهْ برحمة منه وأبقى خلَفَهْ
على مدى الدهر وأحيا ذكرهْ وأنه استعمل بنت الفكرهْ
ودقق الفكر وحَقَّق النظرْ فلم يجد مثل الرئيس ابن حَجَرْ
سيدنا الشيخ الإمام العالِم ذى الفضل والاحسان والمكارِم
الحافظِ المحدث الأُصولى الطيِّبِ الفروع والأُصولِ
القدوةِ المسلك الربانى المطلق اللسان والعنانِ
فهو شهابُ الدين ربُّ المنقبَهْ رامى شياطين الرُّواة الكَذَبهْ
وهو أبو العباس وهو أحمد وهو لنا مُسْتَنَدٌ وَمُسْنِدُ
العسقلانى عظيم الشانِ وبيته يدعى بعسقلانِ
له فى الفضل ركنٌ وحجرْ حَجَّ إليه الطالبون للخبرْ
ذا حجرٌ مكرمٌ بالعِظم لكيمياء العلم مثل العلم
/ خليفةُ الحكم العزيز الشافعِى حديثه كرر لكل سامع [١٣٤ أ]
حديثهُ سارتْ به الركبانُ وسعده ساعده الزمان
وأنه المفتى بدار العدلِ شيخ الشيوخ العارفين الكُلِّ
شيخ شيوخ خانقات المَلَكِ بيبرس [١] رُكن الدين ذى التَّنَسُّكِ
ابن الإمام الشيخ نور الدينِ ذاك الذى بنوره يهدينى

---

(١) الخانقاه البيبرسية هى التى بناها ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى وسبق التعريف بها .

كنيتُه بين الكُنى أبو الحسنْ ونعتُه مثـل ابنه نعت حَسَنْ
وهـو علىٌّ وعلىٌّ كاسـمِهِ لـكن له كنانةٌ بسهمِهِ
وهى له وقايةٌ من الغـرضْ سـلَّمهُ الله وآتاه العـرضْ
فجاءه الزوج الـكريم خاطبا وطالبـا لقربه وراغبـا
فى ابنته السيدة المصـونهْ والدرة الفريدة المـكنونهْ
يا سـعده قـد ظفرت يمينُه يا حبـذاك دينهـا ودينُهْ
جـوهرةٌ خَـوْدٌ عروسٌ كاعبُ وكم لهـا من حسنهـا مناقبُ
وإنهـا قـد عظمت وجلَّتْ تخجـلُ نور الشمس إن تجلَّتْ
وإنهـا تحفة أهـل الأدبِ وإنهـا دار حديث طيبِ
وجاءهـا على السماع المطربِ نقـط فيه «فرحـةً» بالذهبِ
المعصرُ[1] البـكرُ وصـان الله حجابَهـا وارتفعت ذُراهُ
وبذل الزوج لهـا صَـدَاقَا على رضـا والـدهـا اتفاقَـا
أصـدقها بذمَّـة وفيَّهْ وقـدرةٍ أموالهـا مليَّـهْ
وقـد حباهـا ذهبًـا مختوما هِرْجـة[2] عينـا له معلومَـا
جملته بالصَّنجة المصـريهْ وقـدره فى الوزن والـكميهْ
مائةُ مثقـالٍ وأربعـونَا النصف من جملتـه سـبعونَا
فمنه خمسـون على الحـلولِ والقبض أربعـون بالتعجيلِ
لكن من الخمسين تبقى عَشْرهْ وهى على حلولهـا مقـدرهْ
وذلك القبضُ تولاه الأَبُ بحجره فهـو الولى الأقربُ
منجمٌ تسعون مثقـالاً ذَهبْ يدفعُها المُصْدِق كلما وجبْ
ثلاثةٌ فى سـلخ كل عـام من يومنا هـذا إلى الإتمـام.
هما هما تناسبَـا تصـاهَرا حازا من العليا نصيبا وافـرا
تخَاطبـا إذ ذاك بالإجـابهْ ورَأيـا رأيًـا له إصـابهْ

(١) المعصر : التى بلغت عصر شبابها وأدركت .

(٢) انظر التعريف بها ص ٤٢٨

١٣٤ب

/ أكرم به عقدًا جرى موافيا ... سعى إليه السعد بشرا حافيا[1]

فأذِن الوالد باختيار ... فى العقد بالصداق باختيارِ

ورفع الأمر إلى سيدنا ... وشيخنا شيخ الأنام معلنَا

أعظم به سيدنا مولانا ... وكم له من منن أولانَا

وإنه عالم أهل العصر ... وحيدُه وهو فريد الدهرِ

علامةُ الوقت خطيب الخطبا ... رئيس أهل الفضل قُسُّ الأدبَا

بليغُ غايات النُّهى والأدبِ ... فصيح إعجام لسان العربِ

وحجةُ الفتوى وكنزُ الطلب ... والغاية القصوى لأهل الطلبِ

أعنى جلالَ الدين[2] أبقى اللهُ ... أيامه وزاد فى علاهُ

وهو أبو الفضل سمَا إفضالا ... وزاده ربُّ السما جلالاَ

وشيخ الإسلام مليكُ العُلمَا ... قاضى قضاة المسلمين العُظَمَا

وهو الكنانىُّ النسيبُ الشافعى ... ومعدنُ العلم الشريف النافِع

وسيدٌ ومالكٌ وأحمدُ ... حتى إلى النعمان أضحى يُسندُ

وهو الذى يُفدَى بكل عين ... وهو الإمام الأعظم البُلقينى

أفديه من محقِّقٍ مدقِقِ ... مجتهد حبرٍ ومفتى الفرقِ

أعانه الله على مرضاتِه ... وبارك الرحمن فى حياتِه

وعاش فى أخلافه معينا ... كما غدا حرَّ الثنا أمينَا

ووكَّل الخاطب بدرا عظُمَا ... أخاه فى قبول عقد نُظِما

مخدومنا السيدُ بدر الدين ... حُسَيْنُنا المحسن باليقينِ

وكَّلَه يقبلُ عَقْدها عَلَى ... صداقها هذا كما قد قَبِلا

فأوجب العقد على المسمّى ... قاضى قضاة الشرع زاد علما

(١) هنا تورية . وبشر الحافى هو بشر بن الحارث بن على المروزى من كبار الصالحين ومن ثقات رجال الحديث (ولد سنة ١٥٠ – توفى سنة ٢٢٧) انظر الأعلام للزركلى (٢ : ٢٦) .

(٢) هو قاضى القضاة جلال الدين البلقينى وقد سبقت ترجمته ويلاحظ أن هذا العقد . كان فى سنة ٨١٨ ولم يتقلد ابن حجر منصب القضاء لأول مرة إلا فى المحرم من سنة ٨٢٧ هـ .

بعد ثبوت الإذن والتوكيل لديه والخطاب للوكيل
ووضح الأمر بغير دافع وأنها خلت من الموانع
موانع عن عقدها مرتفعةْ وكنّة شروطها مجتمعةْ
وقبل العقدَ الوكيلُ فيه على الصداق وهو عن أخيه
فى الجمعة الغراءِ خصَّها[و][1] عنده شهادة فى الثانى من ذى القعدة
من سنة وهى ثمان عشرهْ[2] مقرونة باليمن والمسرَّهْ
بعد ثمانمائة سنينَا سالفةٍ وقد خلت مُبينَا
من هجرة المختار صلَّى اللهُ عليه فاللهُ قد اصطفاهُ
/وأنه نهى عن السفاحِ وحث فى الدين على النكاح ١٣٥أ
ورغب الأُمة فى التزويج لأنه أحفظ للفروج
والحمد لله على التأليف بينهما والنظم والتأليف
أصدقنا فى حبه تعطفا وحسبنا الله تعالى وكفى
به وبالإذن وبالتوكيل وقبضه المشروع فى التفصيل
فكل ذا بشرطِهِ المعتبر قد كتبه محمد الإسكندرى

ورسم جامعه شهادته فقال :

حضرت ذا العقد السعيد حامدا مصليا مسيلما وشاهدا

ومنهم الشمس أبو الفضل محمد بن أبى بكر بن عمر القادرى[3] فقال :

رمته[4] غداة البين والركب منجدُ[5] بسهم لحاظٍ ما له منه مُنجدُ

---

(١) الواو زيادة ليست بالأصل وبها يستقيم الوزن .

(٢) هذان البيتان فى موضعهما هذا فى نسخة ب وقد وردا فى الخطية أ بعد قوله فيما مضى .
له فى الفضل ركن وحجر حج إليه الطالبون لخبر

(٣) ولد بدنجية بالقرب من دمياط سنة ٨١٩هـ ثم انتقل مع عمه إلى الصعيد ثم إلى القاهرة فقطنها واشتغل وأكثر الطلب وعنى بالأدب حتى أجاد نظمه وأتى فيه بالقصائد الجيدة وخمس البردة ومدح كثيراً من الرؤساء . (الضوء اللامع ٧ : ١٨٨) .

(٤) هذه القصيدة ساقطة من نسخة ب .

(٥) منجد من أنجد يقال : أنجد إذا أتى نجدا فهو منجد . ومنجد الثانية فى آخر البيت بمعنى أعانه وأغاثه .

مهاة إذا استنّت بعــود أراكة　　على متن سِمْطَى لؤلؤ تـتردّدُ
تريك ثُنيّات العقيــق ببارقٍ　　حلالى النَّقَا منه العذيب المبرَّدُ
خفيفة أعطاف نَشَاوَى من[1] الصبا　　ثقيــلة أرداف تقيم وتقعُــدُ
من النافثات السِّحر فى عُقدالنهى　　بنجلاءِ عنها السحرهاروت يُسندُ
وأعجب من جسم حكى الماءَ رقّةً　　يُقِل بلطف قلبها وهو جَلْمَــدُ
محيا كبدر التّم فى جنح طُرَّةٍ　　يظل به غصن النقا يتــأودُ
وجنات وجْنــات بماءِ نعيمهـا　　على النور نار أصبحت تتوقد

ومنها :

تلاحظ من طرف خفىٍّ متيّمـا　　لَدَى الحق مَيْتًا فى الهوى ليس يُلحِدُ
إذا ما أظلَّته غــدائر شعــرها　　هداهُ الشهابُ الألمعى المســوَّدُ
أبوالفضل عمّ البذلمَنْ بنوا له　　أخو الفقر خالى الفكر عمايُسهِّدُ
ومن سَنَّ للعافى بجامع فضــله　　لعمرك وهــو الناسك المتهجِّــدُ
صلاةُ صِلَاتٍ فالأنامل رُكّــعٌ　　وأقــدامه بالبــذل لله سُجَّــدُ

ومنها :

أسيدنا قاضى القضاة ومن لــه　　شهابُ ذكاء قد غدا يتوقَّــدُ
ومن بُنيت جُرْثُومَةُ[2] المجد منه فى　　ذُرى حجَرٍ من كعبة الفضل تقصدُ
قد انبَجَست منه بحارٌ زواخــرٌ　　من العلم والجدْوى تفيضُ وتزيدُ
ففيها لدانى المحْلِ بالبذل مصدرٌ　　وفيها بنادى الحلم للفضل موردُ

ومنها :

وبلّغت مجدا بالسِّماك مُحجَّلا　　توقفت الأفهــام عما يقــلّدُ

---

(١) نشاوى : ريا ممتلئة .

(٢) يقال : هو من جرثومة صدق ، وفلان من جرثومة العرب (الأساس) .

ومنها :

وكم معشر أَعْيتهُمو منك غايـةٌ ... تنكب عنها النجم مرقًى وسُؤددُ

بهم أطبقت عينُ الزمان على قذًى ... وأنت لعين الدهر نوم وإثمـدُ

١٣٥ب /فإن يُحمدوا فالدهر أحرى بذلِّهم ... فأنت أبا العباس لاشك أحمدُ

ومنها :

ولمارَوى والفضل فيك مجمَّـع[١] ... جميلُ الثنا من حيث يروى مُسدَّدُ[٢]

حديثَ عطاءٍ[٣] عن أياديك مرسلا ... وأخبارَ بشرٍ[٤] عن محياك تُسنَدُ

حلفتُ يمينا أنها منك لم تـــزل ... تُفيد يسارًا خالدًا ليس ينفدُ

ومنها :

وبلغتِ بالعلم الشريف ولايـــةً ... عليها لواءُ النصر بالسعد يُعقَـدُ

عَدتْ للسِّوا[٥] قصدًا لتظهر فضلكم ... وعادت إلى عَلياك والعَوْدُ أحمدُ

***

ومنهم الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد ابن ناصر الدين[٦] الدمشقي . فكتب عنه صاحبنا النجم بن فهد الهاشمي مما أنشده لنفسه لفظا :

إن قيلَ من ترتجى جودًا ويفعلُه ... قُلِ المفيد بفضل كل من وفَـــدا

---

(١) في أ : « جمع » تحريف .

(٢) هو مسدد بن مسرهد وهو من أصحاب المسانيد .

(٣) عطاء بن يسار وقد سبق التعريف به .

(٤) هو بشر الحافي وقد سبق التعريف به ص ٤٢٥

(٥) السوى (بكسر السين وبضمها) والسواء : العدل . وفي أ « عمدت » تحريف .

(٦) ولد بدمشق سنة ٧٧٠ وطلب الفقه والحديث وأكثر من الأخذ عن شيوخ وقته ومهر وتقدم حتى صار حافظ الشام وأملى وحدث وصنف، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق سنة ٨٣٧هـ ومن مصنفاته : توضيح المشتبه وغيره. (الضوء اللامع ٨ : ١١٣) و (لحظ الألحاظ لابن فهد ص ٣١٧) .

قاضى القضاة إمامُ العصر حافظُــه   فردُ الزمان الذى فى فضله انفردَا
وإن أردت نظــيرًا فى تبحُّــره   علماً وفضلاً وجودا لم تجد أحدَا
لا تنكروا جُـوده كالماءِ منسحبا   فالماءُ من حجر يحيي به أبـــدا

❊ ❊ ❊

ومنهم العلامة فخر الأُدباء شمس الدين بن حسن النواجى[1] غفر الله له ، وله فيه المدائح الكثيرة فمنه ما قرأته بخطه :

نَفْسٌ على هام الكواكب تُشْــرِفُ   وحُــلا أَرقُّ من النسيم وأَلْطَفُ
يا واحــد الدنيا الذى عــزماته   حلف الزمان بمثلهــا لا يُخــلفُ
كم رام بدرُ التِّم يحكى وجهَك الوضَّــ   ـــاحَ حُسنًا فاعــتراه تــكلُّفُ
لا شك فيك[2] من الآله ســريرةٌ   بالبشر من صفحات وجهك تُعرفُ
حمَّلت أعناقَ الكرام صنائعــا   عن بعضِ أيسرها تكلُّ وتَضعُــفُ
ومنحتَ أرباب البيــوت بدائعًا   بحُلَى معانيــك الحسان تُزَخرفُ
لله درك من ســـليل مآثــرٍ   بأَثيــل محَمده العُــلا تتشــرفُ
شَهــمٌ أَبىٌّ حامــدٌ متفضــل   نَــدْبٌ وفىٌّ زاهــد متعفِّــفُ
ورث السيادة لا أَقــول كَــلالَةً[3]   بل ذاك مجــدٌ عن أَبيه مخــلفُ
رحبُ الحظيرة فى العــلوم مَبصَّــرٌ   فى الحــكم لا أَنِــفٌ ولا مُستنكِفُ
يبدى الترفُّع حيث شامَ من امرىءٍ   شَممًا ويَرفُق بالضعيف ويــرأَفُ
أَبــدا يُنزِّه طَــرفه عن روضــة   أَطيــارُ فكرته عليهــا عُــكَّفُ[4]

---

(١) هو محمد بن حسن بن على بن عثمان شمس الدين النواجى أديب عصره ولد سنة ٧٨٨ هـ (بنواج من أعمال الغربية بمصر) وتفقه وعنى بالأدب ففاق أهل عصره . وله مصنفات كثيرة منها حلبة الكميت فى وصف الخمر ، « ومراتع الغزلان والشفافى بديع الاكتفا » وديوان شعر .

وقد أورد السخاوى جملة من قصائده فى مدح ابن حجر تنتهى عند ص ٤٦٠ من هذا الكتاب توفى سنة ٨٥٩هـ (الأعلام للزركلى ٦ : ٣٢٠) (ونظم العقيان للسيوطى ١٤٤) والضوء اللامع .

(٢) فى أ : « فيه » .

(٣) اختلف فى تفسير الكلالة فقيل : كل ميت لم يرثه ولد أو أب أو أخ أو نحو ذلك من ذوى النسب .

وقال الفراء : الكلالة ماخلا الولد والوالد فكل وارث ليس بوالد للميت ولا ولد له فهو كلالة موروثة . . . الخ . انظر تفصيل ذلك فى المصباح المنير (كلل) .

(٤) ب : « عطف » .

١٣٦أ

/ ويكاد صدر الطِّرس يخبره بما ... فيه وتنطق فى يديه الأحرفُ

وإذا الفقير شكا إليه ظُلامةً ... رقَمتْ[1] أناملهُ الكريمةُ تكشِفُ

هو سيبويه زمانِه وعلومُه ... عين[2] الخليل لنحوها تَتَشوَّفُ

فأبو عُبيدٍ[3] لو تأخر عنه لم ... يُنْسَبْ إليه فى الغريب مُصَنَّفُ

ولو ابن عصفورٍ[4] رآه لطَار من ... فرحٍ وعاد إليه وهو يُرفرِفُ

بأداة الاستقبال لم يك ناطقًا ... وبأحرف التَّنْفيس ليس يُسَوِّفُ

بل أمرُه فى الحال يرجع ماضيًا ... حتمًا وفعلُ نواله مُتَصَرِّفُ

قد حازَ معرفةً وودْقًا[5] من نَدى ... كفٌّ فعن رتب العُلا لا يُصرفُ

وإذا وجوهُ المكرمات تنكَّرت ... بأداة بشر[6] عطائه تتعرَّفُ

لا عيب فى عَليائهُ إلا أنه ... يحبُو بما ملكت يداهُ ويُتحفُ

وإذا تعزَّز مالُه عن طالب ... رِفْدًا تراه لذا وهذا يُضعفُ

لا يخلفُ الميعادَ أصلا بل ترى ... أن الإلَه عليه حقًّا يُخلِفُ

كَلِفٌ بأمر الدين لا يَلْوِى على ... ما فات من دنيا ولا يتأسَّفُ

وله إذا سَدَلَ الظلام رواقَه ... عينٌ مسهدةٌ ودمعٌ يَذرِفُ

فَألَذُّ ما يُتْلَى عليه كلامُ خَا ... لقِه وأشْهى ما إليه المصحفُ

يا كعبَة الجود الذى لِمَقَامه ... تسعَى الوفود نَدًى ولا تتوقَّفُ

وتطُوف حول البيت منه كأنَّه ... للفضل ما بين الخلائف موْقفُ

بمِنىَ المُنَى وقفُوا ، وفى حرَم الهَنَا ... عكَفُوا ، وبالحجر المكرم أتحفُوا

بالعلْم والحلْم اشتهرتَ فقُل لنا ... هل أنت أحمدُ عصرنا أم أحنَفُ[7]

---

(١) أ : « رمقت » تحريف .

(٢) يريد كتاب العين للخليل بن احمد .

(٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى توفى سنة ٢٢٤ هـ وله الغريب المصنف (٣ مجلدات خطية بدار الكتب) .

(٤) هو أبو الحسن على بن مؤمن بن عصفور النحوى الأشبيلى المتوفى سنة ٦٦٣ هـ . وله المقرب ، وشرح كتاب الجمل للزجاجى .

(٥) فى أ ، ب : « ورنا » ولعل ما أثبتناه أولى والودق : المطر كله شديده وهينه .

(٦) أ : « نشر » .

(٧) الأحنف بن قيس ويضرب به المثل فى الحلم .

وبحسن خُلقك حيث راح مُوطَّأً أصبحت فينا مالِكًا يتصرفُ

يا حافظ الإسلام من لَددٍ[1] ومن نزعات خصم كيدُه مستضعفُ

لك منطقٌ جزلٌ رصينُ اللَّفظ لا متكلِّفٌ لَسَنًا[2] ولا مُتعسِّفُ

مُرْدٍ لسَفْساف الكلام إذا انتضى حدًّا لِنحْلة حَائِدٍ[3] يَتَفَلْسَفُ

ما زلت تحمى شرعَ سنَّةِ أحمد وبه تَذبُّ عن الحديث وتَصرِفُ

حتى أعدت الحق أبيضَ أبلجًا بسَنًا يكاد البرق منه يَخطَفُ

وقَفَوْتَ آثار الرجال فلم تَدَع لهمُ طريقًا فيه ما يُتَخوَّفُ

وبمجلس الإملاء تملأُ سمعَنا دُررًا بها أُذْنُ الرُّواة تُشنَّفُ

وإذا أتيت بطُرفةٍ شهد الورى حقاً بأنك يا إمام مُطرِّفُ[4]

وبنخبة[5] الفكر انتهجت طريقةً غَرَّاء يعرفُ فضلها من يعرفُ

/ وبفتح باريك اعتنيت فكلهم من فيض فضل علومكم يتلقف ١٣٦ب

وعُنِيتَ بالذهبيّ فى ميزانه بالنَّقد فيما بَهْرجُوه وزيَّفُوا

حركتَ فيه له لسانا[6] مرهَفًا كالسيف يرهبُه الحُسامُ المرهَفُ

لا غَرْوَ أن يقضى بقطع نزاعهم فاللفظ عضْبٌ واليَراع مثقَّفُ

يا شيخَ الاسلام الذى أفكاره أبدًا بها شملُ العلوم مؤلَّفُ

من بحر جُودك قد نظمتُ قصيدةً زَهرُ البلاغة من حُلاها يُقطفُ

حاكت بصنعاءِ القَريض برودَها وأتت تجرُّ المِرْط[7] وهو مفوَّفُ

لطُفت معانيها فأعينُ عَينها لك من كُوى[8] فَاءاتها تَتَشَوَّفُ

---

(١) اللدد : الخصومة .

(٢) يقال : لسن لسنا من باب (تعب) : فصح فهو لسن وألسن أى فصيح بليغ .

(٣) حاد عن الشيء يحيد حيدة : تنحى وبعد .

(٤) مطرف بن عبد الله بن مطرف أبو مصعب المدنى ، الذى روى عنه البخارى وأبو زرعة وجماعة (ميزان الاعتدال ٣ : ١٧٥) .

(٥) نخبة الفكر : أحد كتب ابن حجر .

(٦) يشير إلى كتاب لسان الميزان لابن حجر .

(٧) المرط : كساء من صوف أو خز يؤتزر به وتتلفع به المرأة والجمع مروط كحمل وحمول (المصباح) .

(٨) عيون حرف العين تنظر من كوى الفاءات . والكوى : جمع كوة وهى الثقبة فى الحائط .

وتمايلت مَرِحًا فلولا نِسْبَةٌ
لكمُ لقيل ثَنَى المليحةَ قَرْقَفُ[1]

هى بهجةٌ للشمس إلا أنها
تسمو بعليــاءِ الشهاب وتَشْرُفُ

طوَّقتنى بالجـود منك فلم أزل
بعـلاك فى فُنن البلاغة أهتف

وكسوتنى حُلَلَ الجمال فها أنا
لكم مُريـدٌ فى الورى متصـوِّفُ

لى فيك حسنُ تخضُّعٍ وتذلُّلٍ
ولكم علىَّ تحنُّن وتعطُّفُ

ووحقِّ فيضِ نداك وهو أَلِيَّتى[2]
ويحقُّ لى أنِّى بذلك أحلفُ

ما لى إلى أحدٍ سواكَ تَلَفُّتٌ
كلاَّ ولا لى عن جنابك مصرِفُ

وعلى محبتك الخلائقُ أجمعوا
كُلاًّ فما أحدٌ عليك يعنِّفُ

لازلتَ فى أمر الممالك قاضيًا
وشهابُ علمك بالفضائل يُسعِفُ

ويَحُفُّك البدرُ المنيرُ بطلعة
شمسُ الظهيرة من سناها تكسَفُ

والله يكلؤُكم بعين عِنايَة
منه ويحفظكم لديه وتُزلَفُ

يارب واحشرنى بزمرته إذا
هاجت سعيرُ لظًى وهال الموقفُ

فبجاه أحمدَ لم أزل مُتَشَفِّعًا
من مالك وبدينه أتحنَّفُ

صلَّى عليه الله ما ذكر اسمُه
لشَجٍ فهام إليه صبٌّ مدنَفُ

* * *

ومنه ما أنشد عقب ختم فتح البارى بالمنكوتمرية[3] فقال :

خُذوا حديث الغرام مُسنَدْ
عن مُستهام الفؤاد مُبعَدْ

وسَلْسِلُوه بدر دمعى
فابن مَعينٍ[4] به تَفَرَّدْ

يا خدُّه الواقدىُّ[5] رفقًا
بخاطر منك قد توقَّدْ

---

(١) القرقف : الخمر ، وثناها : أمالها طرباً .

(٢) الألية : الحلف ، والجمع : الألايا مثل عطية وعطايا .

(٣) هى المدرسة التى بناها سيف الدين منكوتمر الحسامى سنة ٦٩٨ﻫ وسبق التعريف بها ورويت القصيدة ، فى جمان الدرر

(٤) هو الحافظ يحيى بن معين .

(٥) فى الخطيتين أ ، ب « الواقد » ولا يستقيم الوزن .

وثغـرُه الجوهـرىٌّ كم ذا يمنعـنى ريقَـك المـبرَّدْ
بالله يا راحـلا بقـلبى هَـل لفـؤاد المشـوق مِن رَدْ
الله الله فى مُحـبٍّ بنظـرة منـك ما تَزوَّدْ
/ يُكفـكفُ الدمع فى جفـون[1] خـوفَ وشـاة له وحسَّدْ ١٢٧أ
لو سُمْتُـه قبـلة ولو فى المنـ ـسام بالـروح ما تـردد
لله ساجى اللّحـاظ ألْـمى أغـنٌّ[2] لدنُ القـوام أغيَـدْ
الشـغُ حُـلْو الكـلام كادَت حـلاوةُ الثغر منـه تُعْقَـدْ
البـدرُ[3] قد لاح من سنـاه والغُـصْنُ مـن عطفـه تأوَّدْ
رقَّ أديمـاً فـكاد يجـرى عـلى فـؤاد لـه كجلمـدْ
لو هفـوات النسيم مَـرَّتْ عليـه من لُطفـه تَجمَّـدْ
جامـعُ حسْـنٍ إذا تبـدَّى خـرَّت عيون الأنـام سُـجَّدْ
وقُبـلةُ العشـق إن تُغـنٍّ أبصرتَ فى الحالتـين مَعبَـدْ
صـيرت دمعى عليـه وقفًـا مُسـبَّلا جاريًـا مؤبَّـدْ
وعـاذلٍ كان قبـل هـذا يطعـنُ فى حُسنـه ويَجْحَـدْ
ومُـذْ بـدا وجهُـه هـلالا يفـوقُ بـدر السَّما تَشَـهَّدْ
وزان خـدَّيه حسـنُ خـال بـكعبـةِ الحسن قـد تعبَّـدْ
حَمَـاهُ ربى فـكيف أضـحى فى وسـط نـيرانها مخَـلَّدْ
لم أنْسَ إذ زارنى بليـلٍ كـأنَّـه كوكبٌ توقَّـدْ
وابتسـم الثغـر عـن لآلٍ[4] فَهِمْـتُ فى عِقـدها المُنضَّدْ
واستعـبَرَ الجفنُ من دمـوع لمـا رأى صـدرهَ تنهَّـدْ
أرشَـفَنِى من رحيـق ثغـرٍ كاسًا وحيًّا بـورده الْخَـدْ

---

(١) فى أ « جيوب » .

(٢) جاء فى الأساس : الظبى أغن لأن فى ترنيمه غنة وهى ترخيم فى صوته من نحو الخياشيم بعون من نفس الأنف. والنون أشد الحروف غنة .

(٣) فى أ : « الثغر » وما أثبتناه من ب .

(٤) فى أ : « هلال » تصويبه من جمان الدرر .

شمِمت[1] منه عبير خال ... يعبَق من نشره شذا النَّد
فَيَا لَه عنبرٌ ذكيٌّ ... وعاذِلى فيه قد تبلَّدْ
يا مالك[2] الحسن جد بنعما ... ن وَجْنَتَىْ خدك المُورَّدْ
وإن يكن شافِعِى فإنى ... شكرتُ رب السَّماء وأحمدْ
قاضى قضاة الأنام كنزُ الـ ... ـوفَا حليفُ الندى المؤيَّدْ
حامى ذُرى المجد والعُلَا مَنْ ... فاقَ الورى فى حُلاً وسُؤْددْ
بنى له الفضلُ بيتَ عَلْيا[3] ... له بساطُ النجوم مَقْعَدْ
وأعربَتْ عن عُلاه خِيمٌ[4] ... بالعطف معروفُها تأكَّد
مولىً به الله فى الورى قد ... أعزَّ أحكامَه وأيَّدْ
أعفُّ فى الحكم من مَشَيْنَا ... تحت لواء عدله وأزْهَدْ
له مع الله حسنُ حالٍ ... بظهر غيبٍ له ومَشْهَدْ
/فما مثلُه فى وفًا وحلْم ... إنْ وعَدَ المرءَ أو توعَّدْ
ولم يقُل فى نَدًى وعِلم ... لمن أتى سائلاً إلى غَدْ
ذُو راحة أتْعَبتْ حسودًا ... قصَّر عن نَيْلها وفَنَّدْ[5]
أصابعُ النِّيل قاطراتٌ ... عنها وكفُّ الغمام مُمتَدْ
كم قلتُ لما سَمَا فحاذى ... رأسَ سِمَاكٍ وفَرقَ فَرْقدْ
يا هل ترى غاية لعليا ... متفرد فى الأنام أوحدْ
وليت شعرى أنَال ذا عن ... أبٍ علىِّ المقام أم[6] جَدْ
فى مصره كم أغاث حيًّا ... أتْهم فى غَوره وأنْجَدْ[7]

١٣٧ب

(١) شمته (بكسر الميم) أشمه بالفتح ، وشممته (بفتح الميم) أشمه (بضم الشين).
(٢) أ : « مالسكى » .
(٣) أ : « عالياً » تحريف .
(٤) فى جمان الدرر « وأعرب بالفعل عن صفات » . والخيم : السجايا والطباع الكريمة .
(٥) التفنيد : اللوم وتضعيف الرأى .
(٦) أ : « أوجد » .
(٧) يقال : أتهم : أتى تهامة ، وأنجد : أتى نجداً ، وأنجد مرادف أغاث وأعان .

وكم وكم قد أمات خصمًا | عانَد فى شرعة وألْحدْ
يا عَمرك الله أمّ حَبْرًا | عنه حديث الكرام يُسنَدْ
وارْوِ ندَى راحتيه بحرًا | من الطريقين عنه يُوردْ
فبابُه للوفود مَلْجَا | ومالُه للعفاة مُرصَدْ
وأعجب لذى باطلٍ وحق | كلاهُما فى حماه يُعضَدْ
هذاك بالقطع ليس يَرْقَى | وذا بكلتا اليدين يُرْفَدْ
لا عيبَ فى جُوده سوى أنّ | شمل أمواله مُبَدَّدْ
يَسْبِيك فى كفه يراعٌ | أسمرُ لونُ القوام أمْلَدْ
أحوى غَضِيضُ الجفون[1] ألمى | مكحل الطرف لا بمرودْ
إذا هوى للركوع خرّتْ | له وجوه الطروس سُجَّدْ
سبحان من قد براهُ غُصنا | ثماره فضةٌ وَعَسْجَدْ
مُحبرٌّ فى العلوم زاكِي الـ | أصول سامِى الذُّرى مُسَوَّدْ
فى قصَب السبق ما رأينا | مثالَه فى الجياد جَوَّدْ
تهزُّ أصواتُ سائليه | أعطافَه للنَّدى فَتَمْتَدْ
وتَنْبَرِى للعطَا فيُزرِى | بالبحر فى جَزْرِه وفى المَدْ
يسعى على رأسه لأُمٍّ | طرافها[2] للحِبا مُمَدَّدْ
تُرضعه يومها وعند الـ | مغيب فى بطنها يتمهَّدْ
واسْتَجْلِ ما شئت من معانى | مِرْمَلَة[3] طرفُها مُسهَّدْ
يحكى سنًا وجهها الثُّريا | حُسنا إذا سعدها تَجدَّدْ
فى بيت أفراحها اجتماعٌ | بالرَّمل من سِلكهما تَولَّدْ

(١) غض الرجل صوته وطرفه ، ومن طرفه غضا من باب قتل : خفض . وغضيض الطرف : فاتر .
(٢) الطراف : بيت من أدم ، والممدد : الممدود بالأطناب ، وشدد للمبالغة ويسعى على رأسه : يريد القلم .
(٣) المرملة : هى الظرف الذى يجعل فيه الرمل لتجفيف مداد الصحيفة ويتكون من جنس الدواة نحاساً أو نحوه . وقد اختار الكتاب لتجفيف المداد الرمل الأحمر لأنه يكسب الخط الأسود من البهجة مالا يكسوه غيره من أصناف الرمل) صبح الأعشى (٢ : ٤٧٩) .

١٢٨أ

/تنظمُ الدُّر فــوق طِــرْسٍ نَظْمًــا فتظــمَى لمـا تنضَّــدْ
وتنــشُرُ التِّــبر فى لجين نــثرًا فتُــشْرِى به وَتَسْعَــدْ
تُذيب قلبَ النضـار لَمّـا حصَّـــله باخــلٌ وجَمَّــدْ
إن أنـكرتْ قتــل حاسـديها هادِيهِــمُ فى الطروسِ تَشْهَــدْ
وشِمْ حُــلا مُــديةٍ عليهــا خناصــــرٌ للعــلوم تُعقَــدْ
تَقْطعُ وصــلَ الجَفا وتَبرى قلبَ عــداةٍ بَنَــوا وحُسَّــدْ
وتُثبِــت الجُــرح فى وجُــوهٍ تجاوزُوا فى لقائهــا الْحَــدْ
ما طــال منهــا اللســانُ إلا قصَّــر من كلَّمْــت من الرَّدْ
قوامُهــا اللَّــدن سَمهــرىٌّ وإنمــا طرفهــا مهنَّــدْ
تمــلك الحســنَ فى نصــابٍ ما مثــلُه فى القرون يُعهــدْ
قتيلها المَحْــل ليس يُودى[1] شرعًــا وإن كان بالمحــدَّدْ
يا شيــخَ الاســلام يا إمامًــا دَعَى لطرْقِ الهُــدى وأرشَــدْ
يا ذا التصانيف ليس يُــلْقَى نظــيرها فى الــورى ويُوجَدْ
لو[2] رام تعــدادَها حســودٌ بــكى عــلى نفسه وعــدَّدْ
شرحتَ صــدرَ الحديث لمــا قصــدتَ للشرح أىَّ مقصِــدْ
ورحــتَ تُمليــه فى نُجــوم شهابُهــا فى العــلا توقَّــدْ
أخجــلَ فى أفقــه الدَّرارى أما تَــرى الجوَّ أحمرَ الْخَــدْ
واستخــدَم الكُنَّس الجوارى تدأبُ فى بابــه وتَجهَــدْ
أفعــم أذواقَ طالبيــــه بمشتَــــهًى لفظــه الْمُسَرْهَــدْ
وسار فى شرقهــا وغــرَّب تُتــلى أحاديثُــيه وتُسـردْ
وكم طــوى نشــرُه كتــابًا عــلى ممــرِّ الدُّهــور سَرمَــدْ
ومن يــكن علمــهُ عطــاءً من فتح باريــه كيف ينفَــدْ
خذها ابنةَ الفكر ذاتَ شجوٍ بلطـــف معنــاك قد تَجَسَّــدْ

(١) ودى القاتل القتيل يديه دية : إذا أعطى وليه المال الذى هو بدل النفس (المصباح) .
(٢) هذا البيت متقدم فى أ عما قبله .

تغنيك أوصافُ حسنها عن ... وصْلِ حسانٍ ووصف خُرَّدْ

تختالُ من طِرْسِها ومَعْنىً ... عُلَاك فى صَرْحِها المُمَرَّدْ

جمالُها مطلقٌ وحرفُ الـ ... رَوِىِّ فى حُبِّكم مُقَيَّدْ

وبحرُها من بَسيط كفِّىْ ... نَداكُمُ بالوفَا تعوَّدْ

من رامَ يَقفُو سَنَا عُلاهَا ... لمطلع الشمس كيف يَصْعدْ

رقيقةُ النظم ذاتُ لفظ ... حُرٍّ ومعنىً بكم مُولَّدْ

/حَرَّرَهَا فى عُلاك مَولىً ... عِتاقُه بالوَلَا تَعَبَّدْ ١٣٨ب

أمسك فضلَ العِنان لما ... زادتْ معانيكم على العَدْ

ولو أطال المديح جاءت ... وحقّ عَليَاك فى مُجَلَّدْ

طوَّقتَه بالنَّدى فَقَلَّمَا ... مطوَّق فى الرياض غَرَّدْ

ورِشْتَ منه الجناحَ حتى ... حلَّق نحو العُلا وصَعَّدْ

وحقِّ رب السَّما ومولىً ... يُخْشى لكل الورى ويُعبَدْ

مالى إلى غيرك التفاتٌ ... كلاَّ ولا عَن حِمَاك مَقْصِدْ

قَيَّدْتنى بالنَّدى فَتَمِّمْ ... واكتب على قَيْدِىَ المخلَّدْ

وكم يدٍ قد أنلتَ حتى ... سَلَبْتَ منى الفؤادَ باليَدْ

هذا هو الفضلُ بل أبوهُ(١) ... أنتَ وهذا لَعَمْرُكَ الْجَدْ

لا زلتَ مستعصِمًا أمينًا ... مستنصرًا هاديا لمُهْتَدْ

مُسْتَظْهِرًا واثِقًا رشيدًا ... على العِدى ظاهرًا مُؤيَّدْ

يَحُفُّكَ البدرُ فى كمالٍ ... بخيرِ ما طالعٍ وأسْعَدْ

* * *

ومنه مما نقلته من خط ناظمه النواجى رحمه الله :

تذكر عهدًا بالغُويرِ ومَعْهَدَا ... ومغنىً يروق الناظرِ المتردِّدَا(٢)

---

(١) أبو الفضل : كنية الحافظ بن حجر .

(٢) رويت هذه القصيدة فى جمان الدرر ص ١٢٦

وشاهد ربعا بالعقيق[1] ومَرْبَعًا[2] تَساقط دُرُّ الدمع مثنىً وموحِـدَا
حليفُ جوًى هيمانُ ظمـآن كلما شكى علةً للربع جاوبه الصَّـدَى
مَلِيٌّ من التسهيد والدمعُ مُملقٌ من الصبر لا يلقى على البين مُسعِدَا
على حين زُمَّت بالحبيب رواحـلٌ لنَجْـدٍ فلم تترك لقـلبى مُنجِدَا
هُمُ أودعوا دُرَّ الحديث بمسمَعى فسال عقيقا من جفونى وعَسْجَـدَا
وفى الركب حوراءُ العيون إذا رَنَت لِرِيم الفَلا فى التيه راح مشرَّدَا
مهفهفـة لولا جـوارح لحظهـا على عَطفها غنىَّ الحمـام وغرَّدَا
ترعرعَ من ماءِ الشبيبـة خَـدُّهَا فأينع وَرْدًا كلَّلتـه يدُ النَّـدَى
فيا ظمأَ المضنىَ إلى عَـذْب موردٍ إذا ما رأى الخدَّ الأسيلَ مـورَّدَا
وشاهدتُ بدرًا لو يلُوح هـلالُه لغادرَ طرف الشمس فى الحال أرمَدَا
وشَعرًا وثغـرًا لو تأملتَ فيهمـا ترى الفرقَ ما بين الضلالةِ و الهُدَى
أُكررُ طرفى فى بديع حُلاَهُ كَىْ أُشاهدَ معنى الحسن منها وأشهـدَا
واحذرُ إن هبَّت من الثغـر نسمـةٌ على لطف ذاك الجسم أن يَتَجَعَّـدَا
تزخرف بالأصداغ قِبلة وجههـا فتونا فتُنْسِى الزاهـد المتعبِّـدَا
/ وتتلو على الأسماع آياتِ حسنها فيصبحُ كلٌّ للإلـه موحِّـدَا
فسبحان من أهدى لنور جبينهـا بمشكاةِ فيها كوكبًا قـد توقَّـدَا
وأطلع[3] نجم السعد بالثغر للورى نهارا ولم يخلـق محاسنها سُـدَى
قرأت صِحاحَ الجوهرى بثغرها ومن ريقها ذُقت الزلال المـبَرَّدَا
مُجاهدُ ذاك اللطف أضحى مقاتلا ففوَّقَ[4] سهمًا نحو قتلى مسـدَّدَا
ومنزلُ قلبى كان بالحب عامـرًا فخـرَّبه لمـا أخاف وهَـدَّدَا
ومالت[5] بجيدٍ مال فيها مع الهوى فأجرى عيـونًا من دَمِى وتقـلَّدَا

١٣٩ أ

---

(١) العقيق : الوادى الذى شقه السيل قديماً وهو فى بلاد العرب عدة مواضع .
(٢) المربع وزان جعفر : منزل القوم فى الربيع .
(٣) أ : « أطلق » .
(٤) فوق السهم : جعل الوتر فى فوقه عند الرمى ، وفوق السهم : موضع الوتر والجمع أفواق .
(٥) أ : « تمالت » تحريف .

وقالت تجلَّد قلت قد صرت[1] أعظماً ... هَبِينِي جِسْمًا واسأليني التجلُّدا

محبك فى ذا النوم يا مىُّ ميِّتٌ ... فأَوليه خيرًا ترتجى أَجره غَدا

عجبت لسيفٍ من جفونك مرهف ... تصدى لقتلى وهْوَ مازال مغمدًا

وعهدى بسهم اللحظ ينسب للخطا ... فما باله فى قِتْلَتِى قد تعمَّدًا

وأعجب من ذا أن ريقَك سَلْسلٌ ... فُراتٌ وفيه الدُّر يُلْفَى منضَّدا

لى الله قلبًا قد قضى نحبَه أَسًا ... عليها ومنها نظرة ما تزوَّدًا

وعقد دموع كلما رُمْتُ صونَه ... بعينِىَ أضحى مثلَ شملى مُبَدَّدًا

فأَرْوِى حديث القَلتين[2] مُسلسَلاً ... إلى ابن معين من أماليه مُسنَدا

وأحمل منه مطلقا كلما جرى ... على القلب إذ أمسى بشجوى مقيَّدا

تفقهتُ فى شرع الغرام مهيَّما ... طريقًا بها فى مذهب القوم يُهتَدى

فبِي يَقْتَدِى العشاقُ فى الحب مثلما ... بقاضى قضاة العصر فى العلم يُقتَدى

إمامُ الفتاوى قِبلةُ الفقهِ جامع الـ ... أُصول خطيبُ الوقت للدين قد هَدى

أَقام منارَ الشَّرع إذ أَذَّنوا له ... بفضل وبالتسليم أعلن فى النِّدا

فَصلَّت له الأَقلام[3] فى الطرس وانْبَرَتْ ... على رأْسها فى العلم تسقِى[4] لتسعدا

وفى خدمة[5] البارى تراهُنَّ ركَّعاً ... قياماً بمحراب المهارق سُجَّدا

له الله حبرًا كم أتمت صَلاتُه ... صلاةً وكم أحيا بمحياه مسجِدا

بعلم قضى فينا وأدى حقوقنا ... فأَحسنَ فعلا فى القضاءِ وفى الأَدَا

---

(١) أ : « حرت » تحريف .

(٢) فى اللسان (قال) : وفى الحديث : « إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجسا ، وفى رواية لم يحمل خبثاً » .

وفى المصباح (قلل) والقلة إناء للعرب كالجرة الكبيرة شبه الحب والجمع قلال ... قال الأزهرى ورأيت القلة من قلال هجر والإحساء تسع ملء مزادة .

والمزادة: شطر الراوية كأنها سميت قلة لأن الرجل القوى يقلها أى يحملها . . . . . ثم قال ويقرب من ذلك ماروى من ابن عباس رضى الله عنهما إذا بلغ الماء ذنوبين لم يحمل الخبث ، فجعل كل ذنوب كالقلة التى فى الحديث .

(٣) أ : « الإقدام » تحريف .

(٤) ويصح أيضاً « تسعى » .

(٥) فى خدمة البارى هنا يريد فتح البارى وقيام الأقلام بالكتابة فى صحائفه .

وما أن رأينا أو سمعنا بعصرنا أعفَّ وأزكى منه نفسا وأزهَدَا
إذا قام فى المحراب لله قانتا بترجيع صوت خلت فى القوم معبَدا[1]
فكم قد وفَى وَعْداً وأنجز مَوعِداً وكم قد رعى عهدا وجَدَّد معهدَا
وكم قد رأى درسَ المدارس دارسًا فصير فيه معلمَ العلم مشهدا
حليفُ الهدى مُولى الندى سابغُ النَّدى بعيدُ المدى واقى الرَّدى كابتُ العِدا
/شهابُ علوم ثاقبُ الفكرِ مُحرِقٌ لشيطان إنس قد طغَى وتمردا
فمن يسترق بالسمع نقل حديثه يَذُدْ عن سما علياهُ حقا ويَطْرِدَا
له مفرق الجَوْزَا بساطٌ وإننا لنرجو له فى مقعد القدس مقعدَا
أبى الفضلُ إلا أن يكون له أبًا فنال به أصلا عريقا وسؤددا
محطٌّ رحال الطالبين فجلُّهم لبيت النَّدى والعلم وافى مجرَّدَا
وللحرم الميمون من كل وجهه مشارقها والغرب يسعون وفَّدَا
إلى حجر[2] يُنْمَى علىٌّ مقامه فأكرم به للبيت ركنا مشيدَا
غدا شافعى الوقت إذ كان وارثا لعلم به خصَّ المهيمنُ أحمدَا
ومالكه أهدى لنعمان[3] روضه أبا يوسف من فضله ومحمدا
تكوَّن من نُور وأشرق بدرُه فلله ذو النورين فرعا ومحتدا[4]
وحاز جمالا فى رُبا العلم قد نشَا عزيزا بعليا مصر أصبح سيدا
تسربل بالتقوى وتُوِّج بالعلا وصار شعارُ الأشعرى له رِدَا
ومن فتح باريه استمد يراعُه فحاشاه أن يفنى غطاءً[5] وينفدا
إذا ماس فوق الطرس كالغصن خلتَه مهفهفَ عطف أكحلَ الطرف أغيدا

١٣٩ ب

(١) هو معبد المغنى .
(٢) إشارة إلى اسم أبيه أو جد جده كما سبق ذكر ذلك فى أول ترجمته وفى أ « ينمو » تحريف .
(٣) قد يكون البيت إشارة إلى أبى حنيفة النعمان وصاحبيه أبى يوسف ومحمد. ولكن ورد فى هامش جهان الدرر بإزاء هذا البيت مايلى :
أبو يوسف : أشار به إلى شاهين الكركى صهر الممدوح ، ومحمد : أشار به إلى ابنه البدر . ونور : أشار به إلى لقب أبى الممدوح (نور الدين) وبدره : إشارة إلى لقب ولده . وجمالا : إلى لقب سمطه .
(٤) المحتد : الأصل .
(٥) أ : « ويفندا » تحريف .

بخمس بحور من أكف بمده … فتثمر فى الأوراق درا وعسجدَا

فقل فى سجايا العسقلانىِّ إنها … تقرِّب للخيرات من كان مُبْعَدا

وسَلْسِل حديثَ الجود عنه فإنه … أَصح وأَعْلى ما سمعناه فى النَّدى

بدور نوال فى المكارم كلَّما … نقول انتهى فى الحال عاد لما بدَا

فكم فرّحت قلبا وكم أظهرت نَبًا … وكم فرَّجت كربا وكم كشفت ردَى

وكم من يد أولتك فى الفيض راحةً … ببسط الندى لما مددت له اليدا

يمينا لقد أبدت يسارًا وأطلقت … أناملَ من كف الغمامة أجودَا

يشار إليها بالأَصابع عندما … يريد فيجلُو بالوفا غُلة الصَّدَى

فمن لُطف خلق النِّيل جاءَ مخلقا … ومن عُظم غيط البحر أرغى وأزبَدا

وما يستوى البحران هذاك مالحٌ … أُجاجٌ[1] وهذا للورى طاب مَوردا

شهدت بما شاهدت منه فإن تَلُح … لعينك مثل الشمس بالحق فاشهدا

فمن رام تعدادًا لأَوصافها بكى … على نفسه طول الزمان وعددًا

أَسيدَنا قاضى القضاة ومن هدَى … إلى الحق من غىٍّ الضلال وأرشَدَا

ويا حافظ الإسلام من زيغ مُبطلٍ … أمات علوم الشرع جهلاً وألْحَدَا

جَمَعْتَ أَحَاديثًا تفرَّد حُسْنُها … فلله مجموعٌ غدا متفَردًا

/ وقلدت جيدَ الفقه دُرَّ حُلىً ، فيَا … لمجتهد فى العصر أضحى مقلَّدَا[2] ١٤٠ أ

وفى صنعة الإعراب كم من قواعد … أقمت وفى الأنساب أظهرت قُعْدُدَا[3]

وأَعْرَبْتَ عن مجدٍ رفعتَ بناءه … فحزت به نعتًا وعطفا مؤكَّدَا

وكم لك من نقد على الذَّهبى فى … ضعيف يرى فى بَهْرَج القول جيدا

أَقمت له بالقسط وزنا فأَصبحت … صيارفةُ الأذهان نحوك نُقَّدَا

---

(١) يشير إلى الآية الكريمة «وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج » الآية ١٢ من سورة فاطر .

(٢) فى مقلد تورية ، لأن المقلد من يقلد غيره فى المذاهب . والمراد هنا : المقلد جيد الفقه . أى أنت قلدت جيد الفقه فوضعت عليه قلادة من الدر .

(٣) يقال : هو أقعد منه نسباً : أى أقرب إلى الأب الأكبر وهو قعدد .

وحركت إذ حررت ميزانَ[1] عَدْله بعضْب لسان[2] يترك السيف مِبردَا

فيا جابرا قلب العفـــاة وواصـــلا بفيض عطا والرأى أضحى مسدَّدَا

ويا متحفى فى كل عـــام بكسوة بها قبل يوم العيد أغـــدوا معيِّدا

وأروى عن الفرَّا أحـــاديث جُلة يُروقُ الكسائى حســنها والمبرِّدا

بجودك جـــودُ النظم راح مطوقا فأضحى بأفنان الثَّنـــاءِ مغـــرِّدَا

وأبيات شعرى فى حيـــاتى جعلتُها على مدحكم وقفـــا صحيحا مؤبدا

تود[3] النجوم الزهر لو لَمَّ شملَهـا بديعُ نظـــام جاءَ فيك منضَّـــدا

وتهوى حروفُ الخط لو كان كلها حروفَ نداءٍ إذ خَصَصْتُكَ بالنِّـدَا

يموت الفتى دهـــرا ويفنى ادِّكاره وذكركَ يبقى فى الطروس مُخَـلَّدَا

ومارفعوا فى الكتب أخبـــار عالم بمـــأثرة إلا وذكـــرك مُبتـــدَا

فعِشْ وابْقَ واسْلَمْ واغنَ واغْنَمْ وجُدْوسُدْ ودُمْ وارْقَ واكْمُلْ نافذَ الحكم مرشِدَا

نرى كل يوم منك[4] عيداً مباركا وسعدا على طول الزمان مخلـــدا

***

ومنه ونقلته من خطه أيضاً :

أَما والهوى لو ذاقَ طعم وِصَـــالِكِ محبُّك ما استهواه طيف خيالِكِ[5]

سلبتِ الكرى عن مُقلتى وأَحَلْتِنِى على الطيف واهاً من عظيم مِحَالِك

ووطأْت هجرى إذ ملكت فأَشهبُ[6] الْ مدامـــع يُملى عن موطإٍ مالـــك

بثغرك والأَلحاظِ والخصرِ فى الهوى لعمرى اقد ضاقت علىَّ مسالِـــكى

فياربةَ الخلخـــالِ والخـــالِ عَلِّـــلِى فؤادَ مشـــوق هائم بجمـــالِك

---

(١) هو ميزان الاعتدال للذهبى .

(٢) هو لسان الميزان لابن حجر .

(٣) أ : « توم » تحريف .

(٤) هذه الكلمة سقطت فى أ .

(٥) رويت هذه القصيدة فى جمان الدرر ص ١٣٠ مخطوطة دار الكتب .

(٦) هنا تورية وأشهب من المصريين الآخذين عن مالك .

صبــور على حر الغــرام ولَيْتَــهُ ... يذوق بربــع الأُنس برد ظِلالك
أَقــلُّ هواه أنــه عنــك مُبعَــدٌ ... وأقصى مُنــاه لو يمــرُّ ببــالِك
ملكتِ فؤاد الصَّبِّ تِيْهاً فأسجحى[1] ... وكُفِّى عن الأَحشاءِ سيف قتالك
فكم فوقَّت[2] عيناك سهماً فغادرت ... ليوثَ الشرى صرعى برشق نِبَالِك
وكم غــرَّنى من در ثغرك مطلبٌ ... فشمت من الأَلحــاظ أَىّ مَهــالك
بَنَيْتِ على كسرٍ فــؤادى والحشــا ... وأعربت عن هجــر بطول ملالك
/ فبالخد تسهيــلٌ وفى الطرف لمحــةٌ ... تُعرِّف يا أسمــاء بعــص فَعالك[3]
وشــاعر در الثغــر نظم مليحــة ... بها القلب صادٍ لارتشاف زلالِك
فنى زوِّدى المشتــاقَ منــك بنظرةٍ ... فقد حال حالى قبلَ يوم ارتحالك
وكان نهــارى من مُحيَّــاك مُشرقــاً ... فأظلَمَ يا شمــسَ الضُّحى بزوالِك
تنقَّلتِ من طرف لقلب فأشــرقت ... كواكبُ سَعْــدِى فى بروح انتقالك
وسِــرْتِ بليــل من شعــورك مُسْبِــلٍ ... فنَمَّ بنشــر المســك عنبرُ خــالِك
ورق هلالُ الجود فى الأُفق وانحنى ... خضــوعاً إلى تقبيلِ تُرب نِعَــالك
ولاحت لبــدر التِّم منك التفاتةٌ ... فأضحت عليه لمُعــة من جــلالِك
كأَن محيــاه البديع ســنا جَبِيْــ ... ــنِ قاضى قضاة العصر حَبْر الممالك
شهابُ علوم إن تســامى فأَصلُه ... علىٌّ به يانفــس عــزٌّ منــالِك
إلى حجــر يُنْمَى[4] وفى حــرم المُنى ... رواحــلُ وفْــدِ العــلم حطَّ رحالُك
تحجــح بنــو الآداب كعبــة فضلــه ... وتقصــدُه الطلاب قَصْــدَ المنــاسك
إمــام وفى فقــه الإمــام محجــة[5] ... قديم مقَــالٍ واضحــات المســالِك
مشــارق أنوار الحــديث لــه شفَــا ... وعمــدته عنــد اختــلاف المــدارك

١٤٠ ب

---

(١) يقال : ملكت فأسبح : فأحسن (الأساس) .
(٢) أنظر الحاشية ٤ ص ٤٣٨
(٣) الفعال (كسلام) : الوصف الحسن والقبيح أيضاً . فيقال هو قبيح الفعال كما يقال حسن الفعال .
(٤) أ : « ينمو » تحريف .
(٥) المحجة : جادة الطريق .

بحضرته نعمان روض وأحمد | غدا شافعِى إذ كان فى الأصل مالكى[1]
له قلم أندى من الغيث إن هَمَى | وأزهرُ من زهر الربا المتضاحِك
يطيل لباريه القيامَ نهارَه | ويسجد فى ليل من النِّقس حالِك
فقل لسيوف الهند إن تتنصلى | إليه فكم جاوزت حد نصالك
وأنت رماحَ الخط لاتتطاولى | فقد قَدَّ قِدْماً مشرعات طِوالكِ
وإن زورت عِطفاك عدلَ قوامه | ومِلْتِ قضى قاضى العُلا باعتقالكِ
أسيدَنا قاضى القضاة ومن له | مجالس حُفَّت فى الملا بالملائك
وياحافظ الإسلام من كيدِ فَاتكٍ | بسنتِه الغَرَّا ومن زيغ آفِكِ
رفعتَ منار العلم بالجامع الذى | شرحتَ لِتَهْدِى من ضَلالِ المهَالِكِ
وأيّدكَ البارى بفتح فلم تدع | طريقاً لأبواب الهُدى غيرَ سَالِكِ
وفى مُحْكَم التنزيل أُوتيتَ آيةً | فأَنتَ بها كشافُ ليل المعاركِ
ورُضْتَ جِمَاح النحو حتى ملكته | وأصبحتَ فيه مالكاً وابنَ مالك[2]
وشاركتَ كل الناس فى جُلِّ فنِّهم | وليس لكم فى فنِّكمُ من مشارِكِ
وأنت لسانُ الدهر حقا فلا سوى | حديثك يُروى فى ثغور الممالكِ
/ لَكَ اللهُ من قاض سَرِىٍّ[3] مهذَّبٍ | مهيب وَهُوبٍ زائد البشر ضاحِكِ
حيِىٍّ أبىٍّ زاهد متعفِّفٍ | بهىٍّ وضِىءٍ لازم الصمت ناسِكِ
إلى العدل والإحسان والخير جَانِحٍ | وللظلم والعدوان والشَّر تارِكِ
يَزِين الحُلَى بالحلم فضلا ورأفةً | ويفتك بالخصم الألدِّ المماحِكِ
وكم هزَّ أعوادَ المنابر وعظُه | فأحيا فؤاد الهالِك المتهالِكِ
به الفضل يحيى والربيع وجعفرٌ | فخذ عنه أخبار الكرام البَرَامِكِ
فياللسَّجايا الغُرِّ دعوةُ وامقٍ | محبٍّ صدوقٍ مخلص فى ولائكِ

(١٤١ أ)

---

(١) فى هذا البيت إشارة إلى أصحاب المذاهب الأربعة وهم (أبو حنيفة النعمان وأحمد بن حنبل والشافعى ومالك).

(٢) هو محمد بن مالك صاحب الألفية فى النحو.

(٣) السرى: الرئيس وجمعه سراة وهو جمع عزيز لايكاد يوجد له نظير لأنه لايجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات.

لبيتك قد وافى مريداً فأسعفى   نزيلك يا خيم الكرام وتاركى
ويادولةً فى باطن الأمر أخلصت   لظاهرها يهنيك نيل مرامكِ
كسرت الأعادى وانتصبت لخفضهم   بفتح مبين فيه رفع لوائكِ[1]
وحافظُ هَدْى[2] المصطفى لك حافظٌ   وشيخُ شيوخ العصر شيخُ رجالكِ
أدام إلٓه العرش عزَّك للورى   وأسبغ فى الأكوان ستر ظلالكِ
ولا زال فى علياء أُفق سعوده   شهابُك مقرونا ببدر كمالكِ

***

ومنه ونقلته من خطه أيضاً :

رُدِّى المنامَ لطرف المدنَف الباكِى   لعلَّه فى الكرى يحظى برؤياكِ[3]
ياكعبة الحسن ياذات المنازل[4] يا   ربيبة الحجر ما أبهى محياكِ
سبحان من قد أماط الحجب عنك لنا   وجلّ من بجميل السّتر غطّاكِ
إن كنتِ فتنةَ ألباب وأفئدةٍ   فأنت قِبْلَةُ عُبّاد ونُسّاكِ
يودُّ شوقا كليمُ الوجد بعدك لو   يكون من فوق طُولِ الوصل ناجَاكِ
ولو دعوتِ مشوقًا مات فيك أسًى   من تحت تُرْب أديم الصخر لبَّاكِ
يا مالكيَّة[5] عُذرى فى محبتها   موطأً فعلام الغير يَلْحاكِ
وشافِعِيَّةِ حُسن قلَّدت بِدِمَا   عُشاقِها من بقتل الصب أفتاكِ
سرى خيالُك فى جفنٍ يفيض بُكا   سبحان منْ مِنْ[6] بحار اليَمِّ نجَّاكِ
وترجم الوجد ذَرىُ الدمع منه فما   أذراك يا سُحْبَ أجفانى وأدراكِى[7]

---

(١) يشير هذا البيت إلى حركات الأعراب (الكسر والخفض والفتح والرفع) .
(٢) فى أ : « هذا » تحريف .
(٣) ذكرت هذه القصيدة فى جمان الدرر ص ١٣٢ وعنوان الزمان للبقاعى (٣ : ٢٢٨) .
(٤) العبارة فى الجمان : « ياذات المنار ويا » وفى عنوان الزمان « ياذات المنال أيا » .
(٥) أ : « يامالك » ولا يستقيم الوزن .
(٦) فى عنوان الزمان : « من بيحار » .
(٧) فى عنوان الزمان : « أدراك . . . . . وأذراكى » .

يَحْكِيْنِىَ الخصرُ[1] أو أحكيه فى عدم سُقمًا فياليت شعرى أيُّنا الحاكِى
وأجتلى فى صَفَا خدَّيْــك دُرَّمَــدَا معِى فيحسب طرفى طرفك الباكِى
واحرَّ قلباه من نار الخــدود ويــا شوقًا لبرد رضــاب من ثنايــاك
فى فِيْك مــاءُ حيــاةٍ لو بعثْتِ به صِرفًا لأحييت يوم البعث موتاكِ
وفى الشِّفاهِ شفــاءٌ كم وعــدت به صبًّا وأخلفت حتى ملَّ ضُعفاكِ[2]
/ فهات خدك كى نقضى وعود فتى إن رمت حُسْن وفاءٍ منــه وافَاكِ
لا رمتُ عنك سُــلوًّا يا مراشِفَهــا وكيف أنســاكِ يا درِّى وأسْلَاكِ
وإن تركت هوى دنيــا وجنَّتِهَــا عدمت دنياك يا روحى وأُخــراكِ
ويا مليكةَ عصر الحسن لحظـك لى سَبَبَــا وبالسيف فى العشــاق ولاَّكِ
لك النجاشى خالٌ والجفون حمـتْ نُعمــانَ خدٍّ بأَزْرِ الملك حيَّــاكِ
حزتِ الخلافــة لما أن نَشَرْتِ لِوَا شَعرٍ ومنشورها بالسعد وافــاك
وسرت فى جيشك المنصور معتضدا من ناظريك بسفَّــاح وسفَّــاك
ومُذْ سَريت بليل الشَّعر فى غَسَــق حمدتُ عند صباح الثغر مَسْراكِ
وجُلت بالطرف فى بَدْوٍ وفى حَضَرٍ فأكثر الله فى الأحيــاء قتــلاكِ
وكم شرطت بسيف اللحظ قلب شَجٍ بالحب بعد أداء الشرط جــازاكِ
فراقــبى الله فى قتــل العبــاد ولا تُصْمِى الفــؤاد فإنا من رعــاياكِ
ياليتَ سيفَ لحاظٍ منك قابَلنــا بالصفح أو فَلَّ من أحشاءِ مُضناكِ
أوليتَ عدلَ قوامٍ لم يُمله هــوى للطعن بالفَتْك فى تجريح مرضاكِ
أوليتَ أشراك صدغ لم يَصِدْ كلفًا بحبِّه الخال أضحى بعض أَسْراك
أوليتَ خَصْرَك لو أعــدى برقَّتــه قلبًا لأَعْدَاىَ قَــدْ وَالاَ وأعــداكِ
إن كنت أزمعت هجرا أو صددت قِلاً فموقف الحشر تلقــانا ونلقــاكِ
أو رمت يانفس منها مخلصا فإلى قاضى القضاة ملاذ الخلق ملجاكِ
حامِى الحقيقة كهفُ العلم حاملُ أعــباءِ الشريعــة مولانا ومــولاكِ

١٤١ ب

(١) أى يماثلنى الخصر فى الضعف والنحافة أو أماثله أنا .
(٢) أى الضعفاء المجبون .

وحَافظُ العصر والإسلام من لَدَدٍ[1] خصمٍ ومن ملحدٍ فى الدين أَفَّاكِ
أَحكامه وقضاياه منفَّذةٌ وعدلُه منصفُ المشكوِّ والشاكِي
حِجّى لبيت نداه الجمِّ واسْتَلِمى ركنًا يطيب به فى الحج مسعاكِ
وقَبِّلى من ذُرى عليائه حجرًا إلى مِنى عرفاتِ الفضل نَاداكِ
زورِى حِماهُ وإن وافيت حضرته يا حبذا وجنانُ الخلد مأْواكِ
وخيِّمى[2] بفنا وادى قِراهُ فكم تَبَرَّكَتْ بفنَا الوادى مطاياكِ
ولا تمدى يدَ التَّسْآل والْتمِسى منه غنىً قبل أَن تمتد كفاكِ
إن رمت منه نوالا أَو طلبت رضًى حباك من فيض نَعماهُ وأَرضاكِ
أَو شِمْت أَسمٰى مقامٍ ترتقسين به إلى العُلا فى سماء العزِّ رقَّاكِ
وإن شكوت ليمنى راحتيه أَذَى بؤسٍ أَزال بحمد الله شكواكِ
وإن حُرِمت زمانًا من جَدَاهُ فقد أَولاكِ أَضعافَه فضلا ووَالاكِ
وإن تعطَّشت يومًا للرواية عن حديثِ بحرِ نداهُ الجمِّ روَّاكِ/
وإن أَردت علوما تُحْمَدِين بها شرعًا ويحسن فى الدارين مثواكِ
أَعطاك من فتحِ[3] باريه كنوزَ هدًى تَعمُّ كلَّ دمشقىٍّ وأَنطاكِى
يا أَيها العالم الحَبْر الإِمام ومن له بأَوج المعالى أَىُّ إدراكِ
يا شيخ الاسلام يا من طاب عنصُره أَصلاً وزان حُلاه فرعُه الزَّاكِى
حلَّيت ثغرَ المعانى بارتشاف لمىً عروس أَفراحه من دُرِّ أَسلاكِ
وكم فتحتَ لتلخيص البراعة من باب فأَغنيت عن مفتاحِ[4] سَكَّاكى
بمنطق وبراعات مطالِعُها شمسية أَشرقت من قطب أَفلاكِ
وبحر فقهك ضاهته السَّمَا فغَدا يحف كلٌّ بأَفلاك وأَملاكِ
لله درك ما أَوفاك من عضد عانٍ[5] بحل أُصول الفقه دَرَّاكِ

١٤٢ أ

(١) اللدد: الخصومة.
(٢) خيم بالمكان (بالتشديد): أقام به.
(٣) إشارة إلى كتابة (فتح البارى بشرح البارى).
(٤) هو مفتاح العلوم للسكاكى. يريد فتحت بابا للبراعة والتفوق والتمكن فى العلم أغنى عن مفتاح العلوم للسكاكى
(٥) يقال عنيت بأمر فلان بالبناء المفعول عناية: شغلت به. وربما قيل عنيت بأمره بالبناء للفاعل فأنا عان. (المصباح)

شاد الذُّرى وبنى للمجد بيتَ عُـلَا ... فلم يدع من مقـال فيه مرماك

عَـدُوُّه منه فى أمن وكم حـذِرت ... أمـواله خوف إتلاف وإهـلاكِ

يميل غصن النَّقا شوقا لعطفِـك يا ... أقـلامُه ورماح الخط تخشـاكِ

سَلْسِل أحاديث بشر عن عطاء وعن ... معروفـه لابن بسَّـام وضحَّـاكِ

إن أمسك النيلُ يوما عن أصـابعه ... فـكفُّهُ بالعطـايا غيـرُ مسَّـاكِ

يا نسمَةً لِىَ أهدت فى الثنا خَـبَرًا ... يُعـزَى لأنفاسـه ما كان إذ ذاك

من حىٍّ نعمان أم من عسقلان سرت ... أم من شذا نفحة الفردوس رَيَّاك

ويا جـوارى جُـود من عـوائده ... على البـرية باسم الله مجـراكِ

ويا براعـة إنشـادٍ يُحبِّرُها ... يَراعُه جلَّ من بالُّلطف أنشَاكِ

ويا فروع أُصـولٍ منه دانيةٌ ... ظلالُها فى البرايا طـابَ مجناكِ

ويامُوات علوم لوعرضت على ... أفـكاره فى نهار العرص أحياكِ

ويا أسانيـد أخبـار بجوهـرها ... ما كان أعـلاك بل ما كان أغلاكِ

ويا دَرَارِى اضْمحلِّى بالشهاب فقد ... مَحَـا سَنَا ابنِ علىٍّ حُسنَ مرآكِ

ويا أمـانىَ مـالِى لا أهيم وقـد ... طربت عند سماعِى وصف مغْنـاكِ

رشفت كأْس سلاف من حلاك وما ... لثمت ثغر عـذولى حين سـمَّاكِ

لا زال غيثُـك سحًّـا يا أياديَه ... وفيـضُ يُمناك مقرونا بيُسـراكِ

هَمَتْ أصابع نَيـل منك مفعِمةً ... عـلى الورى فأدام الله نعمـاكِ

ولا برحت بأرزاق الـورى دِيمًا ... تجرى وفى كل عام لا عَدِمْنَـاكِ

* * *

ومنه ما نقلته من خطه أيضاً :

١٤٢ ب

/ذاب المشـوق أسًى ممـا يقاسيـه ... فراقبى الله يا شمسَ الضحى فيهِ

يا ربَّة الخال يا ذات الحجال ويـا ... ربيبـة القلب يا أقصى أمانيـهِ

هلاَّ رعيتِ رَعاكِ الله عهـدَ فـتى ... مضنىَ الفؤاد قريحَ الجفن باكيهِ

يشـكو إلى الله ما أضحى يـكابده ... من الغـرام وما أمسى يُلاقِيـه

رُدِّى عليـــه مناما كان يعهـــده لعل طيفَ خيـــال منك يأتيـــهِ

وعلِّليــه بجيران النَّقَـــا فعـــسى يَشفى غليـــل فؤادى من تلظِّيهِ

قلبٌ تمزَّق من بُعـد فهـــل لك أَن تعـــامليـــه بتقـــريب وترفيـــهِ

واهًا لمضطرب الأَحْشَا بجَمْرِ غَضًـــا لو ان مـــاءَ دموع العين يُطفيـــهِ

مازال مِسعر[1]قلبى من طريق أَبى الزِّ نادِ[2] عن واقـــدىِّ[3] الخد يَرويهِ

وسَلْسَل الدمعُ أَخبارَ الغرام فقـــل ما شئتَ فى ابن معين[4] أَو أَماليهِ

صبٌّ تفقه فى شرع الهوى فَغَـــدا إِمامَ مذهب أَهل الحُبِّ مُفتيـــهِ

فى كل يـــوم له درس يطالعُـــه فى صفحة الهجر بالذكرى ويُلقيهِ

ما بين أَقـــوال عُـــذَّالٍ محـــذرة من الغرام ووجـــدٍ فيـــك يُغْـــويهِ

تصرفت فيه أَيدى الحُسنِ واحتكمت فالجفـــنُ آمرُه واللحظ ناهِيـــهِ

وكم جرت بين وصفيه مناظـــرة فالحب يُثبتـــه والسقم يَنْفيـــهِ

وكاتبُ الدمع يُنشى فـــوق وَجْنَته رسائلَ الوجـــد والأَشجان تُمليـــهِ

ياظاعنين وقد أَبلى الهوى جســـدى والشـــوقُ يلعب بالمُضْنَىَ ويَبريهِ

عُوجوا على مستهام القلب ذى شجن يطيعه السُّهـــد والسلوان يعصيـــهِ

وراقبـــوا الله فى هجـــران مكتئب فى عنفوان الصِّبا شابت نواصيـــهِ

لا تسأَلوا فى الهوى عن فيض مدمعه فما جرى منه يوم البين يكفيـــهِ

أُودعتمو سمْعَه[5] دُرَّ الحديث وقد جِئْتُم ففاض عقيقًـــا من مآقيـــهِ

أَقولُ والقلبُ قد أَشْفَى على تلـــف يا حاكمَ الحُب رفقًا بالفؤاد وسِلْ

ظُلمًا وقد كتبت فيـــه فَتَاوِيـــهِ من مَدْمعى وخُدِ الْمَـــا مِنْ مجاريهِ

ما بال من لم أُنَـــوِّهُ بالســـلو لهـــا تروم قتـــلى بإِظهـــار وتنـــويهِ

---

(١) يشير إلى مسعر بن كدام وهو أبو سلمة الكوفى من ثقات أهل الحديث توفى سنة ١٥٢ هـ . (الأعلام للزركلى).

(٢) هو عبد الله بن ذكران القرشى فقيه أهل المدينة وكان ثقة فى الحديث عالماً بالعربية توفى سنة ١٣١هـ . (تذكرة الحفاظ ١ : ١٢٦) .

(٣) إشارة إلى الواقدى وهو محمد بن عمر بن واقد السهمى أبو عبد الله الواقدى من أقدم المؤرخين ومن حفاظ الحديث وله مصنفات كثيرة (بغية الوعاة ٨٧) .

(٤) هو الحافظ يحيى بن معين وسبق التعريف به .

(٥) أ : « سهمه » تحريف .

وما لظبيــه أُنسى وهى نافــرةٌ ... تَرعى حشاشــة قلب لا تراعِيــه

فى لمحة الطرف تَرمى قلب عاشِقِها ... عن قوسٍ حاجبها عمــدًا فَتَسْبيه

ما جردتْ سيفَ سحرٍ من لواحظها ... إلا تــذكر عهدًا من مواضيــه

ولا ثَنَتْ[1] فى رداءِ الشعر قامتهـا ... إلا حسبنـــا النقا عادت لياليِه

١٤٣ أ /يا والهًــا بتوالى العــذْل عنَّفنى ... فيهـــا فأضنى فؤادى فى تواليــه

شوَّهتَ نطقَكَ إذ برَّحت بى فلـكم ... تَقـــلَّى حشــاى بتبريح وتشــويهِ

إن أَوْرَثَ الجفنُ جسمى فى محبتها ... سقماً فمـــا لبيان الثغر يَشفيــهِ

أَو ضل فى ليـــل شَعرٍ من ذوائبُها ... فهدىُ قاضى قضـــاة العصر يَهديهِ

العالمُ العـــامل الحَبْر الإمـــام ومن ... جاز النهـــاية علمـــاً فى مبــاديهِ

حامى الكتيبة ميمون النقيبة محمـ ... ـــود الضَّريبة فـــرد فى معاليــهِ

شهاب علم رَقَى أَوْجَ العُــلا فجَلاَ ... غيـــاهب الشك وانجابت دياجيهِ

حليفُ مجدٍ علىُّ الجَدّ خِدنُ نــدًى ... مـكرَّمُ الأَصل زاكِى الفرع نامِيــهِ

أَغرُّ وضــاحُ وجــهٍ نورُ غرّتــه ... مقـــدمٌ وضيـــاءُ البـــدر تاليــهِ

ذُو منطق ببديع القـــولِ مكتمـــلٍ ... يريـــك كلَّ بيـــان فى معانيــهِ

تجانست فيه أَوصـــافٌ مطابقـــةٌ ... فالعـــلم يرفعُـــه والحـــلم يُدنيــهِ

مهذَّبٌ روضُهُ التحقيق بحرُ نـــدًى ... بسيطُ[2] علمٍ وجيزُ اللفظ حاويــه

تتمـــة الفضل فى منهـــاج عدته ... أَمانـــة أَعربت عن حسن تنبيــه

برٌّ جواد كَنتْ عنه الفحـــولُ فما ... فى حَلْبة السَّبق أصلا من يُجاريــه

ماضى الشكيمـــة لا يَثْنِى أَعنتـــه ... جـــاه ولا عن طريق الحق يلويــهِ

بل كل ما يسخط الرحمان يسخطه ... حتما وما كان يرضى الله يُرضيــهِ

وما تَرَدَّد فيـــه قال إن يـــك من ... عند الالآه حقيقـــا فهو يمضيــه

كم أَمَّ ركبَ حِمَى علْياهُ فانْبَعثت ... لـــه بَواديـــه إذ حلت بِوَادِيــهِ

---

(١) أ : « ثبت فى دار » تحريف تصويبه من ب وجمان الدرر ص١٣٥ .

(٢) بسيط علم : أى علم واسع عزيز . يقال : مكان بسيط : واسع . فلان بسيط الباع واللسان .

وشاسع الدار قد شط المزار بـه — أضحى رحاه[1] يناديـه بناديـهِ
يا كعبة الفضل يا مَنْ لم أزل أبدا — أسـعى إليـه وأشـواق تلبِّيـهِ
ومن تجرد فيـه قصـد طالبـه — فالعـزمُ قائـده والحزمُ حاديـهِ
فى منحناه ضلوعى حرٌّ نارِ غَضًـا — بالبين فى جمرات القلب يَرميـهِ
لا تخش بيت فؤاد أنت مالكُـه — ضيمًا فللبيت ربٌّ سـوف يَحميهِ
وما خلا عنك قلبٌ أنت ساكنـه — وصاحب البيت أدرى بالذى فيـهِ
ما شرف الله من بيت النُّهى حَجرًا — إلا لسـرٌّ قـديم مـودع فيـهِ
إذ أنبع الله عينا منـه فانبجست — على مواتِ رسـوم العـلم تُحييـهِ
ففيَّـأَ الخلقَ ظلاًّ من مراَحِمِـه — وطبَّق الأَرض علما من فتاويـهِ
بحرٌ رأينا الوفَا من راحتيـه فما — أصابعُ النِّيل إن جادت أياديـهِ
إن يُحمَد البحرُ إذ يروى البقاع — فَحَبْرُ العلم أحمدُ كم أمسى يُروِّيهِ
والبحر تروى خَلَا[2] فيه الرِّعاءُ وذا — عـذبُ النمير بكفيه حَلَا فِيـهِ /

١٤٣ ب

علا مَحـلاًّ وأسماءًـا وتسميـةً — ومَحْتِدًا ليس فيهـا من يدانيـهِ
فانهض إليه وحدِّث عنه واسمُ به — وغال فيـه تنل أقصى مواليـهِ
وانبذ أماليَ قالٍ بالعـراق وخـذ — عن عسقلانىِّ مصـر فى أماليـهِ
حمـاه أُفـقٌ لعليـاه وحضـرته — روض يفيض ندى كفيه يسقيهِ
جرى على الطرس من ريحـانه قلم — زاهٍ رقيـق الحواشى جلَّ منشيـهِ
إذا انبرى لمباراة[3] الغيوث نـدى — فالكوثر العـذب جودًا لا يباريهِ
كم من علوم حبانا الله منـه وكم — رزق على يده الخـلاق يجريـهِ
لا تخش قط نفادًا فهو يُمدَد من — غيب وإنفاقـه من فتح باريـهِ
يا شيخَ الاسلام ياروحَ الأَنام ومَن — دُرُّ النظام تَحـلَّى باسمـه فِيـهِ

---

(١) فى جمان الدرر « دجاه » .

(٢) الخلا (بالقصر) : الرطب من النبات وهو ما كان غضاً من الكلأ . ويجوز أن تقرأ الكلمة «خلافيه» والخلاف ككتاب : شجر الصفصاف الواحدة خلافة (الصباح) .

(٣) فى أ : « ليل رات » تحريف .

جاريتُ فى وصف علياك الفحول إذا ما راح ذكرك فى سِرِّى أناجيه
إذا أشاهد معناكم فأودع ما منكم أعاينُه فيما أعانيه
من كل بيت إذا ما رحت أنشده من ذا يوازنه من ذا يُوازيه
شنفتُ بالدر أسماع القريض ولا سيما إذا رُحْت عن علياك أرْويه
وكلما صغت معنى فى البديع فمن بسيط بحرٍ نَداك الجمِّ أمليه
كم شاعر بالمعانى لا شعور له أعيت قوافيه إذ حان القوى[1] فيه
أضحى يزخرف أقوالا مزيفة لبَهْرج النقد فيها أى تَمويه
وكم أديب له فى النظم تورية عنها تَوارى وما أجدى تَواريه
رام التشبه فى توجيه ذاك ولم يشعر بإبداع تشبيه وتوجيه
لا زلتَ فى دول الإسلام محتكما بسيف شرع صقيل الحدِّ ماضيه
ولا برحتَ شهاب العلم تقدمة بدرَ السعادة فى أعلا مراقيه
الله يكلؤه الله يحرسه الله يحفظه الله يبقيه

***

ومنه ما كتبه النواجى يهنئه ببعض الأعياد قوله :

لِيهنَ بك العيدُ الذى تم سعدُهُ ونال بكم يا شيخ الإسلام إسْعَادَهُ
وعوَّدتنا فيه الضحايا فأَجْزِنَا بفيضِ نَداكَ الجمِّ منك على العَادَهْ

***

وقوله :

لئن طوَّلتَ فى الإحسان جدًّا فقد طابقتُ إذ قصَّرتُ مدحَا
وأصبح معلنا لك بالتهانى لسانُ العيد فى فطر وأضحى

***

[1] القوى كالطوى أى الجوع . ويقال : أقوى الرجل نفذ طعامه وزاده وبات على القوى . وقوى : جاع جوعاً شديداً. وأقوى : نزل بالقفر . وأقوى فى شعره إقواء والمراد أن شعره ضعيف مجدب معيب .

ومنهم أحد من كتب إلىّ بالإجازة الشيخ شمس الدين محمد بن الخضر المصرى كما سيأتى فى الأسئلة المنظومة من الباب السادس . / وكذا قاضى صفد محمد بن عبد الرحمن. ١٤٤ أ

ورأيت لابن المصرى أسئلة نثرية صدرها بقوله :

يا طالبًا علم الحديث وسالكًا	طرقَ الهُدى بتتبع الآثارِ
إن رمتَ كشفَ غوامضٍ فيه أتت	مرَّتْ عليها نزهةُ الإعصارِ
إلزمْ إمامًا حافظًا لمتونه	وفنونه ورجاله الأخيار
قاضى القضاة وعالم العصر الذى	فاق الأنام بفضله المِدْرارِ
تلقى إليه جميع ما فيه الهدى	من سنة الهادى النبىِ المختار

* * *

ثم ذكر أسئلته :

ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن زين بن محمد بن زين بن محمد بن زيد الطَّنْدتَائى[1] الأصل ثم النحريرى الشافعى المقرئُ الأصم الشاعر المشهور بمدح النبى صلى الله عليه وسلم ، وصاحب الأحوال والكرامات . مدحه بقصيدة سماها «نظم الدرر فى مدح ملك العلماءُ ابن حجر) وهى :

إذا كان خصمى فى المحبة حَاكِمى	فمن ذا له أشكو وجوه مظالِمى[2]
وما حال من يشكو أذاهُ لخصمه	ولاسيما خصمٌ يرى غيرَ راحم
وكم واحد آذاهُ فى الحكم حاكم	وألزمه ما لم يجده بلازم
وإنى لمظلوم ولم ألق حاكما	يخلِّصنى من ظلم من هو ظالِمِى

---

(١) عالم بالقراءات كثير النظم . ولد بالنحرارية من الغربية بمصر وتعلم بأبيار ثم القاهرة وأصله من طنطا ، له مقطوعات فى القراءات أفرد بها قراءة كل إمام من السبعة بمنظومة ، وشرح ألفية ابن مالك نظما وله ديوان شعر وكان لايتحامى الألفاظ المطروقة على ألسنة العامة وقد يقع فى شعره اللحن . وتوفى عن ٩٠ عاماً (الضوء اللامع ٧ : ٢٤٦) وخطط على مبارك (١٧ : ٥) والأعلام للزركلى (٦ : ٣٦٨) .

(٢) المحققان : « فى هذه القصيدة إلى جانب مافيها من تحريف ، لحن كثير و أخطاء نحوية ولغوية، وقد أشرنا إلى مواضعها فى القصيدة .

بأبواب أهل الظلم أصبحت قائما — ومن طول ما قد قمت كلّت قوائمى

وما نلت شيئاً غير إتعاب مهجة — وموجود وجد وانتكادٍ ملازمِ

ولو أننى ألقى من الناس واحدا — يساعدنى فى الخير عزّت عزائمى

فلم ألق إلا شامتًا بمصيبته — ومن وعدُه أضغاثُ أحلام نائمِ

به إن خبأْتُ السرّ مستودِعًا له — وقلت له اكتُمْ لم أجِدْه بكاتِمِ

بليس فلا توقع صلاحا على امرئٍ — ولو أنه يدعى دواماً بصائمِ

وكم من ذئاب بالثياب تسترت — وكم من أفاعٍ سترت بالعمائمِ

وما نهسة الأفعاء[1] إلا عظيمةٌ — وما جلدها فى اللمس إلا بناعِمِ

ينادى قبيل النوم هل من مصاحب — على طاعة واليوم هل من مخاصِمِ

وكم من طباع فى الرجال رديّةٍ — مشبهة فيهم بما فى البهائمِ

على عُزلة إن كنت تقدر فاعتزل — وليس عليك العتبُ من لوم لائمِ

وهل نظرت عيناك من عاشَر الورى — وفى عشرة منهم[2] تراه بسالمِ

يجرك من تعنى صحابته إلى — هوى نفسه جرًّا لفعل المحارمِ

١٤٤ ب /وإن لم توافقه على قُبح فعله — يَرى فيك وقّاعا بشَرِّ المشاتِمِ

فلا خير يوما فى صحابة أرْعَنٍ — يَرى أنه فى الإثم ليس بآثِمِ

وليس لذى عقل لِصاحب واحدا — تراه يَرى استحلال فعل المآثمِ

فإن كنت مندوراً لصحبة واحد — فسل عن تقيٍّ صادق القول عالِمِ

فصاحبُ أهل العلم خيرُ مصاحب — وخادمهم لا شك أفضلُ خادمِ

وإن اقتناء العلم أحسن للفتى — من الذهب التِّبْرِىْ وكنز الدّراهمِ

وأعلم أهل العلم فى عصرنا الذى — بمصر ترى قاضى قضاةٍ صوارمِ

ألا إنه المبرور فى العصر بالذّكا — وليس له فيه يُرى من مزاحمِ

وأعنى شهابَ الدين وهو بنسبةٍ — إلى حجر أبهى صنوفٍ كرائمِ

---

(١) مد المقصور يعد فى الاصطلاح ضرورة .

(٢) فى أ : « منه » وما أثبتنا رواية ب .

(٣) فى أ « ... فيه .... بشير .. » تحريف .

فليس له فى العصـــر يوما بمشْبِـــهِ ... وليـــس له فيـــه يُرى من مقـــاوم
ألا إنه قـــاضى القضـــاة وإنـــه ... لأهلٌ لهـــا إذ كان أعـــلم عـــالِم
عنايةُ ربِّ الملك قـــد حصلت لـــه ... وصار له فيهـــا وجـــودُ التـــداوم
فأصبح يدعى بالعنـــاية صـــارما ... وما هو إلا خيـــر مُدْعَى[1] بصارم
تمـــكَّن فى عـــلم وفهـــم وفطنـــة ... وعزم وحـــزم واعتبـــار مـــلازم
فلا تَقِسَنْـــهُ فى الزمـــان بغيـــره ... فليس لـــه فيـــه يُرى من مُساوم
لـــه خيـــر منهـــاج يعـــد محررا ... ومفهومه تنبيه[2] مُدعَى[3] بنائِم
فما هو إلا روضـة طاب فيئُهـــا ... لهـــا خير ثغر مستـــدام بباســـم
وأحيا علوم الدين فى عصره وقد ... بدا شاملا بحـــرا لمُدعَى[4] بعائم
وما هو إلا خيـــرُ تـــالٍ وقـــارئ ... وللنثر والأشعـــار أنْظَـــمُ ناظـــم
وألفـــاظه فى الدرس درٌّ منظـــمٌ ... تفوق بتزيينٍ ســـوار المعـــاصم
له أسند التصـــريف فى كل كائن ... ولم يك محتاجاً لفعـــل الجـــوازم
ويعطى دوامـــاً من أتـــاه لســـائل ... وأصبح مشهـــورًا بفعل المـــكارم
ألا إنـــه فى العـــلم أعـــلم عـــالم ... ألا إنه فى الحـــكم أحـــكم حاكم
ونال من الخـــلاَّق خيـــرَ فَراســـة ... تميز منهـــا فى حَصيـــدٍ[5] وقائم
يقدم فى النِّيـــات من صح دينـــه ... ولم يخْشَ فى التقديم لومةَ لائم
ومنـــه أتانا خيـــر قاض وحاكم ... نقِيٌّ تقِيٌّ صـــارم خير صـــارم
فبـــان به للبحـــر ثَرَّة[6] فرحـــة ... وحـــل ســـرور من زوال المظـــالم
رأينا له فى الحـــكم أحسن سيـــرة ... ورفق ومفهـــوم وخـــير ملازم

---

(١) الصواب : « مدعو » .
(٢) أ « ينبيه » وما أثبتناه رواية ب .
(٣) صوابه « مدعو » .
(٤) صوابه « لمدعو » .
(٥) فى أ ، ب « حصاد » وما أثبتناه أولى لذكر قائم بعده والحصاد: أوان الحصاد . أما الحصيد : فالزرع المحصود . يقال حصدت الزرع حصداً فهو محصود وحصيد .
(٦) الثرة من العيون : الغزيزة . وفى الخطيتين وردت الكلمة بدون نقط .

١٤٥ أ

أبـوه ولىُّ الله قـاضى محـله | موفـق دين الله كنـز المغانـم
/على نجـله بالدين قد أثبت الورى | فحـل بإقـدام صـلاح تقـادم
ونحن من الخـلاق نرجو بقـاءه | ونطلب هـذا من كريم وراحـم
ألا ياشهاب الدين قاضى قضـاتنا | ومن شيع فى الدنيا بخير التقـادم
أدمه لنا[1] واغنم دعـاءً لصـالح | فإن دُعا الصُّلاَّح خيـرُ المغـانمِ
فـوالله لا تبـدله عنـا بغيـره | وللأجر حاشـا أن تعـد بعـادم
كفـاك آله الملك شـر شماتـة | وأعطيت نصـرا فى قعـود وقائم
ونختمها بالمـدح فى خير مرسـل | محمد المختـار من نسـل هاشم
هو السيد الْمُدْعَى بنـور ورحمة | وأكرم مبعـوث بوحى وخـاتم
وسيـلة نوح والخليل ويونـس | وموسى وعيسى والـكرام لآدم
عليه صـلاة الله ما طـار طـائر | ومُيِّز[2] يدعى فى المطـار بحـائم

❊ ❊ ❊

ومنهم القطب أبو الخير محمد بن عبد القوى[3] المكى شاعرها فقال لما أُعيد صاحب الترجمة إلى القضاء فى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة مما كتب به إليه ، وقد أجازنى وكتبها عنه صاحبُنا النجم بن فهد الهاشمى .

أقاضى قضـاة المسلمين ومن غَـدتْ | محـاسنُـه للمـكرمـات نظـامًا
لقد سرَّنى عَـودُ الضمير ولم أزل | أُسِرُّ لـكم بالصـالحات دوامًـا
وإنى لمطبـوع على الودّ مخلـصٌ | لـكُمْ بولائى بـدأةً وختـامًا
فَـدُمْ للهـدى بيْتًا يُؤَمُّ ورُحْـلةٌ | لطلاب علم قاصـديك[4] تهامـا

---

(١) فى الأصلين « بنا » .
(٢) فى أ « ومنه » وأثبتنا رواية ب .
(٣) ولد بمكة سنة ٧٨١ هـ ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم والعمدة وألفية ابن مالك وغيرها وعنى بالفقه فتفقه بأبيه وغيره وسمع من القاموس على مؤلفه المجد الفيروزبادى واستفاد منه كثيراً فى اللغة وغلب عليه الأدب وقال الشعر الجيد توفى سنة ٨٥٢ (الضوء ٨ : ٧٩) .
(٤) فى أ : « قاصدوه » .

يريحون[1] أنضاء[2] المطى ليظفروا ببَرْدِ تلقى العلم عنك أُوَامَا

تمنى عنانُ الأعوجىِّ[3] لِمَا رأى من العزِّ فيهم أن يكون خِطَامَا

وسُدْ وابقَ ما أهدى المشوقُ تحيةً تضوع مسكا نشرُها وسلامَا

ومنه وقد مضى فى هذا الباب قوله :

استصغر الناس عند رؤيته لأنه لم يَرَى[4] له مَثَلاً

ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الكريم محمد بن على بن عبد الكريم الهيثمى[5] كما سيأتى فى الألغاز ، بل وفى الباب الرابع ذكرت شيئا من مقطوع عمله عقب عود صاحب الترجمة لطالبيه بالمؤيدية ، وكذا مدحه بعدة قطع ، أظفر ببعضها إن شاء الله . وعمل صداقا لإحدى بناته فى أرجوزه أحببت إيرادها هنا .

أخبرنى كريم الدين أبو محمد عبد الكريم بن محمد بن على بن عبد الكريم الهيثمى قال : ناولنى والدى صداقا منظوما عمله لابنة شيخ الاسلام حين تزوجها الشهاب بن مكنون[6] . سمعته من والدى كله أو بعضه[7] . قلت : وصورته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) /: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[8] . ١٤٥ب

الحمد لله الذى أولى البُشَر من كان عنه راضيا من البشَرْ[9]

(١) فى أ « يرجون » تحريف .

(٢) يقال جمل نضو : مهزول والجمع إنضاء كحمل وأحمال .

(٣) الأعوجى فرس من نسل أعوج ، وهو فرس عتيق تنسب إليه الخيل العتيقة .

(٤) كذا فى الخطيئين أ ، ب وإثبات الألف للضرورة .

(٥) ولد سنة ٧٩٢ بالقاهرة وحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وأفاد من والده نظما ونثراً وتكسب بالشهادة وبرع فيها وناب فى القضاء عن جماعة ثم ولى قضاء منوف وأماكن أخرى توفى سنة ٨٧٨ (الضوء اللامع ٤ : ٣١٨) .

(٦) فى أ : « مكتوم » تحريف .

(٧) فى ب : « معظمه » .

(٨) الآية ٧٤ من سورة الفرقان .

(٩) عمل هذا الصداق المنظوم فى رابعة ابنة شيخ الإسلام ابن حجر فى العشرين من صفر سنة ٨٢٥

فاتح أبواب الرضا لأحمدَا | مانح أسباب الهدى لمن هدَى
سبحانه من ملكٍ قد أطلعَا | فى فلَك السعد شهابا سطَعا
أخرجه من جوهر مكنون | ذَا نسب مرتفع ميمون[1]
وزانه بالعلم والإفتاء | وحفَّه باللُّطف فى القضاء
وخَصَّه فى القول بالتسديد | وفى أُمور الشرع بالتَّشديدِ
فأَصبح الثغرُ به مبتسما | ومدحُ شَمْله به قد نُظمَا
وكل ناظرٍ به قد ابتهجْ | ويفتدى نَدَى الشهود بالمهجْ
ورأيه السعيد ساقه إلى | بيت أثيلِ المجد فخرُه عَلَا
أكرِمْ به بيتًا شديدًا ركنُهُ | وقد أُقيم فى النظام وزنُه
نداهُ كم أحيا لأرض مَيْتِ | لمجده يُنظم ألف بيتِ
كم من محبٍّ صادق له أنتَمَى | فصار بين الناس فى الأَرض سمَا
وكيف لا يَعظُمُ قدرُ ذكره | وقد حوى إسنادَ أهلِ عصره
فالله يحيى مجلسَ الشهاب | ولم يزل مرتفع الجناب
أحمدُه ما حظيتْ عَرُوسُ | حمدًا به تمتلئُ الطروسُ
مصليًا على النبىّ الهادِى | إلى الرشاد أشرفِ العبادِ
خيرِ الورى الناطق بالصوابِ | بقوله يا معشر الشَّبابِ
صلى عليه الله كل ساعة | من يومنا هذا ليوم الساعةْ
وآله وصحبه الكرام | والخلفاء السادة الأَعلام
ما نُظمت قلائدُ الأفراح | أرجوزة فى عُقدة النكاح
وما انقضت أنكحةُ الوجودِ | بالمهر والولىِّ والشُّهودِ
وبعد فالنكاح جاءَ الأمْرُ بهْ | فى محكم الذكر الحكيم فانتَبهْ
وفعلُه حثَّ عليه المصطفَى | لمستطيع لا يرى تكلفا
قال ومما قصدُه التناسلُ | مباهيًا تَناكَحُوا تناسلُوا

(١) البيت ساقط من ب .

هذا ولما كان ذو الإنصافِ ... أقضى القضاة السيد المَنَاف[1]

العالمِيُّ الفاضلُّ الأوحدُ ... الحاكم المؤيد المسددُ

الكاملُ المعظم الإمامُ ... ومن له بالعلما إلمام

حاوِى صفات الفضل والإفضالِ ... والكوكب الدُرى فى الجمالِ

مهذبُ القول النبيه المنصفُ ... وفى المهمات له تصرفُ / ١٤٦أ

خلاصةُ الدهر البسيط علمُه ... نهايةُ القصد الوجيز نظمهُ

شاملُ أهل الفقر بالإنعام ... وبحر أهل الجود فى الإكرام

أُقسم بالله العظيم البَرِّ ... بأنَّه زينُ قضاة العصر

سيدنا القاضى شهاب الدين ... ذو الفضل والتحقيق والتمكينِ

فى الحكم والفتوى أبو العباسِ ... العالم المقصود بين الناسِ

أحمدُ من يُرجى لنيل المطلبِ ... من أمَّه فى مقصد لم يخسبِ

ابنُ الإمام الفاضل الفقيه ... البارع المحصِّل الوجيه

العالم المرحوم شمس الدين ... محمد بن المرتضى مكنونِ

الشافعى فى الورى مذهبهُ ... بلَّغه الرحمن ما يطلبُهُ

وزاده فى أهله والولدِ ... مَسَرَّة فى يومه وفى غدِ

من مقتفى آثار خير الرسُلِ ... وسالكى طريقه المرسَّلِ

ورام تزويجا به يستترُ ... يظهر منه نسله المطهرُ

لعل أن يَشرف طول الأبدِ ... بقربه من الجناب الأحمدِ

سَعى إلىَ كعبة أهل الحرم ... وطافَ حول بيته المحترم

ثم أتى ركن الإمام الفَرْد ... ومن مقامه عظيم المجْدِ

خير الورى حافظ أهل العصر ... بحر الندى البَرِّ كثير البِرِّ

شيخ شيوخ السادة الصوفيهْ ... وناظر الخَانِقَةِ الرُكْنِيهْ[2]

---

(١) المناف : أى الرفيع العالى القدر . يقال : جبل عالى المناف أى المرتقى .

(٢) هى الخانقاه البيبرسية التى أنشأها ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى وانظر ماسبق .

عمـــدة أهـــل عصره والشـــام — فى كل عـــلم رُحْلَـــة الأنـــام

محـــطُّ رَحـــل طالبى العـــلوم — وجـــامـــع المنثـــور والمنظـــوم

كم شرحتْ شُروحـــه صدورَا — وأظهـــرت لغيـــرها مستـــورَا

بها انْجَـــلَى عن البُخارى المبهمُ — وفضـــله ما شـــك فيه مســـلمُ

فى كل عـــلم ماهـــرٌ مفنِّـــنُ — ولاختـــلاف العلمـــاءِ مُتقِـــنُ

أقَـــرَّ أهـــل العـــلم والعـــرفانِ — بأنَّـــه أُعجـــوبة الـــزمـــانِ

كم نُسبت له عـــلوم شَـــتىَّ — وكم بمصـــر والحجـــاز أفـــتىَ

وكم لـــه من مُلَـــح مستحسنةْ — ومن تصانيف غـــدت مدوَّنَهْ

ما جـــاءه مُعـــارضٌ من جهـــلهِ — إلا وعـــاد شـــاكرا من فضـــلهِ

يُتْقِنُ مـــا يلقيـــه من دُروسِ — برتبـــةْ تعظـــم فى النفـــوسِ

إن درَّس التفسيـــر فهو آيـــةْ — والفقه منه تسمع الـــكفايـــةْ

/وفى حـــديث المصطفى عجيبُ — يسمع منـــه الحسن الغـــريبُ

وفى الأُصول كم لـــه قيـــاسُ — حـــقيقـــة ومـــالـــه قيـــاسُ

والنحو لو عاصـــره الخليـــلُ — كان بمـــا يقـــولُـــه يقـــولُ

وفى المعـــانى والبيـــان أُمَّـــةْ — كم طالب للأخـــذ عنـــه أَمَّـــهْ

وفى التصادِير[1] وفى الخطـــابةْ — وفى الفتـــاوى كم لـــه غَـــرابةْ

والنظـــم والنثر لديـــه فضلُهْ — ولم يكن ينـــكر شخصٌ فضلَهْ

فريدُ عصـــره شهـــاب الدينِ — أُعيـــذه بالتيـــن والزيتـــونِ

راوى الأَحـــاديث أبى العبـــاس — أحمد من يرجى لـــكشف الناسِ

ابن الإمام العـــالِم الحَبْر عَلِيْ — لا زال فى الجنَّات فى قصر علِيْ

الحجـــة المحـــدث الـــكنانِى — العسقـــلانىُّ بـــلا بهتـــانِ

مقـــلدا لمطلـــبىّ الشـــافـــعى — ناقل أقوال الإمـــام الرافِـــعى

فالله يبقيـــه لنفـــع الطلبـــةْ — الله يعطيـــه الذى قـــد طلبـــهْ

١٤٦ب

---

(١) أى تصادير الكتب .

معتنيا وخطب المصونهْ ابنته الجوهرةَ المكنونهْ

الدرة النضيدة الفريدهْ الغرة السيدة السعيدهْ

من حازت الفخار من أم وأبْ ومن لها فى المجد أصلٌ ونسبْ

ومن غدت لكل حسن جامعهْ زيَّنها الله بتقوى رابعهْ

لعلمه بأنها منتخبهْ قد طُهِّرت من عنصر ما أطيبَهْ

وكيف لا وهى بلا امتناع كريمة الجدّين بالإجماع

الله يُحييها ويصطفيها وللذى يُرضيه يرتضيها

الله يعطيها سعادة الأَبَدْ بالعز والتوفيق والعيش الرَّغدْ

فخوطب الخاطب بالقبولِ فى قصره وشرطه المقبولِ

ونال بالمقبول فيما قصدا جلالةً ورفعة وسؤددًا

وكيف لا يسود طول الدهرِ بوصلة يسمو بها وصِهر

وصار منشدًا لسانُ الحال هُنِّيتُمُو بالسعد والإقبالِ

من حسن هذا النظم والقرينهْ جاء ابن مكنون[1] إلى مكنونهْ

ثم رقى لمنبر الطِّرس القلَمْ وقال باسم الله بارىء القسَمْ

القادرِ المقتدرِ الرحمنِ الغافر الرحيم بالإنسانِ

هذا كتاب نظمه ما أحسَنَهْ مضمونه أرجوزه مستحسنهْ

وجل ما تضمنت إن أصدقا من لسماء العز والمجد ارتقى

سيدنا القاضى شهاب الدين ومن حوى الفَخَارَ عن يقين/ ١٤٧أ

وهو أبو العباس حقا أحمدُ وابن الذى سَمِيُّه محمدُ

لقَبُه المعهود شمس الدين ابن أَبِى اليُسْر الرَّضى مكنونِ

السابق الذكر الذى تقدمت أوصافه الحسنى التى قد نُظمتْ

لا زال ما أراده ميسَّرَا وبالذى بشَّره مبشِّرا

سيدة الأبكار مخطوبتُه رابعةُ التى غدت مُنْيَتُهُ

---

(١) هو الشهاب ابن مكنون .

البــكر بنت حــافظ الآفــاق ... بقــول أهل مصــر والعــراقِ
مفتى الفريقين شهــاب الدين ... ذخر الفقير ملجــأُ المســكين
علامــةُ الدهــر أبو العبــاس ... أحمد راوى قول خيــر الناسِ
ابن الإمــام العــالى النُّورِى[1] ... ابن الحسين[2] السابق المذكورِ
عــلىّ المُفَنَّــن الــكنــانى ... الطيب الذكر العظــيم الشــان
العسقلانىُّ الذى قــد اشتهــرْ ... سيدنــا والــده بابن حجــرْ
كفــاه ربــه حوادث الزمــن ... وســرَّه فى كل ســرٍّ وعلَــنْ
من ماله مهــرًا لهــا صَــداقَا ... بقــدره الغــالى الرفيــع لاقَا
جملتُــه التى بهــا يبــينُ ... مقــداره المحــررُ المــوزونُ
خمس مثين من مثاقيل الذهبْ ... الطَّيبِ العيــن العزيز المنتَخَبْ
خالصــةً من النقود المُهرجة[3] ... ونِحــلة لهــذه المــزوَّجــهْ
مختــومة تفتخــر الأكيــاسُ ... بها وباكتسابهــا يسود النــاسُ
بها معــاملات مصــر يومئــذْ ... وهى بهــا أعز نقــد حينئــذْ
منهــا ثــلثمائــة تعجَّــلُ ... وما ســواها حــكمُه مؤجــلُ
وأخبــر الوالــد أنــه وصَــلْ ... له من المُصــدِق لما أن وصَــلْ
من المعجَّلِ الذى قــد اشترطْ ... تعجيله وفى الــكتاب قد ضُبِطْ
مهــرًا مسمًّى مائتــا مثقــالِ ... كاملة الوزن بــلا اختــلالِ
وبعد ذا المقبوض صار البــاقى ... من بعد باقى عاجل الصــداقِ
مقسطــا فى سَــلْخ كل عــامَ ... عِشْرونَ مثقــالاً على التمــام
تُؤخذ من تاريخــه المــكتتَبِ ... بالصفةِ التى مضت فى الذهبِ
زوَّجَهــا منــه بهــذا المهــرِ ... بــإذن مولانا أبيهــا الحَبْــرِ
سيدنــا ولم يــزل مــولانا ... ومن بفَضْــلٍ منه قــد أولانا

(١) نور الدين لقب على والد احمد بن حجر .

(٢) ليس فى نسب ابن حجر من اسمه الحسين . وأبوه : على بن محمد بن محمد بن على بن حجر .

(٣) انظر ماسبق ص ٤٢٨ .

قاضى القضاة العدل فى الأحكام ... طرازُ أهــل العــلم والحــكام

مؤيـــد الشـــرع ولىُّ الـــدين ... كاشف كرب الخائف الحزينِ /

١٤٧ب

خالصة الدهر فـــكم قـــد أجْرى ... إلى أميـــر المؤمنيـــن أجـــرا

قطب البرايا وخطيب الخطبـــا ... منعشنا[1] حين يُؤدى الخُطبـــا

بقيـــه المجتهـــديـــن العلَمـــا ... ومـــن له حلـــمٌ وعـــلم عُلِمَـــا

بحر العلوم[2] شارح المهـــذبِ ... أُستاذ حفَّـــاظِ أحـــاديث النبى

وناصـــر السنـــة والشريعـــةْ ... ومـــن لـــه أوامـــر مسموعَـــةْ

وهو أبو زرعَـــة[3] إذ يُـــكَّـــنى ... كم قـــد حوى من حَسنٍ وحُسنَىَ

مُوضِحُ إشـــكال الغريب أحمدُ ... وشيخ الاســـلام الإمام المسنـــدُ

ابن العـــراقى إذا مـــا نُسِبَـــا ... الشـــافعى فى القضـــاءِ مذهبَـــا

ناظر أحكام الورى الشرعيـــةْ ... بســـائر البقـــاع الاسلاميـــةْ

أيـــده الرحمـــن بالملائـــكهْ ... فـــكم له من خصـــلة مبـــاركهْ

بعـــد ثبـــوت أمرهـــا عليـــه ... بســـادة قـــد شهدوا لـــديه

فى العقد للزوج الـــكريم قبلَهْ ... له وكيـــله الذى قـــد وكَّـــلهْ

سيدنـــا الحـــاكم بـــدر الدين ... أقضى القضـــاة الحسن البردينى

من بعد ما قـــد ثبتت وكالتُهْ ... بقول من قد قُبلت شهـــادتُه

ثبوتـــا اقتضى قبـــولَ العقـــد ... عن المـــوكلِّ الـــكريم الجـــد

أبدى قبـــولاً سائغـــاً شرعيـــا ... مـــن موجـــب كان بـــه وليًّـــا

وتم هذا العقـــد يوم الجمعهْ ... بخير جمع جَلَّ من قـــد جمعَهْ

وكان بالتاريخ فى عشرى صفرْ ... من عَام[4] خمسة وعشرين ظهرْ

وذاك من بعـــد ثمـــانمـــائـــةِ ... قـــد سلفت من ابتـــداء الهجرةِ

---

(١) فى أ « منعشياً » وما أثبتنا رواية ب .

(٢) العبارة « بحر العلوم » ساقطة من ب .

(٣) هو قاضى القضاء بالديار المصرية الحافظ أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراق من المائة التاسعة وانظر ماسبق فى التعريف به .

(٤) كلمة « عام » عن ب وساقطة من أ .

فأَحسن الله لنا ختامهْ   بالخير والنعمة والسلامهْ
وحسبنا الله هو الجليلُ   ونعم من لنا هو الوكيلُ
والحمد لله الذى بنعمتهْ   يتم صالح الذى فى قدرتِهْ
حمدا كثيرا ما له نهايهْ   ولا له فى منتهاه غايهْ
ثم صلاة منه ملءُ الأَرضِ   يدوم طولها ليوم العَرْضِ
واصلةً بالليل والصباح   لأَحمدَ الآمر بالنكاح
وآله ومُوضِحِى شرْعتهْ   وصحبه وسالكى سُنَّتهْ
ما كُتبت أَصْدِقَةُ العرائس   منظومة بالدر والنفائس
وقد ختمت هذه الأَرجوزهْ   بهذه الفريدة العزيزهْ
/سميتها «قلائد» الأَفراح   مقرونة بالسعد والفلاح
وهذه جواهر الأَلفاظ   من بعض علم[1] سيد الحفاظ
بكر عروس زينت بالدُّرِّ   لعل أَن تجلى لهذا الصِّهْرِ
أَرجو قبولها وبسط العُذرِ   إذ ليس يُهدَى جوهر للبَحْرِ
والهيثمىْ ناظمها محمدُ   ابن على الفقير يشهدُ
بالإذن فى العقد وبالتوكيل   والقبض والإيجاب والقبولِ
ونسأَل الله الكريم المانِحَا   يجعل هذا العقد عقدا صالحا
مناسبًا مباركا ميمونا   وبالهناءِ دائما مقرونَا

148أ

***

ثم قال الهيثمى أَيضاً ومن خطه نقلت :

الحمد لله الذى قد أَجرَى   خيرا لمن أَراده وأَجْرَا
حمدًا به يُختتم الكتابُ   كما به يُفتتح الكتابُ
ثم صلاة منه تأْتى أَحمدا   وآله وصحبه طول المدَى

(1) هذه الكلمة سقطت فى أ .

وبعد ذا العقد السعيد حضرهْ ... برجز أبياته المسطَّرهْ
وهو بما سطَّر فيه يشهدُ ... مفصلا كاتبه محمدُ
ابن على الذى قد ذكرًا ... بالهَيْثَمِىْ شهرتُه بين الورَى
ونسأل الله الكريم المحسنَا ... يجعل هذا العقد جالب الهنَا
مقترنًا بغاية السرور ... وأكمل الحالات فى الأُمور

* * *

وكتب رفيقه فى الشهادة ومن خطه نقلت . والظاهر أنه من نظم الهيثمى أيضا ما نصّه :

يقول راجى عفو ربٍّ توابْ ... الزّرعى الأَصل عبد التواب
الحنفى ابن الفقير عُمرًا ... من بعد حمد الله خالق الورى
ثم الصلاة والسلام السَّرمدِى ... على النبى المصطفى محمدِ
حضرت ذا العقد وإنى أشهد ... بمثل ماذا الهَيْثَمى يشهدُ
وأسأل الله دوام السعد ... للزوج والزوجة بعد العقدِ
زادهما الله الكريم شرفَا ... وحسبنا الله تعالى وكَفَى

* * *

ثم سجِّل على القاضى العلامة بدر الدين ابن الأَمانة[1] بعد وفاة الزوج بثبوت ذلك لديه . ونظم ذلك فى أرجوزة أيضاً حذفتها تخفيفا .

ومنهم الفاضل الأَوحد أبو الطيب محمد بن على بن منصور الحصكفى[2] ثم المقدسى وقد كتب عنه من نظمه فقال[3] :

* * *

(١) هو محمد ابن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان بدر الدين المعروف بابن الأمانة لقب جد أبيه ولد سنة٧٦٩ وعنى بالفقه والحديث والعربية وبرع واشتهر أمره وناب فى القضاء سنة ٨٠٥ وولى تدريس الفقه بالشيخونية. وصفه ابن حجر بالشيخ العلامة مفيد الجماعة توفى سنة ٨٣٩ هـ (الضوء اللامع ٦ : ٣١٩) .

(٢) ولد سنة ٨١٩ هـ بحصن كيفا وتوفى سنة ٨٥٩ هـ (الضوء اللامع ٨ : ٢٢١) .

(٣) لم يثبت السخاوى النظم فى النسختين .

ومنهم القيم محمد بن على القالاتى[١] الأديب عم صاحبنا . وله فيه جملة منها قوله ١٤٨ب / الذى كتبته عنه[٢] :

يا مَن طردْ ذكر حاتِـم فى المـكارِم طَـرْدْ
ومن سَـرَدْ سنَّـةَ المختـارْ أحسـنْ سـرْدْ
شَهـريْن لِى فى ضَعـف والعَظْـم يبْـرَد بَـرْدُ
والجمـعْ يشْهَـد بضَعـفِى والإلّـه الفَـرْدْ

وقوله يوم ختم شرح البخارى :

شرح هُـدى للنـاس باسْـم طيِّـب الأخـلاقْ
إمـام لو درس بشـرق نـور الآفـاقْ
أمـلى حـديثُـو معَنْعـنْ دُرّ للمـذّاق
شـرّف بهـا نُـور حـكمه جـلَّ رايـق راقْ

***

ومنهم محمد بن عمر بن عثمان المصرى الحنفى[٢] فقرأت بخطه :

يُقبِّل الأَرض عبـدٌ جاءَ يغترفُ ... من بحر فضلٍ به الركبان تَقْتَرفُ
لعلَّ يروى عليلَ الصدر منـه فإن ... نالته نَهْلَـةٌ وِردٍ زانه الشَّـرفُ
فأنتمُ جوهرُ العقـد النفيس بلا ... ريبٍ وغيركمُ فى عصركم صَدفُ
وكعبةُ الفضل قَصْدِى أن أطوف بها ... لعلَّ عَنْ صَدْرِىَ الإشكالَ ينصرفُ
لازلتمُ فى ظلال العُمْرِ ما طلعتْ ... شمسٌ عَسى كُربة الشحرور تنكشفُ

---

(١) هو محمد بن على بن على بن نصير ويعرف بابن القالاتى ولد سنة ٨٢٤ بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن والمنهاج والألفية فى النحو والبيضاوى والتلخيص وأقبل على الاشتغال وأكثر فى طلب التفسير والأصلين والعربية كما اخذ الحديث عن ابن حجر وقرأ عليه علوم الحديث لابن الصلاح توفى سنة ٨٧٠ﻫ (الضوء ٨ : ١٩٧) .

(٢) العبارة « الذى كتبته عنه » ساقطة من ب .

(٣) ترجم له فى الضوء وقال : نزيل حلب ويعرف بابن الشحرور . ولد بعد التسعين تقريباً ومات بدمشق سنة ٨٥٨ ﻫ . (الضوء اللامع ٨ : ٢٥٠)

ومنهم الشيخ ناصر الدين محمد بن قُرقُماس[1] الحنفى فأنشدنى من لفظه قوله :

إن يبتسم ثغرُ الشريعة والنَّدى ... يومًا فذلك من أَبى العباسِ
هو جامعٌ علم الحديث وحافظٌ ... ومفرِّقٌ أموالَه فى الناسِ

وقوله :

أفدى الشهاب أبا العباس من رجلٍ ... أضحى به حَجرُ الإفضالِ مُسْتَلَما
كالبحر مقتَحِمًا والبدرِ ملتثمًا ... والفجر مبتسِمًا والزهر مختَتِما

وقوله :

إن كنتُ جئتك فى الهوى فجحدتُ من ... قاضى القضاة نوالَه المبذولاَ
وجعلتُ فى علم الحديث نظيره ... من يجهلُ المعقول والمنقولاَ

وقوله :

يا حبذا النيل المباركُ جاريًا ... فى مصر جرى الفضل من علمائها
والَى لجودِ العسقلانى مَنْ غدا ... شهابًا لذى العَليا بأُفق سمائها

* * *

ومنهم الإمام النحوى أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الأندلسِىُّ ثم القاهرى عرف بالراعى[2] . فأنشدنى من نظمه فى أبيات :

فكم قد ثَوى يقضِى لكم كلَّ حاجة ... ويُحسن لولاَ الدهرُ قد خان وارتجعْ
شمائلُه تحلُو وشهرةُ عِلمه ... وفضلٌ وآداب وحلم ومُضْطَبَعْ

---

(١) هو محمد بن قرقماس بن عبد الله ناصر الدين الأقتمرى القاهرى الحنفى . ولد سنة ٨٠٢ بالقاهرة ودرس القراءات والفقه والعربية والمنطق والأصلين وغيرها وله مصنفات منها : زهر الربيع فى البديع ، وغيره توفى سنة ٨٨٢ ه (الضوء اللامع ٨ : ٢٩٢) (ونظم العقيان ١٥٨) .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن اسماعيل أبو عبد الله المغربى الأندلسى ثم القاهرى المعروف بالراعى ولد بغرناطة سنة ٧٨٢ وأخذ الفقه وأصوله والعربية عن أبى جعفر أحمد بن سعيد الأندلسى وغيره ودخل القاهرة سنة ٨٢٥ واستوطنها . وأقام بها يدرس العربية وشهر بفن الإعراب وله شرح على ألفية ابن مالك وشرحان على الأجرومية . توفى سنة ٨٥٣ه (الضوء ٩ : ٢٠٣ ونظم العقيان للسيوطى ١٦٦) .

فتى كملت فيه المحاسنُ كلُّها ... ومِن عِلْمِه نورُ الهداية قد سطَعْ

* * *

ومنهم صاحبنا البدر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الأنصارى[1] سبط [المجد إسماعيل][2] الحنفى فقرأت بخطه ما نصه : وقلت لما كمل فتح البارى / : ١٤٩أ

نصرتَ دين الحق يا بن النجيبْ ... بفتح باريك القريب المجيبْ
فقلت لما تمَّ جمعُ النُّهى ... نصرٌ من الله وفتحٌ قريبْ

* * *

ومنهم المفتن شمس الدين محمد بن سعد الدين محمد بن نجم الدين محمد البغدادى[3] نزيل القاهرة الزركشى والد عبد الصمد[4] الذى سمعنا منه كما سيأتى فى الألغاز .

ومدحه أيضاً بما لم أقف عليه الآن . ولازمه نحوا من عشرين سنة وهو السائل لشيخنا فى شرح النخبة كما سيأتى . وأرسله شيخنا سفيرا[5] إلى ينبع ففرط فى المال ورجع بخفى حنين ، واعتذر بأنه تزوج وأنفق وأهدى وتصدق وجعل ذلك فى صحيفة[5] شيخنا قال : فنشأ له منى ما أستغفر الله منه لى وله .

وقد عاتب هو شيخنا بقصيدة ثانية فأجابه بنقيضها مما هو فى ديوانه .

---

(١) ولد سنة ٨١٠ وأقبل على الاشتغال فى الفقه والحديث وبرع فى الحساب والفرائض وشارك فى العربية . توفى سنة ٨٦٩هـ (الضوء اللامع ٩ : ٢٩) .

(٢) مابين الحاصرتين تكملة من الضوء لتوضيح العبارة . وقد ولد المجد إسماعيل سنة ٨١٠ واشتغل فى الفقه والحديث وتوفى سنة ٨٦٩ هـ (الضوء ٩ : ٢٩) .

(٣) ترجم له السخاوى فى الضوء (٩ : ٢٠٨) وقال : ذكره شيخنا فى معجمه فقال أصله من شيراز ثم سكن القاهرة وأتقن القراءات والعروض . . وذكره فى إنبائه فقال : نظم العواطل الحوالى ست عشرة قصيدة على ستة عشر بحرا ليس فيها نقطة . وقد راسلنى ومدحنى ولازمنى طويلا . توفى سنة ٨١٣ هـ .

(٤) (٧٩٠ – ٨٦٧ هـ) وترجم له السخاوى فى الضوء (٤ : ٢١٠) وسيأتى التعريف به فى المطارحات والألغاز .

(٥ – ٥) مابين الرقمين من عبارة ابن حجر فى معجمه .

فائدة : أصل هذا المثل أعنى قولهم «رجع بخفى حنين» أن حُنينا كان رجلا ادعى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فأتى عبد المطلب وعليه خفان فقال : أنا ابن أسد . فقال لا وثياب هاشم . ما أعرف شمائل هاشم فيك فارجع . فقالوا : رجع حُنين بخفيه فصار مثلا . وقيل : بل حنين إسكاف من أهل الحيرة ساومه أعرابى بخفيه فلم يشتره وغاظه ذلك وعلق أحد الخفين فى طريقه ، وتقدم فطرح الأخرى وكَمِن له . وجاء الأعرابى فرأى أحد الخفين فقال : ما أشبه هذا بخف حنين، لو كان معه آخر لاشتريته، فتقدم فرأى الخف الآخر مطروحا فى الطريق ، فنزل وعقل البعير ورجع إلى الأول فذهب الإسكاف براحلته ؛ وجاء إلى الحيّ بخفى حنين قالهما فى الصحاح.

***

ومنهم الشيخ زين الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن على الخوافى[1] ، سيأتى فى المطارحات قوله :

أيا من فاق أهل العصر فضلا ... وعلما بالحديث بالاعتراف[2]

***

ومنهم المحب أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد البكرى[3] وله فيه عدة مدائح

---

(١) انظر التعريف به فيما مضى ص ٢٤٠

(٢) هذا البيت أحد أبيات ثلاثة قالها مجيباً ابن حجر عن بيتين له قالهما حين قدم الخوافى عليه وهما :

قدمت لمصر يازين القوافى ... فوافتها الأمانى والعوافى
وما سرت القوافل منذ دهر ... بمثل سرى القوادم بالخوافى

فأجابه الزين الخوافى :

أيا من فاق أهل العصر فضلا ... وعلماً فى الحديث بالاعتراف
تقدس سرك الصافى فأحيا ... من الآثار مندرس المطاف
سألت الله أن يبقيك حتى ... تفيض على القوادم والخوافى

وانظر الضوء اللامع (٩ : ٢٦٠)

(٣) ولد سنة ٧٨٢ هـ بالقاهرة وسمع على علماء وقته ولازم ابن حجر فى الأمالى وغيرها ، وكتب بخطه الكثير من شرحه للبخارى وغيره وامتدحه بعدة قصائد وكان إنساناً خيراً فاضلا بهى الطلعة وناب فى الإمامة بالمؤيدية وتوفى سنة ٨٥١ هـ. انظر الضوء اللامع (٩ : ٢٢٢) والتبر المسبوك ص ١٩٧

منها قصيدة سمعت إنشادها بحضرة المادح عقب ختم الحديث فى رمضان من بعض السنين ما كتبتها .

ومنها ما أنشد بالخانقاه البيبرسية[1] عند ختم شرح البخارى فقال وقد سمعت منه بعض ذلك أو كله :

حديثُك لى أحلَى من المنِّ والسَّلْوَى إذا حلَّ سمعِى حرَّم اللومَ والشكوَى
أيسلُو محبٌّ حسنَ أوصافِ مالِكٍ غدا شافِعِى نُعمانَ أحمدَ ذا تقوَى
/فمن لى ومشوى حبِّه بين أضلُعِى يُهيِّمنى والعين تشتاق من تهوى
تُرنِّحنى وُرق الدُّجا فى شجوها يذكرنى عهدا وتُسعفنى شجوى
تهيِّج أشواق تفيض لعبرتى أموت وأحيا لا قرار ولا مثوى
نسقامٌ بجسمى قد براه نحوله تراه على فرط المحبة لا يَقْوى
أيقوى على جمر الغَضا قلبُ عاشق تقلَّى كما العصفورُ بين مُدى شَوَّى[2]
تملكنى رقًّا وألْبسنى ضنًّا شكوت له وجدى فلم يُصغ للشكوَى
فيا مالكًا رِقِّى وقلبى ومهجتى تعطَّفْ وجُدْ فضلا على قلب من تهوَى
وجُودُك لى راحٌ وجَودك[3] راحةٌ وقربُك أُنسٌ والبعادُ هو البلوَى
أصون بعينى[4] حسنه فيلَذُّ لى تعلل قلبى بالخيال وبالنجوى
وتالله لا يشفى الخيال لعاشق ولم يغنه طِبٌّ الدواء عن الأَدْوَا
لأنى ظمانٌ على البحر واردٌ ألا أعجب لظمآن ببحر ولا يُروى
يعنِّفنى العذَّالُ عنك لأرعَوِى وبُغيةُ قلبى أنت لامىٌّ لا عَلْوَى
لأنك فردٌ حافظ العصر جامعٌ معانى أولى العرفان بالفهم والْفَحْوَى

١٤٩ب

(١) سبق التعريف بها .
(٢) فى اللسان : شواهم وأشواهم : أطعمهم شواء . . وقال أبو زيد: شوى القوم وأشواهم: أعطاهم لحما طرياً يشتوون منه .
وفى المخصص (٤ : ١٢٧) : شويته لحما : أعطيته إياه .
(٣) جادت السماء جوداً (بالفتح) : أمطرت .
(٤) فى أ : « معنى » تحريف .

أبا الفضل يا قاضِى القضاة وحَبْرهم ... ترى السنة الغـراءِ من حفظـه تُروَى
أماليــه تـــأْتى عسْجـــدًا وجواهـــرا ... عَلَت وَغَلَت ، خذها بإسناده الأَقوى
ترى درجـــاتِ الخلدِ فيها مع الرِّضى ... فبشرى برضـــوانٍ يبلغنـــا عَفْـــوَا
أَيا شيـــخ إســـلام عليـــه مهـــابةٌ ... ومجدٌ له يعلو على الغاية القصـوى
تصانيفه لا حصر فى ذكر عدهـــا ... فنى كل فن فى العلـــوم له الجَـدْوى
فـــكم سهرت عينـــاهُ والناس نُـــوَّمٌ ... وكم كتبتْ يمنـــاه من خبـــر يُروى
وكم من شـــروحٍ للبخـــارىِّ عـــدةٍ ... طواها بفتح البارى أَعجب لما تطوى
كساهُ جمـــالاً من عـــذوبة لفظـــه ... فنارت به الدنيـــا وسلمت الدعوى
متـــوجـــةَ الأَسماءِ مـــن كل مُبْهَـــم ... خَفىٍّ على النقـــاد يا ويح من سَوَّى[١]
شهابًـــا عـــلا أُفـــق السماءِ بـــدونه ... تبارك من أَنشا وسبحـــان من سوَّى[٢]
وأَبـــدع خلقًـــا ذاك للوزن لا يـــفى ... وهذا صحيح الوزن ليس به إقوَا[٣]
ولا غـــرو أَن الشـــافعىَّ إمـــامنـــا ... تُبَاهى بك الأَصحاب بالنقل والفتوى
إذا فاح نشر المســـك كنتَ ختامـــه ... فكم حِكَمٍ أَظهرت فاحت لها الشَّذْوى
لأَصحـــابك الطلاب فضـــلاً أَنلتَـــه ... بلا منَّـــةٍ فالله يصحبك التقـــوى
ويبقى لك البـــدرَ[٤] المنيرَ ونســـلَه ... ويوسف[٥] حُسْن ســـالمين من الأَسْوَا
ويحفـــظ إخـــوانى وأَهـــل مـــودتى ... مشـــايخ علم من برؤيتهـــم أُروى
ويجعـــل مثوانـــا حظيـــرة قدســـه ... وأَحمدها دينـــا إلى جنـــة المـــأْوى / ١٥٠أ
محب وبـــكرى ومنشـــانـــا بـــكم ... وناشر فضـــل ذلك النشر لا يطـــوى

* * *

---

(١) سوى : أى سوأ . يقال : سوأ عليه صنيعه تسوئة : عابه عليه . وقال أسأت .

(٢) سوى الشىء : عدله وجعله سوياً .

(٣) الإقواء هو أن تختلف القوافى فيكون بعضها مرفوعاً وبعضها مخفوضاً .

(٤) هو البدر محمد بن الحافظ ابن حجر .

(٥) هو الجمال يوسف بن شاهين أبو المحاسن بن الأمير أبى أحمد العلائى قطلوبغا الكركى سبط ابن حجر . وله ترجمة وافية فى الضوء (١٠ : ٣١٣) توفى سنة ٨٩٩هـ .

ومنها قوله :

يا حاكم العصر يا من خُصَّ بالحِكَم ... والعلم والحلم والتقوى مع الكرم
يا سالكا سُبلَ الخير التى وردت ... عن سيدِ العرَب العرباءِ والعَجم
شرحتَ صدر البخارى مذ شرحتَ له ... جمعًا هو النعمة العظمى لمغتَنِم
حللت فيه رموزًا وانفردت به ... عن الذين مضوا من سالف الأُمم
فجاء شرحاً عظيماً رائقا بَهِجاً ... ختامُه المسك منشورا على الخَدَم[1]
وفاح من فتح هذا الختم رائحة ... طارت بها الريح فى البلدان والأُطُم
ماذا أَقول وما أُثنى عليه وقد ... كَلَّ اللِّسان عن الإحصا مع القلم
والعبد يسأَل بسط العذر منك لما ... أَتى به من قليل المدح والخدم
لأنه لم يجد مدحا يقوم بما ... حَويتُموه من الإفضال والشِّيَم
ونسأَل الله خيرا دائماً لكمُ ... قاضى القضاة بعون الله لا تُضَم

* * *

ومنها قوله :

يا جابرًا بالمكرمات كَسيرا[2] ... وصَنيعه جعل العسير يسيرا
يا شيخ الإسلام الذى أضحى بما ... أُوتيه من فضل الآله جَديرًا[3]
لى حقُّ سبقٍ قد مَنَنْتَ بنيله ... وفككْتَ[4] من قيد الهموم أسيرا
والأَمر أمرك لم تزل متفضلاً ... تُولى الجميل وهاديًا ونصيرًا
إن قلَّ عندك أَن جعلت بديهة ... مدحى صفاتك فى الأَنام كثيرا
فاجعل لوجه الله ما يغدو به ... راجى عُلاك لأَهله مسرورًا
واسْلَمْ وعِشْ فلقد حباك الله من ... إحسانه فضلاً عليك كبيرًا

---

(١) الخدم : جمع خدمة وهى الحلقة المحكمة المستديرة من القوم . وجماعة القوم .

(٢) فى أ : « كثيرا » تحريف .

(٣) فى أ : « جديداً » تحريف .

(٤) فى أ : « وفلكت » تحريف .

ومنها :

ياطالبـــاً فن الحديث مع الأثـــر صحح طريقك بالرشاد لِتُعْزَ[1] بَرْ
مشـــكاة نور فى الحـــديث مفنن ليثٌ شجـــاع للمحافـــل مُدَّخَـــرْ
اسمـــان فيـــه من الإله تحفـــه علَـــمٌ عليـــه ففســـرت[2] اللهُ بَرّ
أى واسع الإعطاء جـــل جـــلاله رب له الإفضـــال يجزى من شـــكرْ
أعطـــاك إنْعامًـــا ورزقـــا واسعـــا ومنـــازلَ الأُخـــرى فجنـــات أُخَرْ
زان الإمـــارة والسيـــادة بالتـــقى لا رَيْن فى القلب السليم ولا غِيَـــرْ
إن المـــواهب والمـــآثـــر دأْبُـــه فلـــكم أَجـــاد لطالبيه وكم أَبَـــرْ
/ ولحـــافظ العصر انتمى فسناؤه لسيادَةٍ[3] عال تـــراه كالقمـــر ١٥٠ب
يروى لأَحمـــد إنَّ ذاك لـــوارث عـــلم النبـــوة من لسنتـــه نَصَـــرْ
وروى لأَحمد مالأَحمـــد قد روى عن ربـــه فيمـــا نَهَـــاهُ أَو أَمَـــرْ
قطبُ الوجود وأَوحـــدٌ فى عصره بيت الحقيقة بالشريعـــة قد عمرْ
كم تاه[4] فى الحجر المكرم طالب لكم البشـــارة إنه راوى الخبـــر
ابن العلىّ أبو الفضائل ذو الصفـا ركن الوفا يا فوزَ من لثمَ الحجَرْ
فـــالله يمتـــع بالحيـــاة لحَبْرنـــا وأَميرنـــا وذويهمـــا ولمن حضـــر
أَبيـــات نظم بشـــرت بسعـــادة من فـــكر بكرىٍّ تَفُـــوق على الدررْ

* * *

ومنها عقب صرفه عن وظيفة القضاء مرة :

طـــوال الدهـــر أَفلاك تسيـــرُ فلا حـــزن يـــدوم ولا سرورُ[5]

---

(١) يقال : عزوته إلى أبيه أعزوه : نسبته إليه . وإن فلاناً ليعزى إلى الخير والبر .
(٢) أ : « فسرت » .
(٣) هذه رواية ب وفى أ « كسيادة » .
(٤) كلمة « تاه » سقطت من ب .
(٥) رويت هذه القصيدة فى التبر المسبوك ص ١٩٧.

فلا تجزع لحادثة ألمّت | فإن الله مطلع نصيرُ
خفيٌّ لطفه فيما قضاه | مثيب من على البلوى صبور
فمن يكفى أمور الناس يرقى[1] | مقاما شاده الملك الخبيرُ
فلا هَمٌّ يكدر صفو عيش | ولا جاءَ الأمر ولا الوزيرُ
لأن الله أولاك المعالى | وولاك العلوم هو النصيرُ
ففيما أنت فيه الآنَ عزٌّ | فعزّ العلمَ يأتيك السرورُ
فأنت القطب فى الآفاق حتما | شهاب الأُفق والقمر المنيرُ
وحافظ سنة المختار فاصدع | بما أولاك مولاك القديرُ
فإنك حامدٌ لله جهرًا | وفى كل الأُمور له شكورُ

***

ومنها فى قصيدة طويلة[2] :

وما النور إلا أحمد فإذا سرى | إلى أحمد من أحمد كان أحمدا

***

ومنهم محمد بن ناهض[3] الحلبى ، فكتب لشيخنا يلتمس منه تقريظ نظمه سيرة المؤيد ما نصه :

حويتَ علوما ليس يُنكرُ فضلُها | وحلّيتَ معناها بفضْل خطابِها
فزادت عُلوًّا كالنجوم وأزهرت | وطالبها وصلاً يخاف شهابَها
فقرظ بنشر الدر فى نظم سيرة | تواريخ أرباب الكلام تهابُها

---

(١) فى التبر « يلق » .
(٢) فى أ « قصة » وما أثبتناه عن ب .
(٣) هو محمد بن ناهض بن محمد بن حسن شمس الدين الحلبى ، أديب له اشتغال بالتاريخ . ولد بحلب سنة ٧٥٧ وسكن القاهرة وعمل سيرة المؤيد شيخ .
قال السخاوى : أجاد ماشاء وقرظها له خلق . توفى سنة ٨٤٩ هـ . (الضوء اللامع ١٠ : ٦٧) والأعلام للزركلى (٧ : ٣٤٤).

ومنهم مسافر بن عبد الله البغدادى الصوفى[1] فقال [وقد][2] فاتته النفقة الشامية بالبيبرسية مواليا .

غوادِى الغيث من كفيك منفـذقهْ   قطر الغمام كسيل البحر مندفقهْ

/ وإن كان مالى حصلْ شامية النفقة   عسى من الفضل يحصَلْ شئ من الصَّدقَهْ   ١٥١ أ

ومنهم الشيخ نعمة الله الجَرْهى الشيرازى[3] فقال :

يا من عَلا بالعُلا عن وصف وصافِ   وفاق جلَّ الورى فى كل أوصافِ[4]

وصحَّ عنه حديث الجود ينقله   عن كفه البحر أو عن سحب أسلافِ

تواترًا بلغ الافاق واشتهرا   عز الغريب لدى أفضاله الوافى

خفضت منصوب رايات العداة كما   رفعتَ حالة سُؤَّالٍ بإسعافِ

قصدتُ حضرتك العلياء من وطنى   هجرتُ صحبة إخوانى وألَّافى

حرصاً على العلم والتحصيل مجتهدًا   لعلنى أغترف من بحرك الصافى

وما أُريد سوى وجه الكريم به   عساه يَجبرُ تقصيرى وإسرافِى

هذا ومسألتى من فيض فضلك أن   تخصَّنى بين طلاب وطوَّافِ

يا ملجأً لذوى الآمال قاطبةً   أنظر لمغتربٍ للعلم طوَّافِ

وارحمه ثم أَعِنْه فى تطلُّبه   فأنت معدن أعطاف وألطافِ

عطفًا لغربته كشفا لكربته   جبرًا لما يلتقى من دهزه الجافِى

الله يبقيك نورا يُستضاءُ به   فيهتدى بك دهرًا كلُّ أصنافِ

* * *

---

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء وقال : ذكره شيخنا فى معجمه وقال أنشدنى لنفسه مواليا فيما كتبه لى وقد فاتته النفقة الشامية بالخانقاه فى شهور سنة ٨٣٨ توفى سنة ٨٤١هـ (الضوء اللامع ١٠ : ١٥٥) .

(٢) تكلة من عبارة ابن حجر فى الضوء وبها يستقيم المعنى .

(٣) هو نعمة الله بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الكريم الجرهى . (بفتح الجيم وبكسرها) ولد سنة ٨١٥هـ . بشيراز وسمع من أبيه وجماعة بمكة وحبب إليه الطلب ذكره ابن حجر فى معجمه وقال : شاب فاضل قدم القاهرة من مكة فى طلب الحديث فسمع الكثير ولازمنى مدة طويلة وقرأ على كثيراً وطاف على الشيوخ ، واشتغل عدة علوم ومهر وفضل . توفى سنة ٨٤٠هـ (الضوء ١٠ : ٢١٠) .

(٤) رويت القصيدة بتمامها فى الضوء اللامع فى ترجمة الجرهى المذكور .

ومنهم يوسف بن أحمد بن يوسف الفرا[١] العامى فقال من أول قطعة كتبها لصاحب الترجمة :

قميــصى دهــب وانفضــض   بوشعــرى وهتــك ستـــرى[٢]

غسلتــه اتمزق فــاض دمــعى   عاينـــو بعيـــنى تجـــرى

من قــد على علمــو حلمــه   أوهبنى قميــص عمــرو عــام

صــار خليع جــديد واتمــزق   واخلــع البــدن والأكمـــام

قلت أنــا مشتكيــة للفاضــل   زكى العــلم شيــخ الاسـلام

يقبــل دمــوعى فى حقـــه   ويجبــر بعلمـــه كســـرى

ويــرفى صحيــح ما اتمـــزق   ويقبــل بحلمـــه عــــذرى

تفسيــر السنـــن والمختـــار   حوى من بعض فتــح البـــارى

بشــرح البخـــارى علمــك   صار محيط كما المــاء جــارى

وأطــراف المسانيــد أعطــت   العشــرة صـــان العـــارى

خصـــالك تــكفــر ذنــبى   مقــدم مؤخـــر عمـــرى

وأمـــا الأربعيـــن تشهـــد   لــك المتباينـــة والـــدرى

يـــا كثيــر العــلوم بالشــان   شرحــه عن لســـان الميــزان

مــا اشتبــه علينــا النّســب   من أُصــول بيــان التبيــان

١٥١ب / بتهذيب صحيح التهــذيب   يـــا روضــة المــرءُ بالبـــدر

وكم قــد قــال فى البخــارى   مسلم متضــلل ببقايا مصـــرى

وهى طويلة [تحتاج لتحرير][٣] .

---

(١) ذكره السخاوى فى الضوء (١٠ : ٣٠١) وقال : ذكره شيخنا فى معجمه وقال عامى مطبوع ينظم الزجل جيداً .

(٢) وردت هذه المقطوعة هكذا محرفة فى الأصلين أ ب من الجواهر وكذلك فى الضوء اللامع .

وقال السخاوى عقب روايتها فى الضوء : وهى طويلة تحتاج إلى تحرير وليت السخاوى حررها وأكمل مافيها من نقص وهو باللغة العامية لعصره أعرف .

(٣) مابين الحاصرتين عن الضوء .

ومنهم الشريف[1] . . . . فأنشد يوم ختم فتح البارى ما نصه :

أَصبحت يا تــاج الرءُوس[2] مــكملا ... بالفضــل والاحســـان عم وجُــودًا

قاضى القضــاة وشيخ الاســلام الذى ... كم من عـــدو قــد دجــا مــكمودًا

فامْنُن بفضــل للشــريف فإنـــه ... ذُو فاقــة واجعــل لــه موجـــودًا

واغفر لنــا شِرهــا الشــريف لأَنــه ... لا شــك عبــدٌ للالـــه مريـــدا

كم من كتــاب قــد ختمْ[3] وجوامع ... بوجــود شيخ العصــر هو[4] معهــودا

يارب ابقيــه لجمـــع دائمـــا ... ما طــار طيــر فى الغصــون غريــدا

* * *

ومنهم شخص من المنزلة أنشدنى لنفسه وكتب بهما لصاحب الترجمة :

يقبِّــل الأَرض إجــلالاً لقـــدركم ... عبــدٌ لنحوكم قــد جــره الشَّغَــفُ

أَسبابُ عدلك عند الصرف قد مُنعت ... فهل لــكم من إضــافاتٍ فتنصــرفُ

* * *

ومنهم بعض من لا أَستحضره الآن وذلك حين تَلَبس العلامة القاياتى بقضاءِ الشافعية فقال :

قد خَفَقَتْ بسعودك فى العُــلا راياتْ
وعسقلان التى بك حــازَتْ العَلْيَــاتْ
ينسب بها لك دروس العــلم والغاياتْ
ثمَّ الشجاعة ويعزى الجُبن للقَاياتْ[5]

* * *

(١) بياض بالخطيتين أ ، ب .
(٢) هذه رواية ب وفى أ « الرؤسا » ولا يستقيم الوزن .
(٣) بتسكين الميم ليستقيم الوزن وهو مخالف .
(٤) كذا وردت العبارة .
(٥) أى للقاياتى .

ومن علمته مدح شيخنا ولكن ما وقفت الآن على شىء من نظمهم الشيخ العالم جمال الدين عبد الله الزيتونى والبدر بن الشريدار الواعظ وأنشدناها من لفظه بحضور الممدوح ، وأبو المواهب المغربي المشهور بابن زغدان وسمعت كثيرا من لفظه . وممن لا يمكن حصرهم .

وإنما لم أُرتب هذا الفصل على الوفيات كالذى قبله تنويعًا للطريقتين وإرشادا للصفتين بل كان يمكن ترتيب هذا الفصل أيضاً على الحروف فى القوافى وهو والذى قبله على الأفضل فالأَفضل مع محذور فيه غير خافٍ والله الموفق .

الباب الرابع

فى عقده مجلس الإملاء ووظائفه السنية من تدريس وإفتاء ومشيخة ونظر وخطبه وخزن كتب وقضاء وغير ذلك ...

فهرس
الشعراء وقصائدهم

الصفحة

الصفحة

الفهرس الموضوعى

لهذا القسم

طبـــع
بمؤســسة الاهــرام
رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
إبراهيم نافـع

مطابع الاهـرام التجارية
المـديـر العـام
فتحى الشـرقاوى